

بِشْرَحِ سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ

المُسَمَّاةُ

مُرْشِدَ ذَوِي الْحِجَاوَالْحَاجَّةِ إِلَى سُنَنِ ابْنِ مَاجَةَ
وَالْقَوْلِ الْمَكْتَفَى عَلَى سُنَنِ الْمُصْطَفَى

جَمَعَ وَتَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ الْأَمِينُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَسَنِ الْأُرُمِيِّ
الْعَلَوِيِّ الْأَثَبِيُّ الْهَرَرِيِّ الْكُرِّي الْبُؤَيْطِيُّ

نَزَلَ مَكَّةَ الْمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْمَدِينَةَ فِي دَارِ الْمَدِينَةِ الْهَرَرِيَّةِ

مَرَامَةُ لَجْنَةِ مَعَالِمِ الْعُلَمَاءِ
بِرئاسة

الْأَسَازُ الذَّكُورُ هَاتِمُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ حَسَنِ مَهْدِي

الْمُسْتَشَارُ بِرَابِطَةِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ سَابِقًا - مَكَّةَ الْمَكَّةَ

المجلد السادس عشر

كتاب الفرائض - كتاب الجهاد

دار طوق النجاة

دار المنهاج

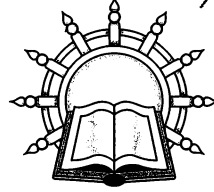


شرح مسند ابن عباس



دار المنهاج

المملكة العربية السعودية - جدة
هاتف ٦٣٢٦٦٦٦ - فاكس ٦٣٢٠٣٩٢



دار طوق النجاة

لبنان - بيروت - فاكس: ٧٨٦٢٣٠
ص. ب: ٥٥٧٤ / ١٣ / بيروت

الطبعة الأولى
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م
جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه، وبأي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه، وكذلك لا يسمح بالاعتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبقاً.



الرقم المعياري الدولي

ISBN: 978 - 9933 - 503 - 20 - 8

www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

قال الشعبي وابن المهدي شعراً :

نعم المطية للفتى الآثار
فالرأي ليل والحديث نهار

دين النبي محمد أخبار
لا ترغبنَّ عن الحديث وأهله

شكواي إلى مولاي :

وبت أشكو إلى مولاي ما أجد
ومن عليه لكشف الضر أعتمد
مالي إلى حملها صبر ولا جلد
إليك يا خير من مدت إليه يد
فبحر جودك يروي كل من يرد

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا
فقلت يا أملي في كل نائبة
أشكو إليك أموراً أنت تعلمها
وقد مددت يدي بالذل مبتهلاً
فلا تردنها يا رب خائبة

کتابُ الفرائض

الخطبة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل كل كافر ديةً لكل مسلم ، في العذاب الأليم نار جهنم ، والصلاة والسلام على السلطان الأعظم ، سيدنا محمد الكريم الأكرم ، وعلى آله وصحبه وتابعيهم على الدين الأقوم ، إلى يوم جمع الجميع إلى المجمع الأعظم والهول الأفخم .

أما بعد :

فإني لما فرغت من تبويض المجلد الخامس عشر . . تفرغتُ لتسطير المجلد السادس عشر وترسيمه ، فقلت مستمداً من الله التوفيق ، والهداية إلى أقوم طريق :



قال المؤلف رحمه الله تعالى ، ونفعنا بعلومه ؛ آمين :

(٢٢) - (كتاب الفرائض)

واعلم : أن علم الفرائض من أهم العلوم الدينية ، ومن أعظم أسباب المعيشة والمعاشرة الإنسانية ، ولذلك اهتمت به الشريعة الإسلامية اهتماماً قلماً يوجد في أبواب أخرى ، ولذلك ترى القرآن الكريم يكتفي في أكثر أبواب الأحكام ببيان أصول كلية ، دون التعرض للجزئيات والتفاصيل ؛ إذ نشاهده في باب الفرائض يهتم ببيان جزئياته وتفصيله الدقيقة ، ويصرح بذكر السهام لكل واحد من الأقرباء في بسط واستقصاء .

وكذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم الفرائض وتعليمها ، مستقلةً عن الأبواب الأخرى ؛ فقد أخرج النسائي والترمذي وأحمد والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « تعلموا الفرائض وعلموها الناس ؛ فإنني امرؤ مقبوض » .

والفرائض : جمع فريضة ؛ كحداث وحديقة ؛ بمعنى مفروضة لا فارضة ، فهي فعيلة بمعنى مفعولة ، لا بمعنى فاعلة ؛ مأخوذ من الفرض ؛ بمعنى التقدير ؛ لأن الفرض لغةً : التقدير ، قال تعالى : ﴿ فَصَّفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾^(١) ؛ أي : قدرتم ، ويقال : فرض القاضي النفقة ؛ أي : قدرها ، ويطلق الفرض على : القطع ، يقال : فرض العود ؛ بمعنى قطعه .

وشرعاً : اسم لنصيب مقدر لمستحقه ؛ كالنصف والربع والثلث .

وخرج بـ (المقدر) التعصيب ؛ فإنه ليس بمقدر ، بل يأخذ العاصب جميع

(١) سورة البقرة : (٢٣٧) .

(١) - (٩٤٤) - بَابُ الْحَثِّ عَلَى تَعْلِيمِ الْفَرَائِضِ

(١) - ٢٦٧٧ - (١) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْعَطَّافِ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

المال إن انفرد ، وما أبقت الفروض إن لم تستغرق التركة ، وإلا . . سقط .



(١) - (٩٤٤) - (بَابُ الْحَثِّ عَلَى تَعْلِيمِ الْفَرَائِضِ)

(١) - ٢٦٧٧ - (١) (حدثنا إبراهيم بن المنذر) بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي (الحزامي) أي : المنسوب إلى هذا الجد المذكور ، تكلم فيه أحمد لأجل القرآن ، من العاشرة ، مات سنة ست وثلاثين ومئتين (٢٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ ت س ق) .

(حدثنا حفص بن عمر بن أبي العطف) السهمي مولا هم المدني ، ضعيف ، من الثامنة ، مات بعد الثمانين ومئة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا أبو الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموي مولا هم المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) عبد الرحمن بن هرمز (الأعرج) الهاشمي مولا هم المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه حفص بن عمر بن أبي العطف ، فهو متفق على ضعفه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأبي هريرة :

« يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؛ تَعَلَّمُوا الْفَرَائِضَ وَعَلِّمُوهَا ؛ فَإِنَّهُ نِصْفُ الْعِلْمِ ، »

(يا أبا هريرة ؛ تعلموا) أنتم بأنفسكم يا معشر الأصحاب (الفرائض) أي : أحكام الفرائض والمواريث (وعلموها) الناس (فإنه نصف العلم) .

قال السندي : قوله : « تعلموا الفرائض » يحتمل أن المراد بها : ما فرضه الله تعالى على عباده من الأحكام ، وعلى هذا ؛ فمعنى كونها نصف العلم : أن العلم بها نصف علم الشرائع ، والنصف الآخر : العلم بالمحرمات ، وأما السنن والمندوبات .. فهي من توابع الفرائض ؛ كما أن المكروهات تحريماً أو تنزيهاً من توابع المحرمات ، وهذا أقرب إلى ظهور معنى النصف .

والمشهور أن المراد بالفرائض : هي السهام المقدرة للورثة من التركة ، ومعنى كونها نصف العلم : أن للإنسان حالتين : الحياة والموت .

والفرائض أحكام الموت ، ويكون لفظ (النصف) عبارة عن القسم الوافر من القسمين ، وإن لم يتساويا ؛ كما قال الشاعر :

إذا مت كان الناس نصفان شامت وآخر مثن بالذي كنت أصنع
فإن مراده بالنصف : النصف ، وإن كان أحد الصنفين أكثر أفراداً من الآخر ، وليس مراده : تحرير المناصفة حقيقة ، والبيت مخرج على لغة من يلزم المثنى الألف في الأحوال كلها ، أو أن اسم كان ضمير الشأن ، والناس مبتدأ ، خبره نصفان ، والجملة خبر كان ، وكانوا في الجاهلية يورثون الرجال دون النساء ، والكبار دون الصغار .

وفي « حاشية السيوطي » : قال السبكي في « شرح المنهاج » ، قيل : جعل نصف العلم ؛ تعظيماً له ، وقيل : لأنه معلّم أحكام الأموات في مقابلة أحكام الأحياء ؛ لأنه إذا بسطت فروعه وجزئياته .. كان مقدار بقية أبواب الفقه .

وقيل : هذا الحديث من المتشابه لا يدرى معناه ؛ كما قيل في حديث : (قل

وَهُوَ يُنْسَى ، وَهُوَ أَوَّلُ شَيْءٍ يُنْزَعُ مِنْ أُمَّتِي » .

هو الله أحد) ثلث القرآن ، (قل يا أيها الكافرون) ربع القرآن .

(وهو) أي : علم الفرائض (ينسى) بالبناء للمفعول من النسيان ؛ أي : من قلة اهتمام الناس به (وهو) أي : علم الفرائض (أول شيء) من العلوم (ينزع) أي : يخرج (من أمتي) بموت أهله وقلة اهتمام غيرهم ، لا أنه يخرج من صدورهم ؛ فقد جاء : إن نَزَعَ العلم يكون بموت العلماء ، لا بنزعهِ من الصدور . انتهى من « السندي » .

وهذا الحديث مما انفرد به المؤلف ، ودرجته : أنه ضعيف (١) (٢٨٤) ؛ لضعف سنده ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

واعلم : أن علم الفرائض يحتاج إلى ثلاثة علوم :

١ - علم الأنساب .

٢ - وعلم الحساب .

٣ - وعلم الفتوى .

وموضوعه : التركات .

وغايته : معرفة ما يخص كل ذي حق من التركة .

واعلم أيضاً : أن الإرث يتوقف على ثلاثة أمور :

١ - وجود أسبابه .

٢ - وانتفاء موانعه .

٣ - ووجود شروطه .

فأسبابه أربعة :

١ - قرابة ناشئة عن الرحم خاصة أو عامة .

.....
٢ - ونكاح ؛ وهو عَقْدُ الزوجية الصحيح ، وإن لم يحصل فيه وطء ولا خلوة .

٣ - وولاء ؛ وهو عصوبة ، سببها نعمة المُعْتَق على عتيقه .

٤ - وجهة الإسلام إن انتظم بيت المال ؛ بأن كان متوليه يعطي كل ذي حق حقه ؛ فإن لم ينتظم .. فلا يرث ، فلذلك عَدَّ بعضهم الأسبابَ ثلاثةً ؛ كما قال صاحب « الرحبية » :

أسباب ميراث الورى ثلاثة كُلُّ يُفِيدُ رَبَّهُ الْوَرَاثَةَ
وهي نكاح وولاء ونسب ما بعدهن للمواريث سبب

والموانع أربعة أيضاً :

١ - الرق .

٢ - والقتل .

٣ - واختلاف الدين .

٤ - والدور الحكمي ، سمي بذلك ؛ لما فيه من توقف حكم على حكم آخر ؛ كما يعلم من تعريفه ؛ وهو أن يلزم من توريث شخص عدم توريثه ؛ كما لو أقر أخ بابن للميت .. فإنه يثبت نسب الابن ، ولا يرث ؛ لأنه لو ورث .. لحجب الأخ ، فلا يصح استلحاقه للابن ؛ لأن شرط المستلحق أن يكون وارثاً حائزاً ، وإذا لم يصح استلحاقه للابن .. لم يثبت نسبه ، فلا يرث ، فأدَّى إرثه إلى عدم إرثه بوسائط ، وعدم إرثه إنما هو في الظاهر ، أما في الباطن .. فيجب على الأخ إن كان صادقاً تسليم التركة ، ويحرم عليه أخذ شيء منها .

٥ - وزاد بعضهم خامساً ؛ وهو الحرابة وغيرها ؛ فالحربي لا يرث من غير الحربي وبالعكس .

.....

٦ - وزاد بعضهم سادساً ؛ وهو اللعان ، وفيه بحث ظاهر ؛ كما قال بعضهم ؛ لأن المنع فيه ؛ لعدم السبب الذي هو النسب .

وشروطه أربعة أيضاً :

١ - تحقق موت المورث حقيقةً ، أو إلحاقه بالموتى حكماً في حكم القاضي بموت المفقود اجتهداً بعد غيبته مدةً يغلب على الظن أنه لا يعيش بعدها غالباً .

٢ - وتحقق حياة الوارث بعد موت المورث .

٣ - ومعرفة إدلائه للميت بقراءة أو نكاح أو ولاء .

٤ - والرابع العلم بالجهة المقتضية للإرث تفصيلاً ؛ كالأبوة والبنوة ، ويختص به القاضي والمفتي ؛ كما هو مبسوط في علم الفرائض . انتهى من « البيجوري على الغزي » .

واعلم : أن الألف واللام في (الفرائض) للعهد ؛ لأنه يعني بها : الفرائض الواقعة في كتاب الله تعالى .

وهي ستة :

النصف ، والرابع ، والثلثان ، والثلث ، والسدس .

فالنصف فرض خمسة :

١ - ابنة الصلب .

٢ - وابنة الابن .

٣ - والأخت الشقيقة .

٤ - والأخت للأب .

٥ - والزوج .

.....
وكل ذلك إذا انفردوا عمن يحجبهم عن ذلك .

والربع :

١ - فرض الزوج مع الحاجب .

٢ - وفرض الزوجة أو الزوجات مع عدمه .

والثمن :

١ - فرض الزوجة أو الزوجات مع الحاجب .

والثلثان فرض أربع :

١ - الاثنتين فصاعداً من بنات الصلب .

٢ - أو بنات الابن .

٣ - أو الأخوات الأشقاء .

٤ - أو للأب .

وكل هؤلاء إذا انفردن عمن يحجبهن عنه .

والثلث فرض اثنين :

١ - الأم مع عدم الولد وولد الابن ، وعدم الاثنتين فصاعداً من الإخوة

والأخوات .

٢ - والاثنتين فصاعداً من ولد الأم ، وهذا هو ثلث كل المال .

فأما ثلث ما يبقى . . فذلك للأم في مسألة : زوج أو زوجة وأبوين ، فللأم فيها

ثلث ما بقي ، وهي المسمأة عندهم بالغراوين .

وفي مسائل الجد مع الإخوة إذا كان معهم ذو سهم ، وكان ثلث ما يبقى خيراً

له .

والسدس فرض سبعة :

- ١ - فرض الأب مع وجود الفرع الوارث .
- ٢ - وفرض الجد مع الولد ، وولد الابن .
- ٣ - فرض الأم مع وجود الفرع الوارث ، أو عدد من الإخوة أو الأخوات .
- ٤ - وفرض الجدة والجدة إذا اجتمعن .
- ٥ - وفرض بنات الابن مع بنت الصلب .
- ٦ - وفرض الأخوات للأب مع الأخت الشقيقة .
- ٧ - وفرض الواحد من ولد الأم ذكراً كان أو أنثى .

وهذه الفروض كلها مأخوذة من كتاب الله تعالى إلا فرض الجدات ؛ فإنه مأخوذ من السنة .

فهؤلاء أهل الفرائض الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقسم المال عليهم حين قال : « اقسموا بين أهل الفرائض » ، وهو معنى قوله : « ألحقوا الفرائض بأهلها » .

وقولنا : (ويختص بها القاضي والمفتي) فلا يكتفى بقول الشاهد : هذا وارث فلان الميت حتى يعين الجهة التي اقتضت منه .

ولا يكتفى بقوله : هو ابن عمه حتى يبين الدرجة التي اجتمع فيها ؛ كالجد القريب لهما ؛ لاحتمال أن يكون هناك من هو أقرب منه . انتهى منه .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثاً واحداً .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) - (٩٤٥) - بَابُ فَرَائِضِ الصُّلْبِ

(٢) - ٢٦٧٨ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : جَاءَتْ أُمْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْ سَعْدٍ
.....

(٢) - (٩٤٥) - (بَابُ فَرَائِضِ الصُّلْبِ)

(٢) - ٢٦٧٨ - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ) بْنُ يَحْيَى (بْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيِّ)
أَصْلًا الْمَكِّي نَزُولًا ، وَيُقَالُ : إِنْ أَبَا عُمَرَ كُنِيَ يَحْيَى ، صَدُوقٌ ، صَنَفَ « الْمَسْنَدَ »
وَكَانَ لَازِمَ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، لَكِنْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : كَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ ، مِنْ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِثْتَيْنِ (٢٤٣ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (م ت س ق) .

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ) - مَكْبَرًا -
ابْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيِّ ، صَدُوقٌ فِي حَدِيثِهِ لَيْنٌ ، وَيُقَالُ :
تَغْيِيرٌ فِي آخِرِهِ ، مِنْ الرَّابِعَةِ ، مَاتَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَمِئَةً . يَرْوِي عَنْهُ : (د ت ق) .
(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيِّ الْمَدَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ، مَاتَ بَعْدَ
السَّبْعِينَ . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

وَهَذَا السَّنَدُ مِنْ رِبَاعِيَّاتِهِ ، وَحُكْمُهُ : الْحَسَنُ ؛ لِأَنَّ فِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَقِيلٍ ، وَهُوَ
لَيْنُ الْحَدِيثِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ .

(قَالَ) جَابِرٌ : (جَاءَتْ أُمْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ) - بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الْمَوْحِدَةِ -
الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ ، وَكَانَ أَخَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَدُفِنَ هُوَ وَخَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ
« الْمَشْكَاةِ » . انْتَهَى مِنْ « التَّحْفَةِ » .

(بَابُنْتِي سَعْدِ) بْنُ الرَّبِيعِ ، مُتَعَلِّقٌ بِجَاءَتْ ، وَلَمْ أَرُ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ الْبَنَتَيْنِ وَلَا

إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدٍ قُتِلَ
مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ جَمِيعَ مَا تَرَكَ أَبُوهُمَا ، وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَا تُنْكَحُ
إِلَّا عَلَى مَالِهَا ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أُنْزِلَتْ آيَةُ
الْمِيرَاثِ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ فَقَالَ :
« أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ ثُلُثِي مَالِهِ ، وَأَعْطِ امْرَأَتَهُ »

اسم أمهما (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) متعلق بجاء أيضاً (فقالت)
المرأة : (يا رسول الله ؛ هاتان) البنتان الحاضرتان معي (ابنتا سعد) ابن الربيع
(قتل) أبوهما سعد (معك يوم أحد) شهيداً ، ومعك ظرف مستقر متعلق
بمحذوف ؛ أي : كائناً معك لا ظرف لغو متعلق بقتل ؛ لاقتضائه المشاركة في
القتل . انتهى « سندی » .

(وإن عمهما) أي : عم البنتين ، ولم أر من ذكر اسم هذا العم (أخذ جميع
ما ترك أبوهما) على طريق الجاهلية في حرمان النساء من الميراث ، وفي رواية
الترمذي زيادة : (فلم يدع لهما مالا) أي : ولم يترك لهما عمهما مالا ينفق
عليهما ، أو تجهزان به للزواج .

(و) الحال (إن المرأة لا تنكح) ولا تزوج في العادة أو في الغالب أو مع العزة
والاحترام (إلا على مالها) أي : إلا مع مالها (فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم) عن الجواب لها ؛ انتظاراً للوحي (حتى أنزلت آية الميراث) يعني : قوله
تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ . . . ﴾ ، فلما نزلت الآية إلى آخرها . . أرسل إلى
أخي سعد (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا سعد بن الربيع ، فقال)
له : (أعط ابنتي) أخيك (سعد ثلثي ماله) أي : ثلثي مال سعد ؛ لقوله في
الآية : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ ﴾ ^(١) ، (وأعط امرأته) وزوجته

(١) سورة النساء : (١٧٦) .

الْثُّمْنُ ، وَخُذْ أَنْتَ مَا بَقِيَ » .

أم البنتين (الثمن) أي : ثمن ماله ؛ لقوله في الآية : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ ﴾ ^(١) .

(وخذ أنت) يا أخا سعد (ما بقي) من المرأة والبنتين بالعصوبة ؛ لأنك عصبه ، والعصبة تأخذ ما بقي من أهل الفروض ، والآية تدل على أن حكم البنتين حكم البنات ، وهو قول جمهور الصحابة ، خلافاً لابن عباس رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، ولهذا أول ميراث وقع في الإسلام .

قال البيضاوي رحمه الله تعالى : واختلف في البنتين : فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : حكمهما حكم الواحدة ؛ أي : لا حكم الجماعة ؛ لأنه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما .

وقال الباقر : حكمهما حكم ما فوقهما ؛ لأنه تعالى لما بين أن حظ الذكر مثل حظ الأنثيين إذا كان معه أنثى ؛ وهو الثلثان . . اقتضى ذلك ، أن فرضهما الثلثان ، ثم لما أوهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد . . رد ذلك الوهم بقوله : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ ، ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها . . فبالحري أن تستحقه مع أخت مثلها ، وأن البنتين أمس رحماً من الأختين ، وقد فرض لهما الثلثين بقوله : ﴿ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ ^(٢) . انتهى .

والحديث يوافق الجمهور ، ولعله لم يبلغ ابن عباس ، أو ما صح عنده . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب

(١) سورة النساء : (١٢) .

(٢) سورة النساء : (١٧٦) .

(٣) - ٢٦٧٩ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ الْأَوْدِيِّ ، عَنْ الْهَزْلِيِّ بْنِ شَرْحَبِيلٍ

ما جاء في ميراث الصلب ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث البنات ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من عبد الله بن محمد بن عقيل ، ورواه أحمد .

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث جابر بن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣) - ٢٦٧٩ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي قيس الأودي) عبد الرحمن بن ثروان - بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة - الكوفي ، صدوق ربما خالف ، من السادسة ، مات سنة عشرين ومئة (١٢٠ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(عن الهزيل) مصغراً (ابن شرحبيل) الأودي الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية . يروي عنه : (خ عم) .

قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَسَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ الْبَاهِلِيِّ فَسَأَلَهُمَا
عَنِ ابْنَتِهِ وَابْنَتِ ابْنِ وَأُخْتِ لِأَبٍ وَأُمٍّ فَقَالَا : لِلْابْنَةِ النِّصْفُ وَمَا بَقِيَ فَلِلْأُخْتِ ،
وَأَنْتِ ابْنُ مَسْعُودٍ فَسَيَتَابِعُنَا ، فَأَتَى الرَّجُلُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلَهُ وَأَخْبَرَهُ

(قال) هزيل : (جاء رجل إلى أبي موسى الأشعري) عبد الله بن قيس الكوفي
(وسلمان بن ربيعة) بن صخر (الباهلي) وقيل : الهذلي أبي سنان الصحابي ،
سكن البصرة رضي الله تعالى عنهما ، ولم أر من ذكر اسم ذلك الرجل .
قال الحافظ : كانت هذه القصة في زمن عثمان رضي الله تعالى عنه ؛ لأنه
هو الذي أُمِّرَ أبا موسى على الكوفة ، وكان ابن مسعود قبل ذلك أميرها ، ثم عزل
قبل ولاية أبي موسى عليها بمدة ، قال : وقد ذكروا أن سلمان المذكور كان على
قضاء الكوفة . انتهى من « التحفة » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(فسألهما) أي : فسأل ذلك الرجل أبا موسى وسلمان بن ربيعة (عن)
ميراث (ابنة) الصلب (وابنة ابن وأخت لأب وأم) أي : أخت شقيقة ؛ أي :
ميراثهن إذا اجتمعن (فقالا) أي : فقال أبو موسى وسلمان : (للابنة) أي : لابنة
الصلب (النصف ، وما بقي) وهو النصف (فللأخت) الشقيقة ؛ لقوله تعالى :
﴿ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ﴾ ^(١) .

وفيه أن الولد يشمل البنت ، فكأنه غفل عن هذا ، أو أراد أن الولد مختص
بالذكر ، أو قال : للأخت النصف على جهة التعصيب ، كذا في « المرقاة » .
(و) لكن (انت ابن مسعود) واذهب إليه واسأله عن هذه المسألة
(فسيتابعنا) أي : فسيوافقنا فيما قلنا لك من القسمة ؛ من المتابعة بمعنى :
الموافقة (فأتى الرجل ابن مسعود فسأله) عن هذه القضية (وأخبره) أي :

(١) سورة النساء : (١٧٦) .

بِمَا قَالَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ، وَلَكِنِّي سَاقِضِي بِمَا قَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِلْإِبْنَةِ النِّصْفُ ، وَلِلْإِبْنَةِ الْإِبْنِ السُّدُسُ تَكْمِلَةُ الثَّلَاثِينَ ، وَمَا بَقِيَ فَلِلْأَخْتِ .

وأخبر الرجل ابن مسعود (بما قالَا) أي : بما قال أبو موسى وسلمان له من الحكم (فقال عبد الله) بن مسعود للرجل : (قد ضللت) وأخطأت (إذاً) أي : إن وافقتهما في هذا الجواب (وما أنا من المهتدين) إلى الصواب حينئذ (ولكني ساقضي) في هذه المسألة (بما قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم : للإبنة) أي : لابنة الصلب (النصف ، ولابنة الابن السدس) حالة كون السدس (تكملة الثلاثين) أي : مكمل الثلاثين اللذين هما حق البنات (وما بقي) من الثلاثين ؛ وهو الثلث الباقي (فللأخت) لكونها عصبه مع البنات .

وبيانه : أن حق البنات الثلاثان ؛ كما تقدم ، وأخذت الصلبية الواحدة النصف ؛ لقوة القرابة ، فبقي سدس من حق البنات ، فتأخذه بنت الابن واحدة كانت أو متعددة ، وما بقي من التركة فَلِأُولَى عصبه ، فبنات الابن من ذوات الفروض مع الواحدة من الصليبات ، كذا ذكره السيد في « شرح الفرائض » .

قوله : (تكملة الثلاثين) بالإضافة ، ونصبه على المفعول له ؛ أي : لتكميل الثلاثين وقال الطيبي : إما مصدر مؤكد ؛ لأنك إذا أضفت السدس إلى النصف . . فقد كملته ثلاثين ، ويجوز أن يكون حالاً مؤكدة . انتهى من « التحفة » .

قال السندي : قوله : (لقد ضللت إذا) أي : إن وافقتهما في هذه الفتوى بعد أن علمت بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف فتواهما ، نعم ؛ هما معذوران ؛ لعدم علمهما بذلك . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفرائض ، باب ميراث ابنة ابن مع ابنة صلب ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في

.....
ميراث الصلب ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث ابنة الابن
مع ابنة الصلب .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣) - (٩٤٦) - بَابُ فَرَائِضِ الْجَدِّ

(٤) - ٢٦٨٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ،
حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ،

(٣) - (٩٤٦) - (باب فرائض الجد)

أي : أب الأب ، دون أب الأم ؛ فإنه جد فاسد ليس من أصحاب الفروض ولا
من العصبات . انتهى « عون » .



(٤) - ٢٦٨٠ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العباسي الكوفي ، ثقة
له تصانيف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي
عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا شبابة) بن سوار المدائني الفزاري مولا هم ، ثقة حافظ رمي بالإرجاء ،
من التاسعة ، مات سنة أربع أو خمس أو ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(حدثنا يونس بن أبي إسحاق) السبيعي أبو إسرائيل الكوفي ، صدوق يهم
قليلاً ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئة (١٥٢ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن) والده (أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني السبيعي
الكوفي ، ثقة مكثّر عابد ، من الثالثة ، اختلط بأخرة ، مات سنة تسع وعشرين
ومئة (١٢٩ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن عمرو بن ميمون) الأودي أبي عبد الله الكوفي ، ثقة مخضرم مشهور ، من
الثانية ، عابد ، مات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزْنِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ
بِفَرِيضَةٍ فِيهَا جَدٌّ فَأَعْطَاهُ ثُلُثًا أَوْ سُدُسًا .

(٥) - ٢٦٨١ - (٢) قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ ،
.....

(عن معقل بن يسار المزني) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، ممن
بايع تحت الشجرة مات بعد الستين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) معقل : (سمعت النبي صلى الله عليه وسلم) يقول : للجد سدس ،
والحال أنه قد (أتى بفريضة) أي : بمسألة (فيها جد) أي : سئل عن قسمتها
(فأعطاه) أي : فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم (ثلثاً أو سدساً) بالشك من
الراوي .

والمعنى : أن وراثة السدس الواحد للجد هي أقل شيء له ؛ لأنه يستحق في
بعض الأحيان السدسين ؛ السدس الواحد بالفرض ، والسدس الآخر بالعصوبة .
انتهى من « العون » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

ثم استشهد تلميذ المؤلف لحديث معقل بحديث آخر له رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(٥) - ٢٦٨١ - (٢) (قال أبو الحسن القطان) علي بن إبراهيم بن
سلمة بن بحر أبو الحسن القزويني القطان ، سمع أبا حاتم الرازي وسمع السنن
من ابن ماجه وله زيادات عليها ، وهذا الحديث من زياداته ، مات سنة خمس
وأربعين وثلاث مئة (٣٤٥ هـ) .

حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الطَّبَّاعِ ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَدِّ

(حدثنا أبو حاتم) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي أحد الحفاظ ، ثقة عالم بالحديث ، من الحادية عشرة ، مات سنة سبع وسبعين ومئتين (٢٧٧ هـ) . يروي عنه : (د س) .

(حدثنا ابن الطباع) إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو يعقوب ، سكن أذنة ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة أربع عشرة ومئتين (٢١٤ هـ) ، وقيل : بعدها بسنة . يروي عنه : (م ت س ق) .

(حدثنا هشيم) بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية الواسطي ، ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وثمانين ومئة (١٨٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يونس) بن عبيد البصري ، ثقة ثبت فاضل ورع ، من الخامسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الحسن) بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل ، رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن معقل بن يسار) المزني رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ، وقال أبو حاتم الرازي : لم يصح سماع الحسن عن معقل بن يسار ، وقد أخرج البخاري ومسلم في « صحيحيهما » حديث الحسن عن معقل بن يسار ، فسماعه منه ثابت .

(قال) معقل : (قضى) وحكم (رسول الله صلى الله عليه وسلم في جد

كان فينا (أي : في قومنا وجيراننا ؛ أي : قضى له في ميراثه (بالسدس) وهو أقل ما يرثه الجد وأكثره الثلث .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث الجد ، وسعيد بن منصور في « سننه » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد ، وكلاهما لمعقل بن يسار رضي الله عنه .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤) - (٩٤٧) - بَابُ مِيرَاثِ الْجَدَّةِ

(٦) - ٢٦٨٢ - (١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو ابْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ ،
أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَنْبَأَنَا يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ حَدَّثَهُ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ
ذُوَيْبٍ

(٤) - (٩٤٧) - بَابُ مِيرَاثِ الْجَدَّةِ

سواء كانت من جهة الأم ؛ كأم الأم ، أو من جهة الأب ، بشرط ألا تدلي بذكر
بين أنثيين ؛ كأن تدلي بمحض الإناث ، أو بمحض الذكور ، أو بمحض الإناث
إلى محض الذكور ، فإن أدلت بذكر بين أنثيين ؛ كأم أبي الأم .. فلا ترث ؛ لأنها
من ذوي الأرحام ، وتسمى الجدة الفاسدة ؛ أي : المحرومة . انتهى « ب ج » .



(٦) - ٢٦٨٢ - (١) (حدثنا أحمد بن عمرو) بن عبد الله بن عمرو (بن
السرح) - بمهمات - أبو الطاهر (المصري) ثقة ، من العاشرة ، مات سنة
خمسین ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .

(أنبأنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا يونس) بن يزيد الأموي الأيلي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة تسع
وخمسین ومئة (١٥٩ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة إمام حجة ، من
الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي
عنه : (ع) .

(حدثه عن قبيصة بن ذؤيب) - بالمعجمة مصغراً - ابن حلحلة

ح وَحَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ
عُثْمَانَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خَرَشَةَ ، عَنْ ابْنِ ذُؤَيْبٍ قَالَ : جَاءَتِ الْجَدَّةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
الصَّدِيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ : مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ ، وَمَا
عَلِمْتُ لَكَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا ،

- بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة - الخزاعي أبي سعيد المدني نزيل
دمشق ، من أولاد الصحابة وله رؤية ، مات سنة بضع وثمانين (٨٣ هـ) .
يروى عنه : (ع)

(ح وحدَّثنا سويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل ثم الحدثاني ثم
الأنباري ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، من
قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .
(حدثنا مالك بن أنس) الأصبحي المدني إمام الفروع ، ثقة ثبت ، من
السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد (ابن شهاب ، عن عثمان بن إسحاق بن خرشة) - بفتحات
وبمعجمتين بينهما راء - القرشي العامري المدني ؛ وثقه ابن معين في رواية
الدوري ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن عبد البر : هو معروف النسب
إلا أنه غير مشهور بالرواية ، من الخامسة . يروي عنه : (عم) .

(عن) قبيصة (بن ذؤيب ، قال) قبيصة : (جاءت الجدة) التي هي أم الأم ؛
كما في رواية ، قاله القاري . انتهى من « العون » .

(إلى أبي بكر الصديق) رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته حالة كونها
(تسأله) أي : تسأل أبا بكر أن يحكم لها (ميراثها ، فقال لها) أي : لتلك
الجدة (أبو بكر : ما لك) أي : ليس لك (في كتاب الله) العزيز (شيء) من
الميراث (وما علمت) أن (لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً)

فَارْجِعِي حَتَّى أَسْأَلَ النَّاسَ ، فَسَأَلَ النَّاسَ ، فَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهَا السُّدُسَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : هَلْ مَعَكَ غَيْرُكَ ؟ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَأَنْفَذَهُ لَهَا أَبُو بَكْرٍ ،

من الميراث (فارجمي) إلى بيتك فاصبري (حتى أسأل) لك (الناس) من الصحابة ما سمعوا من الرسول صلى الله عليه وسلم في ميراث الجدة (فسأل) أبو بكر (الناس) فقال لهم : هل سمعتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً قضى فيه للجدة ميراثاً ؟

(فقال) في جواب سؤال أبي بكر (المغيرة بن شعبة) بن مسعود بن معتب الثقفي الكوفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، أسلم قبل الحديبية ، وولي إمرة البصرة ، ثم إمرة الكوفة ، مات سنة خمسين (٥٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) : (حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه) أي : أعطى الجدة (السدس) من مال ابن ابنها .

(فقال أبو بكر) للمغيرة : (هل معك غيرك) يشهد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للجدة السدس ؟ (فقام محمد بن مسلمة) بن سلمة (الأنصاري) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات بعد الأربعين وكان من الفضلاء . يروي عنه : (ع) ، (فقال) محمد بن مسلمة : (مثل ما قال المغيرة بن شعبة ، فَأَنْفَذَهُ) أي : فَأَنْفَذَ الْحُكْمَ بِالسُّدُسِ (لَهَا) أي : لتلك الجدة (أبو بكر) وأعطاه إياها .

وهذان السندان من سداسياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات أثبات . قال الحافظ في « التلخيص » بعد ذكر هذا الحديث : أخرجه مالك وأحمد وأصحاب السنن وابن حبان والحاكم من هذا الوجه ، وإسناده صحيح ؛ لثقة رجاله إلا أن صورته صورة مرسل ؛ فإن قبيصة لا يصح له سماع من الصديق ،

ثُمَّ جَاءَتِ الْجَدَّةُ الْأُخْرَى مِنْ قَبْلِ الْأَبِ إِلَى عُمَرَ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا فَقَالَ : مَا لَكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ ، وَمَا كَانَ الْقَضَاءُ الَّذِي قُضِيَ بِهِ إِلَّا لَغَيْرِكَ ، وَمَا أَنَا بِزَائِدٍ فِي الْفَرَائِضِ شَيْئاً
.....

ولا يمكن شهوده للقصة ، قاله ابن عبد البر بمعناه .

وقد اختلف في مولده ، والصحيح أن مولده كان عام الفتح ، فيبعد شهوده القصة ، وقد أعله عبد الحق تبعاً لابن حزم بالانقطاع .

وقال الدارقطني في « العلل » بعد أن ذكر الاختلاف فيه عن الزهري : يشبه أن يكون الصواب قول مالك ومن تابعه . انتهى ، وهو أصح من حديث ابن عيينة ؛ لأن مالكا أتقن وأثبت من سفيان بن عيينة . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

(ثم) بعدما حكم أبو بكر السدس للجددة التي من جهة الأم (جاءت الجددة الأخرى) التي هي (من قبل الأب إلى عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في عهد خلافته حالة كونها (تسأله) أي : تسأل عمر أن يحكم لها (ميراثها) من ابن ابنها .

قال القاضي حسين : الجددة التي جاءت إلى أبي بكر الصديق أم الأم ، والتي جاءت إلى عمر أم الأب .

(فقال) لها عمر : (ما لك) بكسر الكاف خطاباً للمؤنث (في كتاب الله) تعالى ؛ يعني : القرآن (شيء) من الميراث (وما كان القضاء الذي قضى به) بالبناء للمفعول في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر من قضاء السدس للجددة ، وما نافية (إلا لغيرك) والخطاب للجددة الأخرى التي هي أم الأب ، وغيرها : هي الجددة التي أتت أبا بكر ؛ وهي أم الأم .

أي : ليس قضاء السدس للجددة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر إلا لغيرك الذي هو أم الأم .

(وما أنا بزائد في الفرائض) التي فرضها الله لأصحاب الفروض (شيئاً)

وَلَكِنْ هُوَ ذَلِكَ السُّدُسُ ؛ فَإِنْ اجْتَمَعْتُمَا .. فَهُوَ بَيْنَكُمَا ، وَأَيُّكُمَا خَلَتْ بِهِ فَهُوَ لَهَا .

على ما قدره الله تعالى في كتابه (ولكن هو) أي : ميراثك ونصيبك (ذاك السدس) الذي أخذته نظيرتك ، التي هي أم الأم حين قضى لها أبو بكر .
قال القاري : (ذاك) بكسر الكاف ؛ خطاباً لتلك الجدة ، وفي نسخة من « المشكاة » : بالفتح ؛ على خطاب العام .

وقوله : (السدس) بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان له ؛ كما هو مقرر في محله ؛ أي : ميراثك ذلك السدس بعينه تقسمانه بينكما (فإن اجتمعتما) وهذا تصريح بما علم ضمناً ، وتوضيح لمنطوق ما فهم مفهوماً ، والخطاب للجدة التي من طرف الأم والجدة التي من طرف الأب ؛ أي : فإن اجتمعتما أيتكما الجدتان على ذلك السدس وحضرتما عند قسمة التركة .. (فهو) أي : فذاك السدس مقسوم (بينكما ، وأيتكما خلت) وانفردت (به) أي : بذلك السدس بأن لم توجد قرينتها .. (فهو) أي : فذلك السدس مصروف (لها) منفردة به ، وكان ذلك القول من عمر بمحضر من الصحابة ، ولم ينكر عليه أحد ، فكان إجماعاً .
قال الطيبي رحمه الله تعالى : قوله : (فإن اجتمعتما ...) إلى آخره .. بيان للمسألة ، والخطاب في قوله : (فإن اجتمعتما) ، (وأيتكما) للجنس ، لا يختص بهاتين الجدتين ؛ فالصديق إنما حكم بالسدس لها ؛ أي : للجدة التي هي أم الأم ؛ لأنه ما وقف على الشركة بينهما ، والفاروق لما وقف على الاجتماع .. حكم بالاشتراك ؛ كذا في « المرقاة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب في الجدة ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث الجدة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وبهذا الوجه ؛ أعني : رواية مالك عن

(٧) - ٢٦٨٣ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنَا
سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ لَيْثٍ ،
.....

الزهري من رواية ابن عيينة عن الزهري ؛ لأن مالكا أتقن وأثبت من ابن عيينة ؛
كما مر آنفاً ، وأخرجه النسائي أيضاً ومالك وأحمد وابن حبان والحاكم من هذا
الوجه ، وله شاهد من حديث بريدة .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وما فيه من شبه
الإرسال .. فمجبور بكثرة طرقة ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث المغيرة ومحمد بن مسلمة بحديث ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٧) - ٢٦٨٣ - (٢) (حدثنا عبد الرحمن بن عبد الوهاب) العمي
- بمهملة وتشديد - البصري الصيرفي ، ثقة ، من الحادية عشرة . يروي عنه :
(ق) .

(حدثنا سلم بن قُتَيْبَةَ) - مصغراً - الشَّعِيرِيُّ - بفتح المعجمة - نسبة إلى
بَيْعِ الشعير ، أبو قتيبة الخراساني نزيل البصرة ، صدوق ، من التاسعة ، مات سنة
مئتين (٢٠٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (خ عم) .

(عن شَرِيكِ) بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي ، صدوق يخطئ كثيراً تغير
حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة ، من الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين
ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن لَيْثِ) بن أبي سليم بن زنيم - مصغراً - واسم أبيه أيمن ، وقيل : أنس ،
صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك ، من السادسة ، مات سنة ثمان وأربعين
ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ طَاوُوسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَّثَ جَدَّةً
سُدْسًا .

(عن طاووس) بن كيسان اليماني الحميري مولا هم الفارسي ، ثقة فقيه
فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ست ومئة (١٠٦ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي
عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لضعف ليث بن أبي سليم
وتدليسه .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث جدة سدساً) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث المغيرة بن
شعبة ومحمد بن مسلمة المذكور قبله .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بما قبله ، وسنده ضعيف ؛ لما ذكر ،
وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :

الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥) - (٩٤٨) - بَابُ الْكَلَالَةِ

(٨) - ٢٦٨٤ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ
ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ
أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
.....

(٥) - (٩٤٨) - (بَابُ الْكَلَالَةِ)

وهو من ليس له أصل ولا فرع .



(٨) - ٢٦٨٤ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا إسماعيل) بن
إبراهيم بن مقسم الأسدي البصري المعروف بـ (ابن علي) اسم أمه ، وهي أسدية
أيضاً ، ثقة حافظ ، من الثامنة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(عن سعيد) بن أبي عروبة مهران الشكري البصري ، ثقة ، من السادسة ،
مات سنة ست ، وقيل : سبع وخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن قتادة) بن دعامة السدوسي البصري ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة بضع
عشرة ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سالم بن) رافع (أبي الجعد) الغطفاني الأشجعي مولا هم الكوفي ،
ثقة وكان يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين (٩٨ هـ) ،
وقيل : مئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن معدان بن أبي طلحة) ويقال : ابن طلحة (اليعمري) - بفتح التحتانية
والميم بينهما مهملة - شامي ، ثقة ، من الثانية . يروي عنه : (م عم) .

(أن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه .

قَامَ خَطِيباً يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ خَطَبَهُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
وَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْعُ بَعْدِي شَيْئاً هُوَ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْكَلَالَةِ ،

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قام) على المنبر النبوي ، حالة كونه (خطيباً يوم الجمعة) أي : واعظاً
للناس بالترغيب والترهيب (أو) قال الراوي عن عمر هو معدان ، وهو من كلام
سالم بالشك منه فيما قاله معدان ؛ أي : أو قال معدان : (خطبهم يوم الجمعة ،
فحمد الله) أي : نزهه عما لا يليق به (وأثنى عليه) أي : وصفه بما يليق به من
صفات الكمال (وقال) عمر في خطبته تلك : (إني والله ؛ ما أدع) ولا أترك
(بعدي) أي : بعد وفاتي (شيئاً هو أهم) أي : أشد اهتماماً به (إليّ) أي :
عندي (من أمر الكلاله) وإرثه ؛ أي : من بيان حكم الكلاله وإرثها وحقيقتها .
واختلف العلماء في تفسير الكلاله على أقوال : فالجمهور على أن الكلاله
اسم للميت الذي لم يترك ولداً ولا والدأ ، فحينئذ يرثه إخوته ، ويؤيده ظاهر
قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً ﴾ ^(١) ؛ لأن الكلاله هناك
منصوب على الحال .

والقول الثاني : أنه اسم للورثة الذين ليس فيهم ولد ولا والد ، فالإخوة هم
الكلاله .

والقول الثالث : أنه اسم مصدر بمعنى الوراثه إذا لم يكن للميت ولد ولا
والد .

والقول الرابع : أنه اسم للموروث فيما إذا لم يكن له ولد ولا والد .
والأصح قول الجمهور ؛ لما سبق هناك .

(١) سورة النساء : (١٢) .

وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا أَغْلَظَ لِي فِي شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِي فِيهَا ، حَتَّى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ فِي جَنْبِي أَوْ فِي صَدْرِي ثُمَّ قَالَ : « يَا عُمَرُ ؛ تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ » .

قال عمر : (وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : راجعته فيما أشكل علي من أمور الدين ، و (ما) في قوله : (فما أغلظ لي في شيء) نافية ، وفي قوله : (ما أغلظ لي فيها) مصدرية .

والمعنى : أي : ما أغلظ وشدد عليّ وعثف لي في جواب شيء سألته عنه من أمور الدين ومسائله مثل إغلاظه وتشديده علي وتعنيفه لي في جواب سؤالي إياه فيها ؛ أي : في الكلاله ، بل بالغ في إغلاظه علي في سؤالي إياه عنها (حتى طعن) وخنس (بإصبعه) الشريفة (في جنبي) وخصرتي (أو) قال الراوي : حتى طعن النبي صلى الله عليه وسلم (في صدري) بدل جنبي (ثم) بعدما أغلظ علي حتى طعن في جنبي (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عمر ؛ تكفيك) في بيان حكم الكلاله وإرثها (آية الصيف) أي : الآية الثانية ، التي نزلت وقت الصيف والحر (التي نزلت في آخر سورة النساء) وهي قوله تعالى : ﴿ يَسْقُطُوكَ قُلُوبُ اللَّهِ يُفْتِكُوكَ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَاكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ... ﴾ إلى آخرها ^(١) ، وهي خاتمة السورة .

والأولى التي نزلت في الشتاء هي آية الميراث في أول السورة ، وفيها قوله : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ... ﴾ إلى آخره ^(٢) .

قال النووي رحمه الله تعالى : ولعل النبي صلى الله عليه وسلم إنما أغلظ له ؛

(١) سورة النساء : (١٧٦) .

(٢) سورة النساء : (١٢) .

لخوفه من اتكاله واتكال غيره على ما نص عليه صريحاً ، وتركهم الاستنباط من النصوص ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظُّونَهُ مِنْهُمْ ﴾^(١) ، والاعتناء بالاستنباط من أكد الواجبات المطلوبة ؛ لأن النصوص الظاهرة لا تفي إلا بيسير من المسائل الحادثة ، فإذا أهمل الاستنباط . . . فات القضاء في معظم الأحكام النازلة ، أو في بعضها ، والله تعالى أعلم . انتهى .

فقد أغلظ عليّ في الكلاله وعنفني في ترك الاستنباط فيها حتى طعن بإصبعه في صدري ، وهذا الطعن مبالغة في الحث على النظر والبحث ، وألا يرجع إلى السؤال عنها مع التمكن من البحث والاستدلال ؛ ليحصل على رتبة الاجتهاد ، ولينال أجر من طلب فأصاب الحكم ووافق المراد . انتهى من « المفهم » .

(ثم قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا عمر) ألا (تكفيك) بتقدير همزة الاستفهام التقريري مع لا النافية ؛ كما في رواية مسلم ؛ أي : (أ) تسألني عن الكلاله وتركت البحث ، و (لا تكفيك) في بيان معنى آية الكلاله الأولى التي في أوائل سورة النساء التي رقمها (١٢) (آية الصيف ؟ !) بالرفع على أنه فاعل تكفيك ؛ أي : ألا تكفيك في بيان الآية الأولى الآية الثانية التي نزلت وقت الصيف والحر (التي) هي (نزلت في آخر سورة النساء) ونهايتها وخاتمتها ؛ وهي قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ ﴾^(٢) ! يعني بها : آخر سورة النساء ونهايتها ؛ فإنها نزلت في الصيف ، وإنما أحال النبي صلى الله عليه وسلم عمر على النظر في هذه الآية الثانية ؛ لأنه إذا أمعن في النظر فيها . . علم أنها مخالفة للآية الأولى في الوراثة وفي القسمة ، فيتبين من كل آية

(١) سورة النساء : (٨٣) .

(٢) سورة النساء : (١٧٦) .

.....

منهما معناها ، ويترتب عليها حكمها ، فيزول الإشكال ، والله يعصم من الخطأ والضلال . انتهى من « المفهم » .

وهذا الحديث قد دل على أن آخر آية من سورة النساء نزلت في فصل الصيف ، وقد ذكر يحيى بن آدم بلاغاً أنها نزلت في الصيف ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز إلى مكة ، راجع « أحكام القرآن » للجصاص (١٠٥/٢) .

وقال الخطابي في « معالم السنن » (١٦٢/٤) : فإن الله سبحانه أنزل في الكلاله آيتين ؛ إحداهما في الشتاء ؛ وهي التي نزلت في أوائل سورة النساء ، وفيها إجمال وإبهام لا يكاد يتبين هذا المعنى من ظاهرها .

ثم أنزل الأخرى في الصيف ؛ وهي التي في آخر السورة ، وفيها من زيادة البيان ما ليس في آية الشتاء ، فأحال السائل عليها ؛ ليتبين المراد بالكلالة المذكورة في الأولى . انتهى ، انتهى من « العون » .

ولعل الإشكال الذي قصد عمر حله أن الآية الأولى تدل بظاهرها على أن أخت الكلاله تحوز السدس ، والثانية تدل على أنها تحوز النصف ، فحصل التعارض بين الآيتين ، فجمع بينهما بأن الآية الأولى إنما بينت نصيب الأخ أو الأخت إذا كانا من أم فقط ، وبينت الثانية حكم الإخوة والأخوات إذا كانوا أشقاء أو كانوا من أب فقط ، وقد انعقد الإجماع على أن الآية الأولى نزلت في حق الإخوة والأخوات من الأم فقط ، وليست في حق الأشقاء أو في بني العلات ، والثانية نزلت في الأشقاء أو لأب فقط ، فانحل الإشكال وزال التعارض ، والله سبحانه وتعالى أعلم . انتهى من « الكوكب الوهاج » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الفرائض ، باب

(٩) - ٢٦٨٥ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ ،
.....

ميراث الكلاله ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب من كان ليس له ولد وله
أخوات ، والترمذي في كتاب التفسير ، باب من سورة النساء ، والنسائي في كتاب
المساجد ، باب من يخرج من المسجد ، ومالك والحاكم ، وجمع كثير غيرهما .
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عمر بن حدير آخر له رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(٩) - ٢٦٨٥ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من
العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(وأبو بكر ابن أبي شيبة ، قال) أي : قال كل منهما :

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، من التاسعة ، مات في آخر سنة
ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفیان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة ، من السابعة ،
مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عمرو بن مرة) بن عبد الله بن طارق الجملي - بفتحيتين - المرادي -
بضم الميم وتخفيف الراء - أبو عبد الله الكوفي الأعمى ، ثقة عابد كان لا يدلّس
ورمي بالإرجاء ، من الخامسة ، مات سنة ثمانين ومئة (١١٨ هـ) ، وقيل
قبلها . يروي عنه (ع) .

عَنْ مُرَّةَ بْنِ شَرَّاحِيلَ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ثَلَاثٌ لَأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا : الْكَلَالَةُ

(عن مرة بن شراحيل) بمنع الصرف ؛ للعلمية والعجمة ، الهمداني - بسكون الميم - أبي إسماعيل الكوفي ، ويقال له : مرة الطيب ؛ لعبادته ، ثقة عابد ، من الثانية ، مات سنة ست وسبعين (٧٦ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(قال) مرة : (قال عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ؛ ولكن رواية مرة عن عمر مرسله ؛ لأنه لم يدرك عمر ، ففي السند انقطاع مع كونه صحيحاً من حيث الرجال أنفسهم .

أي : قال عمر : (ثلاث) خصال من أمور الدين (لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما) بياناً شافياً ؛ بحيث لا تخفى عند أحد ، واللام في قوله : (لأن يكون) لام الابتداء ، وجملة (يكون) في تأويل مصدر مرفوع على الابتداء ، وقوله : (أحب إلي من الدنيا وما فيها) خبره ؛ أي : لَكُونُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً بياناً شافياً ؛ بحيث لا خفاء فيها عند أحد . . أحب وأعجب عندي من أن يكون لي الأرض وما فيها من النعيم ، والجملة من المبتدأ والخبر في محل الرفع خبر المبتدأ الأول الذي هو (ثلاث) ، وسوغ الابتداء بالنكرة في المبتدأ وصفه بصفة محذوفة ؛ تقديره : ثلاث من أمور الدين لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم مبيناً لها بياناً شافياً . . أحب إلي من أن تكون لي الدنيا بجميع ما فيها من الزخارف .

وقوله : (الكلاله) مع ما عطف عليه بدل من (ثلاث) بدل تفصيل من مجمل ، أو خبر مبتدأ محذوف ؛ تقديره : أحدها الكلاله ؛ أي : بيان

وَالرَّبَّاءُ وَالْخِلَافَةُ .

(١٠) - ٢٦٨٦ - (٣) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

إرث تركة الكلاله وقسمتها ؛ والكلالة عند الجمهور : من ليس له أصل ولا فرع .

(و) ثانيها : (الربا) أي : بيان أقسامها ومواقعها من المطعومات والنقود بالتفصيل ؛ بحيث لا يحتاج فيه إلى القياس .

(و) ثالثها : (الخلافة) أي : بيان من يستخلف بعده صريحاً لا إشارةً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه بهذا الطريق المنقطع ، ولكن له شاهد ؛ فقد رواه الشيخان وغيرهما من طريق عبد الله بن عمر عن أبيه موصولاً ، ولم يذكروا الخلافة ، وذكروا بدلها الجد ، ورواه أبو داود الطيالسي عن شعبة عن عمرو بن مرة به ، ورواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة النساء من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر به ؛ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ورواه البيهقي في « سننه الكبرى » أيضاً من طريق شعبة عن عمرو بن مرة ، فذكره وسياقه أتم .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح المتن بغيره ؛ لأن له شاهداً ، ضعيف السند ؛ لانقطاعه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عمر الأول بحديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠) - ٢٦٨٦ - (٣) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي

الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ :
مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ
وَهُمَا مَاشِيَانِ

(حدثنا سفیان) بن عیینة .

(عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن هدير بن عبد العزى القرشي التيمي
المدني ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) ، أو بعدها .
يروي عنه : (ع) .

(سمع) محمد بن المنكدر (جابر بن عبد الله) الأنصاري الخزرجي
رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

حالة كون جابر (يقول : مرضت) مرضاً شديداً أشرفت به على الموت
(فأتاني) أي : جاءني (رسول الله صلى الله عليه وسلم) حالة كون رسول الله
صلى الله عليه وسلم (يعودني) من العيادة ؛ وهي سؤال المريض عن حال
مرضه ؛ هل هو شديد أو خفيف ؟ فيدعوله بالعافية .

وقوله : (هو) ضمير منفصل أكد به ضمير الفاعل في (يعودني) ليعطف
عليه قوله : (وأبو بكر) كما هو مقرر عندهم ، ويصح أن يكون (هو) تأكيداً
لضمير الفاعل في (يعودني) ، (وأبو بكر) مبتدأ ، خبره الظرف في قوله :
(معه) والجملة الاسمية حال من فاعل (يعودني) أي : أتاني يعودني ، والحال
أن أبا بكر كائن معه .

وجملة (وهما ماشيان) حال من فاعل (أتاني) أي : أتاني هو وأبو بكر ،
حالة كونهما ماشيين لا راكبين ؛ تكثيراً للأجر .

ولفظ رواية مسلم : (قال) جابر : (مرضت) مرضاً شديداً أشرفت
منه على الموت (فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر) حالة

وَقَدْ أَغْمِيَ عَلَيَّ ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ
وَضُوءِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ كَيْفَ أَصْنَعُ
.....

كونهما (يعوداني) من مرضي وهما (ماشيان) بأرجلهما ، هكذا في أكثر
النسخ (ماشيان) بالرفع ، وفي بعضها (ماشيين) بالنصب على الحال من
فاعل (أتاني) ، والأول صحيح أيضاً ؛ لأنه خبر لمبتدأ محذوف ، والجملة
حال من فاعل (أتاني) ؛ أي : أتاني كلاهما حالة كونهما ماشيين ، وكذلك
جملة (يعوداني) حال من فاعل (أتاني) ، أو الجملة الاسمية حال من فاعل
(يعوداني) وهو الظاهر ؛ لقربه ، وإنما أتياه ماشيين ؛ مبالغة في التواضع وفي
كثرة أجر المشي ؛ لأن المشي للقرب التي لا يحتاج فيها إلى كثير مؤنة ولا نفقة
أفضل من الركوب ؛ بدليل ما ذكرناه في الجمعة ، وقد ذكرنا الخلاف في ذلك
في الحج . انتهى من « المفهم » .

وجملة قوله : (وقد أغمى علي) - بضم الهمزة على البناء للمفعول - حال
من فاعل (فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : غشي علي ؛ لشدة
المرض ، والإغماء : الغشي .

وفرق بينهما العيني في « العمدة » (٨٣٨/١) بأن الغشي مرض يحصل من
طول التعب ، وهو أخف من الإغماء ، وفرق بين الإغماء والجنون والنوم بأن
العقل في الإغماء يكون مغلوباً ، وفي الجنون مسلوباً ، وفي النوم مستوراً .

(ف) لما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم مغمى علي .. (توضأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم) وضوءاً شرعياً خفيفاً (فصب) ورش
(علي) أي : على جسدي (من) ماء (وضوئه) - بفتح الواو - يعني : الماء
الذي توضحأ له ، وفي رواية مسلم زيادة : (فأفقت) أي : صحوت من إغمائي
(فقلت : يا رسول الله ؛ كيف أصنع) في شؤوني وأنا قد أشرفت على

كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي ؟ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ فِي آخِرِ النَّسَاءِ ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً... ﴾ ، الْآيَةُ ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ .

الموت ؟ وفسر هذه الجملة بقوله : (كيف أقضي في مالي ؟) أي : كيف أفعل في مالي وأنا ذو مال ؛ هل أوصي فيه ، وبماذا أوصي فيه ، ولمن أوصي له ؟ وإنما يرثني كلاله ؛ أي : من ليس أصلاً ولا فرعاً .

قال القرطبي : سؤال جابر هذا كان قبل نزول آية الميراث ؛ كما يدل عليه قوله ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجواب لي (حتى نزلت آية الميراث) التي (في آخر النساء) هكذا وردت الرواية ، ولعل الصواب (في أوائل النساء) ؛ يعني : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً... ﴾ (الآية) ^(١) ، وحتى نزلت آية الميراث في آخر سورة النساء (و) هي قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ^(٢) ، هذا الذي قررناه في حلنا بالتقديم والتأخير هو الصواب ؛ ولعل ما في المتن من تحريف النساخ ، أو وهم هشام بن عمار شيخ ابن ماجه .

قوله : (فتوضاً ثم صب علي من وضوئه) .

قال القرطبي : فيه دليل على جواز المداواة ومحاولة دفع الضرر بما ترجى فائدته ، وخصوصاً بما يرجع إلى التبرك بما عظم الله ورسوله .

وفيه ظهور بركته صلى الله عليه وسلم فيما باشره أو لمسّه وكم له منها وكم ؟! انتهى من « المفهم » ، وقد استدل به من قال بطهارة الماء المستعمل .

وأجاب عنه العيني في « العمدة » (١ / ٨٣٩) بأنه يحتمل أنه صلى الله

(١) سورة النساء : (١٢) .

(٢) سورة النساء : (١٧٦) .

.....

عليه وسلم صب عليه من الماء الباقي في الإناء ، قلت : لا حجة لهم في هذا الحديث ، ولو ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صب ماء المستعمل ؛ أما أولاً .. فلأنه يحتمل أن يكون ذلك وضوءاً على الوضوء من غير نية القربة ، وماؤه المستعمل طاهر بلا خلاف ، وأما ثانياً .. فلأنه لا يقاس الماء الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الماء الذي استعمله غيره ، وإذا كانت فضلات النبي صلى الله عليه وسلم طاهرة عند الجم الغفير من العلماء ، فما بالك بماء المستعمل في أعضائه . انتهى من « التكملة » .

قوله : (فأفقت) من إغمائي ، قال القاضي عياض : فيه عيادة المغمى عليه ومن فقد عقله إذا كان معه من يحفظه من كشف العورة ، وقيل : أما الرجل الصالح العالم الذي يتبرك به .. فله ذلك ؛ وأما غيره .. فيكره له ذلك ، إلا أن يكون مع المريض من يحفظه ؛ كما ذكرناه آنفاً .

وفيه برسته صلى الله عليه وسلم فيما باشر ودعا فيه . انتهى .

قوله : (قلت : يا رسول الله ؛ كيف أقضي في مالي ؟) وأنا ذو مال ، وإنما يرثني كلاله (فلم يرد علي شيئاً من الجواب حتى نزلت آية الموارث) يعني : قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ ^(١) ، قال القرطبي : سؤال جابر هذا كان قبل نزول آية الموارث على ما يدل عليه قوله : فنزلت : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ ؛ لأن هذه الآية آية الموارث ، وكان الحكم قبل نزول هذه الآية بسؤاله وجوب الوصية للأقربين ، وعلى هذا فيكون معنى سؤال جابر بقوله : (كيف أقضي في مالي ؟) أي : كيف أوصي فيه ، وبماذا أوصي ، ولمن أوصي ؟

فأنزل الله تعالى بسؤاله آيات الموارث كلها ؛ أعني بها : قوله :

(١) سورة النساء : (١١) .

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ إلى قوله: ﴿وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾^(١)؛ فإن آيات المواريث التي هي في أوائل سورة النساء والتي تبتدئ بقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ مشتملة على حكم الكلاله أيضاً؛ فقد قال تعالى في آخرها: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ...﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

فالظاهر أن آية المواريث بأجمعها نزلت في قصة جابر، وقد بينت في آخرها حكم الكلاله؛ لتكون جواباً عن سؤال جابر رضي الله تعالى عنه، فنسخت هذه الآيات وجوب الوصية للأقربين، وأما إن كان سؤاله بعد نزول آيات المواريث؛ أعني بها: قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ إلى آخره.. فالذي نزلت بسؤاله قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(٢) الذي في آخر سورة النساء، فيكون سؤاله بعد نزول: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ وقبل نزول آية الكلاله التي في آخر السورة؛ أعني: قوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾، وهذا هو الأقرب والأنسب بقوله: إنما يرثني كلاله، وسؤاله هو الذي أراد بقوله: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾.

(فلم يرد علي) رسول الله صلى الله عليه وسلم (شيئاً) من الجواب ، قال النووي : وقد يستدل بهذا الحديث من لا يجوز الاجتهاد في الأحكام للنبي صلى الله عليه وسلم ، والجمهور على جوازه ، ويؤولون هذا الحديث وشبهه على أنه لم يظهر له بالاجتهاد شيء ، فلهذا لم يرد عليه شيئاً من الجواب ؛ رجاء أن ينزل الوحي بجوابه (حتى نزلت) عليه صلى الله عليه وسلم (آية الميراث) أي : ميراث الكلاله التي (في آخر النساء) على القول الثاني ؛ يعني :

(١) سورة النساء : (١١ - ١٢) .

(٢) سورة النساء : (١٧٦) .

.....

قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ﴾ ، وقد قدمنا ما في هذا المقام في حلنا
أنفاً ، فراجعه .

تنبيه

قوله : (حتى نزلت آية المواريث : يستفتونك) ظاهره أن جابراً عين آية
المواريث بقوله : (يستفتونك) وهذا في رواية سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر ،
ويعارضه ما في رواية ابن جريج عن ابن المنكدر ؛ كما في « مسلم » من قوله :
فنزلت ؛ يعني : في هذه القصة آية : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ إلى قوله :
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾^(١) .

وقد رفع هذا التعارض الحافظ ابن حجر في كتاب التفسير من « الفتح » بأن
المحفوظ عن جابر رضي الله تعالى عنه أنه قال : حتى نزلت آية المواريث فقط ،
ولم يفسرها بشيء ، وأما تفسيرها هنا بقوله : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ . . . فزيادة مدرجة
من ابن عيينة ، وخالفه ابن جريج في روايته ، ففسرها بقوله : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلَادِكُمْ﴾ ، وليس هذا التعارض من قبل جابر رضي الله تعالى عنه ؛ فإنه لم يعين
الآية التي نزلت في هذه الواقعة ، وإنما ذكر آية الميراث على سبيل الإجمال ،
ثم أراد ابن عيينة وابن جريج بيان هذا الإجمال بتعيين الآية ، ولكنهما اختلفا
في ذلك : فقال ابن عيينة : إن المراد من آية المواريث آية الكلاله التي في آخر
سورة النساء ؛ وهي : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(٢) .

وقال ابن جريج في روايته : إن المراد بها آية المواريث التي في أوائل سورة
النساء ؛ وهي : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ ، فهذا هو الجمع بين الروایتين ،

(١) سورة النساء : (١١ - ١٢) .

(٢) سورة النساء : (١٧٦) .

وبالجملة : فقد اختلف ابن عيينة وابن جريج في تعيين الآية التي نزلت في قصة جابر ، ورجح الحافظ قول ابن جريج : إن الآية التي نزلت في هذه القصة هي : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ وأن سفيان بن عيينة قد وهم في تعيينها بقوله : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ ﴾ ؛ لأن هذه الآية آية الكلاله ، وأنها من آخر ما نزل ، ووقعت قصة جابر قبلها .

وإنما وهم ابن عيينة في هذا ؛ لأن جابراً لم يكن له حينئذ ولد ، وإنما كان يورث كلاله ؛ كما بينه ابن عيينة في رواية أحمد ، فزعم أن المناسب بحاله آية الكلاله التي في آخر سورة النساء ، وليس الأمر كذلك ؛ فإن آية الميراث التي هي في أوائل سورة النساء التي تبتدئ بقوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ مشتملة على حكم الكلاله أيضاً ؛ فقد قال تعالى في آخرها : ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَلَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ إِنْ كَانَُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوْصَلُ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ ^(١) ، فالظاهر أن آيات الموارث بأجمعها نزلت في قصة جابر ، وقد بينت في آخرها حكم الكلاله ؛ لتكون جواباً عن سؤال جابر رضي الله تعالى عنه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفرائض ، باب قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ ^(٢) ، ومسلم في كتاب الفرائض ، باب ميراث الكلاله ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب في الكلاله ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ميراث الأخوات ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

(١) سورة النساء : (١٢) .

(٢) سورة النساء : (١١) .

.....

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث عمر الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦) - (٩٤٩) - بَابُ مِيرَاثِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ

(١١) - (٢٦٨٧) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَا :
حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
عُثْمَانَ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(٦) - (٩٤٩) - (بَابُ مِيرَاثِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ)

(١١) - (٢٦٨٧) - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،
صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) .
يروى عنه : (خ عم) .

(ومحمد بن الصباح) بن سفيان الجرجرائي أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من
العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(قالوا : حدثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين) بن
علي بن أبي طالب الهاشمي أبي الحسين المدني الملقب بزين العابدين ؛
لكثرة عبادته ، يقال : إنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات ،
ثقة ثبت عابد فاضل فقيه مشهور ، قال ابن عيينة : عن الزهري : ما رأيت قرشياً
أفضل منه ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث وتسعين (٩٣ هـ) ، وقيل غير ذلك .
يروى عنه : (ع) .

(عن عمرو بن عثمان) بن عفان هو أكبر أولاد عثمان الذي أعقبوا ، وكان
معاوية رضي الله تعالى عنه زوجه بنته رملة ، الأموي أبي عثمان المدني ، ثقة ،
من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أسامة بن زيد) بن حارثة بن شراحيل الكلبي ذي البطين أبي محمد
الصحابي المشهور ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه رضي الله تعالى

رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ » .

عنه ، مات سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حالة كون أسامة (رفعه) أي : رفع هذا الحديث وأسنده (إلى النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ، ومن لطائفه : أن فيه ثلاثة من التابعين يروي بعضهم عن بعض .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يرث المسلم الكافر) قال المبرد : الإرث والميراث أصله : العاقبة ؛ ومعناه : الانتقال من واحد إلى آخر (ولا) يرث (الكافر المسلم) يعني : أن اختلاف الدين يمنع الإرث ، قال النووي : أجمع المسلمون على أن الكافر لا يرث المسلم .

وأما المسلم من الكافر . . ففيه خلاف ، والجمهور على أنه لا يرث أيضاً ، وأما المرتد . . فلا يرث المسلم بالإجماع ، وأما المسلم من المرتد . . ففيه أيضاً الخلاف ؛ فعند مالك والشافعي أن المسلم لا يرث منه ، وقال أبو حنيفة : ما اكتسبه في رده . . فهو لبيت المال ، وما اكتسبه في الإسلام . . فهو لورثته المسلمين ، وقال أصحابه : يرثه ورثته المسلمون مما كسبه في الحالتين . انتهى بحذف وزيادة في آخره من « المبارك » .

وهذا الحديث قاله النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، مروي عن أسامة بن زيد أنه قال يوم الفتح : يا رسول الله ؛ أين ننزل غداً ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : « وهل ترك لنا عقيل من منزل ؟ ! » ثم قال : « لا يرث المؤمن الكافر ، ولا الكافر المؤمن » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفرائض ، باب

(١٢) - ٢٦٨٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَنبَأَنَا يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ،
.....

لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ، ومسلم في كتاب الفرائض ، باب إبطال الميراث بين المسلم والكافر ، والدارمي في كتاب الفرائض ، باب في ميراث أهل الشرك وأهل الإسلام ، ومالك في « الموطأ » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أسامة المذكور بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٢) - ٢٦٨٨ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ (الأموي أبو الطاهر المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ) بن مسلم القرشي مولاهم المصري ، ثقة حافظ فقيه عابد ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أَنبَأَنَا يُونُسُ) بن يزيد بن أَبِي النَّجَّادِ الْأَيْلِيِّ - بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام - أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ، ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً ، وفي روايته عن غير الزهري خطأ ، من كبار السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة إمام مشهور ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين .

عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ أَخْبَرَهُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَتَنْزِلُ فِي دَارِكَ بِمَكَّةَ ؟ قَالَ : « وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ رِبَاعٍ أَوْ دُورٍ ؟ » ، وَكَانَ عَقِيلٌ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ هُوَ وَطَالِبٌ وَلَمْ يَرِثْ جَعْفَرٌ وَلَا عَلِيٌّ شَيْئاً ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ ،

(عن علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(أنه) أي : أن علي بن الحسين (حدثه) أي : حدث ابن شهاب (أن عمرو بن عثمان) بن عفان (أخبره) أي : أخبر لعلي بن الحسين (عن أسامة بن زيد) بن حارثة الكلبي أصلاً الهاشمي ولاء ، رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سبائياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أنه) أي : أن أسامة (قال) يوم الفتح : (يا رسول الله ؛ أتَنْزِلُ) غداً (في دارك) ومنزلك (بمكة) التي كانت في خيام أبي طالب ؟ (قال) النبي صلى الله عليه وسلم لأُسامة : (وهل ترك لنا عقيل) بن أبي طالب (من ربيع ؟) (جمع ربيع ؛ وهو منزل الصيف) (أو) قال الراوي : من (دور ؟) جمع دار ؛ وهو منزل جميع السنة ، والشك من الراوي أو ممن دونه فيما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن عقيلاً ورث أبا طالب ، وباع ما ورثه من أبي طالب ، ولذلك قال : هل ترك وأبقى لنا عقيل من دور أبي طالب ؛ لأنه باعها كلها .

قال أسامة بالسند السابق : (وكان عقيل ورث أبا طالب هو) أي : عقيل (وطالب) معطوف على الضمير المستكن في كان بعد تأكيده بالضمير المنفصل ؛ لأنهما كانا كافرين عند موت أبي طالب ، وورثا منه دوره ؛ لاتحادهما مع أبي طالب في الشرك (ولم يرث) منه (جعفر ولا علي شيئاً) من ماله ؛ لاختلاف دينهما عن دينه (لأنهما) أي : لأن جعفرًا وعلياً (كانا مسلمين) وقت موت

وَكَانَ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ كَافِرِينَ ، فَكَانَ عُمَرُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ يَقُولُ : لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ .

قَالَ أُسَامَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَرِثُ الْمُسْلِمُ الْكَافِرَ ، وَلَا الْكَافِرُ الْمُسْلِمَ » .

أبي طالب ، فاختلف دينهما عن دينه ، فلم يرثا منه شيئاً ، فهذا موضع الترجمة .
(وكان عقيل وطالب) كانا (كافرين) عند موته ، فورثا منه ماله ؛ لاشتراكهما معه في الشرك ، وكان عقيل باع ما ورثه من أبي طالب ، وإنما خص عقيل بالذكر مع أن طالباً ورثه أيضاً ؛ لموته كافراً (فكان عمر) بن الخطاب (من أجل ذلك) أي : من أجل عدم وراثة جعفر وعلي لأبي طالب ، والجار والمجرور متعلق بقوله : (يقول) وجملتها خبر كان ؛ والتقدير : وكان عمر يقول : (لا يرث المؤمن الكافر) من أجل ذلك المذكور .

قال الخطابي : موضع الاستدلال من هذا الحديث ؛ على أن المسلم لا يرث الكافر : أن عقيلاً لم يكن أسلم يوم وفاة أبي طالب فورثه ، وكان علي وجعفر مسلمين فلم يرثاه ، ولما ملك عقيل ربيع عبد المطلب . . باعها ، فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « وهل ترك عقيل لنا منزلاً ؟ ! » انتهى ، انتهى من « العون » .

(قال أسامة) بالسند السابق : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم) لاختلاف ملتتهما .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الحج ، باب توريث دور مكة وبيعها وشرائها ، ومسلم في كتاب الحج ، باب النزول بمكة للحج وتوريث دورها ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب هل يرث المسلم الكافر ، وابن حبان في « صحيحه » في كتاب الإجارة .

.....
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .

قوله : (عن أسامة بن زيد أنه) أي : أن أسامة (قال) في حجة الوداع أو
في فتح مكة ، وفي « فتح الملهم » : اختلفت الروايات في وقوع هذا السؤال
والجواب ، هل كان في فتح مكة أو في حجة الوداع ؟

(يا رسول الله ؛ أتنزل) غداً (في دارك بمكة ؟) أخرج الفاكهي هذا الحديث
من طريق محمد بن أبي حفصة ، وقال في آخره : ويقال : إن الدار التي أشار
إليها كانت دار هاشم بن عبد مناف ، ثم صارت لعبد المطلب ابنه ، فقسمها
بين أولاده حين عمر وكبر ، فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق أبيه
عبد الله ، وفيها ولد النبي صلى الله عليه وسلم .

(فقال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وهل ترك لنا عقيل من رباع
أو دور ؟!) وهذا الاستفهام إنكاري معناه النفي ؛ أي : ما ترك لنا عقيل شيئاً من
ذلك .

واختلف الرواة هل كان هذا القول في فتح مكة أو في حجة الوداع ؛ كما
مر آنفاً ؟ فروي عن الزهري كل ذلك ، ويحتمل أن يكون تكرر هذا السؤال
والجواب في الحالتين ، وفيه بعد . انتهى من « المفهم » .

وقوله أيضاً : (أتنزل في دارك بمكة) أي : التي هي حقك وراثته من أبيك
عبد الله المنتقل إليه من أبيه عبد المطلب بتقسيمه بين أولاده ما ورثه من أبيه
هاشم ، ولذلك أضافها النبي صلى الله عليه وسلم إلى نفسه في قوله : « وهل
ترك لنا عقيل من رباع أو دور ؟! » .

وقيل : إن أصلها كان لأبي طالب الذي كفله ، ولأنه أكبر أولاد عبد المطلب ،

.....
فاحتوى على أملاك عبد المطلب وحازها وحده لسنة على عادة الجاهلية ، فتكون
الإضافة على هذا مجازية ؛ لسكناه صلى الله عليه وسلم إياها .

وقوله أيضاً : (وهل ترك لنا عقيل) - بفتح العين المهملة - ابن أبي طالب
(من رباع !؟) - بكسر الراء - جمع ربع بفتحها وسكون الموحدة على وزن
سهم وسهام ؛ والربع - كما في « المصباح » - : محلة القوم ومنزلهم ، وقيل :
هو المنزل المشتمل على أبيات ، وقيل : هو الدار ، فعلى هذا قوله : (أو دور)
عطف مرادف .

قوله : (أو دور) جمع الدار ؛ أي : وهل ترك لنا شيئاً من منازل أو ديار ،
وكلمة (أو) إما ترديد من النبي صلى الله عليه وسلم ، أو شك من الراوي .

والمراد بعقيل : عقيل بن أبي طالب أخو سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ،
وكان عقيل قد استولى هو وأخوه طالب على الديار كلها إرثاً من أبيهما بجامع
الكفر وعداء على حقه صلى الله عليه وسلم وحق من هاجر من بني عبد المطلب ؛
لتركهم حقوقهم بالهجرة ؛ كما فعل أبو سفيان وغيره بدور من هاجر من المؤمنين ،
وفقد أخوه طالب ببدر ، فانفرد عقيل بحياسة الديار كلها فباعها .

قال ابن الملك : وفي الحديث دلالة على أن الكافر إذا استولى على أموال
المسلمين وأحرزها إلى دار الحرب . . ملكها ، وعلى أن بيع دور مكة جائز ،
وإليه ذهب الأحناف ، وفي رواية عن أبي حنيفة يكره بيع الأرض فيها .

قوله : (وكان عقيل ورث أبا طالب هو وأخوه طالب ، ولم يرثه جعفر ولا
علي شيئاً ؛ لأنهما كانا مسلمين) وقت وفاة أبي طالب ، ولو كانا وارثين . . لنزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دورهما ، وكانت كأنها ملكه لعلمه بإيثارهما
إياه على أنفسهما . انتهى « إرشاد الساري » .

.....

قوله : (وكان عقيل وطالب كافرين) أما عقيل .. فأسلم أخيراً ، قال في « الإصابة » : تأخر إسلامه إلى عام الفتح ، وقيل : أسلم بعد الحديبية ، وكان أسر يوم بدر ، ففداه عمه العباس بن عبد المطلب ، مات بالمدينة قبل وقعة الحرة ، وأما طالب .. فقد ذكر أنه فقد يوم بدر ؛ كما مر آنفاً . انتهى من بعض هوامش « مسلم » .

قال الحافظ : ومحصل هذا : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر .. استولى عقيل وطالب على الدور كلها باعتبار ما ورثاه من أبيهما ؛ لكونهما كانا لم يسلموا باعتبار ترك النبي صلى الله عليه وسلم لحقه منها بالهجرة ، وفقد طالب ببدر ، فباع عقيل الدور كلها . انتهى .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « وهل ترك لنا عقيل من دار ؟ ! » فيه دلالة لمذهب الشافعي وموافقيه ؛ أن مكة فتحت صلحاً ، وأن دورها مملوكة لأهلها ، لها حكم سائر البلدان في ذلك ، فتورث عنهم ويجوز لهم بيعها ورهنها وإجارتها وهبتها والوصية بها ، وسائر التصرفات .

وقال مالك وأبو حنيفة والأوزاعي وآخرون : فتحت عنوة ، فلا يجوز شيء من هذه التصرفات .

وفيه أن المسلم لا يرث الكافر ، وهذا مذهب العلماء كافة ، إلا ما روي عن إسحاق بن راهويه وبعض السلف أن المسلم يرث الكافر ، وأجمعوا على أن الكافر لا يرث المسلم .

واختلف في تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عقيلاً على ما يخصه هو : عقيل : ترك له ذلك فضلاً عليه ، وقيل : استماله له وتأليفاً ، وقيل : تصحيحاً لتصرفات الجاهلية ؛ كما تصحح أنكحتها .

وفي قوله : « وهل ترك لنا عقيل من دار ؟! » إشارة إلى أنه لو تركها بغير بيع .. لنزل فيها .

وفيه تعقب على الخطابي حيث قال : إنما لم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم فيه ؛ لأنها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة ، فلم ير أن يرجع في شيء تركه الله تعالى ، وفي كلامه نظر لا يخفى ، والأظهر ما قدمته ، وأن الذي يختص بالترك إنما هو إقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها ، لا مجرد نزوله في دار يملكها إن أقام المدة المأذون له فيها ؛ وهي أيام النسك وثلاثة أيام بعده ، والله أعلم .

قوله : (ولم يرثه جعفر) وهو المشهور بالطيار ذي الجناحين ، وطالب أسن من عقيل ، وهو من جعفر وهو من علي ، والتفاوت بين كل واحد والآخر عشر سنين ، وهو من النوادر .

وقوله : (لأنهما كانا مسلمين) قال الحافظ : وهذا يدل على تقدم هذا الحكم في أوائل الإسلام ؛ لأن أبا طالب مات قبل الهجرة ، ويحتمل أن تكون الهجرة لما وقعت .. استولى عقيل وطالب على ما خلفه أبو طالب ، وكان أبو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله ، والد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه كان شقيقه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب ، فلما مات أبو طالب ، ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب ، وتأخر إسلام عقيل .. استوليا على ما خلف أبو طالب ، ومات طالب قبل بدر ، وتأخر إسلام عقيل ، فلما تقرر حكم الإسلام بترك توريث المسلم من الكافر .. استمر ذلك بيد عقيل ، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها . انتهى ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



(١٣) - ٢٦٨٩ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّ الْمُثَنَّى بْنَ الصَّبَّاحِ أَخْبَرَهُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أسامة الأول بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٣) - ٢٦٨٩ - (٣) (حدثنا محمد بن رمح) بن المهاجر التجيبي مولا هم المصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي أبو عبد الرحمن المصري القاضي ، صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه فترك ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن خالد بن يزيد) الجمحي ، ويقال : السَّكْسَكِيُّ أبي عبد الرحيم المصري . روى عن : المثنى بن الصباح ، ويروي عنه : (ع) ، وابن لهيعة ، ثقة فقيه ، من السادسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩ هـ) .

(أن المثنى بن الصباح) - بالمهملة والموحدة المشددة - اليماني الأبنائي - بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون - أبا عبد الله نزيل مكة ، ضعيف اختلط بأخرة ، كان عابداً ، من كبار السابعة ، مات سنة تسع وأربعين ومئة (١٤٩ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(أخبره) أي : أخبر المثنى لخالد بن يزيد (عن عمرو بن شعيب) صدوق ، من الخامسة ، مات سنة ثمانين عشرة ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (عم) ، مختلف فيه فيما روى عن أبيه عن جده ؛ كما مر مراراً .

(عن أبيه) شعيب بن محمد ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) .

عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَتَوَارَثُ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ » .

(عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي رضي الله تعالى عنهما ، مات ليالي الحرة على الأصح . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه ابن لهيعة ، وهو مخلط ، وفيه المثنى بن الصباح ، وهو ضعيف ؛ وعمرو بن شعيب مختلف فيه .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يتوارث أهل ملتين ») أي : دينين ؛ الإسلام والشرك ، والحديث دليل على أنه لا توارث بين أهل ملتين مختلفتين بالكفر ؛ كاليهود والنصارى ، وكالمجوس وعباد الوثن ، أو مختلفتين بالإسلام والكفر ؛ لأن ملة الكفر واحدة وإن اختلفت في دينهم دين الكفر .

وذهب الجمهور إلى أن المراد بالملتين : الكفر والإسلام ، فيكون كحديث : « لا يرث المسلم الكافر . . . » الحديث ، قالوا : وأما توريث ملل الكفر بعضهم من بعض . . فإنه ثابت ، ولم يقل أحد بعموم الحديث للملل كلها إلا الأوزاعي ؛ فإنه قال : لا يرث اليهودي من النصراني ولا عكسه ، وكذلك سائر ملل الكفر ، قال في « السبل » : والظاهر من الحديث مع الأوزاعي . انتهى من « العون » .

قوله : « لا يتوارث أهل ملتين » قال ابن الملك : الحديث يدل بظاهره على أن اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث ؛ كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان ، وإليه ذهب الشافعي ، قلنا : المراد هنا : الإسلام والكفر ؛ فإن الكفرة كلهم ملة واحدة عند مقابلتهم بالمسلمين ، وإن كانوا أهل ملل فيما يعتقدون . انتهى .

وقال الإمام محمد رحمه الله في « موطئه » : لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم ، والكفر ملة واحدة ، يتوارثون به وإن اختلفت مللهم : فيرث اليهودي من النصراني ، والنصراني من اليهودي ، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى والعامّة من فقهاءنا . انتهى .

.....

وقال النووي في « شرح مسلم » : توريث الكفار بعضهم من بعض ؛ كاليهودي من النصراني وعكسه ، والمجوسي منهما وهما منه . . قال به الشافعي رحمه الله تعالى ، وأبو حنيفة رحمه الله تعالى ، وآخرون ، ومنعه مالك ، قال الشافعي : لكن لا يرث حربي من ذمي ولا ذمي من حربي ، قال أصحابنا : وكذا لو كانا حربيين في بلدين متحاربين . . لم يتوارثا . انتهى .

وقال الشوكاني في « النيل » : ظاهر قوله : « لا يتوارث أهل ملتين » أنه لا يرث ملة كفرية من أهل ملة كفرية أخرى ، وبه قال الأوزاعي ومالك وأحمد والهادوية ، وحمله الجمهور على أن المراد بإحدى الملتين : الإسلام ، وبالأخرى : الكفر ، ولا يخفى بعد ذلك . انتهى ، انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب هل يرث المسلم الكافر .

قال في « النيل » : سند أبي داود في هذا الحديث إلى عمرو بن شعيب صحيح ، والنسائي في « الكبرى » ، وله شاهد ؛ كحديث جابر رواه الترمذي . فدرجته : أنه صحيح المتن بما قبله ، ضعيف السند ؛ لما قد علمت ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٧) - (٩٥٠) - بَابُ مِيرَاثِ الْوَلَاءِ

(١٤) - ٢٦٩٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ،
حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلِّمِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :
تَزَوَّجَ رِثَابٌ

(٧) - (٩٥٠) - (بَابُ مِيرَاثِ الْوَلَاءِ)

وهو عصبوية ؛ كعصبوية النسب ، سببها زوال الملك عن رقيقٍ معتقٍ .

(١٤) - ٢٦٩٠ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ)
حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين
(٢٠١ هـ) . يروي عن : (ع) .

(حَدَّثَنَا حُسَيْنُ) بن ذكوان (المعلم) المكتب العوزي - بفتح المهملة
وسكون الواو بعدها معجمة - البصري ، ثقة ربما وهم ، من السادسة ، مات سنة
خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ) صدوق ، من الخامسة ، مات سنة ثمانٍ عشرة ومئة
(١١٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عَنْ أَبِيهِ) شعيب بن محمد ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) .

(عَنْ جَدِّهِ) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عمرو بن شعيب ،
وهو مختلف فيما رواه عن أبيه عن جده .

(قَالَ) عبد الله بن عمرو : (تزوج رثاب) بكسر الراء المهملة وبعدها ياء
مهموز مفتوحة وبعد الألف باء موحدة أخرى ، قاله المنذري .

ابْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ سَهْمٍ أُمُّ وَائِلٍ بِنْتُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيَّةِ فَوَلَدَتْ لَهُ ثَلَاثَةً ،
فَتَوَفِّيَتْ أُمَّهُمْ فَوَرَّثَهَا بَنُوها رِبَاعاً وَوَلَاءَ مَوَالِيها ، فَخَرَجَ بِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
إِلَى الشَّامِ . . فَمَاتُوا فِي طَاعُونِ عَمَّوَسَ ، فَوَرَّثَهُمْ عَمْرُو وَكَانَ عَصَبَتَهُمْ ،
فَلَمَّا رَجَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ . . جَاءَ بَنُو مَعْمَرٍ يُخَاصِمُونَهُ فِي وَلَاءِ أُخْتِهِمْ . . .

(ابنُ حذيفة بن سعيد بن سهم) امرأة تسمى (أُمُّ وائل بنت معمر
الجمحية) أي : المنسوبة إلى بني جمح ، لم أر من ذكر اسمها إلا هذه الكنية
(فولدت) تلك المرأة (له) أي : لرباب (ثلاثة) غلمة ؛ جمع غلام ؛ أي :
ثلاثة أبناء (فتوفيت أمهم) أي : ماتت أم هؤلاء الغلمان (فورثها بنوها)
الثلاثة ، وفي رواية أبي داود : (فورثوها) أي : ورث هؤلاء الغلمان أمهم
التي توفيت (رباعاً) أي : منصوب على التمييز المحول عن المفعول ؛ أي :
ورثوا عنها رباعها - بكسر الراء - جمع ربع - بفتحها - كسهام وسهم ؛ أي :
دورها (و) ورثوا أيضاً عن أمهم (ولأء مواليتها) أي : ولأء عتقاتها ، وهذا
موضع الترجمة .

(فخرج بهم) أي : بالغلمان الثلاثة (عمرو بن العاص) بن وائل السهمي
والد عبد الله بن عمرو الراوي (إلى الشام فماتوا) أي : مات الغلمان (في طاعون
عمواس) أي : مات بنو المرأة في الطاعون الذي وقع في زمن عمر بن الخطاب
في الشام ، ومات فيه خلق كثير من الصحابة (فورثهم) أي : ورث أبناء المرأة
الذين خرجوا معه إلى الشام ؛ أي : ورث مالهم (عمرو) بن العاص (وكان)
عمرو بن العاص (عصبتهم) أي : عصبة أولائك الأبناء وقريبهم .

(فلما رجع عمرو بن العاص) من الشام إلى المدينة (جاء بنو معمر)
الذين هم إخوة أم وائل حالة كونهم (يخاصمون) أي : يخاصمون عمرو بن
العاص وينازعونونه (في ولأء أختهم) أم وائل إلى عمر بن الخطاب ، وفي رواية

إِلَى عُمَرَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَا أَحْرَزَ الْوَلَدُ أَوْ الْوَالِدُ .. فَهُوَ لِعَصْبَتِهِ مَنْ كَانَ » ، قَالَ : فَقَضَى لَنَا بِهِ ،

أبي داود : (فقدم عمرو بن العاص) من الشام إلى المدينة (ومات مولى لها) أي : لأم وائل (وترك) ذلك المولى (مالا له) أي : مالا كان في ملكه ، وورث عمرو بن العاص مال بني المرأة ومال مولاهما الذي مات (فخاصمه) أي : خاصم عمرو بن العاص (إختوها) أي : إخوة أم وائل بنت معمر في ولاء مواليتها ؛ أي : في استحقاقهم ذلك الولاء .

أي : رفعوه (إلى عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (فقال عمر : أقضي) وأحكم (بينكم) أيها الخصوم (بما) أي : بحكم (سمعت) هـ (من رسول الله صلى الله عليه وسلم) فإني (سمعته) صلى الله عليه وسلم (يقول : ما أحرز) وورث (الولد) من أبيه أو أمه ثم مات الولد .. فهو ؛ أي : فذلك المال الذي أحرزه وورثه الولد من أبيه أو أمه ثم مات لعصبته ؛ أي : لعصبة ذلك الولد (من كان) أي : أيأ كان ذلك العاصب ، سواء كان عصبة نسب أو عصبة ولاء ، ويحتمل أن يكون (ما) اسماً موصولاً بدلاً من عصبته ؛ أي : فهو لمن كان ووجد من عصبته (أو) ما أحرزه (الوالد) أي : الأب وإن علا من ولده ، سواء كان ابناً أو بنتاً .. (فهو) أي : فذلك المال الذي ورثه الوالد من ولده (لعصبته من كان) أي : لعصبة الوالد إذا مات الوالد أيأ كان ذلك العاصب ؛ أي : سواء كان عصبة نسب أو ولاء .

(قال) عمرو بن العاص : (فقضى) أي : حكم عمر (لنا) والضمير لعمرو ، وعبر عنه بضمير الجمع ؛ تعظيماً لنفسه ، أو نظراً لمن معه من أولاده ، وكذا يقال فيما بعده ، وكان مقتضى الظاهر أن يقال : (فقضى لي) عمر (به) أي :

وَكَتَبَ لَنَا بِهِ كِتَاباً فِيهِ شَهَادَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَآخَرَ ،
 حَتَّى إِذَا اسْتُخْلِفَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ . . تُوفِّيَ مَوْلَى لَهَا وَتَرَكَ أَلْفِي دِينَارٍ ،
 فَبَلَغَنِي أَنَّ ذَلِكَ الْقَضَاءَ قَدْ غُيِّرَ ، فَخَاصَمُوا إِلَى هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، فَرَفَعْنَا
 إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ

باستحقاق ولاء موالي أم وائل ، ولم أر من ذكر عددهم ولا أسماءهم (وكتب)
 عمر (لنا) أي : لي (به) أي : بذلك الحكم الذي حكم لي (كتاباً) أي : مكتوباً
 (فيه) أي : في ذلك الكتاب ، ذكر (شهادة عبد الرحمن بن عوف و) شهادة
 (زيد بن ثابت) الأنصاري رضي الله تعالى عنه (و) ذكر شهادة رجل (آخر)
 غيرهما نسيت اسمه الآن ؛ أي : فيه ذكر شهادة الثلاثة على ذلك الحكم الذي
 كتب لي فيه ؛ من استحقاقي ولاء مواليتها .

وقوله : (حتى إذا استخلف) غاية لمحذوف ؛ تقديره : وكنت مستمراً على
 ذلك القضاء الذي قضى لي عمر من استحقاقي ولاء مواليتها .

(حتى إذا استخلف عبد الملك بن مروان) بن الحكم الأموي ؛ أي : جعل
 خليفةً وأميراً على المسلمين (توفي) ومات (مولى لها) أي : لأم وائل ،
 والجملة جواب إذا ؛ أي : مات مولى من مواليتها (وترك) ذلك المولى (ألفي
 دينار) ولا وارث له غيري (فبلغني) أي : وصل إلي من أخبار الناس (أن
 ذلك القضاء) الذي قضى لي عمر بن الخطاب ؛ من استحقاق ولاء مواليتها
 (قد غير) - بالبناء للمفعول - أي : قد تغير بتغير الخليفة بكون ولاء مواليتها
 لأخوتها (فخاصمو) ني ؛ أي : خاصمني ورافعني إخوة أم وائل (إلى
 هشام بن إسماعيل) نائب عبد الملك بن مروان ، ولم أر من ذكر ترجمته
 (فرفعنا) هشام بن إسماعيل ؛ أي : حولنا (إلى عبد الملك) بن مروان
 صاحب المحكمة الكبرى ؛ أي : حولني مع خصومي إلى عبد الملك ؛ ليحكم

فَأَتَيْنَاهُ بِكِتَابٍ عُمَرَ فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ لَأَرَى أَنَّ هَذَا مِنَ الْقَضَاءِ الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ ، وَمَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَمْرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَلَغَ هَذَا أَنْ يَشْكُوا فِي هَذَا الْقَضَاءِ ، فَقَضَى لَنَا فِيهِ فَلَمْ نَزَلْ فِيهِ بَعْدُ .

بيننا ، قال عمرو بن العاص : (فَأَتَيْنَاهُ) أي : فَأَتَيْتَ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ مِنْ أَوْلَادِي لِعَبْدِ الْمَلِكِ (بَكْتَابٍ عُمَرَ) بن الخطاب الذي كتب لي فيه باستحقاق ولاء موالي أم وائل .

(فقال) عبد الملك : (إِنْ) مخففة من الثقيلة ؛ بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها ؛ أي : إنه ؛ أي : إِنْ الشَّأْنُ وَالْحَالُ (كُنْتُ) أَنَا (لَأَرَى) أي : لأَعْلَمُ وَأَتَيَقِنُ (أَنَّ هَذَا) الكتاب الذي كتبه عمر (مِنْ الْقَضَاءِ الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ) أي : فِي حَقِيقَتِهِ وَمَوَافَقَتِهِ لِلْحُكْمِ الصَّوَابِ (وَمَا كُنْتُ أَرَى) وَأُظِنُّ (أَنَّ أَمْرَ) وَشَأْنَ (أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَلَغَ هَذَا) أي : وَصَلَ إِلَى الشَّكِّ فِي هَذَا الْقَضَاءِ الَّذِي قَضَى بِهِ عُمَرُ ، وَجُمْلَةً (أَنْ يَشْكُوا) بَدَلَ مِنْ اسْمِ الْإِشَارَةِ ؛ بَدَلَ كُلِّ مَنْ كُلِّ ؛ أي : بَلَغَ أَمْرَهُمْ إِلَى شَكِّهِمْ (فِي هَذَا الْقَضَاءِ) الَّذِي قَضَى بِهِ عُمَرُ ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : (فَقَضَى) عَبْدُ الْمَلِكِ (لَنَا) أي : لِي فِيهِ مَا مَرَّ ، فَجَدَّدَ الْعَهْدَ بِهِ (فِيهِ) أي : بِقَضَاءِ عُمَرَ ، وَلَفْظَةٌ : (فِي) بِمَعْنَى الْبَاءِ .

قال عمرو : (فَلَمْ نَزَلْ) نَحْنُ فِيهِ مَا مَرَّ ؛ أي : فَلَمْ أَزَلْ أَنَا أَعْمَلُ (فِيهِ) أي : بِقَضَاءِ عُمَرَ (بَعْدَ) أي : الْآنَ ؛ ف (فِي) بِمَعْنَى : الْبَاءِ أَيْضًا ، وَبَعْدَ : ظَرْفٌ مُتَضَمِّنُ الْغَايَةِ ؛ أي : فَلَمْ أَزَلْ أَعْمَلُ بِهِ إِلَى الْآنَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قوله : (وَمَا أَحْرَزَ الْوَلَدَ أَوْ الْوَالِدَ .. فَهُوَ لِعَصْبَتِهِ) قَالَ فِي « السَّبِيل » : الْمُرَادُ بِإِحْرَازِ الْوَلَدِ أَوْ الْوَالِدِ : مَا صَارَ مُسْتَحَقًّا لِهَمَا مِنَ الْحَقُوقِ ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ لِلْعَصْبَةِ مِيرَاثًا . انْتَهَى .

والحديث دليل على أن الولاء لا يورث ، وفيه خلاف ، وتظهر فائدة الخلاف

(١٥) - ٢٦٩١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ،

فيه فيما إذا أعتق رجل عبداً ، ثم مات ذلك الرجل ، وترك أخوين أو ابنين ، ثم مات أحد الابنين وترك ابناً ، أو أحد الأخوين وترك ابناً ، فعلى القول بالتوريث ميراثه بين الابن وابن الابن أو ابن الأخ ، وعلى القول بعدمه يكون للابن وحده . انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب في الولاء ، والنسائي مرفوعاً ومرسلاً .
فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عبد الله بن عمرو بحديث عائشة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٥) - ٢٦٩١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا : حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن) بن عبد الله (بن الأصبهاني) الكوفي الجهني ، ثقة ، من الرابعة ، مات في إمارة خالد القسري على العراق . يروي عنه : (ع) .

عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ وَرْدَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ مَوْلَى لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ مِنْ نَخْلَةٍ فَمَاتَ وَتَرَكَ مَالاً وَلَمْ يَتْرُكْ وَلِداً وَلَا حَمِيماً ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعْطُوا مِيرَاثَهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ قُرَيْتِهِ » .

(عن مجاهد بن وردان) المدني ، صدوق ، من السابعة . يروي عنه : (عم) .
انتهى « تق » .

وعبارة « التهذيب » : مجاهد بن وردان يروي عن : عروة بن الزبير ، ويروي عنه : عبد الرحمن بن الأصبهاني ، وشعبة ، قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال شعبة : حدثنا ابن الأصبهاني عن مجاهد بن وردان ، وأثنى عليه خيراً . انتهى منه .

(عن عروة بن الزبير) الأسدي المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سباعيته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(أن مولى للنبي صلى الله عليه وسلم) لم أر من ذكر اسمه (وقع) أي : سقط (من) فوق (نخلة) طويلة (فمات) في الوقت (و) قد (ترك مالا ، ولم يترك ولداً ولا حميماً) أي : قريباً (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعطوا ميراثه) أي : تركته (رجلاً من أهل قريته) أي : فإنه أولى من آحاد المسلمين ، قال القاضي رحمه الله تعالى : إنما أمر أن يعطى لرجل من أهل قريته تصديقاً منه ، أو ترفقاً ، أو لأنه كان لبيت المال ، ومصرفه مصالح المسلمين وسد حاجاتهم ، فوضعه فيهم ؛ لما رأى من المصلحة ؛ فإن الأنبياء كما لا يورث عنهم . . لا يرثون من غيرهم . انتهى .

(١٦) - ٢٦٩٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ

عَلِيٍّ ،
.....

قال في « النيل » : فيه دليل على جواز صرف ميراث من لا وارث له معلوم إلى واحد من أهل بلده . انتهى ، انتهى من « العون » .

وقال بعض الشراح : الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يرثون ولا يورث عنهم ؛ لارتفاع قدرهم عن التلبس بالدنيا الدنية وانقطاع أسبابهم عنها ، وأما ما وقع في حديث المقدم : « وأنا مولى من لا مولى له ؛ أرث ماله » . . فإنه لم يرد به حقيقة الميراث ، وإنما أراد : أن الأمر فيه إلي في التصديق به ، أو في صرفه في مصالح المسلمين ، أو تملكه غيره ، كذا في « المرقاة » . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب في ميراث ذوي الأرحام ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب الذي يموت وليس له وارث ، وقال : هذا حديث حسن ، والنسائي في « السنن الكبرى » ، في كتاب الفرائض ، باب توريث ذوي الأرحام دون الموالي .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عبد الله بن عمرو بحديث بنت حمزة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٦) - ٢٦٩٢ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ

عَلِيٍّ (بن الوليد الجعفي الكوفي المقرئ ، ثقة عابد ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ بِنْتِ حَمْزَةَ ، قَالَ مُحَمَّدٌ - يَعْنِي : ابْنَ أَبِي لَيْلَى - : وَهِيَ أُخْتُ ابْنِ شَدَّادٍ لِأُمِّهِ ،

(عن زائدة) بن قدامة الثقفي أبي الصلت الكوفي ، ثقة ثبت صاحب حديث وسنة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى) الأنصاري الكوفي القاضي أبي عبد الرحمن ، صدوق سيئ الحفظ جداً ، من السابعة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن الحكم) بن عُتَيْبَةَ - بالمثلثة ثم الموحدة مصغراً - أبي محمد الكندي الكوفي ، ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، من الخامسة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئة (١١٣ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن شداد) بن الهاد الليثي أبي الوليد المدني ، ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات ، وكان معدوداً في الفقهاء ، مات بالكوفة مقتولاً سنة إحدى وثمانين (٨١ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن) أخته لأمه أمامة (بنت حمزة) بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء في أحد رضي الله تعالى عنهما .

قال قدامة : (قال محمد : يعني) قدامة بمحمد الذي أبهمه : محمد (بن أبي ليلى) شيخه (وهي) أي : بنت حمزة بن عبد المطلب (أخت) لعبد الله (بن شداد لأمه) أي : أخت له من جهة الأم . روى عنها : عبد الله بن شداد ، ويروي عنها : (س ق) .

قَالَتْ : مَاتَ مَوْلَايَ وَتَرَكَ ابْنَةً ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالَهُ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنَتِهِ ، فَجَعَلَ لِي النِّصْفَ وَلَهَا النِّصْفَ .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن أبي ليلى ، وهو سيع الحفظ .

(قالت) أمانة بنت حمزة ، وقيل : اسمها أمة الله ، وقيل : أم الفضل : (مات مولاي) أي : عتيقي ، لم أر من ذكر اسمه (و) قد (ترك ابنة) له واحدة فقط (فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله) أي : مال ذلك العتيق (بيني وبين ابنته) بالمنصفة (فجعل) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لي النصف) أي : نصف ماله بعصوبة الولاء (و) جعل (لها) أي : لابنته (النصف) بالفرض ، وهذا موضع الترجمة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه أبو داود في « المراسيل » من طريق شعبة عن الحكم به ، ورواه النسائي في « الكبرى » في الفرائض من طرق ؛ منها : عن أبي بكر بن علي عن عبد الأعلى بن حماد عن عبد الله بن عوف عن الحكم عن عبد الله بن شداد : (أن ابنة حمزة أعتقت مملوكاً لها . . .) الحديث ، وهذا أولى بالصواب من حديث ابن أبي ليلى ؛ لأن ابن أبي ليلى كثير الخطأ . فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ وإن كان سنده حسناً ؛ لأن له شواهد صحيحة بأسانيد صحيحة ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عبد الله بن عمرو .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

(٨) - (٩٥١) - بَابُ مِيرَاثِ الْقَاتِلِ

(١٧) - (٢٦٩٣) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ،
عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
.....

(٨) - (٩٥١) - (بَابُ مِيرَاثِ الْقَاتِلِ)

(١٧) - (٢٦٩٣) - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ) بن المهاجر التجيبي
المصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) .
يروى عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة
ثبت فقيه إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومئة
(١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن إسحاق) بن عبد الله (بن أبي فروة) الأموي مولا هم المدني ، متروك ،
من الرابعة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .
(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة إمام ، من
الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي
عنه : (ع) .

(عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف) الزهري المدني ، ثقة ، من الثانية ،
مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه إسحاق ابن أبي فروة ،
وهو متروك .

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْقَاتِلُ لَا يَرِثُ » .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « القاتل لا يرث ») من مقتوله ، سواء قتله عمداً أو خطأً .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفرائض ، باب في إبطال ميراث القاتل ، قال أبو عيسى : هذا حديث لا يصح سنده ، ولا يعرف إلا من هذا الوجه ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قد تركه بعض أهل الحديث ؛ منهم أحمد ابن حنبل ، وأخرجه النسائي في « الكبرى » ، في كتاب الفرائض ، باب توريث القاتل .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح المتن ، وفيه دليل على أن القاتل لا يرث من المقتول ، سواء كان قتل عمداً أو خطأً ، وإليه ذهب أكثر أهل العلم .

قال الشوكاني في « النيل » تحت حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً : « لا يرث القاتل شيئاً » أخرجه أبو داود والنسائي ، استدلل به من قال : إن القاتل لا يرث ، سواء كان القتل عمداً أو خطأً ، وإليه ذهب الشافعي وأبو حنيفة وأصحابه وأكثر أهل العلم ، قالوا : ولا يرث القاتل من المال ولا من الدية ، فالحديث له شواهد وإن كان سنده ضعيفاً ؛ منها : حديث جابر بن زيد أنه قال : أيما رجل قتل رجلاً أو امرأة عمداً أو خطأً . . فلا ميراث له منهما ، وأيما امرأة قتلت امرأة عمداً أو خطأً . . فلا ميراث لها منهما ، وقال : قضى بذلك عمر بن الخطاب وعلي وشريح ، وغيرهم من قضاة المسلمين ، وقد ساق البيهقي في الباب آثاراً عن عمر وابن عباس وغيرهما تفيد كلها أنه لا ميراث للقاتل مطلقاً . انتهى من « تحفة الأحوزي » بتصرف واختصار .

فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره مما

(١٨) - ٢٦٩٤ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَا :
حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ،

ذكرناه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

وهذا الحديث مكرر للمؤلف ؛ لأنه قد سبق ذكره في رقم (٢٦٠٣) ، وقد
بسطنا الكلام عليه هناك ، فراجعه .



ثم ذكر المؤلف حديثاً موضوعاً عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما
إيناساً للترجمة ، فقال :

(١٨) - ٢٦٩٤ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين .
يروى عنه : (ق) .

(ومحمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ
فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي
عنه : (خ عم) .

كلاهما (قالا : حدثنا عبيد الله بن موسى) بن أبي المختار باذام العبسي
الكوفي أبو محمد ، ثقة كان يتشيع ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين
(٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الحسن بن صالح) بن صالح ، وهو حيان بن شفي - بضم المعجمة
والفاء مصغراً - الهمداني - بسكون الميم - ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع ، من
السابعة ، مات سنة تسع وستين ومئة (١٦٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن محمد بن سعيد) أو عمر بن سعيد ، والصواب الأول ، مجهول ، من
السابعة . يروي عنه : (ق) . انتهى « تقريب » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى : عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ : « الْمَرْأَةُ تَرِثُ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا وَمَالِهِ ، وَهُوَ يَرِثُ مِنْ دِيَتِهَا وَمَالِهَا مَا لَمْ يَقْتُلْ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ؛ »

وفي « التهذيب » : عمر بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بحديث : « ترث المرأة من دية زوجها » ، ويروي عنه : الحسن بن صالح ، وفي نسخة أخرى : محمد بن سعيد ، ورجح الذهبي أنه محمد بن سعيد ؛ لجلالة الراوي عنه محمد بن يحيى الذهلي ، وأما عمر بن سعيد .. فيروي المقاطيع ، روى عنه أبو إسحاق ، وهذا متقدم الطبقة على الراوي عن عمرو بن شعيب وأخلق به أن يكون عمر بن سعيد بن سريح أحد الضعفاء الراوي عن الزهري ، ضعفه ابن عدي وغيره ، وهو مشهور في كتاب « الضعفاء » . انتهى منه .

(وقال محمد بن يحيى) الذهلي : (عن عمر بن سعيد) والذي قال : محمد بن سعيد هو علي بن محمد الطنافسي .

(عن عمرو بن شعيب) صدوق ، من الخامسة ، مات سنة ثمانى عشرة ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(حدثني أبي) شعيب بن محمد ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) . (عن جدي عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله تعالى عنهما ، مات ليالي الحرة على الأصح . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه محمد بن سعيد ، وهو مجهول ، أو عمر بن سعيد ، وهو ضعيف .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوم فتح مكة ، فقال : « المرأة ترث من دية زوجها وماله ، وهو يرث من ديتها ومالها ما لم يقتل أحدهما صاحبه ،

فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ عَمْدًا . . لَمْ يَرِثْ مِنْ دِيَّتِهِ وَمَالِهِ شَيْئًا ، وَإِنْ قَتَلَ
أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ خَطَأً . . وَرِثَ مِنْ مَالِهِ وَلَمْ يَرِثْ مِنْ دِيَّتِهِ » .

فإذا قتل أحدهما صاحبه عمداً . . لم يرث من ديته وماله شيئاً ، وإن قتل أحدهما
صاحبه خطأ . . ورث من ماله ، ولم يرث من ديته » () .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه الدارقطني في « سننه » من
طريق إسماعيل بن عبد الله بن ميمون عن عبيد الله بن موسى فذكره ، ورواه
البيهقي في « سننه الكبرى » من طريق الدارقطني به ، ومن حديث أبي هريرة رواه
ابن ماجه ، وقال الترمذي : لا يصح هذا الحديث .

فالحديث إسناده ضعيف ؛ لأن فيه محمد بن سعيد المصلوب ، وقال أحمد
ابن حنبل : حديثه موضوع ، قال مرة : عمداً كان يضع الحديث ، قال أبو أحمد
الحاكم : كان يضع الحديث ، صلب على زندقته ، قال الحاكم أبو عبد الله : هو
ساقط لا خلاف بين أئمة النقل فيه ، قال الفلاس : حدث بأحاديث موضوعه .

وبالجملة : فالحديث : ضعيفٌ سنده ؛ لما تقدم ، موضوعٌ متنه ، مكذوب به
(٢) (٢٨٥) ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :

الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٩) - (٩٥٢) - بَابُ ذَوِي الْأَرْحَامِ

(١٩) - ٢٦٩٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ الزُّرْقِيِّ ،
.....

(٩) - (٩٥٢) - (بَابُ ذَوِي الْأَرْحَامِ)

وذو الرحم : هو كل قريب ليس بذئ فرض ولا عصبه . انتهى « عون » .



(١٩) - ٢٦٩٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(وعلي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا وكيع) بن الجراح الرُّؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سفیان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن الحارث) بن عبد الله (بن عياش) بتحتانية مشددة ومعجمة (ابن أبي ربيعة) المخزومي أبي الحارث المدني ، صدوق له أوهام ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) . يروي عنه : (عم) . قوله : (الزرقي) كذا وقع عنده ، صوابه : (المخزومي) كما بيناه آنفاً .

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ عَبَّادِ بْنِ حُنَيْفٍ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلًا رَمَى رَجُلًا بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ إِلَّا خَالٌ ، فَكَتَبَ فِي ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ ابْنُ الْجَرَّاحِ إِلَى عُمَرَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَى مَنْ لَا مَوْلَى لَهُ ، وَالْخَالُ وَارِثُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ » .

(عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف) - مصغراً - (الأنصاري) الأوسي ، صدوق ، من الخامسة . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي أمامة) أسعد (بن سهل بن حنيف) - بضم المهملة - الأنصاري معروف بكنيته ، معدود من الصحابة له رؤية ، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رجلاً) من المسلمين (رمى رجلاً) منهم (بسهم) أي : بنبل (فقتله) أي : فقتل الرامي المرمي ، ولم أر من ذكر اسمهما (و) الحال أنه (ليس له) أي : للمقتول (وارث) من ذي فرض ولا عصبه (إلا خال) له (فكتب في) السؤال عن إرث (ذلك) المقتول (أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) الفهري القرشي ، من العشرة المبشرة ؛ لأنه كان من عمال عمر بن الخطاب في عهده ؛ أي : كتب في السؤال عن حكم ذلك (إلى عمر) بن الخطاب (فكتب إليه) أي : إلى أبي عبيدة (عمر) في جواب ذلك السؤال بـ (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الله ورسوله مولى) أي : وارث (من لا مولى) ولا وارث (له) فيه إشارة إلى حديث المقدم بن معدي كرب الذي أشار إليه الترمذي من قوله صلى الله عليه وسلم : « أنا مولى من لا مولى له ؛ أرث ماله ، وأفك عانيه » ، (والخال وارث من لا وارث له) أي : إن مات

(٢٠) - ٢٦٩٦ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ ،

ابن أخته ولم يخلف غير خاله . . فهو يرثه ، وهذا موضع الترجمة .
 وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب
 في ميراث ذوي الأرحام ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث
 الخال ، ورواه الحاكم وابن حبان وصحاحه ، وحسنه أبو زرعة الرازي ، وأعله
 البيهقي بالاضطراب .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
 الاستدلال به على الترجمة .

وأما حديث المقدم الذي أشار إليه الترمذي بقوله : وفي الباب عن المقدم بن
 معدي كرب . . فقد أخرجه أبو داود عنه مرفوعاً : « أنا أولى بكل مؤمن من
 نفسه ؛ فمن ترك ديناً أو ضيعةً . . فإلي ، ومن ترك مالاً . . فلورثته ، وأنا مولى من
 لا مولى له ؛ أرث ماله ، وأفك عانيه ، والخال مولى من لا مولى له ؛ يرث ماله ،
 ويفك عانيه » ، وفي رواية له : « أنا وارث من لا وارث له ؛ أفك عنيّه وأرث ماله ،
 والخال وارث من لا وارث له ؛ يفك عنيّه ، ويرث ماله » .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي أمامة بحديث المقدم أبي كريمة رضي الله
 تعالى عنهما ، فقال :

(٢٠) - ٢٦٩٦ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا شَبَابَةُ (بن
 سوار المدائني مولى بني فزارة ، ثقة حافظ رمي بالإرجاء ، من التاسعة ، مات سنة
 أربع أو خمس أو ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ح) وحدَّثنا محمد بن الوليد (بن عبد الحميد القرشي البصري - بضم

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنِي بُدَيْلُ بْنُ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي عَامِرٍ الْهُوزَنِيِّ ، عَنْ الْمِقْدَامِ أَبِي كَرِيمَةَ

الموحدة وسكون المهملة - البصري ، يلقب بحمدان ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (خ م س ق) .

(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلي ربيب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(قالوا) أي : قال كل من شبابة ومحمد بن جعفر :

(حدثنا شعبة) بن الحجاج ، ثقة إمام أئمة الجرح والتعديل ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني بديل بن ميسرة العقيلي) - بضم العين - البصري ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥ هـ) ، أو ثلاثين ومئة . يروي عنه : (م عم) .
(عن علي بن أبي طلحة) سالم مولى بني العباس ، سكن حمص ، أرسل عن ابن عباس ولم يره ، من السادسة ، صدوق قد يخطئ ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .

(عن راشد بن سعد) المَقْرِيّ - بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة ثم ياء النسب - الحمصي ، كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة ثمان ، وقيل : ثلاث عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي عامر) عبد الله بن لُحَيٍّ - بضم اللام وبالمهملة مصغراً - (الْهُوزَنِيُّ) - بفتح الهاء وسكون الواو ثم زاي مفتوحة ثم نون مكسورة ثم ياء النسب - الحمصي ، ثقة مخضرم ، من الثانية . يروي عنه : (د س ق) .

(عن المقدام) بن معدي كرب بن عمرو الكندي (أبي كريمة) الصحابي

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَرَكَ مَالاً . . فَلِوَرَثَتِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ
كَلًّا . . فَلِإِنِّنَا - وَرُبَّمَا قَالَ - : فَإِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، وَأَنَا وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ

المشهور رضي الله تعالى عنه ، نزل الشام ومات بها سنة سبع وثمانين (٨٧ هـ)
على الصحيح ، وله إحدى وتسعون سنة ؛ كما بينه المؤلف بقوله : هو ؛ أي :
أبو كريمة (رجل من أهل الشام) وسكانه (من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم) . يروي عنه : (خ عم) .

وهذان السندان من ثمانياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات أثبات .
(قال) المقدم : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ترك مالا) قل أو
كثر . . (ف) هو أي : فذلك المال ؛ كما في رواية مسلم : مقسوم (لورثته) لا حظ
لي فيه (ومن ترك كلاً) أي : عيالا ضائعين . . (فإلينا) أي : فأموالهم مفوضة
إلينا ؛ بإنفاقهم ورعاية مصالحهم الدينية والدنيوية .

والكل - بفتح الكاف - مفسر في « صحيح البخاري » بالعيال ، وقيل : الكل
- بفتح الكاف وتشديد اللام - : ما يتحملة الإنسان مما يشق عليه ويثقله ، فكأنه
قد كلَّ تحته ؛ لثقله كلالاً ، قال السندي : (ومن ترك كلاً) - بفتح فتشديد
لام - أي : عيالا وديناً مما يثقل على صاحبه (فإلينا) مرجعه أو أمره ؛ يريد : أنه
يتحمَّلُ ذلك ، ويُنفق على من يحتاج إلى الإنفاق . انتهى منه .

قال الراوي : (وربما قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم بدل قوله : فإلينا :
(فإلى الله وإلى رسوله) أي : أموره مفوضة إليهما ؛ يقضي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه دينه ، وينفق على عياله من مال بيت المال (وأنا وارث من لا
وارث له) يعني : أنه يأخذ ماله ، ويضعه في بيت المال ، ويصرفه في مصالح
المسلمين .

أَعْقِلُ عَنْهُ وَأَرِثُهُ ، وَالْخَالُ وَارِثٌ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ يَعْقِلُ عَنْهُ وَيَرِثُهُ » .

وقوله : (أعقل عنه) أي : أؤدي عنه ما يلزمه بسبب الجنايات التي تتحمله العاقلة (وأرثه) أي : أرث من لا وارث له ، تفسير لقوله : « أنا وارث من لا وارث له » ، قال القاضي : يريد به : صرف ماله إلى بيت مال المسلمين ؛ فإنه لله ولرسوله (والخال وارث من لا وارث له) فرضاً ولا عصبيةً .

وفيه دليل لمن قال بتوريث ذوي الأرحام (يَعْقِلُ) الخال وَيَحْمِلُ (عنه) أي : عمن لا وارث له ما لزمه بسبب الجنايات ؛ يعني : إذا جنى ابنُ أخته ولم يكن له عصبية .. يؤدي الخال عنه الدية ؛ كالعصبية (ويرثه) أي : ويرث الخال من لا وارث له .

قال المنذري : وأخرج هذا الحديث أبو داود في كتاب الفرائض ، في باب ميراث ذوي الأرحام ، وأخرجه النسائي وابن ماجه ، واختلف في هذا الحديث : روي عن راشد بن سعد عن المقدم ، وروي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني عن المقدم ، وروي عن راشد بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرسلاً ، وقال أبو بكر البيهقي في هذا الحديث : كان ابن معين يضعفه ، وقال : ليس فيه حديث قوي ، وقال أيضاً : وقد أجمعوا على أن الخال الذي لا يكون ابن عم أو مولى لا يعقل إلا بالخؤولة ، فخالفوا هذا الحديث الذي احتجوا به في العقل ، فإن كان ثابتاً .. فيشبه أن يكون في وقت كان يعقل الخؤولة ، ثم صار الأمر إلى غير ذلك ، أو أراد خالاً يعقل ؛ بأن يكون ابن عم أو مولى أو أراد وضع ماله فيه إذا لم يكن له وارث سواء . انتهى كلام المنذري . انتهى من « العون » ..

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود والترمذي ، وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في « صحيحه » في كتاب الفرائض ، باب من ترك مالاً .. فلورثته .

.....

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، ولأن له شاهداً في « صحيح مسلم » ، وغرضه بسوقه : الاستشهاد به لحديث أبي أمامة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٠) - (٩٥٣) - بَابُ مِيرَاثِ الْعَصْبَةِ

(٢١) - (٢٦٩٧) - (١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَخْرٍ
الْبَكْرَاوِيُّ ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ،
.....

(١٠) - (٩٥٣) - (بَابُ مِيرَاثِ الْعَصْبَةِ)

والعصبة : من يأخذ من التركة ما أبقتة أصحاب الفروض ، وعند الانفراد
يأخذ جميع المال . انتهى « عون » .



(٢١) - (٢٦٩٧) - (١) (حدثنا يحيى بن حكيم) المقومى - بتشديد الواو
المكسورة - أبو سعيد البصري ، ثقة حافظ عابد مصنف ، من العاشرة ، مات سنة
ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا أبو بحر البكرائي) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن
عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي ، ضعيف ، من التاسعة ، مات سنة خمس
وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(حدثنا إسرائيل) بن يونس بن أبي إسحاق الهمداني السبيعي أبو يوسف
الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) ، وقيل بعدها .
يروى عنه (ع) .

(عن) جده (أبي إسحاق) السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي ، ثقة ، من
الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن الحارث) بن عبد الله الأعور الهمداني - بسكون الميم - الحوتي - بضم
المهملة - الكوفي ، صاحب علي رضي الله تعالى عنه .

كذبه الشعبي في رأيه ، ورمي بالرفض ، وفي حديثه ضعف ، وهو مختلف

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ
أَعْيَانَ بَنِي الْأُمِّ يَتَوَارَثُونَ دُونَ بَنِي الْعَلَاتِ ، يَرِثُ الرَّجُلُ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ دُونَ
إِخْوَتِهِ لِأَبِيهِ .

فيه ، من الثانية ، مات في خلافة ابن الزبير . يروي عنه : (عم) .

(عن علي بن أبي طالب) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن الحارث الأعور مختلف
فيه ، وأما أبو بحر . . فلا يضر السند وإن كان ضعيفاً ؛ لأنه تابعه يزيد بن
هارون بن زاذان في الرواية عن ابن أبي زائدة عن أبي إسحاق .

(قال) علي : (قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وحكم (أن أعيان بني
الأم) والمراد بأعيان بني الأم : الإخوة والأخوات الأشقاء الذين هم أبوهم وأمهم
واحدة ؛ مأخوذة من عين الشيء ؛ وهو النفيس منه . انتهى من « التحفة » .

(يتوارثون) أي : يتوارث بعضهم بعضاً (دون بني العلات) أي : دون بني
الضرائر والأمهات المتعددة المتفرقة .

والمعنى : أن بني الأعيان إذا اجتمعوا مع بني العلات . . فالميراث لبني
الأعيان ؛ لقوة القرابة فيهم ؛ لكونها من جهتين وازدواج الوصلة بينهم .

ف (يرث الرجل) الشقيق (أخاه لأبيه وأمه) أي : الأخ الذي كانت أخوته من
أبيه وأمه إذا مات ذلك (دون إخوته) أي : دون إخوة ذلك الميت (لأبيه) أي :
من أبيه ، فيحجب الشقيق الأخ من الأب .

وجملة قوله : (يرث الرجل . . .) إلى آخره . . تفسير لقوله : (يتوارثون) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الفرائض ، باب
ما جاء في ميراث الإخوة من الأب والأم ، وقال : والعمل على هذا الحديث عند
أهل العلم .

(٢٢) - ٢٦٩٨ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ ابْنِ طَاوُوسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .

ثم استشهد المؤلف لحديث علي بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٢٢) - ٢٦٩٨ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ (بن إسماعيل العنبري) أبو الفضل البصري ، ثقة حافظ ، من كبار الحادية عشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بن همام الحميري الصنعاني ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ) بن راشد الأزدي البصري ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ) عبد الله (بن طاووس) بن كيسان اليماني أبي محمد ، ثقة فاضل عابد ، من السادسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِيهِ) طاووس بن كيسان اليماني أبي عبد الرحمن الحميري مولاهم الفارسي ، ثقة فقيه فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ست ومئة (١٠٦ هـ) ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله تعالى عنهما .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَقْسِمُوا الْمَالَ بَيْنَ أَهْلِ الْفَرَائِضِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ ، فَمَا تَرَكَتِ الْفَرَائِضُ فَلِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرَ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأنه رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن عباس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقسما المال) أي : فرقوا مال التركة ووزعوه أولاً بعد قضاء الدين ، وتنفيذ الوصية من ثلث ما بقي بعد قضاء الدين ، ومؤنة تجهيزه (بين أهل الفرائض) أي : بين أصحاب الفروض المقدرة (على كتاب الله) تعالى ومستحقيها ؛ أي : أوصلوا تلك الحصص المقدرة لهم في كتاب الله تعالى ؛ أي : المبينة في الكتاب والسنة إلى أهلها ، وتلك الفروض المقدرة : هي النصف والربع والثلث والثلثان والثلث والسدس .

(فما تركت الفرائض) أي : فما بقي من أهل الفروض بعد أخذهم فروضهم . . (فلأولى رجل ذكر) أي : فأوصلوه وأعطوه أيها الولاة لأقرب عاصب للميت ؛ أي : وارث له بالعصوبة ؛ فأقربهم الابن ثم ابن الابن ثم الأب ثم الجد إن لم يفرض لهما .

وحاصل ذلك : أن الشريعة قسمت الورثة على ثلاثة أقسام :

الأول : أصحاب الفروض ؛ وهم الذين قررت لهم الشريعة سهاماً مقدرة من النصف والربع والثلث ؛ كالزوجين والأم وغيرهم .

والثاني : العصبات ؛ وهم أقارب الميت الذين لم يقدر لهم سهم ، ولكنهم من أقاربه الذكور ؛ كالابن ، أو يدلون إليه بالذكور ؛ كالإخوة والأعمام .

وحكم هؤلاء : أنهم يحوزون ما بقي من أهل الفروض ، ويحجب الأقرب منهم الأبعد ، وإن كانوا سواء في القرابة . . قسمت حصة العصبات بينهم بالسوية .

.....

والثالث : أولو الأرحام ؛ وهم أقارب الميت الإناث ؛ كالعمة ، أو الذين يدلون إليه بالإناث ؛ كالخال والخالة ؛ فإنهم لا يرثون ما دام أحد من العصابات حياً ، فإن لم يكن من العصابات أحد . . فحكمهم حكم العصابات .

وقوله : « فلأولى رجل » أي : فلأقرب رجل ، والإضافة فيه ؛ للبيان ، وليس أولى هنا بمعنى أحق رجل إرثاً ؛ لأننا لا ندري من هو أحق به ، بل هو بمعنى : أقرب رجل نسباً إلى الميت ، وإنما ذكر لفظ : (ذكر) بعد رجل مع أن كل رجل ذكر ؛ للتأكيد ، وقيل : للاحتراز عن الخنثى المشكل ، وقيل : لبيان أن العصابة يرث صغيراً كان أو كبيراً ، بخلاف عادة الجاهلية ؛ فإنهم كانوا لا يعطون الميراث إلا من بلغ حد الرجولية ؛ كما في « المبارق » .

قال القرطبي : قوله : « فلأولى رجل ذكر » - بفتح الهمزة وواو ساكنة بعدها لام وألف - مشتق من الولي - بسكون اللام - بمعنى القرب ؛ أي : لأقرب رجل للميت .

وقوله : « ذكر » توكيد لفظي بالمرادف ؛ كقولهم : حسن بسن ، وقبيح شقيح ، ومين كذب ، وابن لبون ذكر .

وأكد الرجولية بالذكورية ؛ إشعاراً بأن الوصف الذي يستحق به التعصيب هو كمال الذكورية التي بها قوام الأمور ومقاومة الأعداء وإن كان صغيراً . انتهى من « المفهم » .

وقوله أيضاً : « فلأولى رجل ذكر » قال بعضهم : قيد الرجل بالذكر مع أن كل رجل ذكر ؛ للإيماء إلى أن سبب الإرث في هذا القسم ؛ أعني : قسم العصابات الذكورية ، أو إلى أن لفظ الرجل إنما يستعمل ها هنا في مقابلة الأنثى لا في مقابلة الصغير ؛ فكل ذكر من العصابة وارث ، سواء كان كبيراً أو

صغيراً ، ثم إن الذكورة شرط فيمن كان عصبهً بنفسه ؛ كالابن .
وأما العصبه بالغير ؛ كال بنت مع الابن ، أو العصبه مع الغير ؛ كالأخت مع
البنت . . فلا تشترط فيهما الذكورة ؛ فإن إطلاق اسم العصبه عليهما مجاز ،
وإنما ترثان بنصوص أخرى لا بهذا الحديث ، ثم إن حديث الباب أصل في
توريث العصبات ، وقد أجمع علماء أهل السنة من أجل هذا الحديث على أن
ما بقي من ذوي الفروض . . يصرف إلى أقرب العصبات . انتهى .
وقوله أيضاً : « فلأولى رجل ذكر » قال النووي : وصف الرجل بأنه ذكر ؛
تنبيهاً على سبب استحقاقه الباقي ؛ وهو الذكورة التي هي سبب العصبية وسبب
الترجيح في الإرث . انتهى .

وأفاد بأن الحكمة في ذلك أن الذكر يلحقه مؤن لا تلحق الأنثى .
واعلم : أن من أصول الموارث أن الذكر يفضل على الأنثى إذا كانا في منزلة
واحدة أبداً ؛ لاختصاص الذكور بحماية البيضة ، والذب عن الذمار ، ولأن الرجال
عليهم إنفاقات كثيرة ؛ فهم أحق بما يكون شبه المجان ، بخلاف النساء ؛ فإنهن
عيال على أزواجهن أو آبائهن أو أبنائهن ، ومصدق ذلك قوله تعالى : ﴿ الرَّجَالُ
قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا ﴾ ^(١) .

واعلم أيضاً : أن عادة العرب في الجاهلية أنهم لا يورثون البنات ولا النساء
ولا الصبيان شيئاً من الميراث ، ولا يورثون إلا من حاز الغنيمة وقاتل على ظهور
الخيال ، ذكره ابن جرير الطبري في « تفسيره » (١٦٢/٤ - ١٦٣) .

ولكن عادة حرمان النساء الإرث لم يكن سنة عامة عند جميع القبائل ،
ولكن كانت عند قبائل دون قبائل ، وما ورد في الأخبار يخص على أكثر أهل

(١) سورة النساء : (٣٤) .

.....
الحجاز ، وقال ابن حبيب : في « المحبر » (ص ٣٢٤) : فأول من ورث البنات في الجاهلية فأعطى البنت سهماً والابن سهمين . . ذو المحامد الإشكري ؛ وهو عامر بن جشم بن حبيب ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفرائض ، باب ميراث الجدة مع الأب والإخوة ، ومسلم في كتاب الفرائض ، باب ألحقوا الفرائض بأهلها ، فما بقي . . فلاولئ رجل ذكر ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث الجد ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب في ميراث العصبه .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث علي .

ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١١) - (٩٥٤) - بَابُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ

(٢٣) - ٢٦٩٩ - (١) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَوْسَجَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَاتَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَدَعْ

(١١) - (٩٥٤) - (بَابُ مَنْ لَا وَارِثَ لَهُ)

(٢٣) - ٢٦٩٩ - (١) (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى) الْفَزَارِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، نَسِيبُ السَّيِّدِ أَوْ ابْنُ بَنْتِهِ أَوْ ابْنُ أُخْتِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ ابْنُ بَنْتِ السَّيِّدِ ، صَدُوقٌ يَخْطِئُ كَثِيرًا ، رَمَى بِالرَّفْضِ ، مِنَ الْعَاشِرَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ (٢٤٥ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (د ت ق) .

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ) الْهَلَالِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنَ الثَّامِنَةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً (١٩٨ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ) الْجَمْحِيُّ الْمَكِّيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنَ الرَّابِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سِتِّ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً (١٢٦ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ عَوْسَجَةَ) الْمَكِّيَّةِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الْوَاوِ وَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ - لَيْسَ بِمَشْهُورٍ ، وَقَدْ وَثِقَ ، مِنَ الرَّابِعَةِ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي « الثَّقَاتِ » . يَرْوِي عَنْهُ : (ع م) .

(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه إسماعيل الفزاري ، وهو صدوق يخطئ كثيراً ، وفيه عوسجة ، وهو غير مشهور وإن كان ثقة .

(قال) ابن عباس : (مات رجل) من المسلمين (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : في زمن حياته (ولم يدع) أي : ولم يترك ذلك

لَهُ وَارِثًا إِلَّا عَبْدًا هُوَ أَعْتَقَهُ ، فَدَفَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِيرَاثَهُ إِلَيْهِ .

الرجل ، والجملة حال من فاعل مات ؛ أي : مات والحال أنه لم يدع ولم يترك (له وارثاً) من النسب ولا من الولاء (إلا عبداً هو) أي : ذلك الرجل (أعتقه) أي : أعتق ذلك العبد (فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه) أي : تركه ذلك الرجل (إليه) أي : إلى ذلك العتيق الذي أعتقه ذلك الرجل .

قال في « التحفة » : قوله : (ولم يدع) أي : لم يترك (وارثاً) أصلاً (إلا عبداً) استثناء منقطع ؛ أي : لكن ترك عبداً له أعتقه ، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه على سبيل التبرع والإحسان إليه لا على سبيل التوريث ؛ لأنه قال أولاً : (ولم يدع له وارثاً) وهذا الإعطاء ودفع تركته إلى عتيقه مثل ما سبق في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها : أعطوا ميراثه رجلاً من أهل قريته بطريق التبرع ؛ لأنه صار ماله لبيت المال ، قال المظهر : قال شريح وطاووس : يرث العتيق من المعتق ؛ كما يرث المعتق من العتيق ، وهذا خلاف مذهب الجمهور ، وخلاف مقتضى ظاهر الحديث .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب في ميراث ذوي الأرحام ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ميراث المولى ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن ، والعمل عند أهل العلم في هذا الباب ؛ إذا مات الرجل ولم يترك عصبه أن ميراثه يجعل في بيت مال المسلمين ، هذا إذا كان بيت المال منتظماً ، وأما إذا لم يكن منتظماً . . فيجعل في المصالح العامة ؛ كالمدارس الدينية وغيرها ، والله أعلم .

قال السندي : قوله : (فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه إليه) ظاهره : أن العبد المعتق - بالفتح - يرث من المعتق - بالكسر - والجمهور لا يقول به ،

.....

فلعلهم يقولون : إن المال كان لبيت المال ، فاختار به أقرب المسلمين إلى الميت ، ولم يعطه ؛ لأنه وارث . انتهى منه .

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما حسنه الترمذي ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٢) - (٩٥٥) - بَابُ : تَحُوزُ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَ مَوَارِيثَ

(٢٤) - ٢٧٠٠ - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ رُؤْبَةَ التَّغْلِبِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّصْرِيِّ ، عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١٢) - (٩٥٥) - (باب : تحوز المرأة ثلاث مواريث)

(٢٤) - ٢٧٠٠ - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

وقال إبراهيم بن الجنيد عن ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم عن يحيى بن معين : صدوق ، وقال النسائي : لا بأس به ، وقال الدارقطني : صدوق كبير القدر .

(حدثنا محمد بن حرب) الخولاني الحمصي الأبرش - بالمعجمة - ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا عمر بن ربيعة) بضم الراء وسكون الهمزة بعدها موحدة (التغلبي) صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (عم)

(عن عبد الواحد بن عبد الله) بن كعب بن عمير (النصري) - بالنون - أبي بسر - بضم الموحدة وسكون المهملة - الدمشقي ، ويقال : الحمصي ، ثقة ، من الخامسة . (خ عم) .

(عن وائلة بن الأسقع) - بالقاف - ابن كعب الليثي الصحابي المشهور ، نزل الشام وعاش إلى سنة خمس وثمانين (٨٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن النبي صلى الله عليه وسلم) .

قَالَ : « الْمَرْأَةُ تَحُوزُ ثَلَاثَةَ مَوَارِيثَ ؛ عَتِيقَهَا وَلَقِيطَهَا وَوَلَدَهَا الَّذِي لَاعَنْتَ عَلَيْهِ » ،
.....

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (المرأة تحوز) من باب حاز ؛ أي : تجمع وتحيط ، وفي بعض النسخ : تحرز ؛ من الإحراز ؛ أي : تجمع (ثلاثة مواريث) بالعصوبة جمع ميراث (عتيقها) بدل من ثلاثة ؛ بدل تفصيل من مجمل ، ولكنه على حذف مضاف ؛ أي : تحوز وتجمع ميراث عتيقها ؛ فإنه إذا أعتقت عبداً ومات ، ولم يكن له وارث . . ترث ماله بالولاء بالإجماع (ولقيطها) أي : وتحوز ميراث ملقوطها ؛ فإن الملتقط يرث من اللقيط على مذهب إسحاق بن راهويه ، وعامة العلماء على أنه لا ولاء للملتقط ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم خصه بالمعتق بقوله : « لا ولاء إلا ولاء العتاقة » .

قال الخطابي : أما اللقيط . . فإنه في قول عامة الفقهاء حُرٌّ ، فإذا كان حرّاً . . فلا ولاء عليه لأحد ، والميراث إنما يستحق بنسب أو ولاء ، وليس بين اللقيط وملتقطه واحد منهما ، وكان إسحاق بن راهويه يقول : ولاء اللقيط لملتقطه ، ويحتج بحديث واثلة ، وهذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل ، فإذا لم يثبت الحديث . . لم يلزم القول به ، فكان ما ذهب إليه عامة العلماء أولى . انتهى .

(وولدها) أي : وتحوز وتجمع وتظفر ميراث ولدها (الذي لاعنت عليه) - أي : الذي لاعنت بسببه ولأجله .

وفي « شرح السنة » : هذا الحديث غير ثابت عند أهل النقل ، واتفق أهل العلم على أنها تأخذ ميراث عتيقها ، وأما الولد الذي نفاه الرجل باللعان . . فلا خلاف أن أحدهما لا يرث الآخر ؛ لأن التوارث بسبب النسب الذي انتفى

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ : مَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ هِشَامٍ .

باللعان ، وأما نسبه من جهة الأم . . فثبت ويتوارثان ، قال القاضي رحمه الله تعالى : وحيازة الملتقطة ميراث لقيطها محمولة على أنها أولى بأن يصرف إليها ما خلفه من غيرها صرف مال بيت المال إلى آحاد المسلمين ؛ فإن تركته لهم ، لا أنها ترثه وراثته المعتقة من عتيقها ، وأما حكم ولد الزنا . . فحكم المنفي بلا فرق . انتهى .

قال المؤلف : (قال محمد بن يزيد) أبو بكر القزويني ، مقبول ، من الحادية عشرة . يروي عنه : (ق) أي : قال لنا محمد بن يزيد حينما حدثنا هذا الحديث : (ما روى هذا الحديث) أي : حديث واثلة (غير هشام) بن عمار ، فيكون على هذا التفسير من كلام ابن ماجه ، ويحتمل أن يكون من كلام تلميذ المؤلف أبي الحسن القطان ؛ والمعنى عليه : قال أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان (قال) لنا المؤلف (محمد بن يزيد) ابن ماجه : (ما روى هذا الحديث غير هشام) بن عمار ، فيكون مراد المؤلف : أن هشام بن عمار تفرد به ، فتفرده يؤهنه ويضعفه ، فلا تقوم به الحجة ؛ لأنه من أفراد ، وليس كذلك ، بل تقوم به الحجة ولو كان تفرد به بعدما يتيقن ؛ لصحة سنده ؛ لأنه وثقه ابن معين وغيره .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الفرائض ، باب في ميراث ابن الملاعنة ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ما جاء ما يرث النساء من الولاء ، والنسائي في « الكبرى » ، في كتاب الفرائض ، باب ميراث ولد الملاعنة ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من هذا الوجه ، من حديث محمد بن حرب .

قال الحافظ في « الفتح » بعد ذكر هذا الحديث : حسنه الترمذي ، وصححه الحاكم ، وليس فيه سوى عمر بن ربيعة مختلف فيه .

.....

فالحديث درجته : أنه صحيح ؛ كما صححه الحاكم ؛ لصحة سنده
وللمشاركة فيه ، وحيازة الملتقطة وولد الملاعة يؤولان بما مر عن القاضي عند
الجمهور ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٣) - (٩٥٦) - بَابُ مَنْ أَنْكَرَ وَلَدَهُ

(٢٥) - (٢٧٠١) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(١٣) - (٩٥٦) - (بَابُ مَنْ أَنْكَرَ وَلَدَهُ)

(٢٥) - (٢٧٠١) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ - بضم المهملة وموحدتين - أَبُو الْحُسَيْنِ الْعَكْلِيُّ - بضم المهملة وسكون الكاف - أصله من خراسان ، وكان بالكوفة ، صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن موسى بن عبيدة) - بضم أوله مصغراً - ابن نشيط - بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة - الربذي - بفتح الراء والموحدة ثم معجمة - أبي عبد العزيز المدني ، ضعيف ولا سيما في عبد الله بن دينار ، وكان عابداً ، من صغار السادسة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَرْبٍ) المدني ، مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .

(عن سعيد بن أبي سعيد) كيسان (المقبري) أبي سعد المدني ، ثقة ، من الثالثة ، تغير قبل موته بأربع سنين ، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة ، مات في حدود العشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ اللَّعَانِ . . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْمًا
 أَمْرَأَةً أَلْحَقْتُ بِقَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ . . فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ، وَلَنْ يَدْخُلَهَا
 جَنَّتُهُ ، وَأَيْمًا رَجُلٍ أَنْكَرَ وَلَدَهُ وَقَدْ عَرَفَهُ . . اُحْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه موسى بن عبيدة ،
 وهو ضعيف ، وفيه يحيى بن حرب ، وهو مجهول .

(قال) أبو هريرة : (لما نزلت آية اللعان) يعني : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
 أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَنْبَعُ شَهَادَةٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ وَالْخَمْسَةُ
 أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذِبِينَ . . . ﴿ إِلَى آخِرِهِ ^(١) . . (قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) للمتلاعنين : (أيما امرأة ألحقت) وأدخلت (بقوم) بالانتساب
 الباطل (من) أي : ولداً (ليس منهم) أي : من ذلك القوم . . (فليست) تلك
 المرأة (من الله) أي : من دينه أو رحمته (في شيء) يعتد به (ولن يدخلها) الله
 تعالى (جنته) أي : مع من يدخلها من المحسنين ، بل يؤخرها عنهم أو يعذبها
 ما شاء ، إلا أن تكون كافرة فيجب عليها الخلود ، كذا في « المرقاة » .

(وأيما رجل أنكر) وجحد (ولأيه) أي : أنكر كونه منه ، ونفاه عنه باللعان
 (و) الحال أنه (قد عرفه) أي : قد عرف وتيقن كون ذلك الولد منه ، وفي رواية
 أبي داود : (وهو ينظر إليه) أي : والحال أن الرجل ينظر إلى ذلك الولد ، وهو
 كناية عن العلم بأنه ولده ، أو الولد ينظر إلى الرجل ، ففيه إشعار إلى قلة شفقتة
 ورحمته وكثرة قساوة قلبه وغلظته . . (احتجب الله) تعالى (منه) من ذلك
 الرجل ؛ أي : حجبه وأبعده من رحمته ؛ كما احتجب هو من ولده (يوم القيامة
 وفضحه) كما فضح ولده ؛ أي : أخزاه (على رؤوس الأشهاد) أي : على كبراء

(١) سورة النور : (٦ - ٧) .

(٢٦) - ٢٧٠٢ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بَلَالٍ ،
.....

الحاضرين في الموقف من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين ؛ أي : يفضحه عندهم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الطلاق ، باب التغليظ في الانتفاء ، والنسائي في كتاب الطلاق ، باب التغليظ في الانتفاء من الولد .

فدرجته : أنه صحيح المتن بغيره ؛ لوروده بسند صحيح في « أبي داود » و« النسائي » ، ضعيف السند جداً ؛ لما قد عرفت آنفاً ، فالحديث : صحيح المتن ، ضعيف السند ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٢٦) - ٢٧٠٢ - (٢) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد العزيز بن عبد الله) بن يحيى بن عمرو بن أويس بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري الأويسى أبو القاسم المدني الفقيه ، ثقة ، من كبار العاشرة . روى عن : سليمان بن بلال ، ويروي عنه : الذهلي ، ثقة ، من كبار العاشرة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (خ د ت ق) .

(حدثنا سليمان بن بلال) التيمي مولاهم أبو محمد المدني ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة سبع وسبعين ومئة (١٧٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُفِّرَ بِأَمْرِي ادِّعَاءُ نَسَبٍ لَا يَعْرِفُهُ أَوْ جَحْدُهُ وَإِنْ دَقَّ » .

(عن يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني القاضي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .
(عن عمرو بن شعيب) صدوق ، من الخامسة ، مختلف فيه ، مات سنة ثمانى عشرة ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبيه) شعيب بن محمد ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) .
(عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما .
وهذا السند من سبائعه ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عمرو بن شعيب ، وهو مختلف فيه فيما رواه عن أبيه عن جده .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كفر بامرئ) وهو خبر مقدم لقوله :
(ادعاء نسب لا يعرفه) وهو مبتدأ مؤخر ؛ والمعنى : ادعاء وانتساب نسب لا يعرف كونه منه كفر قائم به ؛ لأنه بادعائه وانتسابه إلى نفسه كفر انتسابه إلى غيره ، وهذا من باب كفر نعمة النسب عن غيره (أو) كفر قائم بامرئ (جحده) أي : جحد امرئ نسباً يعرف انتسابه إليه وإنكاره (وإن دق) وخفي انتسابه إليه ؛ كأن خلا بامرأة وحملت ، وأنكر كون الولد منه ؛ فإن الشرع يلحقه به بالخلوة وإن أنكر وطئه لها .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، بل الحديث صحيح بما قبله وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به .



.....

ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٤) - (٩٥٧) - بَابُ : فِي ادِّعَاءِ الْوَلَدِ

(٢٧) - ٢٧٠٣ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، عَنْ الْمُثَنَّى بْنِ الصَّبَّاحِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ عَاهَرَ أُمَّةً أَوْ حُرَّةً . . فَوَلَدُهُ وَلَدُ زِنَا لَا يَرِثُ وَلَا يُورَثُ » .

(١٤) - (٩٥٧) - بَابُ : فِي ادِّعَاءِ الْوَلَدِ

(٢٧) - ٢٧٠٣ - (١) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا يحيى بن اليمان) العجلي الكوفي ، صدوق عابد يخطئ كثيراً ، وقد تغير ، من كبار التاسعة ، مات سنة تسع وثمانين ومئة (١٨٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن المثنى بن الصباح) اليماني الأبناعي - بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون - أبي عبد الله نزيل مكة ، ضعيف اختلط بأخرة ، وكان عابداً ، من كبار السابعة ، مات سنة تسع وأربعين ومئة (١٤٩ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .
(عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه المثنى بن الصباح ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) عبد الله بن عمرو : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عاهر أمة) أي : من زنى بأمة (أو حرة) أي : زنى بحرة . . (فولده) الذي أولده من الزنا (ولد زناً) لا ينسب إليه ولا إلى غيره (لا يرث) ذلك الولد منه ؛ لأنه ليس منسوباً إليه (ولا يورث) ذلك الولد له إذا مات .

(٢٨) - ٢٧٠٤ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
بَكَارِ بْنِ بَلَالٍ الدِّمَشْقِيُّ ،
.....

حاصله : أن ولد الزنا لا يثبت نسبه من الزاني ، ولا يجري الإرث بينه وبين
الزاني ؛ لانتفاء البنوة والأبوة بينهما .

والحاصل : أن ولد الزنا إن كان من أمة لم تكن في ملكه وقت الإصابة . .
فهذا ولد زنا ، لا يلحق به ولا يرثه ، بل نسبه منقطع منه ، وكذلك إذا كان من
حرة قد زنى بها . فالولد غير لاحق به ولا يرث منه ، وإن كان هذا الزاني يدعي
الولد له ؛ يعني : أنه منه قد ادعاه . . لم تفد دعواه شيئاً ، بل الولد ولد زنا ، وهو
لأهل أمه ، إن كانت أمة . . فمملوك لمالكها ، وإن كانت حرة . . فنسبه إلى أمه
وأهلها دون هذا الزاني الذي هو منه . انتهى من « العون » (٢٥٣/٦) في باب
ادعاء ولد الزنا .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه حسن المتن بما بعده ،
وسنده ضعيف ؛ لأن فيه المثنى بن الصباح ، وهو متفق على ضعفه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة ، فالحديث : ضعيف السند ، حسن المتن بما
بعده .



ثم استشهد المؤلف لحديث عبد الله بن عمرو بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٢٨) - ٢٧٠٤ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (بن عبد الله الذهلي
النيسابوري ، ثقة متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين
٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا محمد بن بكار بن بلال) العاملي أبو عبد الله (الدمشقي) القاضي ،

أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ مُسْتَلْحَقٍ بَعْدَ أَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ أَدْعَاهُ وَرَثَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ ، »

صدوق ، من التاسعة ، مات سنة ست عشرة ومئتين (٢١٦ هـ) . يروي عنه : (د ت س ق) .

(أنبأنا محمد بن راشد) المكحولي الخزاعي الدمشقي نزيل البصرة ، صدوق يهم ورمي بالقدر ، من السابعة . يروي عن : سليمان بن موسى ، ويروي عنه : (عم) . مات بعد ستين ومئة .

(عن سليمان بن موسى) الأموي مولا هم الدمشقي الأشدق ، صدوق فقيه في حديثه بعض لين ، وخلط قبل موته بقليل ، من الخامسة ، مات سنة تسع عشرة ومئة (١١٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سبائعه ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عمرو بن شعيب ، فهو مختلف فيه فيما روى عن أبيه عن جده ، ثقة في غيره .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل مستلحق) - بصيغة اسم المفعول - أي : أن كل ولد من زناً استلحق ؛ أي : أريد استلحاقه بأبيه الزاني (بعد) موت (أبيه الذي) الموصول عطف بيان من أبيه ؛ أي : بعد أبيه الذي (يدعى له) - بالبناء للمفعول - أي : ينسب ذلك الولد إليه ؛ أي : ينسبه الناس إلى ذلك الأب .

وجملة قوله : (ادعاه ورثته) تفسير لقوله : استلحق ؛ أي : أن كل مستلحق ادعاه ؛ أي : ادعى استلحاقه بأبيه بعض ورثة ذلك الأب (من بعده) أي : من بعد

فَقَضَى أَنْ مَنْ كَانَ مِنْ أُمَةٍ يَمْلِكُهَا يَوْمَ أَصَابَهَا . . فَقَدْ لَحِقَ بِمَنْ اسْتَلْحَقَهُ ،
وَلَيْسَ لَهُ فِيْمَا قُسِمَ قَبْلَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ شَيْءٌ ، وَمَا أَدْرَكَ مِنْ مِيرَاثٍ لَمْ يُقَسَّم . .
فَلَهُ نَصِيبُهُ ، وَلَا يَلْحَقُ إِذَا كَانَ أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى لَهُ أَنْكَرُهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمَةٍ
لَا يَمْلِكُهَا أَوْ مِنْ حُرَّةٍ عَاهَرَ بِهَا . . فَإِنَّهُ لَا يَلْحَقُ

موت أبيه ، وجملة قوله : (فقضى) خبر المبتدأ الذي هو لفظ كل ؛ والفاء فيه
رابطة الخبر بالمبتدأ ؛ لما في المبتدأ من العموم .

والمعنى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كل ولد استلحق بأبيه
بعد موت أبيه ؛ يعني : ادعاه بعض ورثته من بعده قضى فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم (أن من كان من أمة) أي : أن ولدًا كان مولودًا من أمة (يملكها)
المولد (يوم أصابها) أي : يوم وطئها وأولدها . . (فقد لحق) ذلك الولد (بمن
استلحقه) أي : بوارث استلحقه بأبيه (وليس له) أي : لذلك الولد المستلحق
(فيما) أي : في مال (قسم قبله) أي : قبل استلحاقه (من الميراث شيء) أي :
نصيب ؛ لأنه قسم قبل ثبوت نسبه ؛ أي : لأن ذلك الميراث وقعت قسمته في
الجاهلية ، والإسلام يعفو عما وقع في الجاهلية .

(وما أدرك) الولد ووجد (من ميراث لم يقسم) قبل استلحاقه . . (فله)
أي : فلذلك الولد (نصيبه) وحظه مما أدرك من الميراث (ولا يلحق) قال
القاري في « المرقاة » : بفتح أوله ، وفي نسخة : بضمه ؛ أي : لا يلحق الولد الذي
استلحقه بعض الورثة (إذا كان أبوه الذي يدعى له) وينسب إليه (أنكره) في
حياته ؛ أي : أنكر كونه منه قبل مماته ، فلا ينفعه استلحاق الوارث .

ثم ذكر النبي مقابل قوله سابقاً : « من كان من أمة يملكها يوم أصابها » بقوله :
(وإن كان) ذلك الولد (من أمة لا يملكها) يوم أصابها (أو) كان الولد مولوداً
(من حرة عاهر) وزنى (بها . . فإنه) أي : فإن ذلك الولد (لا يلحق) بصيغة

وَلَا يُورَثُ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يُدْعَى لَهُ هُوَ ادَّعَاهُ . . فَهُوَ وَلَدٌ زِنَاً لِأَهْلِ أُمِّهِ مَنْ
كَانُوا حُرَّةً أَوْ أَمَةً » ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ : يَعْنِي بِذَلِكَ : مَا قُسِمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
قَبْلَ الْإِسْلَامِ .

المعلوم أو المجهول ؛ أي : لا يلحق بمن استلحق به (ولا يورث) والصواب :
(ولا يرث) بصيغة المعلوم ؛ كما في « أبي داود » أي : لا يرث ممن استلحق
به ؛ أي : ولا يأخذ الإرث ؛ والمعنى على نسخة المؤلف : أي : ولا يعطى الإرث ؛
أي : الميراث (وإن كان) الزاني (الذي يدعى) وينسب ذلك الولد (له) أي :
إليه (هو ادعاه) - بتشديد الدال - أي : انتسبه إليه في حال حَيَاتِهِ . . (فهو)
أي : فذلك الولد (ولد زناً) لا نسب له ، بل هو منسوب (لأهل أمه) أي : والدته
(من كانوا) أي : أياً كان أهلها إن كانت أمه (حرة) فهو منسوب إليها (أو)
كانت أمه (أمة) فهو مملوك لسيدها .

قال المؤلف : (قال) لنا (محمد بن راشد) بالسند السابق : (يعني) النبي
صلى الله عليه وسلم (بذلك) أي : بقوله : « وليس له فيما قسم قبله من الميراث
شيء » أي : يعني : (ما قسم في الجاهلية قبل الإسلام) لأن الإسلام يعفو عما
وقع في الجاهلية .

قال السندي : ومعنى هذا الحديث : إن المستلحق إن كان من أمة للميت
ملكها يوم جامعها . . فقد لحق بالوارث الذي ادعاه ، فصار وارثاً في حقه مشاركاً
معه في الإرث ، لكن فيما يقسم من الميراث بعد الاستلحاق ، ولا نصيب له
فيما قبل ، وأما الوارث الذي لم يدع . . فلا يشاركه ولا يرث ، وهذا إذا لم يكن
الرجل الذي يدعى له قد أنكره في حياته ، وإن أنكره . . لا يصح الاستلحاق ،
وأما إن كان من أمة لم يملكها يوم جامعها ؛ بأن زنى بأمة غيره ، أو من حرة زنى
بها . . فلا يصح لحوقه أصلاً وإن ادعاه أبوه الذي يدعى له في حياته ؛ فهو ولد
زناً ، ولا يثبت النسب بالزنا . انتهى .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الطلاق ، باب
في ادعاء ولد الزنا ، وروى الترمذي بعضه من هذا الوجه .
فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ،
وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٥) - (٩٥٨) - بَابُ النَّهْيِ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَهَيْبَتِهِ

(٢٩) - ٢٧٠٥ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ وَسَفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ،
.....

(١٥) - (٩٥٨) - (باب النهي عن بيع الولاء وهيبته)

والولاء - بفتح الواو والمد - : قرابة كقرابة النسب ، فلا يقبل الانتقال بالبيع والهبة ؛ فكما لا تنتقل الأبوة والجدوة . . كذلك الولاء لا يقبل الانتقال عمن ولي .

وفي « التيسير » : الولاء : اشتراك واشتباك ؛ كالسدئ واللحمة في النسيج ، فهو بمنزلة قرابة النسب لا يقبل الانفصال عنه . انتهى « كوكب » .

ومعنى الولاء - بالفتح والمد - : حق ميراث المعتق - بكسر التاء - من المعتق - بفتحها - انتهى « تحفة » .



(٢٩) - ٢٧٠٥ - (١) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري (وسفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، كلاهما إمامان حجتان ، من السابعة . يروي عنهما : (ع) وفائدة المقارنة : بيان كثرة طرقه .

(عن عبد الله بن دينار) العدوي مولاهم ؛ مولى ابن عمر أبي عبد الرحمن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْوَلَاءِ وَعَنْ هَبْتِهِ .

المدني ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) . مات سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) .

و(قال) الإمام مسلم : (الناس) المحدثون (كلهم عيال) أي : مجتمعون (على عبد الله بن دينار في) رواية (هذا الحديث) عنه ؛ فإنه تفرد برواية هذا الحديث عن ابن عمر ، والناس كلهم رَوَوْا عنه ؛ يعني : أن هذا الحديث لم يبلغ الناس إلا بواسطته ، وقد اعتنى أبو نعيم الأصبهاني بجمع طرقه من عبد الله بن دينار ، فأورده عن خمسة وثلاثين نفرًا ممن حدث به عن عبد الله بن دينار ، وحكى الترمذي في الولاء والهبة عن شعبة أنه قال : وددت أن عبد الله بن دينار لما حدث بهذا الحديث .. أذن لي حتى أقوم إليه فأقبل رأسه .

وذكر الحافظ في « الفتح » (٣٧/١٢) أن أبا عوانة أخرج هذا الحديث في « صحيحه » عن نافع مقرونًا مع عبد الله بن دينار ، وأخرجه ابن حبان في « الثقات » في ترجمة أحمد بن أبي أوفى عن عبد الله بن دينار وعمرو بن دينار جميعًا ، والله أعلم . انتهى من « الكوكب » .

(عن) عبد الله (بن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن عمر : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هبته) أي : نهى نهى تحريم عن نقله عن استحققه إلى غيره لا بصيغة بيع ولا بصيغة هبة ، ولا يصح عقدهما لو عقدا ، وإنما لم يجز بيع الولاء ولا هبته ؛ للنهي عن ذلك ، ولأنه أمر وجودي ذاتي لا يتأتى الانفكاك عنه ؛ كالنسب ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : « الولاء لحمة كلحمة النسب ؛ لا يباع ولا

.....
يوهب » رواه الشافعي والحاكم وابن حبان والبيهقي ؛ واللحمة - بضم اللام - :
القربة ، وخلاف السدئ من نَسَجِ الثوب .

ومعنى هذا الحديث - كما في « التيسير » - : الولاء : اشتراك واشتباك ؛
كالسدئ واللحمة في النسج ، فهو بمنزلة القربة ؛ فكما لا يمكن الانفصال
عنها . . لا يمكن الانفصال عنه ؛ أي : وكما لا تنتقل الأبوة والجدودة . . كذلك
لا ينتقل الولاء ، وقد علم أن ولاء العتق هو إذا مات العتيق . . ورثه مُعتقه أو
ورثة مُعتقه ، كانت العرب - كما في « النهاية » - تبيعه وتهبه ، فنهي عنه ؛ لأن
الولاء كالنسب ، فلا يزول بالإزالة ، غير أنه يصح في الولاء جر ما يترتب عليه
الميراث ؛ مثاله : أن يتزوج عبد معتقه فيولد له منها ولد ، فيكون حراً بحرية أمه ،
فيكون ولاؤه لمواليها ما دام أبوه عبداً ، فلو أعتقه سيده . . عاد ولاؤه لمعتق أبيه
بالاتفاق .

وللولاء أحكام خاصة ثبتت بالسنة ؛ منها : أنه لا يرث به إلا العصابات
الذكور ، ولا مدخل للنساء فيه ، إلا فيما أعتقن أو أعتق من أعتقن ؛ كما قال
صاحب « الرحبية » :

وليس في النساء طراً عصبه إلا التي منت بعتق الرقبه
ومنها : أنه لا يورث إلا بالكبر ؛ فلا يستحق البطن الثاني منه شيئاً ما بقي
من البطن الأول شيء ، وتفصيل ذلك في الفروع ، وقد حكى عن بعض السلف
أن الولاء ينتقل ، ولعله إنما يعني الجر المذكور آنفاً ، والله تعالى أعلم . انتهى
من « المفهم » بزيادة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفرائض ، باب
إثم من تبرأ من مواليه ، ومسلم في كتاب العتق ، باب النهي عن بيع الولاء

(٢٩) - ٢٧٠٥ - (م) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ،
 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ
 أَبِي عُمَرَ

وهبته ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في كراهية بيع الولاء وهبته ،
 والترمذي في كتاب البيوع ، باب ما جاء في كراهية بيع الولاء وهبته .
 فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
 الاستدلال به على الترجمة .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ،
 فقال :

(٢٩) - ٢٧٠٥ - (م) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ (
 الأموي البصري ، واسم أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان ،
 صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي
 عنه : (م ت س ق) .

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ) نزيل مكة ، صدوق سيئ الحفظ ، من
 التاسعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه (ع) .
 (عن عبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم العمري المدني ، ثقة ثبت ،
 من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .
 (عن نافع) مولى ابن عمر ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة أو
 بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، غرضه : بيان متابعة نافع لعبد الله بن دينار في
 رواية هذا الحديث عن عبد الله بن عمر .

قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ أُلُولَاءٍ وَعَنْ هِبَتِهِ .

(قال) ابن عمر : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وعن هيبته) فهذا الحديث تقدمت مباحثه ، فلا عود ولا إعادة .
ودرجته : أنه صحيح ؛ كأصله إلا سنده ، وهذه المتابعة أخرجها الترمذي في كتاب البيوع ، باب ما جاء في كراهية بيع الولاء وهيبته ، رقم (١٢٣٦) ، ولفظه في « جامع » : وحديث عبد الله بن عمر حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم ، وقد روى يحيى بن سليم الطائفي هذا الحديث عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه نهى عن بيع الولاء وهيبته) ، قال أبو عيسى : (وهو) أي : ذكر نافع بين عبيد الله بن عمر وبين ابن عمر (وهم ، وهم فيه يحيى بن سليم) فإنه قد خالف فيه غير واحد من الحفاظ الثقات ؛ كشعبة والثوري ؛ فإنهم يذكرون بينهما عبد الله بن دينار ، ويحيى بن سليم هذا هو الطائفي نزيل مكة ، صدوق سيئ الحفظ ، قاله الحافظ في « التقريب » .

وقال الخزرجي في « الخلاصة » : وثقه ابن معين وابن سعد والنسائي إلا في عبيد الله بن عمر ، وقال أبو حاتم : محله الصدق ، ولم يكن بالحافظ ولا يحتج به . قال الخزرجي : احتج به (ع) ، وله في (خ) فرد حديث . انتهى ، انتهى من « تحفة الأحوذى » .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للمتابعة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٦) - (٩٥٩) - بَابُ قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ

(٣٠) - ٢٧٠٦ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
لَهِيْعَةَ ، عَنْ عُقَيْلٍ أَنَّهُ سَمِعَ نَافِعًا ، يُخْبِرُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ قُسِمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ »

(١٦) - (٩٥٩) - (بَابُ قِسْمَةِ الْمَوَارِيثِ)

(٣٠) - ٢٧٠٦ - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ) بن المهاجر التجيبي
المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي
عنه : (م ق) .

(أنبأنا عبد الله بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري القاضي ، صدوق ،
من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه ، ضعيف إلا فيما روى عنه العبدالة ، مات
سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن عقيل) - مصغراً - ابن خالد بن عقيل - مكبراً - الأيلي - بفتح الهمزة
بعدها تحتانية ساكنة ثم لام - أبي خالد الأموي مولا هم ، ثقة ثبت ، سكن
المدينة ثم الشام ثم مصر ، من السادسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ)
على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(أنه) أي : أن عقيلاً (سمع نافعاً) مولى ابن عمر (يخبر عن عبد الله بن
عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الله بن لهيعة ،
وهو متفق على ضعفه .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما كان من ميراث) أي : من مال
موروث (قسم) بالبناء للمفعول ؛ أي : قسم بين الورثة (في الجاهلية) أي :

فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ مِيرَاثٍ أَذْرَكَهُ الْإِسْلَامُ . . فَهُوَ عَلَى قِسْمَةِ الْإِسْلَامِ .

قبل الإسلام (فهو) أي : فذلك المال المقسوم في الجاهلية مستمر (على) قسمة (الجاهلية) أي : على قسمته الواقعة في الجاهلية ، فلا ينقض قسمه في الجاهلية بإعادة قسمته في الإسلام ؛ لأن الإسلام يعفو عما وقع في الجاهلية .

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم في « شرح السنن » : وقد دل على هذا قوله تعالى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ ^(١) ، فأمرهم بترك ما لم يقبضوا من الربا ، ولم يتعرض لما قبضوه بل أمضاه لهم ، وكذلك الأنكحة لم يتعرض فيها لما مضى ، ولا لكيفية عقدها ، بل أمضاها ، وأبطل منها ما كان موجب إبطاله قائماً في الإسلام ؛ ككنكاح الأختين والزائدة على الأربع ، فهو نظير الباقي من الربا ، وكذلك الأموال لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أحداً بعد إسلامه عن ماله ووجه أخذه ، ولا تعرض لذلك وكذلك للأسباب الأخرى ؛ كما تقدم في المستلحق في بابه ، وهذا أصل من أصول الشريعة ينبني عليها أحكام كثيرة . انتهى كلامه .

(وما كان من ميراث) أي : من مال موروث (أدركه الإسلام) قبل قسمته . . (فهو) أي : فذلك المال مقسوم (على) قسمة الإسلام (من قسمته بين النساء والرجال وبين الصغار والكبار .

وقال القسطلاني في « الإرشاد » : أي : إذا أسلم الكافر قبل أن يقسم الميراث المخلف عن أبيه أو أخيه . . فلا ميراث له ولا حظ في ذلك المال المخلف عن أبيه أو أخيه ؛ لأن العبرة بوقت الموت لا بوقت القسمة عند الجمهور .
قال الخطابي : في هذا الحديث بيان أن أحكام الأموال والأسباب والأنكحة

(١) سورة البقرة : (٢٧٨) .

.....

التي كانت في الجاهلية ماضية على ما وقع الحكم منهم فيها في أيام الجاهلية ،
ولا يرد منها شيء في الإسلام ، وأن ما حدث من هذه الأحكام في الإسلام ..
فإنه يستأنف فيه حكم الإسلام . انتهى كلامه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث ابن عباس
أخرجه أبو داود بسند صحيح ، وفي « صحيح البخاري » : باب لا يرث المسلم
الكافر ولا الكافر المسلم ، وإذا أسلم قبل أن يقسم الميراث . . فلا ميراث له .
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره ؛ لأن له شاهداً من حديث ابن عباس
وغيره ، وسنده ضعيف ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثاً واحداً .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٧) - (٩٦٠) - بَابُ : إِذَا اسْتَهَلَ الْمَوْلُودُ . . وَرِثَ

(٣١) - (٢٧٠٧) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ بَدْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا اسْتَهَلَ الصَّبِيُّ . . صَلِّيَ عَلَيْهِ وَوَرِثَ » .

(١٧) - (٩٦٠) - (بَابُ : إِذَا اسْتَهَلَ الْمَوْلُودُ . . وَرِثَ)

(٣١) - (٢٧٠٧) - (١) (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ بَدْرٍ) بن عمرو بن جراد التميمي السعدي أبو العلاء البصري ، يلقب عليلة - بمهملة مضمومة ولا مين - متروك ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ) المكي محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي ، صدوق مدلس ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) . (عن جابر) بن عبد الله الأنصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه الربيع بن بدر ، وهو متروك .

(قال) جابر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا استهل الصبي) وكذا الصبية ؛ أي : رفع صوته بالبكاء عند ولادته ومات . . (صلي) بالبناء للمفعول (عليه) صلاة الجنازة (وورث) المال من مورثه ؛ لتبين ولادته حياً ، فيستحق الإرث عن مات بعده

قوله : (إذا استهل الصبي) ورواية أبي داود : (إذا استهل المولود) فيشمل

.....
الصبية ؛ أي : رفع صوته عند ولادته ؛ يعني : علم حياته و(ورت) - بضم فتشديد
راء مكسورة - أي : جعل وارثاً .

قال في « شرح السنة » : لو مات إنسان ووارثه حمل في البطن . . يوقف له
الميراث ؛ فإن خرج حياً . . كان له ، وإن خرج ميتاً . . فلا يورث منه ، بل الميراث
لسائر ورثة ذلك الإنسان ، فإن خرج حياً ثم مات . . يورث منه ، سواء استهل
أو لم يستهل بعد أن وجدت فيه أمانة الحياة من عطاس أو تنفس أو حركة دالة
على الحياة ، سوى اختلاج الخارج عن المضيق ، وهو قول الثوري والأوزاعي
والشافعي وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى ، وذهب قوم إلى أنه لا يورث
منه ما لم يستهل ، واحتجوا بهذا الحديث .

والاستهلال : رفع الصوت ، والمراد منه عند الآخرين : وجود أمانة الحياة ،
وعبر عنها بالاستهلال ؛ لأنه يستهل حالة الانفصال في الأغلب ، وبه يعرف
حياته ، وقال الزهري : أرى العطاس استهلالاً . انتهى كلامه في « شرح السنة » .

قال السيوطي : قال البيهقي في « سننه » : رواه ابن خزيمة عن الفضل بن
يعقوب الجزري عن عبد الأعلى بهذا الإسناد ، وزاد موصولاً : تلك طعنة
الشیطان ، كل بني آدم نائل منه تلك الطعنة إلا ما كان من مريم وابنها ؛ فإنها
لما وضعتها أمها . . قالت : إني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ، فضرب
دونها حجاب فطعن فيه . انتهى كلام السيوطي .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة
أخرجه أبو داود في كتاب الفرائض ، باب في المولود يستهل ثم يموت ، رقم
(٢٩١٨) بسند صحيح إلا أن فيه ابن إسحاق ، فهو مدلس .

قلت : ابن إسحاق لا يقدر في السند ؛ لأنه ثقة مشهور بالعلم لا سيما في

(٣٢) - ٢٧٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الدِّمَشْقِيُّ ، حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ،

المغازي ؛ كما ذكره الحافظ في « التهذيب » ، ورواه أيضاً البيهقي في كتاب الفرائض ، باب ميراث العمل ، والحاكم في « المستدرک » في كتاب الجنائز ، باب إذا استهل الصبي عن جابر ، وقال : لكن فيه إسماعيل بن مسلم ، ولم يحتج الشيخان به .

فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف السند ؛ لما قد عرفت آنفاً ، صحيح المتن بما بعده وبغيره من الشواهد ؛ لأن له شواهد ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث جابر هذا بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٣٢) - ٢٧٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ (بن صبح - بضم المهملة وسكون الموحدة - الخلال - بالمعجمة وتشديد اللام - (الدمشقي) السلمي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا مروان بن محمد) بن حسان الأسدي الدمشقي الطاطري - بمهملتين مفتوحتين - ثقة ، من التاسعة ، مات سنة عشر ومئتين (٢١٠ هـ) ، وله ثلاث وستون سنة . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا سليمان بن بلال) التيمي مولاهم أبو محمد أو أبو أيوب المدني ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة سبع وسبعين ومئة (١٧٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي ،

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَرِثُ الصَّبِيُّ حَتَّى يَسْتَهْلَ صَارِخاً » ، قَالَ : وَأَسْتَهْلَاهُ.....

ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو بعدها .
يروى عنه : (ع) .

(عن سعيد بن المسيب) بن حزن المخزومي المدني ، ثقة متقن ، من الثانية ، من كبار التابعين ، وقال ابن المديني : لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه ، مات بعد التسعين ، وقد ناهز الثمانين . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر بن عبد الله) الأنصاري الخزرجي المدني (و) عن (المسور بن مخرمة) بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة الزهري المدني له ولأبيه صحبة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ، مات سنة أربع وستين (٦٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قالا) أي : قال الصحابييان : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يرث الصبي) أي : لا يعطى المولود الميراث (حتى يستهل) أي : إلا أن يصيح ويبكي حالة كونه (صارخاً) أي : رافعاً صوته بالبكاء ، و (حتى) هنا بمعنى : (إلا) نظير قولهم : لا يدخل الكافر الجنة حتى يسلم ؛ أي : إلا أن يسلم .
وقوله : (صارخاً) حال مؤكدة لمعنى عاملها ؛ نظير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَوُا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ^(١) .

(قال) الراوي : يعني جابراً ؛ لأنه الأول من الراويين : (واستهله) أي :

(١) سورة البقرة : (٦٠) .

أَنْ يَبْكِي وَيَصِيحَ أَوْ يَعْطَسَ .

استهلال الصبي : (أن يبكي) دمعاً (ويصيح) صوتاً (أو يعطس) أنفأ ؛ أي : يخرج العطاس من أنفه ، وفي « المختار » : المعطس - بوزن المجلس - : الأنف ، وربما جاء بفتح الطاء . انتهى .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرج أصله البخاري في كتاب الفرائض ، باب إذا أسلم على يديه .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :

الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٨) - (٩٦١) - بَابُ الرَّجُلِ يُسَلِّمُ عَلَى يَدَيِ الرَّجُلِ

(٣٣) - (٢٧٠٩) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوَهَّبٍ قَالَ : سَمِعْتُ تَمِيمًا الدَّارِيَّ

(١٨) - (٩٦١) - (باب الرجل) من الكافر (يسلم على يدي الرجل) المسلم .



(٣٣) - (٢٧٠٩) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العباسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد العزيز بن عمر) بن عبد العزيز بن مروان الأموي أبي محمد المدني نزيل الكوفة ، صدوق يخطئ ، من السابعة ، مات في حدود الخمسين ومئة (١٥٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن موهب) الهمداني الشامي أبي خالد ، قاضي فلسطين لعمر بن عبد العزيز ، ثقة ، من الثالثة ، لكن لم يسمع من تميم الداري . يروي عنه : (عم) .

(قال) عبد الله بن موهب : (سمعت تميم) بن أوس بن خارجة (الداري) أبا رقية - مصغراً - الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان ، قيل : مات سنة أربعين (٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ، لكن فيه انقطاع على ما قيل ؛ كما قد علمت .

يَقُولُ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا السُّنَّةُ فِي الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُسَلِّمُ عَلَيَّ
يَدَيِ الرَّجُلِ قَالَ : هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِمَحْيَاةٍ وَمَمَاتِهِ .

حالة كون تميم (يقول : قلت : يا رسول الله ؛ ما السنة في الرجل) أي : ما
حكم الشرع في شأن الرجل (من أهل الكتاب) أي : من أهل الشرك والكفر
(يسلم على يدي الرجل) المسلم هل يصير ذلك الرجل المسلم مولئ له أم لا ؟
(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (هو) أي : ذلك الرجل المسلم الذي
أسلم على يديه الكافر (أولى الناس) أي : أحق الناس وأحراهم (ب) أموره
وشؤونه في (محياه) أي : في حياة ذلك الكافر (ومماته) أي : وفي مماته ؛
أي : أولى بذلك الذي أسلم في حياته ومماته ؛ يعني : يكون مولئ له في حياته
ومماته ؛ أي : بالنصرة له في حال حياته ، وفي الصلاة عليه بعد مماته ، قال
المظهر : فعند أبي حنيفة والشافعي ومالك والثوري رحمهم الله تعالى لا يصير
مولئ ، ويصير مولئ عند عمر بن عبد العزيز وسعيد بن المسيب وعمرو بن
الليث لهذا الحديث .

ودليل الشافعي وأتباعه قوله عليه الصلاة والسلام : « الولاء لمن أعتق » ،
وحديث تميم الداري يحتمل أنه كان في بدء الإسلام ؛ لأنهم كانوا يتوارثون
بالإسلام والنصرة ، ثم نسخ ذلك ، ويحتمل أن يكون قوله عليه الصلاة والسلام :
« هو أولى بمحياه ومماته » يعني : بالنصرة في حال الحياة ، وبالصلاة عليه بعد
الموت ، فلا يكون حجة . انتهى كلام المظهر ، كذا في « المرقاة » .

قال الخطابي : قد يحتج به من يرى تورث الرجل ممن يسلم على يده من
الكفار ، وإليه ذهب أصحاب الرأي ، إلا أنهم قد زادوا في ذلك شرطاً ؛ وهو أن
يعاقده ويواليه ، فإن أسلم على يده ولم يعاقده ولم يواله . . فلا شيء له ؛ وقال
إسحاق بن راهويه كقول أصحاب الرأي إلا أنه لم يذكر الموالة .

.....

قال الخطابي : ودلالة الحديث مبهمة ، وليس فيه أنه يرثه ، وإنما فيه أنه أولى الناس بمحياء ومماته ؛ فقد يحتمل أن يكون ذلك في الميراث ، وقد يحتمل أن يكون ذلك في رعي الذمام والإيثار والبر والصلة وما أشبهها من الأمور ، وقد عارضه قوله صلى الله عليه وسلم : « الولاء لمن أعتق » ، وقال أكثر الفقهاء : لا يرثه ، وضعف أحمد ابن حنبل حديث تميم الداري هذا ، وقال عبد العزيز : راويه ليس من أهل الحفظ والإتقان . انتهى كلام الخطابي .

وقال الترمذي : هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن موهب عن تميم الداري ، وأخرجه أحمد وأبو داود والدارمي والنسائي وابن ماجه ، وقد أدخل بعضهم بين عبد الله بن موهب وبين تميم الداري قبيصة بن ذؤيب ، ورواه يحيى بن حمزة عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وزاد فيه : (عن قبيصة بن ذؤيب) قال البخاري في « صحيحه » في باب إذا أسلم على يديه من كتاب الفرائض : ويذكر عن تميم الداري رفعه قال : (هو أولى الناس بمحياء ومماته) .

قال الحافظ في « الفتح » : قد وصله البخاري في « تاريخه » ، وأبو داود وابن أبي عاصم والطبراني والباغندي في « مسند عمر بن عبد العزيز » بالعنعنة ، كلهم من طريق عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال : سمعتُ عبد الله بن موهب يُحدِّثُ عُمَرَ بن عبد العزيز عن قبيصة بن ذؤيب عن تميم الداري قال : قلت : يا رسول الله ؛ ما السنة في الرجل . . .) الحديث ، قال الترمذي : وهو ليس عندي بمتصل ، قال البخاري في « صحيحه » : واختلفوا في صحة هذا الخبر . انتهى . وقال الترمذي أيضاً : (والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم) كإسحاق بن راهويه وغيره .

.....

وقال أيضاً : (وبعضهم يقول : يجعل ميراثه في بيت المال) وهو قول الشافعي واحتج بحديث النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الولاء لمن أعتق » ، وقول الشافعي ومن تبعه هو الظاهر ؛ لأن حديث تميم الداري المذكور في الباب على تقدير صحته . . لا يقاوم حديث عائشة المتفق عليه : « إنما الولاء لمن أعتق » ، وعلى التنزل فترددوا في الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من أسلم على يديه ، أو تؤول الأولوية في قوله : « أولى الناس » بمعنى النصر والمعاونة وما أشبه ذلك لا بالميراث ؟

ويبقى الحديث المتفق على صحته على عمومه ، جنح الجمهور إلى الثاني ، ورجحانه ظاهر ، وبه جزم ابن القصار فيما حكاه ابن بطلال ، فقال : لو صح الحديث . . لكان تأويله أنه أحق بمولاته في النصر والإعانة والصلاة عليه إذا مات ، ونحو ذلك ؛ كالبر والصلة ، ولو جاء هذا الحديث بلفظ : (أحق بميراثه) . . لوجب تخصيص الأول ، والله أعلم . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم رحمه الله في « شرح السنن » : والذين ردوا هذا الحديث منهم من رده ؛ لضعفه في السند ، قال الخطابي : ضعف أحمد ابن حنبل حديث تميم الداري هذا ، وقال في تضعيفه : عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز راويه ليس من أهل الحفظ والإتقان ، وقال البخاري في « صحيحه » : واختلفوا في صحة هذا الخبر . هذا آخر كلامه .

وقال أبو مسهر : عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ضعيف الحديث ، وقد قلت : احتج البخاري في « صحيحه » بحديث عبد العزيز هذا ، وأخرج له عن نافع مولى ابن عمر حديثاً واحداً ، وذكر الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وأبو الحسن الدارقطني أن البخاري ومسلماً أخرجا له ، وقال يحيى بن معين :

.....

عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ثقة ليس فيه بين الناس اختلاف ، هكذا قال ،
وقد قدمنا الخلاف فيه . انتهى كلام الخطابي .

ثم نرجع إلى كلام ابن القيم : ومنهم من رده ؛ لكونه منسوخاً ، ومنهم من
قال : لا دلالة فيه على الميراث ، بل لو صح . . كان معناه هو أحق به ؛ يواليه
وينصره ويبره ويصله ويرعى ذمامه ويغسله ويصلي عليه ويدفنه ، فهذه أولويته
به ، لا أنها أولويته بميراثه ، وهذا هو التأويل ، وقال بهذا الحديث آخرون ؛
منهم : إسحاق بن راهويه وأحمد ابن حنبل في إحدى الروايتين عنه وطاووس
وربيعة والليث بن سعد ، وهو قول عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز .
وفيها مذهب ثالث : أنه إن عقل عنه . . ورثه ، وإن لم يعقل عنه . . لم يرثه ،
وهو مذهب سعيد بن المسيب .

وفيها مذهب رابع : أنه إن أسلم على يديه ووالاه . . فإنه يرثه ويعقل عنه ،
وله أن يتحول عنه إلى غيره ما لم يعقل عنه ، فإن عقل عنه . . لم يكن له أن
يتحول عنه إلى غيره ، وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد .

وفيها مذهب خامس : أن هذا الحكم ثابت فيمن كان من أهل الحرب دون
أهل الذمة ، وهو مذهب يحيى بن سعيد ، فلا إجماع في المسألة مع مخالفة
هؤلاء الأعلام .

وأما تضعيف الحديث . . فقد رويت له شواهد شتى ؛ منها : حديث
أبي أمامة ، وأما رده بجعفر بن الزبير . . فقد رواه سعيد بن منصور : أخبرنا
عيسى بن يونس ، حدثنا معاوية بن يحيى الصدفي عن القاسم عن أبي أمامة
مرفوعاً ، ورواه أيضاً من حديث سعيد بن المسيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرسلاً ، وحديث تميم هذا وإن لم يكن في رتبة الصحيح ، فلا ينحط عن

.....
أدنى درجات الحسن ، وقد عضده المرسل ، وقضاء عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز برواية الفرائض ، وإنما يقتضي تقديم الأقارب عليه ، ولا يدل على عدم توريثه إذا لم يكن له نسب ، والله أعلم . انتهى كلامه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الفرائض ، باب إذا أسلم على يديه ، وأبو داود في كتاب الفرائض ، باب في الرجل يسلم على يدي الرجل ، والترمذي في كتاب الفرائض ، باب ما جاء في ميراث الذي يسلم على يدي الرجل ، والنسائي والبيهقي في « السنن الكبرى » في مسند عمر بن عبد العزيز .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وأما من ضعفه بعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز . . فقد وثقه ابن معين ، وقال : لا خلاف في توثيقه بين الناس ، وأما معارضته لحديث عائشة المتفق عليه : « إنما الولاء لمن أعتق » . . فيجانب عنها : بأن المراد بالولاية في هذا الحديث : ولاية المناصرة والمواصلة والبر والإحسان إليه ، لا ولاية الميراث ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثاً واحداً .

والله سبحانه وتعالى أعلم

کتابُ الجہاد

(٢٣) - كِتَابُ الْجِهَادِ

(١٩) - (٩٦٢) - بَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٢٣) - (كِتَابُ الْجِهَادِ)

(١٩) - (٩٦٢) - (بَابُ فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

والجهاد لغةً : مصدر جاهد يجاهد جهاداً ومجاهدةً ؛ من باب فاعل الرباعي ؛
إذا قاتل مع غيره مطلقاً ، ولو كان واحداً .

وشرعاً : المقاتلة مع الكفار لإعلاء كلمة الله تعالى ، وهذا هو الجهاد
الأصغر .

وأما الجهاد الأكبر . . فهو مجاهدة النفس ؛ بمنعها من محرمات الله تعالى
والشبهات والشهوات ؛ فلذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول إذا رجع من الغزو :
« رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » .

وعرفه الشيخ ابن عرفة بأنه قتال مسلم كافراً غير ذي عهد ؛ لإعلاء كلمة الله
تعالى وإظهارها ، أو حضوره أو دخوله أرضاً له .

وقوله : (أو حضوره أو دخوله) بالرفع عطفاً على (قتال) ، و (أو) فيه
للتنوين ؛ يعني : أن من حضر القتال وإن لم يقاتل ، أو دخل أرض الحرب
للقتال . . حكمه حكم المجاهد وإن لم يقاتل .

وحكمه : أنه فرض كفاية إن كان الكفار في بلادهم ، وفرض عين إذا دخلوا
بلدةً من بلاد المسلمين ، أو قرية من قراهم .

والأصل فيه قبل الإجماع آيات قرآنية ؛ كقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

.....
الْقِتَالُ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ ﴿٢﴾ .

وأخبار نبوية ؛ كقوله صلى الله عليه وسلم في خبر « الصحيحين » : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله » .

وفي بعض النسخ زيادة : « والسير » كما في « الصحيحين » - بكسر السين المهملة وفتح الياء التحتانية - وزاد في الفرع : - بفتح السين وسكون الياء - جمع سيرة ؛ وهي الطريقة ، وأطلق ذلك على أبواب الجهاد ؛ لأنها متلقة من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته ؛ كما وقع له صلى الله عليه وسلم في بدر ؛ فإنه قتل وفدى ومنّ وضرب الرق على بعض .

وعبارة « الإرشاد » : قوله : (كتاب الجهاد والسير) والجهاد - بكسر الجيم - : مصدر جاهدت العدو مجاهدةً وجهاداً ، وأصله : جيهاد ؛ كقيتال ، فخفف بحذف الياء ، وهو مشتق من الجهد - بالضم - وهو الطاقة ؛ لأن كل واحد منهما بذل طاقته في دفع صاحبه .

وهو في الاصطلاح : قتال الكفار ؛ لنصرة الإسلام ، وإعلاء كلمة الله .
ويطلق أيضاً : على جهاد النفس والشیطان ، والمراد به في الترجمة هو المعنى الأول . انتهى منه .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(١) سورة البقرة : (٢١٦) .

(٢) سورة التوبة : (٣٦) .

(٣٤) - ٢٧١٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقَعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعَدَّ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادٌ فِي سَبِيلِي وَإِيمَانٌ بِي وَتَصَدِيقٌ بِرُسُلِي ؛ »

(٣٤) - ٢٧١٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ) بن غزوان - بفتح المعجمة وسكون الزاي - الضبي مولا هم الكوفي ، صدوق عارف رمي بالتشيع ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمارة بن القعقاع) بن شبرمة - بضم معجمتين بينهما موحدة ساكنة - الضبي - بالمعجمة والموحدة المشددة - الكوفي ، ثقة أرسل عن ابن مسعود ، من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي زرعة) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعد الله) سبحانه وتعالى ؛ أي : هيأ الله الجنة وأوجبها على نفسه بمقتضى وعده وفضله وكرمه وجوده وإحسانه (لمن خرج) من بيته ، حالة كونه مريداً للجهاد (في سبيله) أي : في إعلاء كلمته وإظهارها ونشرها .

وجملة قوله : (لا يخرج) حال من فاعل (خرج) .

وقوله : (إلا جهاد في سبيلي ، وإيمان بي ، وتصديق برسلي) بالرفع في الكل استثناء مفرغ من أعم الأغراض .

فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ
نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ

وفي قوله : « في سبيلي » وما بعده من المحسنات البديعية : الالتفات عن
قوله : « في سبيله » بضمير الغيبة .

والمعنى : أعد الله لمن خرج من بيته مجاهداً في سبيله ، حالة كونه لا
يخرجه من بيته غرض من الأغراض ، إلا غرض جهاد في سبيلي ، وإلا غرض
إيمان وتصديق بكتابي ، وإلا غرض تصديق واقتداء برسلي .

وجملة قوله : (فهو علي ضامن) جملة معترضة مقدمة على محلها .

وقوله : (أن أدخله الجنة . . .) إلى آخره ، مفعول أعد الله ؛ أي : تضمن الله
تعالى وأعد لمن خرج في سبيله لتلك الأغراض المذكورة أن يدخله الله الجنة
وقت خروج روحه قبل وقت دخول الناس يوم القيامة ، إن قتل شهيداً (أو)
تكفل له (أ) ن ي (رجع) ويرده (إلى مسكنه) ومنزله (الذي خرج منه) لأجل
جهادي إن لم يقتل ، حالة كونه (نائلاً ما نال) أي : فائزاً ما فاز (من أجر)
وثواب إن لم يغنم (أو) أجر و (غنيمة) إن غنم . . (فهو) أي فذلك المذكور
من إدخال الجنة أو إرجاعه إلى مسكنه بأجر فقط أو أجر وغنيمة . . (ضامن)
أي : مضمون له علي ملتزم لي واجب له على مقتضى وعدي ؛ لأنني لا أخلف
الميعاد .

فالكلام على التقديم والتأخير ؛ كما ذكرناه آنفاً ، فضامن فاعل بمعنى
مفعول ؛ ك : ﴿ عِشَّةً رَاضِيَةً ﴾^(١) ، و ﴿ مَلَأَ دَافِقِي ﴾^(٢) أي : مرضية ومدفوق ، وقيل :
معناه : ذو ضمان ؛ كما أفاده النووي .

(١) سورة الحاقة : (٢١) .

(٢) سورة الطارق : (٦) .

- ثُمَّ قَالَ - : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْلَا أَنَّ أَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ . . مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ ،

قوله : « أو أن أرجعه إلى مسكنه » قال النووي : معناه : أن الله سبحانه ضمن أن الخارج إلى الجهاد ينال خيراً بكل حال ؛ فيما أن يستشهد فيدخل الجنة ، وإما أن يرجع بأجر وغنيمة إلى مسكنه .

(ثم) بعد أن بشر المجاهد بهذه البشارة العظيمة (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (و) أقسمت لكم بالإله (الذي نفسي) وروحي (بيده) المقدسة (لولا أن أشق على المسلمين) أي : لولا مخافتي إدخال المشقة على المسلمين بخروحي مع كل سرية ل (ما قعدت) ولا جلست في بيتي (خلاف سرية) أي : بعد خروج جيش (تخرج) من المدينة وتجاهد (في سبيل الله) وطاعته لإعلاء كلمته .

وقوله : (أبداً) ظرف مستغرق لما يستقبل من الزمان ملازم للنفي متعلق بالقيود المنفي .

والمعنى : ما قعدت في زمن من الأزمان المستقبلية وهم خارجون للجهاد ، بل أخرج مع كل سرية ؛ لأنال فضيلة الجهاد .

وفيه بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والرافة لهم ، وأنه كان يترك بعض ما يختاره ويحبه للرفق بهم ، وأنه إذا تعارضت المصالح . . بدأ بأهمها .

وفيه مراعاة الرفق بالمسلمين والسعي في إزالة المكروه والمشقة عنهم .

وقوله : (ولكن . . .) إلى آخره ، جملة مستدركة على ما قبلها ، مسوقة ؛ لبيان كيفية إدخال المشقة عليهم ؛ أي : ولكن (لا أجد) أنا (سعة) وكثرة من المال فأشتري لهم به دواب كثيرة يركبونها (فأحملهم) عليها فيكونون معي إذا

وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً فَيَتَّبِعُونِي ، وَلَا تَطِيبُ أَنْفُسُهُمْ فَيَتَخَلَّفُوا بَعْدِي ، وَالَّذِي
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ؛ لَوَدِدْتُ أَنْ أَغْزَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ ثُمَّ أَغْزَوْ فَأُقْتَلَ ثُمَّ
أَغْزَوْ فَأُقْتَلَ » .

خرجت (ولا يجدون) هم بأنفسهم (سعة) وكثرة من المال ، وهنا محذوف يدل
عليه ما قبله ؛ والتقدير : أي : ولا يجدون سعةً من المال يشترون بها من الدواب
ما يحملهم (فيتبعوني) ويكونوا معي إذا خرجت كل مرة ، وإذا لم يكن عندي
ما أحملهم عليه ، ولم يكن عندهم ما يركبون عليه ، وخرجت أنا مع كل سرية
(و) الحال أنه (لا تطيب) ولا ترضى (أنفسهم فيتخلفوا) عني في المدينة
(بعدي) أي : بعد خروجي مع كل سرية (شق عليهم ذلك) التخلف عني في
المدينة .

والفاء في قوله : (فيتخلفوا بعدي) زائدة ، وفيه حذف أن المصدرية ، وجملة
أن المقدرة مع الفعل في محل نصب مفعول (تطيب) كما يدل عليه لفظ رواية
مسلم ، والله أعلم ؛ لهذا ما ظهر للفهم السقيم .

(و) أقسمت لكم بالآله (الذي نفس محمد) وروحه (بيده) المقدسة
(لوددت) وأحببت وتمنيت (أن أغزو) وأجاهد (في سبيل الله) وطاعته لإعلاء
كلمته (فأقتل) في تلك الغزوة (ثم) أحيا و (أغزو) وأجاهد ثانياً (فأقتل)
ثانياً (ثم) أحيا و (أغزو) وأجاهد ثالثاً (فأقتل) ثالثاً .

وفي هذا بيان فضيلة الغزو والشهادة ، وفيه تمنى الخير والشهادة ، وفيه تمنى
ما لا يمكن في العادة إذا كان من الخيرات ، قاله النووي رحمه الله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الإيمان ، باب
الجهاد من الإيمان ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في
سبيل الله ، والنسائي في كتاب الإيمان ، باب الجهاد .

(٣٥) - ٢٧١١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ
قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ شَيْبَانَ ، عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، ...

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه
بسوقه : الاستدلال به على الترجمة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٣٥) - ٢٧١١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُو كُرَيْبٍ
مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ .

(قالوا : حدثنا عبيد الله بن موسى) بن أبي المختار باذام العبسي أبو محمد
الكوفي ، ثقة كان يتشيع ، من التاسعة ، قال أبو حاتم : كان أثبت في إسرائيل
من أبي نعيم ، واستصغر في سفیان الثوري ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين
(٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن شيبان) بن عبد الرحمن أبو معاوية البصري ، ثقة صاحب كتاب ، من
السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن فراس) - بكسر أوله وبمهملة - ابن يحيى الهمداني الخارفي - بمعجمة
وفاء - أبي يحيى الكوفي المكتب ، صدوق ربما وهم ، من السادسة ، مات سنة
تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عطية) بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعدها نون خفيفة - العوفي
الجدلي - بفتحيتين - أبي الحسن الكوفي ، صدوق يخطئ كثيراً ، وكان شيعياً
مدلساً ، من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة ومئة (١١١ هـ) . يروي عنه : (د ت
ق) .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَضْمُونٌ عَلَى اللَّهِ ؛ إِمَّا أَنْ يَكْفِيَتْهُ إِلَى مَغْفِرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَرْجِعَهُ بِأَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، »

وفي « التهذيب » : قال ابن سعد في « الطبقات » بعد ذكر قصته مع الحجاج ومحمد بن القاسم : وكان عوف ثقة إن شاء الله ، وله أحاديث صالحة ، ومن الناس من لا يحتج به ، وكان يعد مع شيعة أهل الكوفة . انتهى منه .
فهو مختلف فيه ، فلا يضعف السند .

(عن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك الأنصاري رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عطية العوفي ، فهو مختلف فيه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المجاهد في سبيل الله) وطاعته لإعلاء كلمته ونشرها ونصرها لا للحمية والعصبية والوطنية والمحمدة والغنيمة (مضمون على الله) تعالى ؛ أي : مكفول له عند الله تعالى (إِمَّا أَنْ يَكْفِيَتْهُ) ويضمه (إلى) محل (مغفرته ورحمته) وهو الجنة ؛ أي : ملزوم له عند الله تعالى على مقتضى وعده وفضله أن يدخله جنته إن قتل شهيداً في تلك المعركة ، يقال : كفته إليه ؛ إذا ضمه إليه ، وبابه ضرب ، وفي الحديث : « اكفتوا صبيانكم بالليل ؛ فإن للشيطان خطفة » .

والكفات - بكسر أوله - : الموضع الذي يكفت فيه شيء ؛ أي : يضم إليه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ۚ ﴾ ^(١) . انتهى من « المختار » .

(وإِمَّا أَنْ يَرْجِعَهُ) ويرده إلى بيته سالماً (بأجر) أي : مع أجر وثواب فقط إن لم يغنم ، أو مع أجر (وغنيمة) إن غنم .

(١) سورة المرسلات : (٢٥) .

وَمَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ حَتَّى يَرْجِعَ » .

(ومثل) أي : وصفة أجر (المجاهد في سبيل الله كمثل) وصفة أجر (الصائم) جميع نهاره إلى أن يرجع المجاهد من جهاده (القائم) ذلك الصائم بالصلاة والأذكار جميع لياليه (الذي) حالة كونه (لا يفتر) ولا يقطع ولا يترك صيامه وقيامه ولا يضعف عنهما ؛ من الفترة ؛ وهو الضعف ، وبابه دخل . انتهى « م خ » .

(حتى يرجع) المجاهد من جهاده إلى بيته ؛ أي : كمثل الشخص المواظب على صيامه وقيامه حتى يرجع المجاهد من جهاده إلى بيته .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ لكن رواه أبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنده » هكذا بإسناده ومتمنه ، وأصله في « الصحيحين » وغيرهما من حديث أبي هريرة .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بغيره ، وسنده حسن ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٠) - (٩٦٣) - بَابُ فَضْلِ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

(٣٦) - (٢٧١٢) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَدْوَةٌ »

(٢٠) - (٩٦٣) - (بَابُ فَضْلِ الْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)

(٣٦) - (٢٧١٢) - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وعبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالوا) أي : قال كل منهما : (حدثنا أبو خالد الأحمر) الأزدي سليمان بن حيان الأزدي ، صدوق يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة تسعين ومئة (١٩٠ هـ) ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن) محمد (بن عجلان) المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي حازم) سلمان الأشجعي مولى عزة الأشجعية ، الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) ، وإنما فسرناه بالأشجعي ؛ لأن أبا حازم إذا روى عن أبي هريرة . هو الأشجعي ، وإذا روى عن سهل وجابر . هو سلمة بن دينار المدني التمار .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غدوة) وفي رواية

أَوْ رَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .

مسلم عن أنس : (لغدوة) كما سيأتي للمصنف ، فاللام لام الابتداء ، وهي المسوغة للابتداء بالنكرة ؛ نظير : لرجل قائم ؛ أي : لمرة من الغدو ؛ وهو السير أول النهار إلى الزوال في سبيل الله ؛ أي : في الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى (أو روحة في سبيل الله) تعالى ؛ أي : لمرة من الرواح ؛ وهو السير من الزوال إلى آخر النهار و (أو) هنا للتقسيم والتنويع ، لا للشك ، وذكر الخبر بقوله : (خير من الدنيا وما فيها) .

والمعنى : لثواب المجاهد في سبيل الله يناله على مرة من الغدو في سبيل الله ، أو على مرة من الرواح في سبيل الله . . خير وأفضل وأعظم وأنفع من الدنيا الواسعة المشتملة على العالم العلوي والسفلي وما فيها من النعيم . ومعنى الحديث : أن فضل الغدوة أو الروحة في سبيل الله وثواب أحدهما . . خير وأنفع من نعيم الدنيا لو ملكها إنسان وتصور تنعمه بها كلها ؛ لأنه زائل فان ، ونعيم الآخرة باق دائم ، والباقي وإن قل خير من الفاني وإن كثر انتهى . « دهني » .

قال الحافظ : الغدوة - بالفتح - : المرة الواحدة من الغدو ؛ وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار إلى انتصافه ؛ والروحة : المرة الواحدة من الرواح ؛ وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها . انتهى من « الفتح » . قال ابن دقيق العيد : قوله : « خير من الدنيا وما فيها » يحتمل لهذا الحديث وجهين ؛ أحدهما : أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقاً له في النفس ؛ لكون الدنيا محسوسة في النفس ، مستعظمة في الطباع ، فلذلك وقعت المفاضلة بها ، وإلا . . فمن المعلوم أن جميع ما في الدنيا لا يساوي ذرة مما في الجنة ، والثاني : أن المراد : أن هذا القدر من الثواب خير من الثواب

.....

الذي يحصل لمن لو حصلت له الدنيا كلها .. لأنفقها في طاعة الله تعالى ،
حكاه الحافظ في « الفتح » (١٤/٦) .

وقال أيضاً : ويؤيد الاحتمال الثاني ما رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد
من مرسل الحسن ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم
عبد الله بن رواحة ، فتأخر عن الذهاب ؛ ليشهد الصلاة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ؛ لو أنفقت
ما في الأرض .. ما أدركت فضل غدوتهم » .

والحاصل : أن المراد : تحقير أمر الدنيا ، وتعظيم أمر الجهاد ، وأن من حصل
له من الجنة قدر سوط .. يصير كأنه حصل له أمر عظيم من جميع ما في الدنيا ،
ككيف بمن حصل منها أعلى الدرجات ؟!

والنكتة في ذلك : أن سبب التأخر عن الجهاد الميل إلى سبب من أسباب
الدنيا ، فنبه هذا المتأخر أن هذا القدر اليسير من الجنة أفضل من جميع ما في
الدنيا . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل
الغدوة والروحة في سبيل الله ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء
في فضل الغدو والرواح ، والدارمي في كتاب الجهاد ، والبغوي ، وابن أبي شيبة
في « مصنفه » ، والطبراني ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب فضل غدوة في
سبيل الله .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به
على الترجمة .



(٣٧) - ٢٧١٣ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ مَنْظُورٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « غَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث سهل بن سعد رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٣٧) - ٢٧١٣ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا زكريا بن منظور) بن ثعلبة ، ويقال : زكريا بن يحيى بن منظور ، فنسب إلى جده ؛ لشهرته به القرظي ، أبو يحيى المدني ، ضعيف ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا أبو حازم) سلمة بن دينار التمار المدني القاضي ، ثقة عابد ، من الخامسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن سهل بن سعد) بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي (الساعدي) أبي العباس المدني ، له ولأبيه صحبة مشهور رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة ثمان وثمانين (٨٨ هـ) ، وقيل بعدها ، وقد جاوز المئة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه زكريا بن منظور ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) سهل : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غدوة) أي : ثواب مرة من الغدوة ؛ وهي السير أول النهار (أو روحة) أو ثواب مرة من الرواح ؛ وهو السير آخر النهار ؛ أي : مرة من سيرهما (في سبيل الله) أي : في طريق إعلاء

خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

كلمة الله تعالى كلمة التوحيد ؛ أي : ثواب مرة واحدة منهما .. (خير) أي : أعظم وأفضل وأنفع (من الدنيا وما فيها) من النعيم .

ومعنى هذا الحديث : ثواب ذلك الزمن القليل في الجنة خير من الدنيا وما اشتملت عليه من زخارفها ؛ أي : من ثواب التصديق بما فيها ، قاله تزهيداً في الدنيا وتصغيراً لها ، وترغيباً في الجهاد ، فينبغي أن يغتبط صاحب الغدوة والروحة بغدوته وروحته أكثر مما يغتبط أن لو حصلت له الدنيا بحذافيرها نعيماً محضاً غير محاسب عليه ، مع أن هذا لا يتصور . انتهى « قسطلاني » .

والمعنى : ولثواب المرة الواحدة من الغدوة التي يغدوها ويمشيها المجاهد في سبيل الله ، أو ثواب المرة الواحدة من الروحة التي يروحها المجاهد في سبيل الله ؛ أي : ثوابهما في الجنة .. خير من ثواب التصديق بالدنيا وما فيها من النعيم لو أمكن تملكها والتصدق بها .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : كتاب الجهاد ، ومسلم في كتاب الإمامة ، والترمذي في كتاب الجهاد ، والنسائي في كتاب الجهاد .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة ، ولكن سند المؤلف ضعيف ؛ كما قد علمت ، فالحديث ضعيف السند ، صحيح المتن بغيره .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٣٨) - ٢٧١٤ - (٣) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَعْدُوَّةٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

(٣٨) - ٢٧١٤ - (٣) (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي بن صهبان الأزدي (الجهضمي) - بفتح الجيم وسكون الهاء وفتح المعجمة - البصري ، ثقة ثبت ، طلب للقضاء فامتنع ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(ومحمد بن المثنى) العنزي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قالوا : حدثنا عبد الوهاب) بن عبد المجيد (الثقفي) أبو محمد البصري ، ثقة تغير قبل موته بثلاث سنين ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين ، ويقال : أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حميد) بن أبي الحميد الطويل أبو عبيدة البصري اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال : منها : تير ، ومنها : تيرويه ، مات سنة اثنتين ، ويقال : ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) وهو قائم يصلي ، من الخامسة ، عابه زائدة ؛ لدخوله في شيء من أمر الأمراء . يروي عنه : (ع) .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من ربايعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لغدوة أو روحة في سبيل الله) أي : ثوابهما (خير) وأفضل (من الدنيا وما فيها) من نعيمها وزخارفها .
وللمتكلمين في حقيقة الدنيا قولان ؛ أحدهما : أنها ما على الأرض ؛ من

.....
الهواء والجو ، والثاني : أنها كل المخلوقات ؛ من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة .

والحاصل من أحاديث الباب : تحقير أمر الدنيا ، وتعظيم أمر الجهاد ، وأن من حصل له من الجنة قدر سوط . . يصير كأنه حصل له أعظم من جميع ما في الدنيا ، فكيف بمن حصل له منها أعلى الدرجات ؟! انتهى « قسطلاني » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري ومسلم والترمذي .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢١) - (٩٦٤) - بَابُ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا

(٣٩) - ٢٧١٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ ،

(٢١) - (٩٦٤) - (بَابُ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا)

تجهيز الغازي : تحميله وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه . انتهى من « التحفة » .



(٣٩) - ٢٧١٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن مسلم البغدادي أبو محمد المؤدب ، ثقة ثبت ، من صغار التاسعة ، مات سنة سبع ومئتين (٢٠٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بن أسامة (بن الهاد) الليثي أبي عبد الله المدني ، ثقة مكث ، من الخامسة ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة (١٣٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ) عثمان ، وقيل : ابن الوليد ، مولى عثمان ، أو ابن عمر أبي عثمان ، لين الحديث ، من الرابعة . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) بن عبد الله (بن سراقه) بن المعتمر أبي عبد الله المدني سبط عمر ، أمه زينب بنت عمر ، ثقة ، من الثالثة ، ولي مكة ، مات سنة ثمانين ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (خ ق) .

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَسْتَقِلَّ . . كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ
أَوْ يَرْجِعَ » .

(عن عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سباعيته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات إن
كان عثمان بن عبد الله سمع من عمر بن الخطاب ؛ فقد قال في « التهذيب » :
إن روايته عنه مرسله ، لكن قال : قال أبو زرعة : روايته عن عمر بن الخطاب
مذكورة في « صحيح ابن حبان » ، فالمثبت مقدم على النافي ؛ على القاعدة
المشهورة ؛ لما عند المثبت من زيادة علم .

(قال) عمر : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من جهز)
- بتشديد الهاء - (غازياً في سبيل الله) أي : هياً له أسباب سفره وجهاده ؛ من
مركوب وأسلحة وزاد ومزادة وماء (حتى يستقل) ويتفرغ لجهاده من شواغل
مؤونة الجهاد . . (كان له) أي : لذلك المجهز على تجهيزه إياه (مثل أجره)
أي : أجر الغازي ؛ أي : مثل أجر عمل يعمله الغازي في جهاده ؛ من الفر والكر
والمسايفة والمضاربة والمراومة ؛ أي : مثل أجر عمل يعمله الغازي في غزوه (حتى
يموت) ويقتل ذلك الغازي شهيداً (أو يرجع) ذلك الغازي إلى بيته سالماً ؛ أي :
يكتب للمجهز بكل عمل يعمله الغازي في جهاده حتى يقتل أو يرجع مثل أجر
يكتب للغازي على عمله حتى يقتل أو يرجع إلى بيته ؛ لأن تفرغ الغازي للجهاد
واشتغاله به بسبب تجهيزه له ، فكأن جهاده مسبب عن تجهيزه ؛ والمعنى : أنه
مثله في الأجر وإن لم يغز حقيقةً ، ويستفاد من هذا الحديث فائدتان :
إحدهما : أن الوعد المذكور مرتب على تمام التجهيز ؛ وهو المراد بقوله :
« حتى يستقل » .

.....
ثانيتها : أنه يستوي معه في الأجر إذا خلفه في أهله وماله بخير إلى أن تنقضي تلك الغزوة ، قاله الحافظ في « الفتح » .

فإن قلت : ما وجه التوفيق بين قوله في حديث الباب : « كان له مثل أجره » ، وقوله في حديث أبي سعيد الخدري : « وأيكم خلف الغازي في أهله .. كان له مثل نصف أجر الغازي » ؟

قلت : قال القرطبي : لفظة « نصف » يشبه أن تكون مقحمة ؛ أي : زيادة من بعض الرواة .

وقال الحافظ : لا حاجة إلى دعوى زيادتها بعد ثبوتها في الحديث الصحيح ، والذي يظهر في توجيهها أنها أطلقت بالنسبة إلى مجموع الثواب للغازي وللخالف له بخير ؛ فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين .. كان لكل منهما مثل ما للآخر ، فلا تعارض بين الحديثين . انتهى ، انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه الإمام أحمد في « مسنده » من حديث عمر بن الخطاب أيضاً ، ورواه الحاكم في « المستدرک » من طريق ابن الهادوية ، وعن الحاكم رواه البيهقي في « سننه الكبرى » به ، وله شاهد من حديث زيد بن خالد الجهني المذكور بعده ، رواه الشيخان في « صحيحيهما » ، وأبو داود والترمذي والنسائي في « سننهم » ، وابن حبان في « صحيحه » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح بما بعده ، وإن كان سنده مختلفاً فيه في وصله وانقطاعه ، وغرضه بسوقه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عمر بن الخطاب بحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٠) - ٢٧١٦ - (٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. كَانَ لَهُ .. »

(٤٠) - ٢٧١٦ - (٢) (حدثنا عبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبدة بن سليمان) الكلابي أبو محمد الكوفي ، ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الملك بن أبي سليمان) ميسرة العرزمي - بفتح المهملة وسكون الراء وبالزاء المفتوحة - صدوق له أوهام ، من الخامسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عطاء) بن أبي رباح أسلم القرشي مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل ، ولكنه كثير الإرسال ، من الثالثة ، مات سنة أربع عشرة ومئة (١١٤ هـ) . يروي عنه : عبد الملك بن أبي سليمان ، و (ع) .

(عن زيد بن خالد الجهني) المدني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات بالمدينة أو بالكوفة سنة ثمان وستين ، أو ثمان وسبعين (٧٨ هـ) ، وله خمس وثمانون سنة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) زيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جهز) وزود (غازياً في سبيل الله) تعالى بما يحتاج إليه في غزوه وسفره ؛ من زاد وسلاح .. (كان له)

مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ الْغَازِي شَيْئاً .

أي : لذلك المجهز (مثل أجره) أي : مثل أجر ذلك الغازي (من غير أن ينقص) ما يعطى للمجهز (من أجر الغازي شيئاً) قليلاً ولا كثيراً .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل من جهز غازياً بنحوه .
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٢) - (٩٦٥) - بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

(٤١) - (٢٧١٧) - (١) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ
.....

(٢٢) - (٩٦٥) - (بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى)

(٤١) - (٢٧١٧) - (١) (حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى (الْقَزَازِ (اللَّيْثِيُّ) أَبُو عَمْرٍو البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الأربعين ومئتين . يروي عنه : (ت س ق) .

(حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ) بْنُ دُرْهَمٍ الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ فِيهِ ، مِنْ كِبَارِ الثَّامِنَةِ ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِئَةً (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَيُّوبُ) بْنُ أَبِي تَمِيمَةَ كَيْسَانَ السَّخْتْيَانِيَّ أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ حُجَّةٌ ، مِنْ كِبَارِ الْفُقَهَاءِ الْعَبَادِ ، مِنْ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِئَةً (١٣١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي قَلَابَةَ) عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو الْجَرْمِيُّ الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ كَثِيرُ الْإِرْسَالِ ، مِنْ الثَّالِثَةِ ، مَاتَ بِالشَّامِ هَارِباً مِنْ الْقَضَاءِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِئَةً (١٠٤ هـ) ، وَقِيلَ بَعْدَهَا . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ) عَمْرٍو بْنُ مَرْثَدٍ الرَّحْبِيِّ الدَّمَشْقِيِّ ، وَيُقَالُ : اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، ثِقَةٌ ، مِنْ الثَّالِثَةِ ، مَاتَ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ ثَوْبَانَ) بْنِ بَجْدَدٍ الْهَاشِمِيِّ مَوْلَاهُمْ ؛ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، صَحْبُهُ وَلَازِمُهُ وَنَزَلَ بَعْدَهُ الشَّامَ ، وَمَاتَ بِحِمَصَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ (٥٤ هـ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارًا يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ ، وَدِينَارًا يُنْفِقُهُ عَلَى فَرَسٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدِينَارًا يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

(قال) ثوبان : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفضل دينار ينفقه الرجل) أي : يصرفه الرجل في الخيرات ؛ أي : أكثره أجراً عند الله تعالى ، وهو مبتدأ ، خبره : (دينار ينفقه) أي : يصرفه ويوزعه (على عياله) أي : على من يعوله وينفقه ويلزمه مؤنته ؛ من نحو زوجة وخادم وولد .

ولفظ « الجامع الصغير » : (أفضل الدنانير) أي : أكثرها ثواباً إذا أنفقتها (دينار ينفقه الرجل على عياله) أي : على من يعوله ... إلى آخره .

(ودينار) معطوف على الخبر ؛ أي : ودينار (ينفقه على فرس) مربوط (في سبيل الله) تعالى من نحو الجهاد ؛ أي : الذي أعده للجهاد عليه (ودينار ينفقه الرجل على أصحابه) أي : على رفقة المجاهدين معه (في سبيل الله) تعالى ، كذا في « المرقاة » .

والمراد : أن إنفاقه عليهم يكون في سبيل الله ، لا في سبيل النفس والشيطان ، وقيل : أراد بسبيله كل طاعة ؛ كسفر الحج وطلب العلم وصلة الرحم ، وقدم العيال ؛ لأن نفقتهم أهم . انتهى « مناوي » .

وفي رواية مسلم هنا زيادة ، ولفظها : (قال أبو قلابة) بالسند السابق : (وبدأ) النبي صلى الله عليه وسلم في الإنفاق (بالعيال) لأن الإنفاق عليهم أكثر ثواباً ، ولأن العيال أعم من أن تكون نفقتهم واجبة عليه أو مستحبة ؛ يعني : أن الإنفاق على هؤلاء الثلاثة على الترتيب المذكور .. أفضل من الإنفاق على غيرهم ، ذكره ابن الملك .

ولا دلالة في الحديث على الترتيب ؛ لأن الواو لمطلق الجمع ، إلا أن يقال :

(٤٢) - ٢٧١٨ - (٢) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالُ ،

إن الترتيب الذكري الصادر من الحكيم لا يخلو عن حكمة ، فالأفضل ذلك إلا أن يوجد مخصص ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « أبدأ بما بدأ الله تعالى به » حيث قال : ﴿ إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾^(١) ، كذا في « المرقاة » .

قال الأبى : وعيال الرجل : من في نفقته ؛ كالأب والابن والزوجة والمملوك وجميع من أدخل في العيال .

والحديث يدل على أن النفقة عليهم أفضل من العتق والصدقة والنفقة في سبيل الله ، قال القاضي : كانت نفقة العيال أفضل ؛ لأنها واجبة ، والواجب أكثر ثواباً من التطوع ، ويؤيد أنها في الواجب قوله في الآخر في رواية مسلم : « كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته » . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في النفقة على الأهل .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث ثوبان بأحاديث هؤلاء الصحابة الذين جمعهم في الرواية عنهم رضوان الله تعالى عليهم ، فقال :

(٤٢) - ٢٧١٨ - (٢) (حدثنا هارون بن عبد الله) بن مروان البغدادي

أبو موسى (الحمالي) - بالمهملة - البزاز ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(١) سورة البقرة : (١٥٨) .

حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي فُذَيْكٍ ، عَنْ الْخَلِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ أَرْسَلَ بِنْفَقَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(حدثنا) محمد بن إسماعيل بن مسلم (بن أبي فديك) - بالفاء مصغراً - الديلي مولاهم المدني أبو إسماعيل ، صدوق ، من صغار الثامنة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن الخليل بن عبد الله) مجهول ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .
(عن الحسن) بن أبي الحسن يسار البصري الأنصاري مولاهم ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، وكان يرسل كثيراً ويدلس ، من رأس أهل الطبقة الثالثة ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) ، وقد قارب التسعين . يروي عنه : (ع) .

(عن علي بن أبي طالب) الهاشمي (و) عن (أبي الدرداء) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الصحابي المشهور . يروي عنه : (ع) .

(وأبي هريرة وأبي أمامة) صدي بن عجلان (الباهلي وعبد الله بن عمر) بن الخطاب (وعبد الله بن عمرو) بن العاص (وجابر بن عبد الله) الأنصاري (وعمران بن حصين) الخزاعي الكوفي (كلهم) أي : كل هؤلاء الصحابة الثمانية رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه الخليل بن عبد الله ، وهو متفق على ضعفه .

(أنه) صلى الله عليه وسلم (قال : من أرسل) وبعث (بنفقة) الجهاد (في سبيل الله) تعالى ومؤنته ؛ من سلاح ومزادة وزاد ، من بيته إلى

وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ .. فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِئَةِ دِرْهَمٍ ، وَمَنْ غَزَا بِنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَأَنْفَقَ فِي وَجْهِ ذَلِكَ .. فَلَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ - ثُمَّ تَلَا هَذِهِ
الْآيَةَ - : ﴿ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

المجاهدين في معسكرهم ؛ ليستعينوا بها على غزوهم (وأقام) هو ؛ أي :
ذلك المرسل (في بيته) ومنزله ؛ والمراد بإقامته في بيته : عدم خروجه إلى
الجهاد فيما إذا كان فرض كفاية وإن لم يجلس في البيت ؛ بأن تقلب في
البلاد للتجارة مثلاً .

(فله) أي : فلذلك المرسل (بكل درهم) بعثه إليهم (سبع مئة درهم) لأن
الحسنة بعشر أمثالها وما فوقها إلى سبع مئة (ومن غزا) وجاهد (بنفسه في
سبيل الله) تعالى (و) مع غزوه (أنفق) ماله وصرف (في وجه ذلك) الجهاد
وطريقه .. (فله) أي : فلذلك الغازي الذي أنفق ماله في ذلك الجهاد الذي
خرج إليه ؛ أي : أنفق على المجاهدين في ذلك الجهاد (بكل درهم) من تلك
الدرهم التي أنفقها (سبع مئة ألف درهم) .

(ثم) بعدما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الكلام (تلا)
وقرأ مصداق قوله ذلك (هذه الآية) الكريمة ؛ يعني : قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ
يُضْعِفُ ﴾ (أي : يعطي الأضعاف الكثيرة في الإنفاق) ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١)
المضاعفة له .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد في « صحيح مسلم »
و« الترمذي » و« النسائي » و« ابن ماجه » من حديث ثوبان ، وفي « الترمذي » من
حديث خريم بن فاتك .

(١) سورة البقرة : (٢٦١) .

.....
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح المتن بما قبله من حديث ثوبان ، ضعيف
السند ؛ لما قد علمت ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٣) - (٩٦٦) - بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ

(٤٣) - (٢٧١٩) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الدِّمَارِيُّ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ،

(٢٣) - (٩٦٦) - (بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ)

(٤٣) - (٢٧١٩) - (١) (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ خطيب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) كما مر مراراً .

(حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) القرشي مولاهم أبو العباس الدمشقي ، ثقة ، ولكنه كثير التدليس والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الدِّمَارِيُّ) - بكسر المعجمة وتخفيف الميم - أبو عمرو الشامي القارئ ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عَنْ الْقَاسِمِ) بن عبد الرحمن الدمشقي أبي عبد الرحمن صاحب أبي أُمَامَةَ ، صدوق يغرب كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه : (عم) .

وثقه العجلي وابن معين ويعقوب بن سفيان والترمذي ، وقال الجوزجاني : كان خياراً فاضلاً ، أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار ، وضعفه أحمد وغيره .

(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ) صدي بن عجلان الباهلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن الشام ، ومات بها سنة ست وثمانين (٨٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهَّزْ غَازِيًا أَوْ يَخْلُفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ . . أَصَابَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .
(٤٤) - ٢٧٢٠ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه القاسم بن عبد الرحمن ، وهو مختلف فيه .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من لم يغز) أي : لم يجاهد بنفسه قط من عمره (أو) لم (يجهد) ولم يزود (غازياً) قط (أو) لم (يخلف غازياً) أي : لم يكن خليفة له (في أهله بخير) أي : بإصلاح أمورهم وشراء حوائجهم من المعاش . . (أصابه الله سبحانه) أي : أصاب الله ذلك الشخص الذي لم يفعل جميع ما ذكر من الأنواع الثلاثة (بقارعة) أي : بدهاية مهلكة تأخذه بغتة (قبل يوم القيامة) أي : قبل موته في حياته ، يقال : قرعه أمر من الدواهي ؛ إذا أتاه فجأةً وأهلكه ، وجمعها قوارع ، كذا في « المجمع » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب كراهية ترك الغزو ، والدارمي والبيهقي والطبراني .
ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي أمامة الباهلي بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٤) - ٢٧٢٠ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، حَدَّثَنَا أَبُو رَافِعٍ هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ،
عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
.....

(حدثنا الوليد) بن مسلم القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ،
ولكنه يدللس ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة ، ويروي
عنه : (ع) .

(حدثنا أبو رافع هو إسماعيل بن رافع) بن عويمر الأنصاري المدني نزيل
البصرة ، ضعيف الحفظ ، من السابعة ، مات في حدود الخمسين ومئة (١٥٠ هـ) .
يروي عنه : (ت ق) .

قال أحمد : ضعيف ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، وقال الترمذي : ضعفه
بعض أهل العلم ، وسمعت محمداً يقول : هو ثقة مقارب الحديث ، وقال
ابن حبان : كان رجلاً صالحاً إلا أنه كان يقلب الأخبار ، وقال الساجي : صدوق
يهم في الحديث ، وقال الحاكم : ليس عندهم بالقوي ، فهو مختلف فيه .

(عن سمي) مصغراً (مولى أبي بكر) بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) مقتولاً ببقيد .
يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان القيسي مولا هم مولى امرأة منهم المدني ،
ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) ، وكان يجلب الزيت إلى
الكوفة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه راوياً مختلفاً فيه ؛
وهو إسماعيل بن رافع ، ولكن تابعه في الرواية عن سمي عمر بن محمد بن
المنكدر ؛ كما في رواية مسلم ، وقال في « التقريب » : هو ثقة ، من السابعة ،

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَلَيْسَ لَهُ أَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . لَقِيَ اللَّهَ وَفِيهِ ثُلْمَةٌ » .

وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وذكر أنه كان من العباد ، وأنه مات من قرآنٍ قُرِئَ عليه ، له عندهم حديث واحد ؛ وهو هذا الحديث . انتهى من « الكوكب الوهاج » في الجزء (٢٠) (ص ٢٥٨) ، فثبت في « مسلم » أنه صحيح السند والمتن جميعاً .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقي الله) تعالى ؛ وهو كناية عن موته ، أو هو عند لقائه في عرصات القيامة (و) الحال أنه (ليس له أثر) أي : علامة في كونه مجاهداً (في سبيل الله) وطاعته ؛ كالشجرة في وجهه أو رأسه ، وكقطع عضو من أعضائه ؛ كاليد أو الرجل . . (لقي الله) سبحانه وتعالى ؛ وهو جواب (من) الشرطية (وفيه ثلمة) - بضم المثلثة وسكون اللام - : نقصان ، وأصلها في نحو الجدار ، ثم استعيرت للنقص .

قال السندي : قوله : « وليس له أثر » أي : عمل ؛ بأن غزى ، أو جهز غازياً ، أو خلفه بخير ، أو نية ؛ كما يفيد الأحاديث .

ولفظ رواية أبي داود : عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي : (من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه بغزو . . مات على شعبة من نفاق) أي : على نوع من أنواع النفاق ؛ لأن النفاق له خصال ؛ كما أن للإيمان خصالاً .

ولفظ رواية مسلم : عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة : (من مات ولم يغز ، ولم يحدث به نفسه . . مات على شعبة من نفاق) - بضم الشين وسكون العين - أي : على خصلة من نفاق ؛ أي : مات على نوع من أنواع النفاق ؛ أي : من مات على هذا . . فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد ، ومن تشبه بقوم . . فهو منهم .

.....

وقيل : كان هذا مخصوصاً بزمانه صلى الله عليه وسلم ، والأظهر أنه عام ،
ويجب على كل مؤمن أن ينوي الجهاد إما بطريق فرض الكفاية ، أو على سبيل
فرض العين ، إذا كان التفسير عاماً .

وفي رواية أبي داود : عن أنس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من
لم يغز ، ولم يخلف غازياً في أهله بخير . . أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة »
أي : بشدة من الشدائد ، وبليّة من البلايا .

وفي رواية مسلم زيادة في آخر هذا الحديث ؛ وهي : (قال ابن سهم) وهو
محمد بن عبد الرحمن بن سهم شيخ مسلم ؛ أي : قال لنا شيخنا ابن سهم :
(قال) لنا (عبد الله بن المبارك : فترى) - بضم النون على البناء للمجهول -
أي : نظن (أن ذلك) الوصف ؛ أي : كونه على شعبة من شعب النفاق (كان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل ،
وقال غيره : إنه عام ؛ والمراد : أن من فعل هذا . . فقد أشبه المتخلفين عن
الجهاد في هذا الوصف ؛ فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق . انتهى « نوي » .
وفي هذا الحديث : أن من نوى فعل عبادة فمات قبل فعلها . . لا يتوجه عليه
من الذم ما يتوجه على من مات ولم ينوها .

وقد اختلف العلماء فيمن تمكن من الصلاة في أول وقتها ، فأخرها بنية أن
يفعلها في أثنائه ، فمات قبل فعلها ، أو آخر الحج بعد التمكن إلى سنة أخرى ،
فمات قبل فعله ، هل يأثم أم لا ؟

والأصح عندهم : أنه يأثم في الحج دون الصلاة ؛ لأن مدة الصلاة قريبة ، فلا
ينسب إلى تفريط بالتأخير ، بخلاف الحج ، وقيل : يأثم فيهما ، وقيل : لا يأثم
فيهما ، وقيل : يأثم في الحج الشيخ دون الشاب ، والله أعلم . انتهى منه .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجهاد ، باب ذم
من مات ولم يغز ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في كراهية ترك الغزو ،
والنسائي في الجهاد ، باب التشديد في ترك الغزو ، وأحمد في « مسنده » .
فدرجته : أنه صحيح المتن والسند ، وإن كان سند المؤلف حسناً ؛ لصحة
سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي أمامة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٤) - (٩٦٧) - بَابُ مَنْ حَبَسَهُ الْعُذْرُ عَنِ الْجِهَادِ

(٤٥) - (٢٧٢١) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ . . قَالَ : « إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَقَوْمًا مَا سِرْتُمْ مِنْ مَسِيرٍ »

(٢٤) - (٩٦٧) - (بَابُ مَنْ حَبَسَهُ الْعُذْرُ عَنِ الْجِهَادِ)

(٤٥) - (٢٧٢١) - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى) بن عبيد العنزي البصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا) محمد بن إبراهيم (بن أبي عدي) وقد ينسب لجده ، وقيل : هو إبراهيم أبو عمرو البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن حميد) بن أبي حميد الطويل ، اسم أبي حميد : تير أو تيرويه ، ثقة مدلس ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين ، ويقال : ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) وهو قائم يصلي . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أنس : (لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا) أي : قرب (من المدينة) أي : إلى بلدتها . . (قال) لمن معه من المجاهدين الذين رجعوا من غزوة تبوك : (إن بالمدينة) المنورة (لقوماً) من المؤمنين (ما سرتهم) أيها المرافقون معي (من مسير) أي : ما سرتهم سيراً في سفرنا هذا ؛ فهو

وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ فِيهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ؟
قَالَ : « وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ » .

مصدر ميمي مؤكد لعامله ، ومن زائدة أو ظرف مكان متعلق بـسرتهم ، ومن زائدة
أيضاً ؛ أي : ما قطعتم سير مسافة من المسافات (ولا قطعتم) أي : ولا جاوزتم
(وادياً) من الأودية التي بين المدينة وتبوك .

وقوله : (إلا كانوا معكم) استثناء من أعم الأحوال أو الأزمان ؛ أي : ما سرتهم
مسيراً ، ولا قطعتم وادياً في حال من الأحوال ؛ أي : في حال تعبكم وفي حال
راحتكم ، أو في زمن من الأزمان في ليل أو نهار . . إلا كان أولئك القوم الذين
في المدينة معكم أيها المرافقون معي (فيه) أي : في ذلك المسير والقطع ؛ أي :
إلا كانوا مشاركين معكم في ثواب ذلك المسير والقطع من أجل حسن نيتهم ،
وفيه أن من نوى طاعةً وحبسه عذر . . فإنه يثاب على نيته .

قال الأبي : المعية والشركة يدلان على أن لهم مطلق أجر لا على المساواة
معهم ، وانظر العكس ؛ لو خرج محاربون للإسلام ، وتخلف بعضهم ؛
كمشركي مكة يوم أحد مثلاً لمانع ، وتأسف على عدم الخروج ، هل يأثم بنيته
وما طاب قلبه ، أو يقال : البابان مختلفان ؛ لأنه ثبت التضعيف بالحسنات
دون السيئات ؟ ويشهد لعدم المؤاخذه حديث : « إذا هم عبدي بسيئة . . فلا
تكتبوها » . انتهى .

(قالوا) أي : قال الحاضرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله)
هل كانوا معنا (وهم) أي : والحال أنهم جالسون (بالمدينة ؟ قال) رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهم : يكونون معكم (وهم) أي : والحال أنهم جالسون
(بالمدينة) ، وإنما كانوا معكم في الأجر ؛ لأنه (حبسهم) ومنعهم (العذر)
من الخروج معكم ؛ أي : حبسهم المرض ؛ كما صرح به في رواية مسلم .

(٤٦) - ٢٧٢٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن درجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شاهداً من حديث جابر المذكور بعده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث جابر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٦) - ٢٧٢٢ - (٢) (حدثنا أحمد بن سنان) بن أسيد بن حبان - بكسر المهملة بعدها موحدة - أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسع وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن الأعمش) سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي ، ثقة ثبت عارف بالقراءة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سفيان) هو طلحة بن نافع الواسطي الإسكافي نزيل مكة ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) جابر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) عندما رجعنا من غزاة

« إِنَّ بِالْمَدِينَةِ رَجَالًا مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا وَلَا سَلَكْتُمْ طَرِيقًا إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ ؛ حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ » ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَاجَةَ : أَوْ كَمَا قَالَ كَتَبْتُهُ حِفْظًا .

من غزواته ؛ كما في رواية مسلم تصريح لفظ : (الغزاة) ، ولكن لم أر في حديث جابر من عَيَّن تلك الغزاة ، ولعلها : غزوة تبوك ؛ كما صرح بها في حديث أنس السابق : (إن بالمدينة رجالاً) من المؤمنين (ما قطعتم) أنتم أيها المرافقون بي في مسيركم (وادياً) من الأودية التي بين المدينة وتبوك (ولا سلكتم طريقاً) في مسالككم . . (إلا شركوكم في الأجر) والثواب على جهادكم ؛ لأجل نيتهم له وتأسفهم على فواته إياهم .

قال أهل اللغة : شَرِكُهُ - بكسر الراء - بمعنى : شاركه ؛ لأن المقصود منه معنى المفاعلة .

وفي هذا الحديث فضيلة النية بالخير ، وأن من نوى الغزو أو غيره من الطاعات فعرض له عذر منعه . . حصل له ثواب نيته ، وأنه كلما أكثر من التأسف على فوات ذلك ، وتمنى كونه مع الغزاة ونحوهم . . كثر ثوابه ، والله أعلم . انتهى « نووي » .

وإنما شركوكم في الأجر ؛ لأنه (حبسهم) ومنعهم من الخروج معكم (العذر) أي : عذر المرض ونحوه ؛ كفقد الزاد والمركوب وخوف ضياع العيال . ويؤيد هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم فيمن غلبه النوم عن صلاة الليل : « إنه يكتب له أجر صلاته ، وكان نومه صدقةً عليه » ، والله أعلم . انتهى منه .

قال أبو الحسن بن بحر تلميذ المؤلف : (قال) شيخنا (أبو عبد الله بن ماجه) : قال شيخي : ما كتبه من لفظ العذر (أو كما قال) شيخي أحمد بن سنان ، (كتبه حفظاً) أي : مثل ما كتبه معنى لا لفظاً ؛ وذلك النحو ؛ كقوله :

.....

« حبسهم المرض » ، وفيه إشارة إلى ما في رواية مسلم من قوله : « إلا كانوا معكم ؛ حبسهم المرض » ففي كلامه تقديم وتأخير وحذف .

فالشك من ابن ماجه فيما قاله أحمد بن سنان ، فتأمل ؛ ففيه غموض ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المغازي ، باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحِجْر ، وفي كتاب الجهاد ، باب من حبسه العذر عن الغزو ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب من حبسه مرض عن الغزو ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب الرخصة في القعود عن الغزو .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أنس بن مالك .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٥) - (٩٦٨) - بَابُ فَضْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٤٧) - (٢٧٢٣) - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ

(٢٥) - (٩٦٨) - (باب فضل الرباط في سبيل الله)

أي : فضل ارتباط الخيل في الشجر والمقام فيه .



(٤٧) - (٢٧٢٣) - (١) (حدثنا هشام بن عمار) السلمي الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم) العدوي مولاهم ، ضعيف ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .
(عن أبيه) زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر بن الخطاب أبي عبد الله المدني ، ثقة عالم وكان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن مصعب بن ثابت) بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، لين الحديث ، وكان عابداً ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(عن عبد الله بن الزبير) بن العوام الأسدي المكي ، كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين ، وولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) . يروي عنه : (ع) ، رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : خَطَبَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ النَّاسَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ إِلَّا الضَّنُّ بِكُمْ وَبِصَحَابَتِكُمْ ، فَلِيخْتَرْ مُخْتَارًا لِنَفْسِهِ أَوْ لِيَدْعَ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ رَابَطَ »

(قال) عبد الله بن الزبير : (خطب عثمان بن عفان) ذو النورين رضي الله تعالى عنه ؛ أي : وعظ (الناس) بالترغيب والترهيب .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عبد الرحمن بن زيد ، وهو ضعيف متفق على ضعفه ، وفيه أيضاً مصعب بن ثابت ، وهو لين الحديث .

(فقال) عثمان بن عفان : (يا أيها الناس ؛ إنني سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمنعني) من (أن أحدثكم به) أي : بذلك الحديث شيء من الموانع (إلا الضن) أي : إلا مانع الضن والبخل (بكم) أي : بأنفسكم عن تحملها بالتكاليف الشاقة أو البخل بفراقكم إلى أطراف بلاد المسلمين (و) إلا الضن (بصحابتكم) أي : وإلا البخل بصحبتني إياكم ؛ لأنني لا أرغب في صحبتكم ؛ كأنه قال في زمن حصارهم إياه في البيت .

وفي « المختار » : ضن بالشيء يضمن - بالفتح - ضناً - بالكسر - وضنانه - بالفتح - أي : بخل ؛ فهو ضنين به ؛ أي : بخيل ، وقال الفراء : ضن يضمن - بالكسر - ضناً لغة . انتهى منه .

(فليختر) موجب ذلك الحديث (مختار) منكم (لنفسه) أي : فليختر موجب ذلك الحديث من أراد منكم أن يختار لنفسه ما هو خير لها (أو ليدع) أي : أو ليركز موجب ذلك الحديث والعمل به من لم يرد الخير لنفسه ؛ وذلك الحديث ما ذكره لكم بقولي : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رابط) والمرابط : هو الملازم للشجر للجهاد ، قال بعض الأئمة : أصل المرابطة :

لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ . . كَانَتْ كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا .

(٤٨) - ٢٧٢٤ - (٢) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ،

بأن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معداً لصاحبه ، فسمي المقام في الثغور رباطاً . انتهى من « العون » .

أي : من رابط وحارس أطراف بلدان المسلمين من العدو (ليلة) واحدة (في سبيل الله سبحانه) وطاعته ، لا للعصبية والوطنية والمحمدة والمعاوضة . . (كانت) تلك الليلة التي حرس فيها لطاعة الله ؛ أي : كان أجرها وثوابها عند الله تعالى (ك) أجر (ألف) أي : كأجر عبادة ألف (ليلة) من (صيامها) أي : صيام أيامها (وقيامها) وهما بالجر بدل اشتمال من ألف ليلة ؛ أي : كان أجرها كأجر ألف يوم من صيامه ، وأجر ألف ليلة من قيامها وصلاتها .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه الترمذي في « الجامع » عن الحسن بن علي الخلال عن هشام بن عبد الملك عن ليث بن سعد به ، ورواه الإمام أحمد في « مسنده » من حديث عثمان بن عفان أيضاً ، ورواه ابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم في « المستدرک » وقال : صحيح على شرط البخاري . فالحديث له شواهد ، فهو صحيح المتن ، ضعيف السند ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عثمان بن حذيث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٤٨) - ٢٧٢٤ - (٢) (حدثنا يونس بن عبد الأعلى) بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين (٢٦٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ ، عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. أَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرَ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ ، وَأَجْرِي
عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، وَأَمِنْ .. »

(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ثبت ،
من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني الليث) بن سعد المصري الفهمي ، ثقة ثبت عالم ، من السابعة ،
مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن زهرة) بضم أوله وسكون ثانيه (ابن معبد) بن عبد الله بن هشام
القرشي التيمي أبي عقيل المدني نزيل مصر ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات
سنة سبع وعشرين ومئة (١٢٧ هـ) ، ويقال : خمس وثلاثين . يروي عنه : (خ
عم) .

(عن أبيه) معبد بن عبد الله بن هشام بن زهرة بن عثمان التيمي والد
أبي عقيل ، مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (ق) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من مات) حالة كونه (مرابطاً)
أطراف بلدان المسلمين عن العدو (في سبيل الله) وطاعته لا للوطنية ..
(أجرى) الله تعالى (عليه) أي : له (أجر عمله الصالح الذي كان يعمل)
هـ في حياته ؛ أي : يكتب له ثواب عمله الذي كان يعمل في حياته ؛ من
صلاة وصيام وصدقة وغيرها (وأجرى) الله تعالى (عليه) أي : له (رزقه)
الذي يأكله في حياته ؛ أي : يرزقه مثل رزقه من الجنة (وأمن) هـ ؛ أي : سلمه

مِنَ الْفِتَنِ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَزَعِ .

(من) فتنة (الفتان) له في قبره ؛ من منكر ونكير .

قوله : « أجرى عليه » أي : أجرى له ثواب عمله الصالح الذي كان يعمل في حياته ؛ فضلاً منه تعالى مع انقطاع عمله بموته ، فلا ينافي هذا الحديث حديث : « إذا مات ابن آدم . . انقطع عمله إلا من ثلاث » فإن المراد : لا يبقى العمل ظاهراً إلا لهؤلاء الثلاث ؛ فإن عملهم باق لا ينقطع ، فليأمل . انتهى « سني » .

قوله : « وأجرى عليه رزقه » أي : فهو كالشهيد حي مرزق من رزق الجنة .

قوله : « وأمن من الفتان » - بفتح الفاء وتشديد التاء للمبالغة - والمراد : الجنس الصادق بالملكين ، أو المراد به : الشيطان ونحوه ممن يوقع الإنسان في فتنة القبر ؛ أي : عذابه ، أو المراد : ملك العذاب ، وقرئ بضم وتشديد جمع فاتن ، والمراد بالجمع : ما فوق الواحد ؛ وهو منكر ونكير ، والمراد أنهما : لا يجيئان إليه للسؤال ، بل يكفي موته مرابطاً في سبيل الله ولا يزعجانه (وبعثه الله) تعالى من قبره (يوم القيامة آمناً) غير خائف (من الفزع) والخوف من أهوال يوم القيامة وشدايدها . انتهى « سني » .

وفي « الزوائد » : إسناده : صحيح ؛ معبد بن عبد الله بن هشام ذكره ابن حبان في « الثقات » ، ويونس بن عبد الأعلى أخرج له مسلم ، وباقي رجال الإسناد على شرط البخاري .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه البزار في « مسنده » عن أحمد بن منصور بن يسار عن عبد الله بن صالح عن الليث عن زهرة بن معبد عن أبي صالح مولى عثمان عن عثمان وأبي هريرة ، وله شاهد من حديث سلمان الفارسي ، رواه مسلم في « صحيحه » وغيره ، ورواه الإمام أحمد ابن حنبل في

(٤٩) - ٢٧٢٥ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْلَى السُّلَمِيُّ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ صُبْحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو ،

« مسنده » من حديث أبي هريرة أيضاً ، ومن حديث عقبة بن عامر الجهني .
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد مما ذكرناه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عثمان .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٤٩) - ٢٧٢٥ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ (الأحمسي - بمهملتين - أبو جعفر السراج ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ت س ق) .

(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْلَى السُّلَمِيُّ) - بضم السين وفتح اللام - أبو ليلى الكوفي ، لقبه زنبور - بضم الزاي والموحدة بينهما نون ساكنة وآخره راء - ضعيف ، من التاسعة ، مات بعد المئتين . يروي عنه : (ت ق) .

(حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ صَبْحٍ) - بضم الصاد وسكون الموحدة بوزن القفل ، وهو الصواب ، وفي بعض النسخ : (صبيح) بالتصغير ، وهو خطأ من النساخ - ابن عمران التميمي أو العدوي أبو نعيم الخراساني ، متروك كذبه ابن راهويه ، من السابعة . يروي عنه : (ق) .

(عن عبد الرحمن بن عمرو) بن أبي عمرو الأوزاعي الشامي أبي عمرو الفقيه ، ثقة فاضل إمام ، من السابعة ، روى عن مكحول الشامي ، ويروي عنه : عمر بن الصباح ، و (ع) . مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) .

عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لِرِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مُخْتَسِبًا مِنْ غَيْرِ شَهْرِ
رَمَضَانَ »

(عن مكحول) الشامي أبي عبد الله الفقيه المشهور الدمشقي ، من الخامسة .
يروى عن : أبي بن كعب ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه :
(م عم) .

(عن أبي بن كعب) بن قيس بن عبيد الأنصاري الخزرجي أبي المنذر سيد
القراء ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، واختلف في سنة موته : قيل :
مات سنة تسع عشرة (١٩ هـ) ، وقيل : سنة اثنتين وثلاثين (٣٢ هـ) ، وقيل غير
ذلك . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه محمد بن يعلى
وشيخه عمر بن الصباح ، وهما ضعيفان ، وأيضاً أن مكحولاً لم يدرك أبي بن
كعب ، ومع ذلك فهو مدلس ، وروى بالعنعنة ؛ ففي السند انقطاع أيضاً .

(قال) أبي : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لرباط يوم) بلام
الابتداء ، ويحتمل كونها موطئة للقسم ؛ أي : لحراسة يوم واحد أطراف بلاد
المسلمين من العدو (في سبيل الله) وطاعته (من وراء عورة المسلمين)
وبلدانهم ؛ لأنها كالعورة من العدو في عدم اطلاعهم عليها ، وكونها محفوظة
عنهم ؛ كما أن عورة الإنسان محفوظة عن عين الناظر إليها بالستارة ، والمراد
بالعورة هنا : بلدان المسلمين وما أحاطت به حدودهم ؛ يعني : حراستها من
وراء حدودهم وخلفها ؛ أي : لحراسة بلدانهم من وراء حدودهم ، حالة كونه
(محتسباً) أي : مدخراً أجر حراسته عند الله تعالى ؛ أي : لحراسة يوم كائن
(من غير شهر رمضان) .

أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ عِبَادَةِ مِئَةِ سَنَةِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ، وَرِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ وَرَاءِ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ مُحْتَسِباً مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ . . أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَعْظَمُ أَجْراً - أَرَاهُ قَالَ - : مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَنَةِ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا ، فَإِنْ رَدَّهُ اللَّهُ

وقوله : « لِرِبَاطُ يَوْمٍ » مبتدأ ، خبره قوله : (أعظم) وأكثر (أجراً) وثواباً (من) أجر (عبادة مئة سنة) .

وقوله : (صيامها وقيامها) بالجبر بدل اشتغال من عبادة مئة سنة ، والضمير فيهما : عائد إلى مئة سنة ؛ كما مر نظيره في آخر حديث عثمان .

(و) لَ (رِبَاطُ يَوْمٍ) واحد ؛ أي : ولحراسة يوم واحد أطراف بلدان المسلمين من العدو (في سبيل الله) وطاعته ، وقوله : « من وراء عورة المسلمين » متعلق برباط ؛ أي : ولحراستها يوماً واحداً .

(من وراء) وخلف (عورة) وبلدان (المسلمين) من الجهة التي تلي بلدان الأعداء لا في داخلها ، حالة كونه (محتسباً) ومدخراً أجر حراسته عند الله تعالى ، وقوله : (من شهر رمضان) صفة ليوم ؛ أي : ولحراسة يوم واحد كائن من شهر رمضان (أفضل) خبر للمبتدأ ؛ أعني : قوله : رباط ؛ أي : أكثر أجراً (عند الله) تعالى من حيث العدد .

وقوله : (وأعظم أجراً) عند الله تعالى أكبر من حيث الجرم والذات .

قال مكحول : (أراه) - بضم الهمزة - أي : أرى وأظن أبيعاً (قال) والشك من مكحول ، أو قال أبي : أراه ؛ أي : أظن النبي صلى الله عليه وسلم قال ؛ فالشك من أبي ؛ أي : أظن أبيعاً ، أو أظن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أفضل وأعظم أجراً (من) أجر (عبادة ألف سنة) .

وقوله : (صيامها وقيامها) بالجبر بدل من عبادة ألف سنة ؛ بدل اشتغال ، لهذا إن مات في مرابطة الشغور (فإن رده الله) أي : فإن رد الله تعالى ذلك

إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا . . لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ سَيِّئَةُ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَتُكْتَبُ لَهُ الْحَسَنَاتُ ،
وَيُجْزَى لَهُ أَجْرُ الرِّبَاطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

المرباط والحارس من الثغور حياً (إلى أهله) وأقاربه (سالماً) من الموت . .
(لم تكتب عليه) بالبناء للمفعول ، والجملة في محل الجزم بإن الشرطية على
كونها جواباً لها ؛ أي : لم يكتب الله سبحانه على ذلك المرباط الراجع إلى أهله
سالماً فيما بقي من عمره (سيئة ألف سنة) بالرفع على أنه نائب فاعل لتكتب ؛
أي : لم يكتب عليه ذنوب ألف سنة على فرض امتداد عمره إلى ألف سنة (و)
لكن (تكتب له الحسنات) التي عملها في ألف سنة ، على تقدير كون الجملة
مستأنفة ؛ ويحتمل كونها معطوفة على جملة الجواب ؛ أعني : قوله لم تكتب
عليه (ويجزى له) أي : يكتب له (أجر الرباط) يوماً فيوماً مستمراً (إلى يوم
القيامة) .

قال البيهقي في « شعب الإيمان » : القصد من هذا الحديث ونحوه من
الأخبار ؛ كحديث عثمان السابق . . بيان تضعيف أجر الرباط على غيره ، وذلك
التضعيف يختلف باختلاف الناس في نياتهم وإخلاصهم ، ويختلف أيضاً
باختلاف الأوقات حراً وقرأً رمضاناً وغيره . انتهى بزيادة .

وقال السيوطي : قال الحافظ زكي الدين المنذري في « الترغيب » : آثار
الوضع وعلاماته لائحة ظاهرة على هذا الحديث ، ولا يحتج برواية عمر بن
الصبح .

وقال الحافظ عماد الدين بن كثير في « جامع المسانيد » : أخلق بهذا
الحديث أن يكون موضوعاً ؛ لما فيه من المجازفة والإطراء ، ولأنه من رواية
عمر بن الصبح أحد الكذابين المعروفين بوضع الحديث ، والله أعلم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف سنداً ؛ لما مر آنفاً ،

.....

ومتناً ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فالحديث : ضعيف
متناً وسنداً (٣) (٢٨٦) .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد ، والأخير للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٦) - (٩٦٩) - بَابُ فَضْلِ الْحَرَسِ وَالتَّكْبِيرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٥٠) - ٢٧٢٦ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِدَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ
.....

(٢٦) - (٩٦٩) - بَابُ فَضْلِ الْحَرَسِ وَالتَّكْبِيرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٥٠) - ٢٧٢٦ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ (بن سفيان الجرجرائي أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن عبيد الدراوردي أبو محمد الجهني مولا هم المدني ، صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطئ ، قال النسائي : حديثه عن عبيد الله العمري منكر ، من الثامنة ، مات سنة ست أو سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن صالح بن محمد بن زائدة) المدني أبو واقد الليثي الصغير ، ضعيف ، من الخامسة ، مات بعد الأربعين ومئة . يروي عنه : (عم) .

(عن عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أمير المؤمنين ، ثقة حجة ، من الرابعة ، مات في رجب سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عقبة بن عامر الجهني) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين ، وكان فقيهاً فاضلاً ، مات في قريب الستين (٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه صالح بن محمد وهو

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « رَحِمَ اللَّهُ حَارِسَ الْحَرَسِ » .

ضعيف ؛ ضعفه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والبخاري وأبو داود والنسائي وغيرهم .

(قال) عقبه بن عامر : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رحم الله) تعالى وحفظ من كل سوء (حارس الحرس) أي : حافظ الجيش في معسكرهم ومركزهم ؛ أي : يحفظهم من هجوم العدو عليهم ؛ والحارس : الحافظ للجيش في الليل في مركزهم ، والحرس جمع حارس ، سموا بذلك ؛ لأنهم يحرسون الوطن من هجوم العدو عليه واستيلائه عليه ، والجملة الفعلية خبرية اللفظ إنشائية المعنى ، قصد بها الدعاء ، فكأنه قال : اللهم ؛ ارحمه .

وفي « المختار » : والحرس - بفتحتين - : حرس السلطان والملك ؛ وهم الحراس ، الواحد حرسي ؛ لأنه صار اسم جنس ، فنسب إليه ؛ نظير جند وجندي ، ولا تقل : حارس إلا أن تذهب به إلى معنى الحراسة دون الجنس . انتهى . منه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه البزار في « مسنده » عن الحاكم بن المبارك عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي به ، ورواه البيهقي في « سننه الكبرى » (٢٧٦/٩) من طريق علي بن بحر عن الدراوردي فذكره ، ورواه أبو يعلى الموصلي في « مسنده » ، والدارمي في كتاب الجهاد في الذي يَسْهَرُ في سبيل الله حارساً ، قال عبد الله : وعمر بن عبد العزيز لم يَلَقَ عقبه بن عامر ؛ ففي السند أيضاً انقطاع ، فهو معلول بجهتين .

فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده وانقطاعه ، وغرضه : الاستئناس به للجزء الأول من الترجمة ، فالحديث ضعيف متناً وسنداً (٤) (٢٨٧) .

(٥١) - ٢٧٢٧ - (٢) حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ الرَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ شَابُورَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَبِي الطَّوِيلِ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ :

مستدركة

قال السندي : قوله : « حارس الحرس » الحرس - بفتحيتين - جمع الحارس معنى ؛ كالخدم جمع خادم ، والطلب جمع الطالب ؛ والمراد بهم : العسكر ؛ فإنهم يحرسون المسلمين ، فحارس العسكر صار حارساً للحرس . انتهى منه .



ثم استأنس المؤلف ثانياً للجزء الأول من الترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٥١) - ٢٧٢٧ - (٢) (حدثنا عيسى بن يونس) بن أبان الفاخوري أبو موسى (الرملي) الجرار ، صدوق ربما أخطأ ، من الحادية عشرة ، لم يصح أن أبا داود روى له . يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا محمد بن شعيب بن شابور) - بالمعجمة والموحدة - الأموي مولاهم الدمشقي نزيل بيروت ، صدوق صحيح الكتاب ، من كبار التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن سعيد بن خالد بن أبي الطويل) القرشي الصيداوي ، منكر الحديث ، من الخامسة . يروي عنه : (ق) .

(قال) سعيد : (سمعت أنس بن مالك) رضي الله عنه (يقول) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه سعيد بن خالد ،

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « حَزْسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ رَجُلٍ وَقِيَامِهِ فِي أَهْلِهِ أَلْفَ سَنَةٍ ؛ أَلْسَنَةُ ثَلَاثِ مِئَةٍ وَسِتُّونَ يَوْمًا ، وَالْيَوْمُ كَأَلْفِ سَنَةٍ » .

فهو ضعيف ؛ قال أبو عبد الله الحاكم : يروي عن أنس أحاديث موضوعة ، وقال أبو نعيم : روى عن أنس مناكير ، وقال أبو حاتم : أحاديثه عن أنس لا تعرف ، وقال عبد العظيم المنذري : يشبه أن يكون موضوعاً .

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : حرس ليلة) أي : أجر حراسة العسكر (ليلة) واحدة (في سبيل الله) وطاعته (أفضل) أي : أكثر (من) أجر (صيام رجل وقيامه) أي : من أجر صيام يومه وقيام ليلته وهو مقيم (في أهله) وبيته .

وقوله : (ألف سنة) ظرف للصيام والقيام ؛ أي : أفضل من أجر صيام رجل وقيامه ألف سنة ، وهو مقيم في بيته بين أهله (السنة) الواحدة من تلك الألف عددها (ثلاث مئة وستون يوماً) بالسنة الشمسية السعيدة (و) أجر (اليوم) الواحد منها في الحراسة (كألف سنة) أي : كصيام وقيام ألف سنة منها وهو مقيم في أهله .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه أبو يعلى الموصلي بتمامه بزيادة في أوله ، وأخرجه أحمد في « المسند » ، والحاكم في « المستدرک » في كتاب الجهاد عن عثمان بن عفان ، وقال : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في « التلخيص » .

فدرجته : أنه موضوع المتن ، ضعيف السند (٥) (٢٨٨) ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



(٥٢) - ٢٧٢٨ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ : « أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ » .

ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٥٢) - ٢٧٢٨ - (٣) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة مصنف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أسامة بن زيد) الليثي مولاهم أبي زيد المدني ، صدوق يهم ، من السابعة ، مات سنة ثلاث وخمسين ومئة (١٥٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن سعيد) بن أبي سعيد كيسان (المقبري) أبي سعد المدني ، ثقة ، من الثالثة ، تغير قبل موته بأربع سنين ، مات في حدود عشرين ومئة (١٢٠ هـ) ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . يروي عنه (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل) من المسلمين ، لم أر من ذكر اسم هذا الرجل : (أوصيك بتقوى الله) في السفر والحضر والسر والعلن (و) أوصيك (التكبير على كل شرف) - بالتحريك - أي : إذا ارتفعت على كل مكان عالٍ ؛ فإن ارتفاع المخلوق يذكر بارتفاع الخالق .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الدعوات (٤٦) ،
باب حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ، وقال : هذا حديث حسن ، ولكن
رواه ابن ماجه مختصراً بسند صحيح ، ولفظ الترمذي : (عن أبي هريرة أن رجلاً
قال : يا رسول الله ؛ إني أريد أن أسافر فأوصني ، قال : (عليك بتقوى الله) أي :
بمخافته والحذر من عصيانه (والتكبير) - بالتحريك - معطوف على التقوى ؛
أي : وأوصيك بقول : « الله أكبر » عند الصعود (على كل شرف) أي : على كل
مكان مرتفع .

ومناسبة التكبير عند الصعود إلى المكان المرتفع : أن الاستعلاء والارتفاع
محبوب للنفوس ؛ لما فيه من استشعار الكبرياء ، فشرع لمن تلبس به أن يذكر
كبرياء الله تعالى ، وأنه أكبر من كل شيء ، فيكبره ؛ ليشكره على ذلك ، فيزيده
من فضله ، قاله الحافظ .

(فلما أن ولى الرجل) أي : أدبر وذهب ، و« أن » زائدة ؛ كما هي القاعدة
النحوية بعد لما .. (قال) أي : دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب ؛
فإنه أقرب إلى الإجابة بقوله : (اللهم ؛ اطو له البعد) أمر ؛ من الطي ؛ أي : قربه
له وسهل له ؛ والمعنى : ارفع عنه مشقة السفر بتقريب المسافة البعيدة له حساً
أو معنىً (وهون عليه السفر) أي : أموره ومتاعبه ، وهو تعميم بعد تخصيص .
قوله : (هذا حديث حسن) بالنظر إلى سنده ؛ لأن فيه زيد بن الحباب ، وهو
صدوق يخطئ ، هذا آخر كلام الترمذي مع شرحه « تحفة الأحوذى » .

وأما على رواية ابن ماجه .. فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة
سنده ، وشاركه أيضاً : النسائي ، وغرضه : الاستدلال به على الجزء الأخير من
الترجمة .



.....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث : ثلاثة :
الأول والثاني للاستئناس بهما للجزء الأول من الترجمة ، والثالث للاستدلال
به على الجزء الأخير من الترجمة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٧) - (٩٧٠) - بَابُ الْخُرُوجِ فِي النَّفِيرِ

(٥٣) - ٢٧٢٩ - (١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ، أَنبَأَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ ،
.....

(٢٧) - (٩٧٠) - (بَابُ الْخُرُوجِ فِي النَّفِيرِ)

أي : الخروج إلى الجهاد عند طلب الإمام النفير ؛ أي : الخروج إلى الجهاد .



(٥٣) - ٢٧٢٩ - (١) (حدثنا أحمد بن عبدة) بن موسى الضبي أبو عبد الله البصري ، ثقة رمي بالنصب ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(أنبأنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي البصري ، ثقة ثبت فقيه ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن ثابت) بن أسلم البناني البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات أثبات .

(قال) ثابت : (ذكر) بالبناء للمفعول ؛ أي : ذكر (النبي صلى الله عليه وسلم) عند أنس (فقال) أنس : (كان) النبي صلى الله عليه وسلم (أحسن الناس) خلقاً وخلقاً (وكان) النبي صلى الله عليه وسلم (أجود الناس) أي : أكثرهم جوداً وسخاءً ، ولهذا هو المعلوم من خلقه صلى الله

وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَزَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَأَنْطَلَقُوا قَبْلَ الصَّوْتِ ،
فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ

عليه وسلم ؛ فإنه ما سئل قط شيئاً فمنعه إذا كان مما يصح بذله وإعطاؤه
(وكان) صلى الله عليه وسلم (أشجع الناس) أي : أشدهم إقداماً على
العدو .

قال الحافظ في « الفتح » (٤٥٧/١٠) : اقتصار أنس على هذه الأوصاف
الثلاثة من جوامع الكلم ؛ لأنها أمهات الأخلاق ؛ فإن في كل إنسان ثلاث قوى ؛
إحداها : الغضبية ، وكمالها الشجاعة ، وثانيها : الشهوانية ، وكمالها : الجود ،
وثالثها : العقلية ، وكمالها : النطق بالحكمة .

وقد أشار أنس إلى ذلك بقوله : (كان أحسن الناس) لأن الحسن يشمل
الفعل والقول ، ويحتمل أن يكون المراد بـ (أحسن الناس) : حسن الخلقة ، وهو
تابع لاعتدال المزاج الذي يتبع صفاء النفس الذي منه جودة القريحة التي تنشأ
عنها الحكمة .

(ولقد) يدل على كونه أشجع الناس ؛ أي ؛ أنه (فزع) وفجع (أهل
المدينة) المنورة ذات (ليلة) أي : ليلة من الليالي ، فلفظة : (ذات) على رواية
مسلم مقحمة ، أو الإضافة فيه من إضافة المسمى إلى الاسم ؛ أي : ذاتاً تسمى
ليلة ؛ أي : سمعوا صوتاً يفزعهم في الليل ، فخافوا من هجوم العدو عليهم
(فانطلقوا) أي : انطلق ناس من أهل المدينة (قبل الصوت) أي : ذهبوا جهة
الصوت تجسساً عنه (فتلقاهم) أي : تلقى الناس الذين ذهبوا إلى جهة الصوت ؛
أي : استقبلهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم) راجعاً من جهة الصوت بعد
التجسس عنه (و) الحال أنه صلى الله عليه وسلم (قد سبقهم) أي : قد سبق
أولئك الناس (إلى) جهة (الصوت) وتجسس عنه ، ولم يجد شيئاً مما يفزعهم

وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَنْ تُرَاعُوا » ، يَرُدُّهُمْ ،
.....

(وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم راكب (على فرس) مملوك (لأبي طلحة) الأنصاري ؛ زوج أم سليم أم أنس رضي الله تعالى عنهم ، واسمه زيد بن سهل ، وفيه جواز استعارة فرس .

وقوله : (عري) - بضم العين وسكون الراء - صفة ثانية لفرس ، وهو في الأصل مصدر لعري يعري ؛ من باب رضي يرضى ، ولكن استعمل هنا بمعنى اسم الفاعل ؛ أي : عارٍ عن السرج والإكاف والبرذعة ، وركوب الفرس العري صعب لا يقدر عليه إلا المتقنون الماهرون في سياسة الفرس ، لا سيما في الحرب ، فهذا يدل على كمال شجاعته وإتقانه في صناعة الحرب وسياسة الخيل .

وقوله : (ما عليه سرج) أي : ما على ذلك الفرس سرج ولا غير السرج من أدوات الركوب ؛ كالإكاف والبرذعة واللجام والحزام .. صفة كاشفة لقوله : عري ، والحال أنه (في عنقه) صلى الله عليه وسلم (السيف) أي : معلق في عنقه (وهو) أي : والحال أنه صلى الله عليه وسلم (يقول) للناس المستقبلين له للتجسس : (يا أيها الناس ؛ لن تراعوا) بالبناء للمفعول ؛ أي : لا تخافوا خوفاً مستقراً مستمراً في المستقبل ، وفي رواية مسلم : (لم تراعوا لم تراعوا) بلفظ لم مع التكرار مرتين للتأكيد ؛ أي : لم يكن هناك شيء يُرَوِّعُكُمْ ويُفَزِعُكُمْ وَيُخَوِّفُكُمْ ؛ من الروع ؛ وهو الخوف ، وهي كلمة قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليّة لأصحابه وتطميناً لهم ؛ والمعنى : لا تخافوا خوفاً مستقراً في قلوبكم ، لا تخافوا خوفاً يضرركم .

وفيه استحباب إعلام الناس بزوال الخوف بعد استكشاف حقيقة الحال .

أي : يقول : لن تراعوا ، حالة كونه (يردهم) أي : يرد الناس المستقبلين

ثُمَّ قَالَ لِلْفَرَسِ : « وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ » ، قَالَ حَمَادٌ : وَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ أَوْ غَيْرُهُ قَالَ : كَانَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ يُبْطَأُ فَمَا سُبِقَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

له عن التجسس ويُرجَّعهم إلى منازلهم (ثم) بعدما قال للناس ما ذكر (قال للفرس) أي : مدحاً للفرس الذي ركبه وكان أولاً بطيئاً : (وجدناه) أي : وجدنا هذا الفرس (بَحْرًا) أي : كالبحر في سرعة السير (أَوْ) قال صلى الله عليه وسلم للفرس : (إنه) أي : إن هذا الفرس (لبحر) أي : كالبحر في كونه ذلولاً سريع الجري ؛ على وجه التشبيه البليغ ، والشك من الراوي أو ممن دونه .

(قال حماد) بالسند السابق : (وحدثنني ثابت) بن أسلم أيضاً (أَوْ غيره) أي : غير ثابت أن أنساً (قال : كان) ذلك الفرس (فَرَسًا) مملوكاً (لِأَبِي طَلْحَةَ يُبْطَأُ) بالبناء للمجهول ؛ أي : كان فرساً يُعَدُّ بطيئاً ؛ أي : بطيء السير والجزي قبل ركوبه صلى الله عليه وسلم (ف) كان ذلك الفرس (ما سُبِقَ) بالبناء للمفعول ؛ أي : ما كان مسبوقاً لغيره (بعد ذلك اليوم) الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، فكان بعد ذلك اليوم سابقاً لغيره لا مسبوقاً ببركة ركوبه صلى الله عليه وسلم إياه .

قوله : (يبطأ) أي : يعرف بالبطء والعجز في السير والجري .

قال العيني في « العمدة » : (٣١٢/٦) : والبحر : هو الفرس الواسع الجري ، وزعم نفطويه أن البحر من أسماء الخيل ، وهو الكثير الجري ، لا يفنى جريه ؛ كما لا يفنى جري ماء البحر . انتهى .

قوله : (قال) أنس : (وكان) ذلك الفرس قبل ذلك اليوم (فرساً يبطأ) على صيغة المجهول ؛ من التبطئة على وزن التزكية ؛ أي : يعرف بالبطء والعجز وسوء السير ، فوجده صلى الله عليه وسلم جميل السير والمشى ، فقال : (وجدناه بَحْرًا) أي : واسع الجري ؛ كالبحر ، وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم

.....
وسلم من انقلاب الفرس إلى كونه سريع السير بعد أن كان بطيئه ، والله أعلم .
انتهى « دهني » .

وعبارة القرطبي هنا : قوله : (وكان فرساً يبطأ) أي : ينسب البطء إليه ويعرف به ، فلما ركبه صلى الله عليه وسلم . . أدركته بركته صلى الله عليه وسلم ، فسابق الجياد ، وصار نعم العتاد ، يقال : فرس عتيد : شديد تام الخلق سريع الوثبة معد للجري .

والرواية المشهورة : (يبطأ) بالمشناة تحت والموحدة من البطء ؛ ضد السرعة ، وعند الطبري : (ثبطاً) بالمثلثة ؛ أي : ثقيلاً ، وهو بمعنى الأول .

والفرس العربي : الذي لا سرج عليه ، يقال : فرس عري ، وخيل أعراء ، ويقال : رجل عريان ، ورجال عرايا . انتهى .

وفي هذا الحديث ما يدل : على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد جمع له من جودة ركوب الخيل والشجاعة والشهامة والانتهاض الغائي في الحروب والفروسية وأهوالها ما لم يكن عند أحد من الناس ، ولذلك قال أصحابه عنه : إنه كان أشجع الناس وأجراً الناس في حال البأس ، ولذلك قالوا : إن الشجاع منهم كان الذي يلوذ بجناحه إذا التحمت الحروب ، وناهيك به ؛ فإنه ما ولي قط منهزماً ، ولا تحدث أحد عنه قط بفرار . انتهى من « المفهم » .

قوله : (وقد سبقهم إلى الصوت) قال ابن بطال : إن الإمام ينبغي له أن يشح بنفسه ؛ لما في ذلك من النظر للمسلمين ، إلا أن يكون من أهل الغناء الشديد والثبات البالغ ، فيحتمل أن يسوغ له ذلك ، وكان في النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما ليس في غيره ، ولا سيما مع علم أن الله يعصمه وينصره .
انتهى « فتح الباري » (١٢٣/٦) .

تنبيه

قوله : « وإن وجدناه لبحراً » (إن) مخففة من الثقيلة ؛ بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها ، واللام لام الابتداء ، وتسمى اللام المزحلقة ؛ لأنها زحلت عن محلها ؛ لأن محلها محل المبتدأ ، فزحلت عنه إلى الخبر ، ولفظ : (بحراً) هو خبر المبتدأ ، دخل عليهما الناسخ ، وما ذكره الحافظان هنا - العيني وابن حجر - تعسف لا يليق بهما رحمهما الله تعالى ، أو سبق قلم ، أو سهو ، والله أعلم ؛ فإنهما ذكرا أن اللام زائدة على مذهب البصريين ، وإن نافية ، واللام بمعنى إلا على مذهب الكوفيين ، وليس كذلك ، بل الصواب ما قلناه ؛ كما يعلم ذلك بالمراجعة إلى كتب النحو .

تنبيه على تنبيه

والتعسف : هو الخروج عن الطريق الجادة . انتهى من « حاشية الحميدي على تحفة المحتاج على متن المنهاج » لابن حجر الهيتمي المكي في المقدمة ، والله أعلم ، وفوق كل ذي علم عليم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : كتاب الجهاد ، باب الشجاعة في الحرب والجبن ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو داود في كتاب الأدب ، ما روي في الرخصة في ذلك ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب الخروج عند الفرع .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به .



(٥٤) - ٢٧٣٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَكَّارِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، حَدَّثَنِي شَيْبَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ . . فَأَنْفِرُوا » .

ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٥٤) - ٢٧٣٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَكَّارِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ بُسْرِ بْنِ أَبِي أَرْطَاةَ (أبو الوليد البصري الدمشقي ، صدوق تكلم فيه بلا حجة ، من العاشرة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ) بن مسلم القرشي مولا هم الدمشقي ، ثقة ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنِي شَيْبَانُ) بن عبد الرحمن التميمي البصري ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة أربع وستين ومئة (١٦٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ الْأَعْمَشِ) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، ثقة قارئ عارف ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي صَالِحٍ) ذكوان السمان القيسي المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ) بالبناء للمفعول ؛

أي : إِذَا طَلَبَ مِنْكُمْ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْخُرُوجَ إِلَى الْجِهَادِ . . (فانفروا) إليه ؛ أي :

فاخرجوا إلى الجهاد وجوباً ؛ لوجوب طاعة ولي الأمر ، فالحديث يدل على أن الجهاد فرض عين عند طلب الإمام الخروج له .

وفي « الزوائد » : إسناده صحيح رجاله ثقات ، ويشهد لهذا الحديث قوله تعالى : ﴿ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ اَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ ^(١) .

ومعنى الآية : ﴿ يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ خُذُوا ﴾ أسلحتكم والزموا ﴿ حِذْرَكُمْ ﴾ أي : احترازكم واحتراسكم من عدوكم ، ولا تمكنوه من أنفسكم ، واستعدوا لاتقاء شره وحربه ؛ بأن تعرفوا حاله ومبلغ استعداده وقوته ، وإذا كان لكم أعداء كثيرون . . فاعرفوا ما بينهم من وفاق وخلاف ، واعرفوا الوسائل لمقاومتهم إذا هجموا عليكم ، واعملوا بتلك الوسائل ، ويدخل في ذلك : معرفة حال العدو ، ومعرفة أرضه وبلاده ، وأسلحته واستعمالها ، وما يتوقف على ذلك من معرفة الهندسة والكيمياء وجرا الأثقال .

وبالجملة : يجب اتخاذ أهبة الحرب المستعملة فيها ؛ من طيارات وقنابل ودبابات وبوارج مدرعة ومدافع مضادة للطائرات ، إلى نحو ذلك ؛ حتى لا يهاجمكم على غرة ، أو يهددكم في دياركم ، ويأخذ أراضيكم ، وحتى لا يعارضكم في إقامة دينكم أو دعوتكم ﴿ فَانْفِرُوا ﴾ أي : فاخرجوا لقتال عدوكم وانهضوا لمقاومته ﴿ ثُبَاتٍ ﴾ أي : جماعات بعد جماعات ، سرية بعد سرية ﴿ أَوْ اَنْفِرُوا ﴾ واخرجوا إلى لقاءه كلكم ﴿ جَمِيعًا ﴾ كوكبة واحدة ، والتخيير فيه لولاة الأمور بحسب اجتهادهم ؛ والمراد : بادروا كيفما أمكن ؛ أي : فانفروا جماعة إثر جماعة ؛ بأن تكونوا فصائل وفرقا ، إذا كان الجيش كبيراً ، أو موقع العدو يستدعي ذلك ، أو تنفر الأمة كلها جميعاً إذا اقتضت الحال ذلك .

(١) سورة النساء : (٧١) .

.....

والخلاصة : أنكم إما أن تنفروا جماعات جماعات ، وإما أن ينفر جميع المؤمنين على الإطلاق ، بحسب حال الأعداء .

وامتثال هذا الأمر القرآني والحديثي يقتضي أن تكون الأمة على استعداد دائم للجهاد ؛ بأن يتعلم كل فرد من أفرادها فنون الحرب ، ويتمرن عليها ، وأن تقتني السلاح الذي تحتاج إليه في هذا النضال ، وتتعلم كيفية استعماله في كل زمان بما يناسبه .

وبهذا تعلم أن الحكومة الإسلامية يجب عليها هذا الواجب المفهوم من الأصلين بنفسها ، لا أن تبقى عالمة على غيرها من الأمم العادية ، وعلى الشعوب أن تساعدوا عليه ، بل تلزمها إياه إذا قصرت فيه ، بعكس ما نراه الآن من تراخي الأمم الإسلامية وضعفها وتوانيتها في ذلك ، حتى طمعت فيها كل الدول العادية التي تجاورها ، واجتاحتها من أطرافها ، واجتثت كثيراً من أراضيها ومناطقها ، واستأمرت عليها واستعبدتها ، وضربت عليها الخراج والجزية ؛ كالشعوب الأرمية الإسلامية في شرق أفريقيا ؛ استعبدتها استثمار الحبوش ، فعلى الأمة الإسلامية التي استعبدتها الاستثمار أن يتوبوا إلى ربهم ، ويتمسكوا بدينهم ، ويعضوا عليه بالنواجذ ، ويتوسلوا إلى ربهم بصالح أعمالهم ، ويسألوا الله النصر على أعدائهم الشيوعية والشيوعية ، ويستغيثوا بالأمم الإسلامية التي تجاورهم ، وأن يأخذوا أهبة الحرب وسلاحها ، ويتعلموا استعمالها كهولاً وشباناً وغلماناً ، بدل ما استغرقوا أعمارهم في آلة الحراثة والزراعة ، كابراً عن كابر .

أفلا تنتبهون أيتها الأمة المستأمرة من سنة الغفلة والعبودية ، أفلا تعلمون أنكم في الحياة البرزخية ، والحياة البهيمية ، بل حياتها أحسن من حياتكم ؛

(٥٥) - ٢٧٣١ - (٣) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ ،

لأنها محبوبة محترمة عند صاحبها؟! فيا مصيبةً عليكم ، ما أعظمها وما أقبحها !
 فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقد شدد الدين الإسلامي الحنيفي أيما تشديد في هذا الأمر ؛ أعني :
 الاستعداد للعدو ، فجاء مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ^(١) ، وبهذا المعنى جاءت أحاديث كثيرة صحيحة .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
 وغرضه : الاستشهاد به لحديث أنس .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أنس بحديث أبي هريرة رضي الله عنهما ،
 فقال :

(٥٥) - ٢٧٣١ - (٣) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنُ كَاسِبٍ (المدني نزيل مكة ، صدوق ربما وهم ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) .
 يروي عنه : (ق) .

(حدثنا سفیان بن عیینة ، عن محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد القرشي
 (مولى آل طلحة) كوفي ثقة ، من السادسة . يروي عنه : (م عم) .
 (عن عيسى بن طلحة) بن عبيد الله التيمي أبي محمد المدني ، ثقة فاضل ،
 من كبار الثالثة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(١) سورة الأنفال : (٦٠) .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُسْلِمٍ » .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع) دخول (غبار) اغبر في حال الجهاد (في سبيل الله و) دخول (دخان) نار (جهنم في جوف) منخري أنف (عبد مسلم) فكأنهما ضدان لا يجتمعان ؛ كما أن الدنيا والآخرة نقيضان لا تجتمعان .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ، وأخرجه النسائي أيضاً في كتاب الجهاد ، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه ، والحاكم والبيهقي ، إلا أنهم قالوا : (ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم) ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (منخري مسلم) تشية منخر - بفتح الميم والخاء - بوزن مقعد وبكسرها ؛ كمنبر - ويفتحها وكسر الخاء ؛ كمجلس - : خرق الأنف ، كذا في « القاموس » .

وقيل : بفتح الميم وكسر الخاء ، وقد تكسر ميمه إتباعاً للخاء ، وقد تفتح الخاء إتباعاً للميم : خرق الأنف ، وحقيقته : موضع النخر ؛ وهو صوت الأنف .

وفيه أن المسلم الحقيقي إذا جاهد لله تعالى خالصاً لا يدخل النار ، وعلى هذا ؛ فمن علم الله في حقه خلافه . . فلا بد ألا يكون مسلماً بالتحقيق ، أو لم يجاهد بالإخلاص . انتهى « سندي » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به .



(٥٦) - ٢٧٣٢ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
الْتُسْتَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ شَبِيبٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ رَاحَ رَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . . كَانَ لَهُ
بِمِثْلِ مَا أَصَابَهُ مِنَ الْغُبَارِ مِسْكًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أنس الأول بحديث آخر له رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٥٦) - ٢٧٣٢ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
التستري) - بضميتين بينهما مهملة ساكنة - نزيل البصرة ، مقبول ، من صغار
العاشرة . يروي عنه : (س ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ) النبيل الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني
البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) ، أو
بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن شبيب) - بوزن طويل - ابن بشر البجلي الكوفي ، صدوق يخطئ ، من
الخامسة ، وقال ابن معين : ثقة . يروي عنه : (ت ق) .
(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن سعيد ، وهو
مقبول ، وفيه شبيب ، وهو مختلف فيه .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من راح) ومشى
آخر النهار (رَوْحَةً) أي : مرة واحدة مغبراً في الجهاد (في سبيل الله . .
كان له) أي : لذلك المجاهد (بمثل ما أصابه من الغبار مسكاً يوم
القيامة) .

وفي العبارة تقديم وتأخير ؛ والتقدير : كان ما أصابه من الغبار مسكاً له يوم

.....
القيامه بمثله ؛ أي : بقدر ذلك الغبار ؛ أي : كان ذلك الغبار له مسكاً كائناً بقدر
الغبار قلةً أو كثرةً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٨) - (٩٧١) - بَابُ فَضْلِ غَزْوِ الْبَحْرِ

(٥٧) - (٢٧٣٣) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ حَبَّانَ - هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ - ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ خَالَتِهِ - أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ -
.....

(٢٨) - (٩٧١) - (بَابُ فَضْلِ غَزْوِ الْبَحْرِ)

(٥٧) - (٢٧٣٣) - (١) (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ) بن المهاجر التجيبي المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أَنبَأَنَا اللَّيْثُ) بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ) بن قيس الأنصاري المدني أبي سعيد القاضي ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ ابْنِ حَبَّانَ) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ) بن منقذ - بضم الميم - على صيغة اسم الفاعل ، الأنصاري المدني ، ثقة فقيه ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وعشرين ومئة (١٢١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) رضي الله تعالى عنه .

(عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ) بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها ، ماتت في خلافة عثمان . يروي عنها :
(خ م د س ق) ، وزاد البخاري في الاستئذان : كان رسول الله صلى الله عليه

أَنَّهَا قَالَتْ : نَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ثُمَّ اسْتَيْقَظَ
يَبْتَسِمُ

وسلم إذا ذهب إلى قباء .. يدخل على أم حرام ، فأفاد أن بيتها كان في قباء .
وأم حرام اسمها الرميضاء - بالتصغير - وهي خالة أنس ، أخت أم سليم
أم أنس ، وكانت خالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاع .
وقيل : خالة لأبيه أو جده ؛ لأن أم عبد المطلب كانت أنصارية من بني
النجار ، ذكره النووي والأبي عن القاضي عياض رحمهم الله تعالى .

زاد مسلم في هذا الباب : (وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت) بن
قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبتين ، وهو أحد النقباء فيهما ،
وظاهر كلام مسلم هذا أنها كانت زوجة لعبادة عند قصة المنام ، ولكن سيأتي
في الرواية الآتية من « مسلم » بعد هذه الرواية التي كانت في قصة المنام ، وكذا
ستأتي للمؤلف : (فخرج بها إلى البحر) وهو الصحيح ؛ كما حققه الحافظ في
« الفتح » فالجملة التي زادها مسلم معترضة لا علاقة لها بقصة المنام . انتهى
من « الكوكب » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

ثم نرجع إلى كلام المؤلف :

(أنها) أي : أن أم حرام (قالت : نام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً)
من الأيام ، حالة كونه (قريباً) مرقد (من) مرقد (ي ، ثم استيقظ) رسول الله
صلى الله عليه وسلم من نومه حالة كونه (يبتسم) ويضحك ضحكاً بلا صوت ،
والجملة حال من فاعل (يستيقظ) ، وفي رواية مسلم زيادة : (أنها قالت : دخل
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، فأطعمته) مما في بيتها من الطعام ،
ثم نام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استيقظ يبتسم .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ مَا أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ : « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ ظَهَرَ هَذَا الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ » ،
.....

ففي هذا جواز مثل ما فعلته أم حرام من إذن المرأة لذي المحرم وإن لم يحضر الزوج ، وفيه جواز تقديم المرأة الطعام لضيفها من مالها أو من مال الزوج ؛ لأن الغالب أن ما في البيت من طعام إنما هو من مال الزوج إذا علم أنه لا يكره أن يؤكل ما في بيته ، وفيه جواز ذلك للوكيل والمتصرف في ماله إذا علم أنه لا يكره ذلك ، ومعلوم سرور زوج أم حرام بذلك ، وكانوا يحبون أن يدخل بيوتهم ، ويأكل طعامهم .

قالت أم حرام : (فقلت) له صلى الله عليه وسلم عندما استيقظ مبتسماً : (يا رسول الله ؛ ما أضحكك ؟ قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم حرام في جواب سؤالها : يضحكني (ناس من أمتي عرضوا علي) في هذا المنام وكشفوا لي ، حالة كونهم غزاة ومجاهدين في سبيل الله تعالى وطاعته (يركبون ظهر) وموج (هذا البحر) الأخضر الملح .

وفي رواية مسلم : (ثبج) - بمثابة وبموحدة مفتوحتين فجيم - أي : وسطه ، أو معظمه ، أو ظهره ، أو هوله ، أقوال . انتهى من « الإرشاد » ، قال الأصمعي : ثبج كل شيء : وسطه ، وقال أبو علي في « أماليه » : قيل : ظهره ، وقيل : معظمه ، وقيل : هوله ، وقال أبو زيد في « نواته » : ضرب ثبج الرجل بالسيف ؛ أي : وسطه ، وقيل : ما بين كتفيه .

قال الحافظ بعدما سرد هذه الأقوال : والراجح أن المراد به هنا : ظهره ؛ كما هو مصرح به في رواية ابن ماجه .

والمراد : أنهم يركبون السفن التي تجري على ظهره ، حالة كونهم (كالمملوك على الأسرة) جمع سرير ، الجار والمجرور حال من فاعل يركبون ؛ أي : يركبون

قَالَتْ : فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : فَدَعَا لَهَا ، ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ فَفَعَلَ
مِثْلَهَا ، ثُمَّ قَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا ، فَأَجَابَهَا مِثْلَ جَوَابِهِ الْأَوَّلِ ،

سفن هذا البحر ، حال كونهم راكبين على كراسيها ؛ مثل ركوب الملوك على
أسرة ملكهم ؛ أي : مطمئنين عليها لا يخافون البحر وهوله .

قيل : هذا الكلام إخبار عما يحصل لهم في الآخرة من أجر غزوهم ،
فيجلسون على الأسرة مثل الملوك ، ورجحه الحافظ ، وقيل : هو إخبار عما يؤول
إليه حالهم في الدنيا بعد الغزو ، فيغنمون ويتوسعون في الركوب على مراكب
الملوك والجلوس على أسرتهم ، ورجحه النووي .

قال الراقم : ويحتمل أيضاً أن يكون إخباراً عن طمأنينتهم عند ركوب البحر ؛
والمراد : أنهم يركبون السفن ، فيجلسون فيها ؛ كما يجلس الملوك على الأسرة ،
لا يخافون البحر وأهواله ، وهذا المعنى أنسب برواية من رواه ملوكاً على الأسرة ؛
فإنه حال من فاعل يركبون ؛ كما مر آنفاً ، والله أعلم .

(قالت) : أم حرام مرة ثانية : فقلت له صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله
(فادع الله) لي (أن يجعلني منهم) أي : من أولئك الأناس الذين ركبوا ظهر
هذا البحر (قال) أنس : (فدعا) الله (لها) رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يجعلها منهم (ثم) بعدما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم (نام)
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرة (الثانية ، ففعل) في المرة الثانية (مثلها)
أي : مثل ما فعل في المرة الأولى ؛ أي : نام ثم استيقظ وهو يضحك .

قال أنس : (ثم) بعدما فعل رسول الله مثل ما فعل في المرة الأولى (قالت)
أم ملحان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً (مثل قولها) الأول في المرة
الأولى ؛ أي : قالت له ما يضحكك يا رسول الله ؟ (فأجابها) رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن سؤالها جواباً (مثل جوابه الأول) في سؤالها الأول ؛ يعني : قال

قَالَتْ : فَأَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ » ، قَالَ : فَخَرَجْتُ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيَةً أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ،

لها : يضحكني أناس من أمتي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ صَحْرَاءَ هَذَا الْبَرِّ مَلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ ؛ كما صرح في الرواية الثانية من « مسلم » ، من أن ركوبهم في المرة الثانية في البر .

(قالت) أم ملحان لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (فادع الله) لي (أن يجعلني منهم) أي : من أولئك الأناس الذين يركبون غزاةً صحراء هذا البحر ، ف (قال) لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنت) يا أم ملحان (من) الأناس (الأولين) الذين يركبون ثبج هذا البحر ، لا من الآخرين الذين يركبون غزاة صحراء هذا البر .

والمعنى : قال لها : أنت تكونين من الأولين الذين يركبون ثبج هذا البحر ؛ أي : من الزمرة التي رآها أولاً ، وهذا يدل على أن المرثيين ثانياً ليسوا من الأولين ، وكانت الطائفة الأولى غزاة أصحابه في البحر ، والثانية غزاة التابعين فيه ، والله أعلم . انتهى من « المفهم » .

(قال) أنس : (فخرجت) أم ملحان (مع زوجها عبادة بن الصامت غازية أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية بن أبي سفيان) في زمن إمارة معاوية بالشام من قبل عثمان ؛ أي : ركبت مع زوجها في أول غزوة كانت إلى الروم مع معاوية أمير الجيش في زمن خلافة عثمان بن عفان سنة ثمان وعشرين ، وهذا قول أكثر أهل السير .

وقال الشيخان : في زمان معاوية ؛ فعلى الأول يكون المراد : زمان غزوة معاوية البحر ، لا زمان خلافته . انتهى من « القسطلاني » .

فَلَمَّا أَنْصَرَفُوا مِنْ غَزَاتِهِمْ قَافِلِينَ فَنَزَلُوا الشَّامَ . . فَقُرِبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ لَتَرْكَبَ
فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ .

قال القرطبي : وفيه دليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى صدقه ؛
فإنه قد وقع ما أخبر عنه من الغيب على نحو ما أخبر به . انتهى من « المفهم » .
(فلما انصرفوا) ورجعوا (من غزاتهم) التي في البحر (قافلين) أي :
راجعين منها .

قوله : (فنزلوا الشام) الفاء فيه زائدة في جواب لما ؛ أي : نزلوا من السفن
في الشام ، وفي قوله : (فقربت إليها دابة) عاطفة على نزلوا ؛ أي : قربت إليها
دابة (لتركب) ها ، والفاء في قوله : (فصرعتها) عاطفة على محذوف معلوم من
السياق ؛ تقديره : فركبتها ؛ أي : فلما ركبتها . . أسقطتها ، وفي قوله : (فماتت)
عاطفة على صرعتها ؛ أي : فلما ركبت الدابة . . أسقطتها الدابة ، فماتت بسبب
إسقاط الدابة لها في الطريق حين رجعوا من غزوهم بغير مباشرة للقتال ، وقد
قال صلى الله عليه وسلم : « من قتل في سبيل الله . . فهو شهيد ، ومن مات في
سبيل الله . . فهو شهيد » رواه مسلم .

وفي رواية البخاري في باب غزوة المرأة في البحر : (فلما قفلت . . ركبت
دابتها ، فوقصت بها ، فسقطت عنها فماتت) .

والذي استخلصه الحافظ من جميع الروايات في هذا الباب أنه لما وصلوا
إلى جزيرة قبرص . . بادرت المقاتلة ، وتأخرت الضعفاء ؛ كالنساء ، فلما غلب
المسلمون وصالحوهم . . طلعت أم حرام من السفينة قاصدةً البلد ؛ لترأها
وتعود راجعةً إلى الشام ، فقدمت لها بغلة شهباء لتركبها ، فركبتها فوقصت
بها وماتت .

وذكر ابن حبان : أن قبرها بجزيرة في بحر الروم يقال لها : قبرص ، وذكر

الطبري في « تاريخه » أن الناس يستسقون بها ، ويقولون : قبر المرأة الصالحة . انتهى .

وهذا الحديث قد اختلف فيه الناس عن أنس : فمنهم من جعله من مسنده ، ومنهم من جعله من مسند أم حرام ، وحقق الحافظ في « الفتح » (٧٧/١١) أن أوله من مسند أنس ، وقصة المنام من مسند أم حرام ؛ فإن أنساً إنما حمل قصة المنام عنها . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : كتاب التعبير ، باب الرؤيا بالنهار ، ومنها : كتاب الجهاد ، باب بالدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء ، ومنها : كتاب الاستئذان ، باب من زار قوماً فقال عندهم ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب فضل الغزو في البحر ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد في البحر ، ومالك في « الموطأ » ، في كتاب الجهاد ، باب الترغيب في الجهاد .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه مما اتفق عليه الجماعة ، وغرضه : الاستدلال به .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٥٨) - ٢٧٣٤ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ
عَبَّادٍ ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ
.....

(حدثنا بقية) بن الوليد بن صائد الكلاعي عن أبي يُحْمَد الحمصي ،
صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ، من الثامنة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة
(١٩٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن معاوية بن يحيى) الطرابلسي أبي مطيع الدمشقي أو الحمصي . روى
عن : ليث بن أبي سليم ، ويروي عنه : بقية بن الوليد ، صدوق له أوهام ، من
السابعة . يروي عنه : (س ق) .

(عن ليث بن أبي سليم) بن زُنَيْم - بالزاي والنون مصغراً - واسم أبي سليم
أَيْمَنُ ، صدوق اختلطَ جِدًّا ولم يتميز حديثه فَتَرَكَ ، من السادسة ، مات سنة ثمان
وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن يحيى بن عباد) بن شيبان الأنصاري الشيباني أبي هبيرة الكوفي . روى
عن : أم الدرداء . يروي عنه : ليث بن أبي سليم ، ثقة ، من الرابعة ، مات بعد
العشرين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أم الدرداء) الصغرى الأَوْصَابِيَّةُ الدمشقية ، ثقة فقيهة ، من الثالثة ،
مَاتَتْ قبل المئة سنة إحدى وثمانين (٨١ هـ) . يروي عنها : (ع) اسمها
هُجَيْمَة ، أو جُهَيْمَة ، وأما الكبرى . . فاسمها خَيْرَةُ ، فلا رواية لها في الكتب
الستة .

(عن أبي الدرداء) عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الصحابي المشهور
رضي الله تعالى عنه ، أولُ مشاهده أحدٌ ، وكان عابداً ، مات في أواخر خلافة
عثمان ، وقيل : عاش بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه بقية بن الوليد ، وهو

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ مِثْلُ عَشْرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ ، وَالَّذِي يَسْدُرُ فِي الْبَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ » .
(٥٩) - ٢٧٣٥ - (٣) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ ،

كثير التدليس عن الضعفاء ، وفيه معاوية بن يحيى وشيخه ليث بن أبي سليم ، وهما ضعيفان ؛ كما مرَّ آنفاً .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : غزوة في البحر) أجرها (مثل)
أجر (عشر غزوات في البر) لكثرة المخاطر في البحر (والذي يسدُرُ) ويدور
رأسه (في البحر) يأخذه الدَّوْحُ ودوران الرأس إذا غزا في البحر .

قال الدَّمِيرِي : السَّادِرُ : هو الْمُتَحَيِّرُ ، والسَّدَرُ - بالتحريك - : الدَّوْرَانُ ، وهو كثيراً ما يَعْرِضُ لراكب البحر ، وهو أيضاً الذي لا يَهْتَمُّ ولا يُبَالِي ما صَنَعَ لِأَخْذِ الدَّوْحِ إياه .

أي : (و) أجر (الذي يسدُرُ) ويدور رأسه (في البحر) إذا ركب البحر لأجل
الجهاد في سبيل الله تعالى (ك) أجر (المتشحط) والمتقلب (في دمه) الذي
يتخبط ويتمرغ في دمه ؛ لقتله في الجهاد (في سبيل الله سبحانه) في البر .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن أخرجه الحاكم في « المستدرک » .

ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو

ضعيف متناً وسنداً (٦) (٢٨٩) .



ثم استأنس المؤلف ثانياً للترجمة بحديث أبي أمامة رضي الله تعالى عنه ،

فقال :

(٥٩) - ٢٧٣٥ - (٣) حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ - بالجيم

حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكِنْدِيُّ ، حَدَّثَنَا عُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ الشَّامِيُّ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « شَهِيدُ الْبَحْرِ مِثْلُ شَهِيدِ الْبَرِّ ، وَالْمَائِدُ »

والموحدة مصغراً - أبو حفص البصري ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات في حدود الخمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا قيس بن محمد) بن عمران (الكندي) مقبول ، من التاسعة . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عفير) مصغراً (ابن معدان) الحمصي المؤذن (الشامي) ضعيف ، من السابعة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن سليم بن عامر) الكلاعي ، ويقال : الخبائري - بخاء معجمة - أبي يحيى الحمصي ، ثقة ، من الثالثة ، غلط من قال : إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(قال) سليم : (سمعت أبا أمامة) صدي بن عجلان الباهلي الشامي رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه عفير بن معدان ، وهو ضعيف ؛ ضعفه أحمد وابن معين ودحيم وأبو حاتم والبخاري والنسائي وغيرهم .

أي : قال سليم بن عامر : سمعت أبا أمامة (يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : شَهِيدُ الْبَحْرِ) أي : أجز من صار شهيداً في غزوة وقعت في البحر (مثل) أجز (شهيد) من استشهدا في غزوة وقعت في (البر) لما في البحر من المهالك الكثيرة (و) أجز (المائد) وهو الذي أخذه دوران الرأس من دخول رائحة البحر وبتنه في أنفه ، واضطراب السفينة بالأمواج المتلاطمة

فِي الْبَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ فِي الْبَرِّ ، وَمَا بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ كَقَاطِعِ الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ إِلَّا شَهِيدَ الْبَحْرِ ؛ فَإِنَّهُ يَتَوَلَّى قَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ ، وَيَغْفِرُ لِشَهِيدِ الْبَرِّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الدَّيْنَ ، وَلِشَهِيدِ الْبَحْرِ الذُّنُوبَ وَالْدَّيْنَ .

المختلطة (في) غزوة (البحر كالمتشحط) أي : كأجر المتقلب المتمرغ (في دمه) المتلطح بدمه بسبب قتله (في) غزوة (البر) أي : يكون للذي أخذه دوران الرأس في غزوة البحر . . مثل أجر المتشحط المتلطح بدمه في غزوة البر . (و) أَجْرُ الْقَاطِعِ (ما بين الموجتين) من أمواج البحر ؛ أي : قاطع ما بينهما بسيره في غزوة البحر (ك) أَجْرُ (قاطع) مسافة (الدنيا) والأرض كُلِّهَا بسيره فيها ؛ لأجل غزوه (في طاعة الله) تعالى لإعلاء دينه وإظهاره ونشره بين الناس (وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ) كلها ؛ أي : بقبض وأخذ أرواح الخلائق كلهم ، من العقلاء وغيرهم (إِلَّا) رُوْحَ (شهيد البحر) أي : مَنْ كَانَ شَهِيداً فِي غَزْوَةِ الْبَحْرِ (فإنه) تعالى (يَتَوَلَّى قَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ) أي : قبض أرواح شهداء البحر تَكْرِمَةً لَهُمْ (ويغفر) الله تعالى (لشهيد البر الذنوب) أي : ذنوبه (كلها إلا الدين) أي : إلا التقصير في قضاء الدين (و) يغفر (لشهيد البحر الذنوب والدين) كليهما تَكْرِمَةً لَهُ .

قوله : « وما بين الموجتين » أي : قاطع ما بين الموجتين من المسافة .

قوله : « إلا الدين » أي : إلا ترك وفاء الدين ؛ إذ نَفَسُ الدَّيْنِ ليس من الذنوب ، والظاهر أنَّ ترك الوفاء ذنبٌ إذا كان مع القدرة على الوفاء ، فلعلَّه هو المراد . انتهى .

وذكر السيوطي عن بعض العلماء في « حاشيته على الترمذي » : في الحديث تنبيهٌ على أن حقوق الأدميين لا تكفر ؛ لكونها مبنية على المشاحة والتضييق ،

ويمكن أن يقال : إن هذا محمول على الذي هو خطيئة ؛ وهو الذي استدانه صاحبه على وجه لا يجوز ؛ بأن أخذه بحيلة ، أو غصبه ، فثبت في ذمته البدل ، أو إذاً غيّر عازم على الوفاء ؛ لأنه استثنى ذلك من الخطايا ، وإلا . . فلاستثناء شرطه أن يكون من الجنس ، فيكون الدين المأذون فيه مسكوتاً عنه في هذا الاستثناء ، فلا يلزم المؤاخذه به ؛ لجواز أن يعرض الله صاحبه من فضله ، والله أعلم . انتهى من « السندي » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، فالحديث ضعيف متناً وسنداً (٧) (٢٩٠) ، وغرضه : الاستئناس به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٩) - (٩٧٢) - بَابُ ذِكْرِ الدَّيْلَمِ وَفَضْلِ قَرْوِينَ

(٦٠) - (٢٧٣٦) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ح
وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ح وَحَدَّثَنَا
عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ
.....

(٢٩) - (٩٧٢) - (بَابُ ذِكْرِ الدَّيْلَمِ وَفَضْلِ قَرْوِينَ)

(٦٠) - (٢٧٣٦) - (١) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان
وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا أبو داود) سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري ، ثقة
حافظ غلط في أحاديث ، من التاسعة ، مات سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) . يروي
عنه : (م عم) .

(ح وحدثنا محمد بن عبد الملك) بن مروان (الواسطي) أبو جعفر
الدقيقي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ست وستين ومئتين (٢٦٦ هـ) .
يروي عنه : (د ق) .

(حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان الواسطي السلمي مولاهم ، ثقة متقن
عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ح وحدثنا علي بن المنذر) الطريقي - بفتح المهملة وكسر الراء بعدها
تحتانية ساكنة ثم قاف - الكوفي ، صدوق يتشيع ، من العاشرة ، مات سنة ست
وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا إسحاق بن منصور) السلولي - بفتح المهملة واللامين -
مولاهم أبو عبد الرحمن تكلم فيه ؛ للتشيع ، صدوق ، من التاسعة ، مات

كُلُّهُمْ ، عَنْ قَيْسٍ عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ »

سنة أربع ومئتين (٢٠٤ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(كلهم) أي : كل من أبي داود ويزيد والسلولي روى (عن قيس) بن الربيع الأسدي أبي محمد الكوفي ، صدوق تغير لما كبر ، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به ، من السابعة ، مات سنة بضع وستين ومئة (١٦٣ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) ، وضعفه أحمد وابن المديني ووكيع والنسائي والدارقطني ، وقال أبو حاتم : ليس بالقوي ومحلله الصدق ، وقال العجلي : وكان معروفاً بالحديث صدوقاً ، وقال ابن عدي : رواياته مستقيمة ، قال : والقول فيه ما قال شعبة أنه لا بأس به ، عزاه السيوطي للمصنف عن أبي هريرة ، وقال حاتم بن الليث الجوهري عن عفان : قيس ثقة يوثقه الثوري وشعبة ، وعن أبي الوليد : كان قيس ثقة حسن الحديث . انتهى من « التهذيب » ، فتحصل مما ذكرناه أن قيساً مختلف فيه ، لا يضر السند .

(عن أبي حصين) - مصغراً - الهيثم بن شفي - بمعجمة وفاء على وزن علي في الأصح - الرعيني الحجري - بفتح الحاء وسكون الجيم - المصري ، ثقة ، من الثانية . يروي عنه : (د س ق) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان القيسي مولاهم المدني ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذه الأسانيد كلها من سداسياته ، وحكمها كلها : من الأسانيد الحسان ؛ لأن كلها فيها قيس بن الربيع ، وهو مختلف فيه .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبق من

الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ . . لَطَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلِكُ
جَبَلَ الدَّيْلَمِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةَ .

الدنيا إلا يوم) واحد . . (لطوله) أي : لطول ذلك اليوم الباقي (الله عز وجل
حتى) يسع ويصير سنين ، ف (يملك) أي : يصير فيه ملكاً (رجل من أهل
بيتي) وقرايتي (يملك) ذلك الرجل أطراف الأرض كلها ، حتى يملك (جبل
الديلم) - بفتح الدال وسكون الياء وفتح اللام - من أَرَاضِي العجم (و) حتى
يملك (القسطنطينية) مدينة مشهورة في أرض الروم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ،
وغرضه : الاستدلال به على الترجمة ، والله أعلم .

قوله : « حتى يملك رجل » حمل على المهدي الموعود به المنتظر ،
والقسطنطينية - بضم القاف وسكون السين وبضم الطاء الأولى وسكون نون
وبعدها طاء مكسورة مع زيادة ياء مخففة ومثقلة وتاء تأنيث - : اسم مدينة في
بلاد الروم . انتهى « سندي » .

وفي « القاموس » : القسطنطينية : دارُ مَلِكِ الروم ، وفتحها من أشراط
الساعة ، وتسمى بالرومية : بوزنطيا ، وارتفاع سوره أحد وعشرون ذراعاً ،
وكنيستها مستطيلة ، وبجانبها عمود عال في دور أربعة أبواع ؛ جَمْعُ باع
تقريباً ، وفي رأسه فرس من نحاس ، وعليه فارس ؛ وفي إحدى يَدَيْهِ كُرَّةٌ مِنْ
ذهب ، وقد فَتَحَ أصابع يَدِهِ الأخرى مُشِيرًا بها ، وهو صورة قُسْطَنْطِينَ بانيها .
انتهى منه .



ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ،
فقال :

(٦١) - ٢٧٣٧ - (٢) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسَدٍ ، حَدَّثَنَا دَاوُودُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، أَنبَأَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ »

(٦١) - ٢٧٣٧ - (٢) (حدثنا إسماعيل بن أسد) أبي الحارث بن شاهين البغدادي أبو إسحاق ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(حدثنا داوود بن المحبر) - بضم الميم وفتح الحاء وموحدة مشددة مفتوحة - ابن قَحْدَمَ - بفتح القاف وسكون المهملة وفتح المعجمة - الثقفى البكرائى أبو سليمان البصري ، نزيل بغداد ، متروك ، وأكثرُ كتابِ « العقل » الذي صَنَفَهُ موضوعات ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ق) .
(أنبأنا الربيع بن صبيح) - بفتح الصاد المهملة مكبراً - السعدي البصري ، صدوق سيئ الحفظ وكان عابداً مجاهداً ، قال الرَّامَهُرْمِزِيُّ : هو أول من صنف الكتب بالبصرة ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(عن يزيد بن أبان) الرقاشي - بتخفيف القاف ثم معجمة - أبي عمرو البصري القاص - بتشديد المهملة - زاهد ضعيف ، من الخامسة ، مات قبل عشرين ومئة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأنه إسناد مسلسل بالضعفاء ؛ داوود بن المحبر ، والربيع بن صبيح ، ويزيد بن أبان كلهم ضعفاء ، ذكره ابن الجوزي في « الموضوعات » .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستفتح عليكم) أيها

الْأَفَاقُ ، وَسُتْفَتْحَ عَلَيْكُمْ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا : قَزْوِينُ ، مَنْ رَابَطَ فِيهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا
أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً . . كَانَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ عَمُودٌ مِنْ ذَهَبٍ ، عَلَيْهِ زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءُ ،
عَلَيْهَا قُبَّةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءُ ، لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ ، عَلَى كُلِّ
مِصْرَاعٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ » .

المسلمون (الأفاق) أي : آفاق الأرض ونواحيها شرقاً وغرباً جنوباً وشمالاً
وتغلبون عليها ؛ والأفاق - بمد الهمزة - جمع أفق ؛ أي : أطراف الدنيا (وستفتح
عليكم مدينة يقال لها : قزوين) - بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو - : مدينة
مشهورة من مدن العجم ، منها المؤلف رحمه الله تعالى (من رابط فيها) أي :
من كان مرابطاً حارساً لها من الأعداء (أربعين يوماً أو) قال النبي صلى الله عليه
وسلم أو الراوي : من رابط فيها (أربعين ليلةً) والشك من الراوي أو ممن دونه .
(كان له) أي : لذلك المرابط (في الجنة عمود من ذهب ، عليه) أي : على
ذلك العمود ؛ أي : على رأسها (زبرجدة) هي جوهر بحري أخضر ؛ كما وصفه
بقوله : (خضراء) وهي صفة كاشفة لها (عليها) أي : على تلك الزبرجدة ؛
أي : على رأسها (قبة) مبنية (من ياقوتة حمراء) والياقوت : جوهر بري أحمر ،
ومنه أبيض (لها) أي : لتلك القبة (سبعون ألف مصراع) والمصراع : أحد شقي
الباب كائن ذلك المصراع (من ذهب ، على كل مصراع) منها ؛ أي : من تلك
المصاريع السبعين الألف (زوجة) لذلك المرابط الذي حرس قزوين كائنة تلك
الزوجة (من الحور العين) .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته أنه ضعيف (٨) (٢٩١) ؛
لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

وقال ابن الجوزي في « الموضوعات » : هذا الحديث موضوع لا شك فيه ،
ولا أتهم بوضع هذا الحديث غير يزيد بن أبان ، قال : والعجب من ابن ماجه مع

.....

علمه كيف استحل أن يذكر هذا الحديث في كتاب « السنن » ولا يتكلم عليه ،
أترأه ما سمع في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من روى
عني حديثاً يرى أنه كذب . . فهو أحد الكذابين » ؟! أما علم أن العوام يقولون :
لولا أن هذا صحيح ما ذكره مثل هذا العالم ، فيعملون بمقتضاه ، ولكن غلب
عليه العصبية للبلد والوطن .

قال السيوطي في « اللآلئ المصنوعة » (١ / ٤٦٣) : قلت : قال المزي في
« التهذيب » : هذا حديث منكر لا يعرف إلا من رواية داوود المحبر .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٠) - (٩٧٣) - بَابُ الرَّجُلِ يَغْزُو وَلَهُ أَبَوَانِ

(٦٢) - (٢٧٣٨) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّقِّي ،
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَائِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
طَلْحَةَ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ
السُّلَمِيِّ
.....

(٣٠) - (٩٧٣) - (باب الرجل يغزو وله أبوان)

(٦٢) - (٢٧٣٨) - (١) (حدثنا أبو يوسف محمد بن أحمد) بن محمد بن
الحجاج بن ميسرة الكريزي - بتقديم الرءاء مصغراً - الصيدلاني (الرقي) ثقة
حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) . يروي عنه :
(س ق) .

(حدثنا محمد بن سلمة) بن عبد الله الباهلي مولا هم (الحراني) ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة إحدى وتسعين ومئة (١٩١ هـ) على الصحيح . يروي عنه :
(م عم) .

(عن محمد بن إسحاق) بن يسار المطلبي مولا هم المدني نزيل العراق
إمام المغازي ، ثقة ؛ كما في « التهذيب » عارف ، من صغار الخامسة ، مات سنة
خمس مئة (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن محمد بن طلحة) بن عبد الله (بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصدّيق) ، صدوق ، من السادسة ، مات بعد المئة . يروي عنه : (س ق) .

(عن معاوية بن جاهمة) - بالجيم - ابن العباس بن مرداس (السلمي) لأبيه
وجده صحبة ، وقيل : له هو صحبة أيضاً رضي الله تعالى عنهم . يروي عنه :
(س ق) .

قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي كُنْتُ
أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَ : « وَيْحَكَ ! أَحْيَةُ
أُمِّكَ ؟ » ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « أَرْجِعْ فَبَرِّهَا » ،

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) معاوية بن جاهمة : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت)
له : (يا رسول الله ؛ إنني كنت أردت) وقصدت (الجهاد معك) حالة كوني
(أبتغي) وأطلب (بذلك) الجهاد (وجه الله) تعالى ورضاه (و) الفوز بالجنة
في (الدار الآخرة) الباقية ، ف (قال) له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(ويحك !) أي : ألزمتك الله الويح والرحمة ؛ وهي كلمة تقال لمن استحق
الرحمة ؛ أي : الدعاء له (أحية أمك ؟) والهمزة فيه للاستفهام الاستخباري ،
(حية) خبر مقدم ؛ للزومه الصدارة ؛ لدخول همزة الاستفهام عليه و (أمك)
مبتدأ مؤخر ، والأصل : هل أمك حية أم توفيت ؟

قال معاوية : (قلت) في جواب سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم : (نعم)
هي حية يا رسول الله ، ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية :
(ارجع) إلى بيتها (فبرها) أي : فافعل ما هو بر وخير لها ؛ يعني : اخدمها بما
تحبه ؛ بجلب مسرتها ودفع مضرتها .

قال السندي : قوله : « فبرها » - بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء - صيغة
أمر ؛ من بَرَّ ؛ من باب سمع .

وفي « المختار » : البرُّ - بكسر الباء الموحدة - ضد العُقوق ، وكذا المبرة ،
تقول : برَّرتُ والدي - بكسر عين الكلمة - أبره - بفتحها - من باب سمع ، فأنا بر
به وبار ، وجمع البر : أبرار ، وجمع البار : بَرَرَةٌ ؛ وفلان يَبَرُّ خالقه ؛ أي : يطيعه ،
والأم برة بولدها ، وبر في يمينه : صدق . انتهى منه باختصار .

ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ
مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَ : « وَيْحَكَ ! أَحْيَا أُمُّكَ ؟ » ،
قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَبَرِّهَا » ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ
وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَ :

قال معاوية : (ثم أتيته) صلى الله عليه وسلم ثانياً (من الجانب الآخر)
أي : من جهة أخرى ؛ بحيث لا يعرفني (فقلت) له صلى الله عليه وسلم :
(يا رسول الله ؛ إنني كنت أردت) وقصدت (الجهاد معك) في سبيل الله ، حالة
كوني (أبتغي) وأطلب (بذلك) الجهاد (وجه الله) تعالى (و) نعيم (الدار
الآخرة) أي : الباقية التي لا فناء لها ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المرة الثانية أيضاً : (ويحك !) .

وفي « المختار » : ويح : كلمة رحمة ، وويل : كلمة عذاب ، وقيل : هما
بمعنى واحد ، تقول : ويح لزيد ، وويل لعمرو ، فترفعهما على الابتداء ، ولك
أن تنصبهما بفعل مضمر ؛ تقديره : ألزمه الله تعالى ويحاً وويلاً ، ونحو ذلك ،
وكذا : ويحك وويلك ، ويح زيد ، وويل زيد ، منصوب بفعل مضمر . انتهى منه .
(أحية أمك ؟) أي : هل أمك حية ؟ قال معاوية : (قلت) له صلى الله عليه
وسلم : (نعم) أُمِّي حية (يا رسول الله) ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في هذه المرة الثانية أيضاً : (فارجع إليها) أي : إلى أمك في
بيتها (فبرها) أي : فافعل برها وخيرها بخدمتها بما تحب وترضى (ثم أتيته)
صلى الله عليه وسلم مرةً ثالثة (من أمامه) أي : من قدامه (فقلت) له :
(يا رسول الله ؛ إنني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك) الجهاد (وجه الله)
تعالى ورضاه لا الغنيمة (والدار الآخرة) أي نعيمها ، ف (قال) لي في هذه المرة

« وَيَحَكَ ! أَحْيَةُ أُمِّكَ ؟ » ، قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « وَيَحَكَ ! أَلْزَمَ رَجُلَهَا فَثَمَّ الْجَنَّةُ » .

الثالثة أيضاً : (ويحك ! أحية أمك ؟) أي : هل أمك حية أم متوفاة ؟

(قلت) في جواب سؤاله : (نعم) هي حية (يا رسول الله) ف (قال) لي في هذه المرة الثالثة أيضاً : (ويحك !) أي : أَلْزَمَكَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ (الزم رجلها) وقدمها حتى تغسل رجلها إن كانت محتاجةً إلى ذلك ؛ لكبر سنّها ، وهذا كناية عن ملازمتها بالخدمة والبر ليلاً ونهاراً حتى تموت (فثم) أي : فعند رجلها (الجنة) التي تريدها بالجهد .

قوله : « الزم رجلها فثم الجنة » قال الدميري : هو بالحاء المهملة (رحلها) يعني : دارها ومسكنها ، ومنه حديث : « إذا ابتلت النعال . . فالصلاة في الرحال » أي : في الدور والمسكن والمنازل ، ويقال لمنزل الإنسان ومسكنه : رحله . انتهى كلامه .

قلت : المشهور : أنه بالجيم ؛ بمعنى : القدم ، وهو الموافق لرواية النسائي وغيره ، وعليه مشى البخاري في « المقاصد الحسنة » ؛ فقد أورد الحديث بلفظ : « الجنة تحت أقدام الأمهات » ، قال : رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم ، ثم ذكر ابن ماجه هذه الرواية التي بالجيم ، قال البخاري : إن التواضع للأمهات سبب لدخول الجنة .

قلت : ويحتمل أن المعنى : أن الجنة ؛ أي : نصيبك منها لا يصل إليك إلا برضاها ؛ بحيث كأنه لها وهي قاعدة عليه ، فلا يصل إليك إلا من جهتها ؛ فإن الشيء إذا صار تحت رجل أحد . . فقد تمكن منه واستولى عليه ؛ بحيث لا يصل إلى آخر إلا من جهته . انتهى « سندي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : النسائي في كتاب الجهاد ، باب

(٦٢) - ٢٧٣٨ - (م) حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالُ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصِّدِّيقِ ، عَنْ أَبِيهِ طَلْحَةَ ،
.....

الرخصة في التخلف لمن له والد ، وأحمد في « المسند » ، والحاكم في « المستدرک » .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث معاوية رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٦٢) - ٢٧٣٨ - (م) (حدثنا هارون بن عبد الله) بن مروان البغدادي أبو موسى (الحمال) - بالمهملة - البزاز ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) وقد ناهز الثمانين . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا حجاج بن محمد) المصيصي الأعور أبو محمد ، ترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة ، ثقة ثبت ، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، من التاسعة ، مات ببغداد سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة خمسين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

قال ابن جريج : (أخبرني محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق) الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم التيمي المدني ، صدوق ، من السادسة ، مات بعد المئة . يروي عنه : (س ق) .

(عن أبيه طلحة) بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق التيمي المدني ، مقبول من الثالثة . يروي عنه : (س ق) .

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَاجَةَ : هَذَا جَاهِمَةُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ مُرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ الَّذِي عَاتَبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ .

(عن معاوية بن جاهمة) بن العباس بن مرداس (السلمي) المدني (أن جاهمة) بن العباس (أتى النبي صلى الله عليه وسلم) رضي الله تعالى عنه ، له ولأبيه صحبة .

وهذا السند من سداسياته ، غرضه : بيان متابعة ابن جريج لمحمد بن إسحاق في رواية هذا الحديث عن محمد بن طلحة ، غرضه بهذه المتابعة : تقوية السند الأول ؛ لأن محمد بن إسحاق مختلف في وثوقه ، وابن جريج متفق على وثوقه .

(فذكر) ابن جريج (نحوه) أي : نحو حديث ابن إسحاق ؛ أي : قريبه لفظاً ومعنى .

قال أبو الحسن بن بحر تلميذ المؤلف : (قال) لنا شيخنا (أبو عبد الله) محمد بن يزيد (ابن ماجه : هذا) الصحابي الذي روى ابنه معاوية عن إتيانه النبي صلى الله عليه وسلم هو (جاهمة بن عباس بن مرداس السلمي الذي) صفة لجاهمة (عاتب النبي صلى الله عليه وسلم) ولامه حين منعه النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهاد (يوم حنين) وأمره بخدمة والدته .

قال ابن عبد البر في « الاستيعاب » : جاهمة السلمي والد معاوية بن جاهمة ، ويقال : هو جاهمة بن العباس بن مرداس السلمي حجازي ، حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا عبد الرحمن بن المبارك ، حدثنا سفيان بن حبيب ، حدثنا ابن جريج عن محمد بن طلحة عن معاوية بن جاهمة عن أبيه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أستشيره في

(٦٣) - ٢٧٣٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، حَدَّثَنَا
الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو

الجهاد ، فقال : « ألك والدة ؟ » قلت : نعم ، قال : « اذهب فأكرمها ؛ فإن الجنة
تحت رجلها » . انتهى كلامه .



ثم استشهد المؤلف لحديث جاهمة بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٦٣) - ٢٧٣٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ (الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا) عبد الرحمن بن محمد بن زياد (المحاربي) أبو محمد الكوفي ،
لا بأس به وكان يدلّس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة
(١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عطاء بن السائب) أبي محمد الثقفي الكوفي ، صدوق اختلط ، من
الخامسة ، مات سنة ست وثلاثين ومئة (١٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(عن أبيه) السائب بن مالك ، أو ابن زيد ، أو ابن يزيد الكوفي ، ثقة ، من
الثانية . يروي عنه : (عم) .

(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ؛ لأن
المحاربي الذي قلنا فيه : لا بأس به تابعه سفيان بن عيينة في الرواية عن عطاء بن
السائب ؛ كما في رواية أبي داود ، فسند ابن ماجه حسن ، ولكنه قُوِيَ بسند
أبي داود ، فحكمنا له بالصحة .

قَالَ : أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَقَدْ أَتَيْتُ وَإِنَّ وَالِدَيَّ لَيَبْكِيَانِ ، قَالَ : « فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأُضَحِّكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا » .

(قال) عبد الله بن عمرو : (أَتَى) وجاء (رجل) من المسلمين ، لم أر من ذكر اسمه (رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال) له : (يا رسول الله ؛ إني جئت) إليك حالة كوني (أريد الجهاد معك) حالة كوني (أَبْتَغِي) وأطلب بذلك الجهاد (وَجْهَ اللَّهِ) تعالى ورضاه (و) ثواب (الدار الآخرة ، و) وأقسمت لك بالإله الذي أرسلك بالحق (لقد أتيت) ك (و) الحال (إِنَّ وَالِدَيَّ) أي : أبوي (لَيَبْكِيَانِ) بسبب إرادتي الجهاد ، ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فارجع إليهما) أي : إلى والديك (فأضحكهما) برجوعك إليهما (كما أبكيتهما) بذهابك من عندهما للجهاد .

قال الخطابي : استئذان الوالدين في الخروج إلى الجهاد إذا كان الخارج فيه متطوعاً ؛ فإن ذلك لا يجوز إلا بإذن الوالدين ، فأما إذا تعين عليه فرض الجهاد . . فلا حاجة إلى إذنهما ، لهذا إذا كانا مسلمين ، فإن كانا كافرين . . يخرج بدون إذنهما ؛ فرضاً كان الجهاد أو تطوعاً . انتهى ملخصاً . انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان ، والنسائي في كتاب البيعة ، باب البيعة على الهجرة .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ كما مر آنفاً ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



.....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثاني للمتابعة ، والثالث للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣١) - (٩٧٤) - بَابُ النِّيَّةِ فِي الْقِتَالِ

(٦٤) - (٢٧٤٠) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً
.....

(٣١) - (٩٧٤) - (بَابُ النِّيَّةِ فِي الْقِتَالِ)

(٦٤) - (٢٧٤٠) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني الكوفي أبو عبد الرحمن ، ثقة حافظ فاضل ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ الضَّرِيرُ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثَقَّةٌ أَحْفَظُ النَّاسِ لِحَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، وَقَدْ يَهْمُ فِي غَيْرِهِ ، مِنْ كِبَارِ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَمِئَةً (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ) سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ (الْأَعْمَشِ) ثَقَّةٌ قَارِئٌ ، مِنْ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ) أَبِي وَائِلٍ (شَقِيقٍ) بَنِ سَلْمَةَ الْأَسَدِيِّ الْكُوفِيِّ ، ثَقَّةٌ ، مِنْ الثَّانِيَةِ مَخْضَرَمٌ ، مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْعَزِيزِ ، وَلَهُ مِئَةُ سَنَةٍ . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي مُوسَى) الْأَشْعَرِيِّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْكُوفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قَالَ) أَبُو مُوسَى : (سَأَلَ) وَالسَّائِلُ هُوَ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ ؛ كَمَا صَرَحَ بِهِ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ ، وَلَكِنْ لَمْ أَرِ مِنْ ذِكْرِ اسْمِهِ ؛ أَيِ : سَأَلَ (النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ) (الرَّجُلِ) الَّذِي (يُقَاتِلُ شَجَاعَةً) أَيِ : لِإِظْهَارِ شَجَاعَتِهِ وَجَرَأَتِهِ وَقُوَّتِهِ لِلنَّاسِ وَيَذَكِّرُ بِهَا عِنْدَ النَّاسِ ؛ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالرِّبَاءِ ؛ وَالشَّجَاعَةُ : شِدَّةُ

وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . . فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

الأقدام على العدو (و) عن قتال الرجل الذي (يقاتل حمية) أي : تعصباً وغضباً لأهله وعشيرته وشعبه ونصراً لهم ودفاعاً عنهم (و) عن قتال الرجل الذي (يقاتل رياءً) أي : ليرى الناس قوته وشجاعته ويتكلموا بها ، وفي رواية مسلم زيادة : (أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟) أَيُّ : فَأَيُّ قِتَالٍ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ الْمَذْكُورِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ؟

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في جواب هذا السؤال : (مَنْ قَاتَلَ) أَيُّ : قَاتَلَ مَنْ قَاتَلَ (لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ) أَيُّ : كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ (هِيَ الْعُلْيَا) أَيُّ : الْعَالِيَةِ ، وَكَلِمَةُ الشَّرْكِ وَالْبَهْتَانِ هِيَ السُّفْلَى ؛ أَيُّ : السَّافِلَةِ . . (فَهُوَ) أَيُّ : فَقِتَالُ مَنْ قَاتَلَ لِذَلِكَ هُوَ الَّذِي كَانَ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) تَعَالَى ، وَالْكَلَامُ عَلَى حَذْفٍ مِضَافٌ ؛ كَمَا مَرَّ نَظِيرُهُ آخِفاً ، وَالْإِتْيَانُ بِ (هُوَ) لِإِفَادَةِ الْاِخْتِصَاصِ ، فَيَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ لِلدُّنْيَا . . فَلَيْسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَلَا يَكُونُ لَهُ ثَوَابُ الْغَزَا . وَقَوْلُهُ : (حَمِيَّةٌ) قَالَ النَّوَوِيُّ : الْحَمِيَّةُ : هِيَ الْأَنْفَةُ وَالْغِيْرَةُ وَالْمُحَامَاةُ وَالْمُدَافَعَةُ عَنْ عَشِيرَتِهِ .

وقوله : (وَيُقَاتِلُ رِيَاءً) وَالرِّيَاءُ لَغَةً : إِظْهَارُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ : هُوَ طَلَبُ الْمَنْزِلَةِ فِي الْقُلُوبِ بِإِرَادَةِ الْفَضَائِلِ مُطْلَقاً ، مُشْتَقٌّ مِنْ : الرُّؤْيَا .

وعرفاً : إِرَادَةُ نَفْعِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، أَوْ بِدَلِيلِهِ ؛ كَذَبُولِ الشَّفَتَيْنِ وَتَحْرِيكِهِمَا ، وَخَفْضِ الصَّوْتِ ، وَاصْفَرَارِ اللَّهْجَةِ ، أَوْ إِعْلَامِ الْعَمَلِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ مُلْجِئٍ .

وفي « حياة القلوب » : اعلم : أن حقيقة الرياء هي طلب المنزلة في قلوب

.....

الناس بالعبادات وأعمال الخير ، وهي من خبائث أفعال القلوب ، وهي في العبادة استهزاء بالله تعالى . انتهى .

وضده الإخلاص ؛ وهو القصد إلى الله تعالى مجرداً عما ذكر .

وفي « شرح الأشباه » للحموي : الإخلاص : سر بينك وبين ربك ، لا يطلع عليه ملك فيكتبه ، ولا شيطان فيضله ، ولا هوى فيميله ، قال بعض العرفاء : المخلص : من لا يحب أن يحمده الناس على شيء من أعماله .

قال النووي : وفي هذا الحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته يوم القيامة ، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال ؛ كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ ^(١) .

وفيه أن العمومات الواردة في الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً ، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات ، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً له . انتهى .

واعلم : أن الرياء : حرام ، والمرائي عند الله ممقوت ، وقد شهدت لذلك الآيات والأخبار والآثار .

وأما الآيات . . فمنها قوله تعالى : ﴿ قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهَوْنَ ﴾ ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴾ ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ ^(٢) ، إلى غير ذلك من الآيات .
وأما الأخبار . . فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سألته رجل ، فقال : يا رسول الله ؛ فيم النجاة ؟ فقال : « ألا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس . . . » الحديث .

(١) سورة البينة : (٥) .

(٢) سورة الماعون : (٤ - ٧) .

(٦٥) - ٢٧٤١ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ،

وأما الآثار . . فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رأى رجلاً يبطأ رقبته ، فقال : يا صاحب الرقبة ؛ ارفع رقبتك ؛ ليس الخضوع في الرقاب ، وقال علي رضي الله تعالى عنه : للمرائي ثلاث علامات :

١ - يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان مع الناس .

٢ - ويزيد في العمل إذا أثني عليه ، وينقص إذا ذم . . . إلى آخره .

وقال بعض أهل المعرفة : الرياء : ترك العبد عمله المعتاد ؛ خوفاً من أن يقول الناس : مرءٍ ، وأما العمل للناس . . فشرك ، والعياذ منه بالله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء فيمن يقاتل للرياء وللدنيا ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب ما جاء فيمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي موسى بحديث أبي عقبة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٥) - ٢٧٤١ - (٢) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ،

ثقة مصنف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ،
عَنْ دَاوُودَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُقْبَةَ ، عَنْ أَبِي عُقْبَةَ
وَكَانَ مَوْلَى لِأَهْلِ فَارِسَ

(حدثنا حسين بن محمد) بن بهرام التميمي أبو أحمد المروزي نزيل
بغداد ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) ، أو بعدها
بسنة أو سنتين . روى عن : جرير بن حازم ، ويروي عنه : (ع) ، وأبو بكر ابن
أبي شيبة .

(حدثنا جرير بن حازم) بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري والد
وهب بن جرير ، ثقة وله أوهام ، من السادسة ، مات سنة سبعين ومئة (١٧٠ هـ)
بعدها اختلط ، لم يحدث في حال اختلاطه . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن إسحاق) بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق إمام
المغازي ، ثقة معروف بالعلم ؛ كما في « التهذيب » من صغار الخامسة ، مات
سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن داوود بن الحصين) الأموي مولاهم أبي سليمان المدني ، ثقة إلا في
عكرمة ، ورمي برأي الخوارج ، من السادسة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئة
(١٣٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن أبي عقبة) الفارسي ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه :
(د ق) .

(عن أبي عقبة) الأنصاري مولاهم بعد الإسلام (وكان) قبله (مولى
لأهل فارس) قيل : اسمه عقبة أو رشيد ، له صحبة وحديث رضي الله تعالى
عنه .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ فَضَرَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقُلْتُ : خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْفَارِسِيُّ ، فَبَلَغَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَلَا قُلْتُ خُذْهَا وَأَنَا الْغُلَامُ الْأَنْصَارِيُّ » .

(قال) أبو عقبة : (شهدت) أي : حضرت القتال (مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم) غزوة (أحد ، فضربت رجلاً من المشركين) بسيفي أو طعنته برمح (فقلت) له : (خذها) أي : خذ هذه الضربة أو الطعنة (مني) زاداً لك (وأنا الغلام الفارسي) أي : مولاهم ؛ يعني : في أصله (فبلغت) أي : وصلت مقالتي هذه (النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ألا) - بالتخفيف - أداة عرض ؛ وهو الطلب برفق ولين ؛ أي : هلا (قلت) يا أبا عقبة لقتيلك المشرك : (خذها) أي : خذ هذه الضربة أو الطعنة مني (وأنا الغلام الأنصاري) مولاهم ؛ لأن الإسلام يجب ويقطع حكم ما قبله .

قوله : (وأنا الغلام الفارسي) - بكسر الراء - جملة حالية من ضمير المتكلم في قوله : (خذها مني) ، وهذا القول على عادتهم في المحاربة أن يخبر الضارب المضروب باسمه ونسبه ؛ إظهاراً بشجاعته .

قوله : « فهلا قلت » أي : لم لا قلت : « خذها مني وأنا الغلام الأنصاري » لأن مولى القوم منهم .

قال القاري : معناه : أي : إذا افتخرت عند الضرب . . فانتسب إلى الأنصار الذين هاجرت إليهم ونصروني ، وكانت فارس في ذلك الوقت كفاراً ، فكره النبي صلى الله عليه وسلم الانتساب إليهم ، وأمره بالانتساب إلى الأنصار ؛ ليكون منتسباً إلى أهل الإسلام ، لا إلى أهل الكفر .

قال المنذري : وأبو عقبة هذا بصري مولى من بني هاشم بن عبد مناف ، فهاجر إلى المدينة بعد إسلامه . انتهى ، انتهى من « العون » .

(٦٦) - ٢٧٤٢ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٌ
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأدب ، باب
في العصبية .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث أبي موسى .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي موسى بحديث عبد الله بن عمرو
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٦٦) - ٢٧٤٢ - (٣) (حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم) بن عمرو
العثماني مولاهم الدمشقي أبو سعيد ، لقبه دحيم - بمهملتين مصغراً - ثقة
حافظ متقن ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي
عنه : (خ د س ق) .

(حدثنا عبد الله بن يزيد) المكي أبو عبد الرحمن المقرئ ، أصله من
البصرة أو الأهواز ، ثقة فاضل ، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة ، من التاسعة ،
مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) ، وقد قارب المئة ، وهو من كبار شيوخ
البخاري . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حيوة) بن شريح بن صفوان التجيبي أبو زرعة المصري ، ثقة ثبت
فقيه زاهد ، من السابعة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئة (١٥٨ هـ) ، وقيل : تسع
وخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني أبو هانئ) حميد بن هانئ الخولاني المصري ، لا بأس به ، بل

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيَّ يَقُولُ : إِنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُوا غَنِيمَةً .. إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجْرِهِمْ ؛ فَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً .. تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ » .

ثقة ، من الخامسة ، وهو أكبر شيخ لابن وهب ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئة (١٤٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي) - بضميتين أو بضم ففتح - المعافري عبد الله بن يزيد المصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) بأفريقية . يروي عنه : (م عم) .

(يقول : إنه سمع عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

حالة كون عبد الله بن عمرو (يقول : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ما من) سرية (غازية) صفة لموصوف محذوف معلوم من السياق ؛ تقديره : أي : من جماعة أو سرية غازية (تغزو) وتجاهد (في سبيل الله) وطاعته ، بالتأنيث والإفراد ؛ نظراً إلى لفظ « غازية » (فيصيبوا) بالنصب في رواية ابن ماجه ؛ لوقوعه بعد النفي ، وفي رواية مسلم : (فيصيبون) بالرفع ، وهو الأوضح ؛ لأنه معطوف على المرفوع ؛ أي : فيحصلون ويغنمون (غنيمة) بتذكير الفعل وجمعه ؛ نظراً إلى معنى غازية ؛ وهو الجيش .. (إلا تعجلوا) من التفعّل بـ (ثلثي أجرهم) أي : من أجورهم المدخرة لهم في الآخرة ؛ (فإن لم يصيبوا) ولم يأخذوا (غنيمةً .. تم لهم أجرهم) في الآخرة ؛ أي : ادخر لهم أجرهم عند الله في الآخرة تاماً غير ناقص .

.....

قال القاضي عياض : وفي هذا الحديث من غزا الكفار فرجع سالماً غانماً . .
فقد تعجل واستوفى ثلثي أجره ؛ وهما : السلامة والغنيمة في الدنيا ، وبقي له
ثلث الأجر يناله في الآخرة ؛ بسبب ما قصد بغزوه محاربة أعداء الله تعالى .
انتهى .

قوله : (إلا تعجلوا ثلثي أجرهم) ظاهره : أن من غنم من المجاهدين . .
انتقص أجره بقدر الثلثين من المجاهد الذي لم يغنم شيئاً ، ولم يسلم ؛ بأن
جرح .

واستشكله بعضهم بأن الغنيمة نعمة من الله تعالى أحلت لهذه الأمة ،
فكيف ينتقص بها أجر الجهاد ، ولو كانت منقصة للأجر . . لما تناولها الصحابة
والتابعون الذين كانوا في زيادة الأجر أكثر مما يطمعون في التمتع بالغنائم ، ولو
كانت الغنيمة ينقص بها الأجر . . لما فضل أصحاب بدر على أصحاب أحد ؟!
ولهذا الإشكال ذهب بعض هؤلاء إلى تضعيف هذا الحديث ؛ بسبب
أبي هانئ مع أنه ثقة احتج به مسلم وغيره ، وذهب بعضهم إلى تأويلات
أخرى كلها ضعيفة ، بسطها ورد عليها القاضي عياض والنووي والحافظ في
« الفتح » .

والحق أنه لا إشكال في حديث الباب ؛ لأن الأجر على قدر المشقة والمصيبة ،
ولا شك أن من لم يسلم أو لم يغنم مصيبته أكثر ممن سلم وغنم ، فكان ثوابه
أعظم ، وقد ذكر الحافظ في « الفتح » (١٠/٦) عن بعض المتأخرين حكمة
لطيفة بالغة للتعبير بثلثي الأجر ؛ وذلك أن الله أعد للمجاهدين ثلاث كرامات ؛
دنيويتين وأخروية ؛ فالدنيويتان : السلامة والغنيمة ، والأخروية : دخول
الجنة .

.....

فإذا رجع سالماً غانماً . . فقد حصل له ثلثا ما أعد الله تعالى له ، وبقي له عند الله الثلث ، وإن رجع بغير غنيمة . . عوضه الله من ذلك ثواباً في مقابلة ما فاته .

وكان معنى الحديث : أنه يقال للمجاهد : إذا فات عليك شيء من أمر الدنيا . . عوضتك عنه ثواباً ، وأما الثواب المختص بالمجاهد . . فهو حاصل للفريقين معاً ، وهذا توجيه وجيه لا يضع مجالاً للإشكال .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب قدر ثواب من غزا وغنم ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في السرية تخفق ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب السرية التي تخفق ، وأحمد والحاكم .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .

تتمة

أما معنى هذا الحديث . . فالصواب الذي لا يجوز غيره : أن الغزاة إذا سلموا أو غنموا . . يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلم ، أو سلم ولم يغنم ، وأن الغنيمة هي في مقابلة جزء من أجر غزوهم ، فإذا حصلت لهم . . فقد تحصلوا ثلثي أجرهم وتعجلوهما ، المرتب ذلك الأجر على الغزو ، وتكون الغنيمة من جملة الأجر ، وهذا موافق للأحاديث الصحيحة المشهورة عن الصحابة ؛ كقوله : (منا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً ، ومنا من أينعت له ثمرته . . فهو يهدبها) أي : يجتنيها . انتهى « نووي » .

قوله : « إلا تم أجرهم » قال القاضي : المعنى : من غزا وأصيب في نفسه بقتل

.....

أو جرح ولم يصادف غنيمة .. فأجره باق بكماله لم يستوف منه شيئاً ، فيوفر عليه بتمامه في الآخرة . انتهى .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٢) - (٩٧٥) - بَابُ اَرْتِبَاطِ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٦٧) - (٢٧٤٣) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ غَرْقَدَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

(٣٢) - (٩٧٥) - (باب ارتباط الخيل في سبيل الله)

(٦٧) - (٢٧٤٣) - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا أبو الأحوص)
سلام بن سليم الحنفي مولا هم الكوفي ، ثقة متقن صاحب حديث ، من السابعة ،
مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن شبيب بن غرقدة) - بمعجمة وقاف - ثقة ، من الرابعة . يروي عنه :
(ع) .

(عن عروة) بن الجعد ، ويقال : ابن أبي الجعد ، ويقال : اسم أبيه عياض
الأسدي (البارقي) - بالموحدة والقاف - نسبة إلى ذي بارق بن مالك ؛ بطن من
همدان ، وقيل : اسم جبل نزله الأزديون ، الصحابي المشهور رضي الله تعالى
عنه ، نزل الكوفة ، وهو أول قاض بها ، له ثلاثة عشر حديثاً اتفقا على حديث .
يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) عروة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخير) وهو
الأجر والغنيمة (معقود) أي : مربوط (بنواصي الخيل) ورؤوسها (إلى يوم
القيامة) .

وقوله في بعض الرواية : (الأجر والمغرم) بيان وتفسير للخير والمغرم ؛ وهو
بمعنى الغنيمة ، وهما اسمان لما يغرم ، وكذلك الغنم - بوزن القفل - والأصل في

.....
معنى هذه المادة : إصابة الخير ونيله بلا بدل ولا مقابل ولا مشقة ولا تعب . .
مربوط بنواصي الخيل .

وذكر في « النهاية » : أن الغنيمة والغنم والمغنم هو ما أصيب من أموال أهل الحرب ، وأوجف عليه المسلمون الخيل والركاب .

قوله : « الخير معقود في نواصي الخيل » أي : ملازم بها ؛ كأنه معقود فيها ، كذا في « النهاية » .

والمراد بالخيل : ما يتخذ للغزو ؛ بأن يقاتل عليه أو يرتبط لأجل ذلك ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « الخيل لثلاثة . . . » الحديث ، ولقوله في آخر الحديث : « الأجر والمغنم » .

قال عياض : إذا كان في نواصيها البركة . . فيبعد أن يكون فيها شؤم ، فيحتمل أن يكون الشؤم في غير الخيل التي ارتبطت للجهاد ، وأن الخيل التي أعدت له هي المخصوصة بالخير والبركة ، أو يقال : الخير والشر يمكن اجتماعهما في ذات واحدة ؛ فإنه فسر الخير بالأجر والمغنم ، ولا يمنع أن يكون ذلك الفرس مما يتشاؤم به . انتهى .

وقوله في بعض الروايات : (الأجر والغنم) بدل من قوله : (الخير) أو هو خبر مبتدأ محذوف ؛ أي : هو الأجر والمغنم ، ووقع عند مسلم من رواية جرير عن حصين : قالو : بم ذاك يا رسول الله ؟ قال : « الأجر والمغنم » .

قال الطيبي : يحتمل أن يكون الخير الذي فسر بالأجر والمغنم استعارة ؛ لظهوره وملازمته ، وخص الناصية ؛ لرفعة قدرها ، وكأنه شبهه لظهوره بشيء محسوس معقود على مكان مرتفع ، فنسب الخير إلى لازم المشبه به ، وذكر الناصية تجريداً للاستعارة .

(٦٨) - ٢٧٤٤ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ،

والمراد بالناصية هنا : الشعر المسترسل على الجبهة ، قاله الخطابي وغيره .
قالوا : ويحتمل أن يكون كنى بالناصية عن جميع ذات الفرس ؛ كما يقال :
فلان مبارك الناصية .

قال الحافظ : ويبعده لفظ الحديث الثالث ؛ يعني : حديث أنس : « البركة
في نواصي الخيل » ، وقد روى مسلم من حديث جرير قال : « رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه بإصبعه ، ويقول . . . » فذكر الحديث ،
فيحتمل أن تكون الناصية خصت بذلك ؛ لكونها المقدم منها ؛ إشارة إلى أن
الفضل في الإقدام على العدو دون المؤخر ؛ لما فيه من الإشارة إلى الإدبار .
انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد والسير ،
باب الجهاد ماض مع الإمام البر والفاجر ، ومسلم في كتاب الإمارة والسير ، باب
الخيال في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب ما
جاء في فضل الخيل ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عروة البارقي بحديث ابن عمر رضي الله تعالى
عنهم ، فقال :

(٦٨) - ٢٧٤٤ - (٢) (حدثنا محمد بن رُمح) بن المهاجر التجيبي
المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي
عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري عالمها ، ثقة

عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

متقن فقيه ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن نافع) أبي عبد الله مولى ابن عمر ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : الخيل) أي : جنسها ؛ والمراد بها : ما يتخذ للغزو بأن يقاتل عليه ، أو ربطه لأجل ذلك (في نواصيها) جمع ناصية ؛ وهي مقدم الرأس ، أو شعر مقدم الرأس المسترسل على الجبهة ، قيل : كنى بها عن ذوات الخيل ؛ لأنها أول ما يبدو منها إذا أقبلت ؛ كما تقول : فلان مبارك الناصية ، وأنت تريد مبارك الذات (الخير) أي : معقود في نواصيها الخير (إلى يوم القيامة) وقد فسر الخير في حديث عروة البارقي الماضي : بالأجر والمغنم ، وبهذا التفسير ظهر أن المراد بالخيل : ما يتخذ للغزو عليه ، وقد روى أحمد في حديث أسماء بنت يزيد مرفوعاً : « الخيل في نواصيها الخير معقود إلى يوم القيامة ؛ فمن ربطها عدة في سبيل الله ، وأنفق عليها احتساباً .. كان شبعها وربها وظمؤها وأروائها وأبوالها فلاحاً في موازينه يوم القيامة » . ذكره الحافظ في « الفتح » (٥٥/٦) .

قال النووي : وفي رواية : (الخير معقود بنواصي الخيل) ، وفي رواية : (البركة في نواصي الخيل) ، والمعقود والمعقوص بمعنى واحد ؛ ومعناه : ملوي مضمور فيها .

(٦٩) - ٢٧٤٥ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ،
.....

وفي أحاديث الباب استحباب رباط الخيل وانتقائها للغزو وقتال أعداء الله تعالى ، وأن فضلها وخيرها باقٍ إلى يوم القيامة .
وقوله : « إلى يوم القيامة » فيه إشارة إلى أن الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة ، وأن الخيل لا يستغنى عنها في الجهاد إلى يوم القيامة ؛ كما هو مشاهد في عصرنا ؛ حيث إن الخيل يحتاج إليها في الجبال والفلوات ، على رغم من توفر الطائرات والدبابات وسائر آلات الحرب المعاصرة .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري ومسلم والنسائي ومالك وأحمد .

فهو في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عروة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٦٩) - ٢٧٤٥ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ (الأموي البصري ، واسم أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م ت س ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ) الدباغ البصري مولى حفصة بنت سيرين ، ثقة ، من السابعة . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ) بن أبي صالح ذكوان السمان أبو يزيد المدني ، صدوق تغير حفظه بأخرة ، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ - أَوْ قَالَ - : الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ
- قَالَ سُهَيْلٌ : أَنَا أَشْكُ - الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، »

(عن أبيه) أبي صالح السمان الزيات المدني ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات
سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) في جواب سؤالهم
عن حكم الخيل : (الخيل في نواصيها الخير) إلى يوم القيامة ، قال أبو هريرة :
(أو قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخيل معقود في نواصيها الخير)
بزيادة لفظ معقود ؛ أي : مربوط في رؤوسها الخير ، قال عبد العزيز : (قال)
لنا (سهيل : أنا أشك) أي : أنا الشاك فيما قال أبو صالح ؛ هل قال : الخيل
في نواصيها (الخير إلى يوم القيامة) بلا ذكر لفظ : « معقود » أو قال : (الخيل
معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة) بزيادة لفظ : « معقود » .

قال العيني : قوله : « معقود » مرفوع على أنه خبر المبتدأ المؤخر ؛ وهو قوله :
« الخير » والجملة خبر المبتدأ الأول ؛ وهو « الخيل » .

ومعنى قوله : « معقود » ملازم لها ؛ كأنه معقود فيها ، وهو من باب الاستعارة
المكنية ؛ لأن الخير ليس بمحسوس حتى تعقد عليه الناصية ، ولكنهم يدخلون
المعقول في جنس المحسوس ، ويحكمون عليه بما حكم على المحسوس ؛
مبالغة في اللزوم ، والنواصي جمع ناصية ؛ وهي قصاصُ الشعر ؛ وهو الشعر
المسترسل على الجبهة ، وخص النواصي بالذكر ؛ لأن العرب تقول غالباً : فلان
مبارك الناصية ، فيكنى بها عن ذات الإنسان .

الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : فَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ،

وقوله : « الخيل ... » إلى آخره ، لفظ عام ؛ والمراد به : المخصوص ؛ لأنه لم يرد به إلا بعض الخيل ؛ وهو المعد للجهاد عليه ؛ بدليل قوله : « الخيل ثلاثة » فيما بعد .

وفي بعض الهوامش : قوله : « الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة » يعني : أن الخير ملازم لها ؛ كأنه معقود فيها ؛ كما في « النهاية » (إلى يوم القيامة) أي : إلى قربه ، وفي رواية زيادة : (الأجر والمغنم) وهما تفسيران للخير ؛ كما مر ، وكما في « المشكاة » ، وفي حديث أنس : (البركة في نواصي الخيل) أي : كثرة الخير في ذواتها ، وقد يكتفى بالناصية عن الذات ، يقال : (فلان مبارك الناصية) أي : مبارك الذات ، فهو مجاز مرسل ؛ من التعبير بالجزء عن الكل ، علاقته الكلية والجزئية ، قال ابن الملك : إنما جعلت البركة في نواصيها ؛ لأن بها يحصل الجهاد الذي فيه خير الدنيا وخير الآخرة ، وأما قوله في الحديث الآخر : (الشؤم يكون في الفرس) . . فمحمول على ما لم يكن معداً للجهاد .

وفي قوله : « إلى يوم القيامة » دليل على أن الجهاد قائم مستمر إلى ذلك الوقت ؛ والمراد : قبيل القيامة بيسير ؛ أي : حتى تأتي الرياح الطيبة من قبل اليمن ، تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة ؛ كما ثبت في الصحيح .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الخيل) أي : جنسها من حيث هو هو (ثلاثة) أقسام ، والفاء في قوله : (فهي) للإفصاح ؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط مقدر ؛ تقديره : إذا عرفت أن جنسها ثلاثة ، وأردت بيان تلك الثلاثة . . فأقول لك : أحدها : خيل (لرجل أجر) أي : ذات أجر وثواب (و) ثانيها : خيل (لرجل ستر) أي : ذات ستر وحجاب عن مسألة الناس

وَعَلَى رَجُلٍ وَزُرْ ؛ فَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ . . فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَيُعِدُّهَا ، فَلَا تُغَيَّبُ شَيْئاً فِي بَطُونِهَا . . إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرٌ ، وَلَوْ رَعَاهَا فِي
مَرْجٍ . . مَا أَكَلَتْ شَيْئاً إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا أَجْرٌ ، وَلَوْ سَقَاهَا مِنْ نَهْرٍ جَارٍ . . كَانَ
لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ تُغَيَّبُهَا فِي بَطُونِهَا أَجْرٌ » ، حَتَّى ذَكَرَ الْأَجْرَ

(و) ثالثها : خيل (على رجل وزر) أي : ذات وزر وذنب ، والفاء في قوله :
(فأما الذي هي له أجر) للإفصاح أيضاً ؛ لأنها أفصحت عن جواب شرط
مقدر ؛ تقديره : إذا عرفت الأقسام الثلاثة ، وأردت بيان تعريف كل منها . .
فأقول لك : (أما) الرجل (الذي هي) أي : الخيل (له) أي : لذلك الرجل
(أجر) أي : ذات أجر وثواب . . (ف) هو (الرجل) الذي (يتخذها) ويقتنيها
للجهاد عليها (في سبيل الله) وطاعته (ويعدها) أي : يهيئها لذلك الجهاد
(فلا تغيب) تلك الخيل من التغيب ؛ أي : لا تدخل (شيئاً) من علفها
وشرابها (في بطونها) أي : في أجوافها . . (إلا كتب) بالبناء للمفعول ؛
أي : إلا كتب الله سبحانه وتعالى (له) أي : لذلك الرجل بذلك الشيء
غيب في جوفها (أجر) أو ثواب (ولو رعاها) أي : ولو رعى ذلك الرجل
تلك الخيل وسامها (في مرج) وروضة (ما أكلت) ولا رعت تلك الخيل
(شيئاً) من نبات ذلك المرج . . (إلا كتب له) أي : لذلك الرجل (بها)
أي : بأكلتها ، ومقتضى السياق أن يقال : (به) بالتذكير ؛ أي : بالشيء الذي
أكلته من المرج (أجر) وثواب قوله : (ولو سقاها) قبله محذوف ؛ تقديره :
ولو مر بها وسقاها (من نهر جار) أي : سقاها من ذلك النهر الذي مر عليه . .
(كان له) أي : كتب لذلك الرجل (بكل قطرة) وجرعة (تغيبها) أي :
تدخلها (في بطونها) وجوفها (أجر) أي : ثواب .

وقوله : (حتى ذكر الأجر) غاية لمحذوف ؛ تقديره : ذكر رسول الله صلى الله

فِي أَبْوَالِهَا وَأَزْوَائِهَا ، « وَلَوْ أَسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ .. كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ تَخْطُوهَا أَجْرٌ ، وَأَمَّا الَّذِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ .. فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا تَكْرُمًا وَتَجْمُلًا وَلَا يَنْسَى حَقَّ ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا ، وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وَزْرٌ .. »

عليه وسلم الأجر والثواب المكتوب له في تعهده ورعايته إياها حتى ذكر الأجر المكتوب له (في أبوالها وأزوائها) لأن بها ؛ أي : بإخراج أبوالها وأزوائها ، بقاءها وحياتها ، مع أن أصلها قبل الاستحالة غالباً من مال صاحبها ، وهذا ؛ أي : ذكر الثواب في الأبال والأرواث مبالغة في كثرة الثواب له بسببها ؛ لأنه إذا كتب له ما يستقذر ، فكيف بغيره ؟! انتهى من « الأبي » بتصرف .

(ولو) أنها (استنت) أي : عدت وجرت (شرفاً) أي : شوطاً ومرةً (أو شرفين) أي : شوطين ومرتين .. (كتب له) أي : لصاحبها (بكل خطوة) بفتح الخاء مصدراً ؛ وهو نقل الرجل من موضع إلى آخر ، وبالضم : اسم لما بين القدمين ؛ أي : كتب له بعدد كل خطوة (تخطوها) أي : تثبها وتمشيها (أجر) وثواب .

(وأما) الرجل (الذي هي) أي : تلك الخيل (له ستر) أي : سترة وعفة عن سؤال الناس ؛ أي : تستره وتعفه عن سؤال الغير إما بما يكتسب عليها ، أو بما يربح من نتاجها .. (ف) هو (الرجل) الذي (يتخذها) ويقتنيها (تكرماً) أي : تحفظاً من مسألة الناس وتكرماً عنها (وتجملاً) أي : تزيناً بصرفها في حوائجها (و) الحال أنه (لا ينسى) ولا يترك (حق) الله في (ظهورها) بإعارتها للمحتاج إليها وللحمل عليها في سبيل الله تعالى مثلاً (و) لا ينسى حقها في (بطونها) من شبعها وريها (في) حالة (عسر) علف (ها) وقلتهما (و) في حالة (يسر) علف (ها) وشرابها وكثرتها .

(وأما) الرجل (الذي) هي ؛ أي : تلك الخيل (عليه وزر) أي : ذات وزر

فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَشْرًا وَبَطْرًا وَبَذْخًا وَرِيَاءَ النَّاسِ ، فَذَلِكَ الَّذِي هِيَ عَلَيْهِ وَزُرٌ .

وذنب .. (ف) هو (الذي يتخذها) ويقتنيها (أشراً) أي : حالة كونه ذا أثر أو لأجل الأثر والبطر والبذخ والرياء ؛ والأثر : هو قلة القيام بشكر النعمة (وبطراً) أي : وحالة كونه ذا بطر ؛ وهو صرف النعمة في غير مصارفها (وبذخاً) أي : وفي حالة كونه ذا بذخ ؛ وهو الفخر بالنعمة على الناس والتطاول بها عليهم (ورياء الناس) أي : وذا رياء للناس ؛ وهو أن يرى الناس ما أعطاه الله له على سبيل الظهور والترفع عليهم (فذلك) الذي يتخذها أشراً وبطراً ... إلى آخره ، هو (الذي هي) أي : تلك الخيل (عليه وزر) أي : ذات وزر وذنب .

قال الراغب : الأثر : شدة البطر ، والبطر : دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وقلة القيام بحقها ، وصرفها إلى غير وجهها . انتهى .
والبذخ - بالتحريك - : الفخر والتطاول على الناس ؛ كما في « النهاية » . انتهى من بعض الهوامش .

وفي « فتح الملهم » : الأثر - بفتح الهمزة والشين - : هو المرح واللجاج ، وأما البطر .. فهو الطغيان عند الحق .

وأما البذخ - بفتح الموحدة والذال المعجمة - .. فهو بمعنى الأثر والبطر . قلت : الثلاثة كلها بمعنى واحد ، وقلة القيام بشكر النعمة ، وصرفها في غير مصارفها . انتهى من « الكوكب » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزكاة ، باب إثم مانع الزكاة مطولاً ، والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ، والبيهقي في « السنن الكبرى » .



(٧٠) - ٢٧٤٦ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ ،
.....

ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عروة البارقي بحديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٠) - ٢٧٤٦ - (٤) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حدثنا وهب بن جرير) بن حازم بن زيد أبو عبد الله الأزدي البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبي) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصري والد وهب ، ثقة ، لكن في حديثه عن قتادة ضعف ، وله أوهام إذا حدث من حفظه ، من السادسة ، مات سنة سبعين ومئة (١٧٠ هـ) بعدما اختلط ، لكن لم يحدث في اختلاطه . يروي عنه : (ع) .

(قال) والدي : (سمعت يحيى بن أيوب) الغافقي - بمعجمة ثم فاء وقاف - أبا العباس المصري ، صدوق ربما أخطأ ، من السابعة ، مات سنة ثمان وستين ومئة (١٦٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حالة كون يحيى (يحدث عن يزيد بن أبي حبيب) المصري أبي رجاء ، واسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، ثقة فقيه وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن علي) بضم العين مصغراً (ابن رباح) بن قصير - على وزن طويل - اللخمي أبي عبد الله المصري ، ثقة وكان يغضب منها ، من كبار الثالثة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَيْرُ
الْخَيْلِ : الْأَدْهَمُ الْأَقْرَحُ الْمُحَجَّلُ الْأَرْثَمُ طُلُقُ الْيَدِ الْيُمْنَى ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
أَدْهَمَ .. فَكُمَيْتٌ .. »

(عن أبي قتادة الأنصاري) الحارث بن ربعي - بكسر الراء وسكون الموحدة
بعدها مهملة - ابن بلدمة - بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة - السلمي
- بفتحيتين - المدني رضي الله تعالى عنه ، شهد أحداً وما بعدها ، ولم يصح
شهوده بداراً ، مات سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خير الخيل) وأفضلها وأحسنها
وأجملها (الأدهم) قال التوربشتي : الأدهم : الذي يشتد سواده (الأقرح) وهو
الذي في وجهه القرحة - بالضم - وهي ما دون الغرة ؛ يعني : فيه بياض يسير ولو
قدر درهم .

(المحجل) والتحجيل : بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في
رجليه قل أو كثر ، بعد أن يجاوز الأرساغ ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين .
(الأرثم) بالمثلثة ؛ أي : في جَحْفَلَتِهِ وشفته العليا بياض ؛ يعني : أنه
الأبيضُ الشفة العليا ، وقيل : الأبيضُ الأنف ، قاله القاري ، والجحفلةُ بمنزلة
الشفة للخيول والبغال والحمير .

(طُلُقُ الْيَدِ الْيُمْنَى) - بضم الطاء واللام ويسكن - إذا لم يكن في إحدى
قوائمها تحجيل (فإن لم يكن) الفرسُ (أدهم) أي : أسودَ من الدهمة ؛ وهي
السواد على ما في « القاموس » .. (فَكُمَيْتٌ) - بالتصغير - وهو الذي بأذنيه
وعَزَفَه سواد والباقي أحمر ، وقال التوربشتي : الكُميت في الخيل يَسْتَوِي فيه
المذكر والمؤنث ، والمصدرُ الكُميَّةُ ؛ وهي حمرة يدخلها قتره ، وقال الخليل :

إنما صغر ؛ لأنه بين السواد والحمرة لم يخلص لواحد منهما ، فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما .

(على هذه الشية) - بكسر الشين المعجمة وفتح التحتية - أي : العلامة .

والمعنى : فإن لم يكن الفرس أدهم . . فأفضله كميت ، حالة كون كميت مرتباً على هذا الترتيب في الخيرية والأفضلية .

والشية ؛ في الأصل : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، والهاء عوض عن الواو المحذوفة من أوله ، وهمزها لحن ، والإشارة فيه إلى الأقرح الأرثم ، ثم المحجل طلق اليمين . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وحاصل المعنى : أن أفضل ألوان الخيل الأدهم فما بعده على الترتيب السابق ، فإن لم يكن أدهم . . فأفضلها الكميت حالة كونه مرتباً على ترتيب الشيات السابقة والصفات المتقدمة ؛ أي : فأفضلها بعد الأدهم الكميت الأقرح ، ثم الكميت المحجل ، ثم الكميت الأرثم ، ثم الكميت الطلق اليد اليمنى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب الجهاد ، باب ما جاء فيما يستحب من الخيل ، وقال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، والحاكم في « المستدرک » في كتاب الجهاد ، وقال : هذا حديث غريب صحيح ، وقد احتج الشيخان بجميع رواته ولم يخرجاه ، والبخاري في « شرح السنة » ، والبيهقي في « السنن الكبرى » ، وأحمد في « المسند » ، وابن حبان في « الموارد » .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .



(٧١) - ٢٧٤٧ - (٥) . حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سَلَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيِّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ .

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عروة بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧١) - ٢٧٤٧ - (٥) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سفيان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سَلَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيِّ) الكوفي أبي عبد الرحيم ، صدوق ، من السادسة ، له عندهم حديث واحد ؛ وهو هذا الحديث الآتي . يروي عنه : (م عم) ..

(عن أبي زرعة) هَرِمِ (بن عمرو بن جرير) بن عبد الله البجلي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أبو هريرة : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل) والشكال - بكسر الشين المعجمة - فسرهُ مسلم في « صحيحه » بقوله : والشكال : أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياضٌ ، وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى بياض . انتهى .

.....

وهذا أحد الأقوال في تفسير الشكال ، ولكن ذكر ابن سيده في « المخصص » (١٥٦/٢) عن الأصمعي قال : فإذا ابيضت اليد والرجل التي من شقها . . قيل : به شكال ، فإذا ابيضت رجله من شقه الأيمن ويده من شقه الأيسر . . قيل : به شكال مخالف ، وفرس مشكول وذو شكال ، فإذا كان محجل الرجل واليد من الشق الأيمن . . فهو ممسك الأيمن ومطلق الأيسر وهم يكرهونه ، فإذا كان محجل الرجل واليد من الشق الأيسر . . فهو ممسك الأيسر مطلق الأيمن ، وهم يستحسنونه . انتهى .

وقد ذكر النووي رحمه الله تعالى عدة أقوال أخرى في تفسير الشكال ، وفي « النهاية » : الشكال في الخيل : هو أن تكون ثلاث قوائم منها محجلةً وواحدة مطلقةً ؛ تشبيهاً بالشكال الذي تشد به الخيل ؛ وهو حبل تشد به قوائمها ؛ لأنه يكون في ثلاث قوائم غالباً ، وقيل : هو أن تكون الواحدة محجلةً ، والثلاث مطلقة ، وقيل : هو أن تكون إحدى رجليه وإحدى يديه من خلاف محجلتين . انتهى من « تلخيص النهاية » .

قلت : وهذا القول الأخير هو في معنى ما فسر به مسلم الشكال في الرواية التالية في « صحيحه » ، قالوا : وإنما كرهه صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه على صورة المشكول ، وقيل : يحتمل أن يكون جَرَّبَ ذلك الجنس فلم يَجِدْ فيه نَجَابَةً ، قال النووي : قال بعض العلماء : إذا كان مع ذلك أَعْرَ . . زالت الكراهة ؛ لزوال شبه الشكال .

وقال القرطبي : يحتمل أنه إنما كرهه ؛ لما يقال : إن حوافر المشكل وأعضاءه ليس فيها من القوة ما في غير المشكل ، حكاه الأبي .

ثم قال : فالكراهة على هذا هي بمعنى النفرة ، لا الكراهة التي هي أحد الأحكام الخمسة ، ويدل على ذلك أن تلك مُتعلِّقُها الأفعال ، ومتعلِّقُ هذه

(٧٢) - ٢٧٤٨ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْرٍ عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ ،
 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رَوْحِ الدَّارِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ الْقَاضِي ، عَنْ
 أَبِيهِ ،

الشكال ، والشكال ليس بفعل ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب ما
 يكره من صفات الخيل ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب ما يكره من الخيل ،
 والترمذي في كتاب الجهاد ، باب ما يكره من الخيل ، قال أبو عيسى : هذا
 حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب الخيل ، باب الشكال بين الخيل .
 فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث عروة بحديث تميم الداري رضي الله
 تعالى عنهما ، فقال :

(٧٢) - ٢٧٤٨ - (٦) حَدَّثَنَا أَبُو عَمِيرٍ (عيسى بن محمد) بن
 إسحاق بن النحاس - بمهملتين - (الرملي) ويقال : اسم جده إسحاق ، ثقة
 فاضل ، من صغار العاشرة ، مات سنة ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) ، وقيل
 بعدها . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا أحمد بن يزيد بن روح الداري) الفلسطيني ، مستور ، من الثانية
 عشرة . يروي عنه : (ق) .

(عن محمد بن عقبة القاضي) الشامي ، مجهول ، من السابعة . يروي عنه :
 (ق) .

(عن أبيه) عقبة الشامي ، له حديث واحد في باب ارتباط الفرس ، مجهول ،
 من السابعة . يروي عنه : (ق) .

عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ أَرْتَبَطَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ عَالَجَ عِلْفَهُ بِيَدِهِ . . كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ حَسَنَةٌ » .

(عن جده) لم يسم عندهم .

(عن تميم) بن أوس بن خارجة (الداري) أبي رقية - بقاف وتحتانية مصغراً - الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، سكن بيت المقدس بعد قتل عثمان ، قيل : مات سنة أربعين (٤٠ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن محمد بن عقبة ضعيف ، وكذا أبوه عقبة وجده ، فكلهم مجهولون ، والجُدُّ لم أرَ مَنْ ذكره .

(قال) تميم الداري : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من ارتبط) وحبس (فرساً) ليجاهد به (في سبيل الله) وطاعته لإعلاء كلمة الإيمان (ثم عالج) وحاول (علفه) وجمعه له (بيده) وسقاه الماء في محبسه ؛ أي : خدمه بالعلف والسقي ، ورعاه بهما بجلبهما له من المريج والنهر حتى حَصَلَ له في كل وقت بالشبع والرِّيِّ . . (كان له) أي : لذلك المرتبط ؛ أي : كتب له (بكل حبة) وروثة وبعرة تخرج من جوفه (حسنة) أي : أجر وثواب بنية الجهاد به وإعداده له .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولا شاهد له ولا مشارك ولا متابع ، فدرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .

ولكن رواه الطبراني في « المعجم الصغير » من رواية عبد الله بن شاذب عن إبراهيم بن أبي عبلة عن روح بن زنباع عن تميم الداري ، وهذا إسناد لا بأس به ، وهو أحسن من سند ابن ماجه .

.....

فتكون درجة الحديث : أنه حسن بغيره ، وغرضه : الاستشهاد به ؛ كالبواقى .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب من الأحاديث : ستة :
الأول للاستدلال ، والبواقى للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٣) - (٩٧٦) - بَابُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

(٧٣) - ٢٧٤٩ - (١) حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ،
حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ يَخَامِرٍ ،
حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ
.....

(٣٣) - (٩٧٦) - (بَابُ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)

(٧٣) - ٢٧٤٩ - (١) (حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ آدَمَ) بن يزيد البصري أبو عبد الرحمن ،
ابن بنت أزهر السمان ، صدوق فيه لين ، مات سنة أربع وخمسين ومئتين (٢٥٤ هـ) .
يروى عنه : (د ت ق) .

(حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ) بن الضحَّاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل
البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) ، أو
بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا) عبد الملك بن عبد العزيز (بن جريج) الرؤاسي الكوفي ، ثقة ،
من السادسة ، مات سنة خمسين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا سليمان بن موسى) الأموي مولا هم الدمشقي الأشدق ، صدوق فقيه
في حديثه بعض لين ، وخولط قبل موته بقليل ، من الخامسة . يروي عنه : (م
عم) .

(حَدَّثَنَا مالك بن يخامر) - بفتح التحتانية والمعجمة وكسّر الميم - كذا
في « التقريب » ، وقال في « الخلاصة » : بضم أوله وفتح المعجمة ، الحمصي
صاحبُ معاذ ، ثقة مخضرم من الثانية ، ويقال : له صحبة ، مات سنة سبعين
(٧٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ . . وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

أبو عبد الرحمن المدني مشهور من أعيان الصحابة رضي الله تعالى عنه ، شهد بدرًا وما بعدها ، وكان إليه المنتهى في العلم بالأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ثمانى عشرة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أنه) أي : أن معاذًا (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من قاتل في سبيل الله عز وجل من رجل مسلم) قدر (فُوقَ نَاقَةٍ . . وجبت له الجنة) - بضم الفاء وفتحها - أي : قدر ما بين الحَلْبَتَيْنِ من الناقة ؛ لأنها تحلب ثم تترك سويعة ترضع الفصيل ؛ لِتَدِرَّ ، ثم تُحَلَب .

وقيل : يحتمل ما بين الغداة إلى المساء ، أو ما بين أن تُحَلَبَ في ظرف فامتلاً ، ثم تحلب في ظرف آخر ، أو ما بينَ جَرِّ الضرعِ إلى جر آخر من ضرع أخرى ، وهو أليق بالترغيب في الجهاد ، ونصبه على الظرفية بتقدير وقت فواق ناقة وقتاً مقدراً بذلك ، أو على إجرائه مجرى الصدر ؛ أي : وقتاً قليلاً . انتهى من « السندي » .

قال في « القاموس » : الفواق - كغراب - : هو ما بين الحلبتين من الوقت ويفتح ، أو ما بين فتح يدك وقبضها على الضرع . انتهى .

وقال في « المجموع » : هو ما بين الحلبتين ؛ لأنها تحلب ثم تترك سويعة ترضع الفصيل ؛ لتدر ، ثم تحلب . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب فيمن سأل الله تعالى الشهادة ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله مطولاً .

(٧٤) - ٢٧٥٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : حَضَرْتُ حَرْبًا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ :
 فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث معاذ بحديث أنس رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٤) - ٢٧٥٠ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ (بن مسلم بن عبد الله الباهلي أبو عثمان الصفار البصري ، ثقة ثبت ، من كبار العاشرة ، مات بعد سنة تسع عشرة ومئتين بيسير . يروي عنه : (ع) .
 (حدثنا ديلم بن غزوان) العبدي أبو غالب البراء - بتشديد الراء - البصري ، صدوق وكان يرسل ، من الثامنة . يروي عنه : (ق) .
 (حدثنا ثابت) بن أسلم البناني أبو محمد البصري ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة بضع وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن ديلم بن غزوان مختلف فيه ، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : صالح ، وقال أبو حاتم : ليس به بأس ، وقال عثمان الدارمي عن ابن معين : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال البزار في « مسنده » : هو شيخ صالح ، وقال الأزدي : يتكلمون فيه .

(قال) أنس : (حضرت حرباً) أي : غزوةً ، ولم أرَ مَنْ عَيَّنَ تلك الغزوة (فقال عبد الله بن رواحة) بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور أحد السابقين ، شهد بدرًا ، واستشهد بمؤتة ، وكان ثالث

يَا نَفْسِ :

أَلَا أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
أَخْلِفَ بِاللَّهِ لَتَنَزِّلَنَّهُ
طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهُ

الأمراء بها في جمادى الأولى سنة ثمان من الهجرة (٨ هـ) . يروي عنه : (خ
س ق) (يا نَفْسِ) - بكسر السين - لأنه منادى مضاف حذف الياء اجتزاءً عنها
بالكسرة ، وهي كلمة كأنها قطعة من البيت المذكور قبله :

(أَلَا أَرَاكَ تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ
أَخْلِفَ بِاللَّهِ لَتَنَزِّلَنَّهُ
طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهِنَّهُ)

قوله : (تَكْرَهِينَ الْجَنَّةَ) أي : سببها ؛ وهو القتال ، وكأنه لهذا ذكر
قوله : (أَوْ لَتُكْرَهِنَّهُ) - بكسر الهاء - أصله : لَتُكْرَهِينَ ، ثم أكد بالنون
فصار لَتُكْرَهِنَّ ، والنون المشددة نون التوكيد والهاء للسكت ، والأبيات
من الرجز .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ،
وفي « الزوائد » : إسناده حسن ؛ لأن دَيْلَمَ بن غزوان مختلف فيه يَرُدُّ السندَ
من الصحة إلى الحسن ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث معاذ بن عمرو بن عبسة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٧٥) - ٢٧٥١ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ذَكْوَانَ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ

(٧٥) - ٢٧٥١ - (٣) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا يعلى بن عبيد) بن أبي أمية الكوفي أبو يوسف الطنافسي ، ثقة إلا في حديثه عن الثوري ، ففيه لين ، من كبار التاسعة ، مات سنة بضع ومئتين (٢٠٣ هـ) ، وله تسعون سنة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا حجاج بن دينار) الواسطي ، لا بأس به ، وله ذكر في مقدمة « مسلم » ، من السابعة . يروي عنه : (عم) .

(عن محمد بن ذكوان) الأزدي الجهضمي ، ويقال : الطاحي مولا هم ، البصري ، خال ولد حماد بن زيد ، ضعيف ، من السابعة ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وروى عنه حديث عمرو بن عَبَسَةَ : (أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟) . يروي عنه : (ق) .

(عن شهر بن حوشب) الأشعري الشامي ، صدوق كثير الإرسال والأوهام ، من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن عمرو بن عبسة) - بموحدة ومهملتين مفتوحات - ابن عامر بن خالد السلمي أبي نجيح ربع الإسلام ، أسلم قديماً ، وهاجر بعد أحد ، ثم نزل الشام رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن ذكوان ، وهو مختلف فيه .

قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « مَنْ أَهْرِيَقَ دَمَهُ وَعُقِرَ جَوَادُهُ » .

(قال) عمرو بن عبسة : (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت) له : (يا رسول الله ؛ أي الجهاد أفضل ؟) أي : أكثر أجراً (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالي : أفضل الجهاد جهاد (من أهريق) وضب (دمه) على الأرض ؛ من الإراقة ؛ وهو صب الماء ، والهاء زائدة ، وهو كناية عن قتله شهيداً ؛ أي : جهاد من أفنى نفسه وماله في سبيل الله (وعقر) أي : طعن (جواده) أي : فرسه الجيد .

قال الدميري : الجواد : الفرس الجيد ، سمي بذلك ؛ لأنه يجود بجريه ، والأنثى جواد أيضاً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ، باب طول القيام عن عبد الله بن حُبَشِيٍّ الْخَثْعَمِيِّ ، وأحمد في « مسنده » ، والنسائي في كتاب الزكاة ، باب جُهد المقل ، وفي كتاب الإيمان ، باب أفضل الأعمال ، وابن الأعرابي في « معجمه » ، والدارمي في « مسنده » في كتاب الجهاد ، باب أي الجهاد أفضل عن جابر ، وفي كتاب الصلاة ، باب أي الصلاة أفضل ، عن عبد الله بن حبشي .

فهذا الحديث : سنده حسن ، ومتنه صحيح بغيره ، وغرضه بسوقه : الاستشهاد به لحديث معاذ بن جبل .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث معاذ بن جبل بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٦) - ٢٧٥٢ - (٤) حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ آدَمَ وَأَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مَجْرُوحٍ »

(٧٦) - ٢٧٥٢ - (٤) (حدثنا بشر بن آدم) بن يزيد البصري ابن بنت أزهر السمان ، صدوق فيه لين ، من العاشرة ، مات سنة أربع وخمسين ومئتين (٢٥٤ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(وأحمد بن ثابت الجحدري) البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الخمسين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا : حدثنا صفوان بن عيسى) الزُّهري أبو محمد البصري القَسَّامُ ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) ، وقيل قبلها بقليل ، أو بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(حدثنا محمد بن عجلان) المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن القعقاع بن حكيم) الكناني المدني ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان المدني ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من مجروح

يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَجُزْحُهُ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جُرْحٍ ؛ اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكِ .

يجرح (بالبناء للمفعول أي : ما منكم مجروح يجرح (في سبيل الله) وطاعته
ولو كان جرحه قليلاً .

وقوله : (والله أعلم بمن يجرح في سبيله) وطاعته .. جملة معترضة بين
المستثنى والمستثنى منه ، أتى بها ؛ لتفخيم شأن من يكلم في سبيل الله ،
ونظيره قوله : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ﴾ ^(١) ؛ فإن
قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ ﴾ معترض بين كلامي أم مريم .

والمعنى : والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظام الأمور ،
أفاده في « المرقاة » .

قال السندي : يعني : أن المدار على الإخلاص الباطني ، لا على الظاهر ، وهو
مما يعلم الله تعالى . انتهى .

(إلا جاء) ذلك المجروح (يوم القيامة وجرحه) أي : والحال أن جرحه
(كهَيْئَتِهِ) أي : كائن على هيئته وصورته وصفته التي كان عليها (يوم) كلم
(و) جرح ؛ اللون (أي : لون ما يخرج منه) لون دم (أي : كلون دم) والريح (أي :
ريح ما يخرج منه) ريح مسك (أي : رائحته طيبة ؛ كرائحة مسك .

والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته ؛ لكي يكون معه شاهد فضيلته ،
وبذله نفسه في طاعة الله تعالى . انتهى « نووي » .

وخص المسك بذكره في التشبيه ؛ لحديث « المسك أطيب الطيب » . انتهى
« أبي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الوضوء ، وفي

(١) سورة آل عمران : (٣٦) .

(٧٧) - ٢٧٥٣ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا
يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
أَبِي أَوْفَى

كتاب الجهاد ، وفي كتاب الذبائح ، وفي أخرى ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد مطولاً ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في من يكلم في سبيل الله ، والنسائي في كتاب الجنائز ، وكتاب الجهاد ، باب موارة الشهيد في دمه ، ومالك في « الموطأ » في كتاب الجهاد ، وأحمد في « المسند » .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث معاذ بحديث عبد الله بن أبي أوفى
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٧) - ٢٧٥٣ - (٥) (حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا يعلى بن عبيد) بن أبي أمية الكوفي الطنافسي ، ثقة ، من كبار التاسعة ، مات سنة بضع ومئتين . يروي عنه : (ع) .

(حدثني إسماعيل بن أبي خالد) اسمه : سعد ، وقيل : هرمز ، وقيل : كثير ، البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي أحد الأعلام ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وأربعين ومئة (١٤٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(سمعت عبد الله بن أبي أوفى) علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي
الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنه ، شهد الحديبية ، وعُمِرَ بعد النبي

يَقُولُ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ : « اَللَّهُمَّ ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعَ الْحِسَابِ ؛ أَهْزِمِ الْأَحْزَابَ ، اَللَّهُمَّ ؛ أَهْزِمْنَهُمْ وَزَلْزِلْنَهُمْ » .

صلى الله عليه وسلم ، مات سنة سبع وثمانين (٨٧ هـ) ، وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

حالة كون ابن أبي أوفى (يقول : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم) ربه عز وجل بالهزيمة (على الأحزاب) يوم الخندق (فقال) في دعائه : (اللهم) يا (منزل الكتاب) المعهود بيننا ؛ وهو القرآن الكريم ، أو جنس الكتب السماوية ؛ لأنها نزلت للفرق بين الحق والباطل (سريع الحساب) أي : مسرع المحاسبة لعباده على أعمالهم يوم القيامة .

خصهما بالذكر ؛ لأنهما للفرق بين الحق والباطل ؛ كما أن الجهاد للفرق بين الحق والباطل ؛ بإعلاء كلمة الله تعالى ، وإبطال كلمة البهتان ، فينبغي التوسل بهما على دفع أهل الباطل ، وهدم بنيانهم . انتهى « سندي » بتصرف .

ولفظ « البخاري » مع « إرشاد الساري » : (فقال : اللهم) أي : يا الله ، يا (منزل الكتاب) أي : القرآن .

قال الطيبي : لعل تخصيص هذا الوصف بهذا المقام تلويح إلى معنى الاستنصار في قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) ، ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ ^(٢) ، ومثل ذلك .

يا (سريع الحساب) أي : فيه (اهزم الأحزاب) بالزاي ؛ أي : اكسرهم ويدد شملهم (اللهم ؛ اهزمهم) أي : شتت جمعهم ، وفرق رأيهم (وزلزلهم) أي :

(١) سورة الصف : (٩) .

(٢) سورة الصف : (٨) .

(٧٨) - ٢٧٥٤ - (٦) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ عِيسَى
الْمِصْرِيَّانِ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ،
.....

زلزل عقولهم بالرعب ، فلا يثبتوا عند اللقاء ، بل تطيش عقولهم ، وقد فعل الله تعالى ذلك بهم لرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فأرسل عليهم ريحاً وجنوداً ، فهزمهم الله تعالى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة ، ومسلم في كتاب الإمامة ، باب استحباب طلب الشهادة ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب الاستغفار ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب فيمن سأل الشهادة ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب مسألة الشهادة .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف خامساً لحديث معاذ بحديث أبي أمامة بن سهل رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٧٨) - ٢٧٥٤ - (٦) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي المصري صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(وأحمد بن عيسى) بن حسان (المصريان) راجع لكل من الشيخين ، يعرف بابن التستري ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئتين (٢٤٣ هـ) . يروي عنه : (خ م س ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولاهم المصري ، ثقة ثبت من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنَ حَنِيفٍ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ مِنْ قَلْبِهِ .. بَلَغَهُ اللَّهُ »

(حدثني أبو شريح عبد الرحمن بن شريح) بن عبيد الله المعافري - بفتح الميم والمهملة - أبو شريح الإسكندراني ، ثقة فاضل لم يصب ابن سعد في تضعيفه ، من السابعة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أن سهل بن أبي أمامة) أسعد أو سعد (بن سهل بن حنيف) - بضم المهملة مصغراً - الأنصاري المدني نزيل مصر ، ثقة ، من الخامسة ، مات بالإسكندرية . يروي عنه : (م عم) .

(حدثه) أي : حدث سهل لأبي شريح (عن أبيه) أسعد أو سعد بن سهل بن حنيف الأنصاري أبي أمامة معروف بكنيته معدود في الصحابة ، له رؤية ، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) ، وله اثنتان وتسعون سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن جده) أي : روى سهل عن أبيه أبي أمامة ، وأبوه روى عن جده ؛ أي : عن جد سهل ؛ هو سهل بن حنيف بن واهب أو واصل بن غنم بن ثعلبة الأنصاري الأوسي المدني الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، شهد بدرًا ، واستخلفه عليُّ على البصرة ، ومات في خلافة علي بن أبي طالب . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من سأل الشهادة) والموت في سبيل الله (بصدق) أي : بنية صادقة خالصة جازمة حاصلة (من قلبه .. بلغه الله) تعالى ؛

مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ .

أي : أوصله الله وأعطاه بنيته الصادقة (منازل الشهداء) ودرجاتهم (وإن مات) في بيته (على فراشه) لمانع وعذر منعه منها .

قال القرطبي : وفي الحديث : دلالة على أن من نوى شيئاً من أعمال البر ولم يتفق له عمله لعذر . . كان بمنزلة من باشر ذلك العمل وعمله . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ، وأبو داود في كتاب الصلاة ، باب في الاستغفار ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب فيمن سأل الشهادة ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب مسألة الشهادة .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٤) - (٩٧٧) - بَابُ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٧٩) - (٢٧٥٥) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا
أَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي زَيْنَبٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ
حَوْشَبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ذَكَرَ الشُّهَدَاءُ

(٣٤) - (٩٧٧) - (بَابُ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)

(٧٩) - (٢٧٥٥) - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا) مُحَمَّدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ (بْنُ أَبِي عَدِيٍّ) وَقَدْ يَنْسَبُ إِلَى جَدِّهِ ، وَقِيلَ : هُوَ إِبْرَاهِيمُ أَبُو عَمْرٍو
الْبَصْرِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنَ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً (١٩٤ هـ) . يَرْوِي
عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ) عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ عَوْنٍ) بْنُ أَرْطَبَانَ أَبِي عَوْنٍ الْبَصْرِيِّ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ فَاضِلٌ ،
مِنْ أَقْرَانِ أَيُّوبَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالسَّنِّ ، مِنَ السَّادَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةً
(١٥٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي زَيْنَبٍ) فَيُرْوَى الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ ، مَجْهُولٌ ، مِنْ
السَّادَةِ . يَرْوِي عَنْهُ : (ق) .

(عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ) الْأَشْعَرِيُّ الشَّامِيُّ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ ،
صَدُوقٌ كَثِيرُ الْإِرْسَالِ وَالْأَوْهَامِ ، مِنَ الثَّالِثَةِ ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِئَةً (١١٢ هـ) .
يَرْوِي عَنْهُ : (م ع م) .

(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ .

وَهَذَا السَّنَدُ مِنْ سَدَاسِيَّاتِهِ ، وَحُكْمُهُ : الضَّعْفُ ؛ لِأَنَّهُ فِيهِ هِلَالُ بْنُ أَبِي زَيْنَبٍ ،
وَهُوَ مَجْهُولٌ .

(عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ) أَبُو هُرَيْرَةَ : (ذَكَرَ الشُّهَدَاءُ) أَي :

عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « لَا تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ دَمِ الشَّهِيدِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِئْرَانِ أَضَلَّتَا فَصِيلَيْهِمَا فِي بَرَّاحٍ مِنَ الْأَرْضِ ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

(٨٠) - ٢٧٥٦ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

شؤونهم وفضائلهم (عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال) النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تجف الأرض) ولا تيبس (من) رطوبة (دم الشهيد) في الجهاد في سبيل الله (حتى تبتدره) أي : إلى أن تتسابق إلى الشهيد (زوجته) في الجنة (كأنهما) أي : كأن الزوجتين له (ظئران) أي : مرضعتان له ، والظئر : يطلق على الذكر والأنثى ؛ والظئر : المرضعة لغير ولدها (أضلتا) أي : ضيعتا (فصيليهما) أي : ولديهما (في برّاح) - بفتح الباء - أي : في فلاة (من الأرض) وفي « القاموس » : البرّاح : المتسع من الأرض لا زرع فيها ولا شجر (وفي يد كل واحدة منهما حلة) من حرير هي (خير من الدنيا وما فيها) من الزخايف والنعيم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه ابن أبي شيبة في « مسنده » هكذا ؛ أي : كما المؤلّف متناً وسنداً ، ولا شاهد له ولا متابع .

فدرجته : أنه ضعيف جداً (٩) (٢٩٢) ؛ لضعف سنده ، وغرضه بسوقه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث المقدام بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٨٠) - ٢٧٥٦ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي بَحِيرُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ،
عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : »

صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) .
يروى عنه : (خ عم) .

(حدثنا إسماعيل بن عياش) بن سليم العنسي - بالنون - أبو عتبة الحمصي ،
صدوق في روايته عن أهل بلده ، مخلص في غيرهم ، من الثامنة ، مات سنة
إحدى أو اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(حدثني بحير) بفتح الموحدة وكسر المهملة مكبراً (ابن سعد)
السحولي - بمهملتين - أبو خالد الحمصي ، ثقة ثبت ، من السادسة . يروي
عنه : (عم) .

(عن خالد بن معدان) الكلاعي - بفتح الكاف - الحمصي أبي عبد الله ،
ثقة عابد يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة ثلاث ومئة (١٠٣ هـ) ، وقيل بعد
ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن المقدام بن معدي كرب) بن عمرو أبي كريمة الكندي الصحابي
المشهور رضي الله تعالى عنه ، نزل الشام ، ومات سنة سبع وثمانين (٨٧ هـ)
على الصحيح ، وله إحدى وتسعون سنة . يروي عنه : (خ عم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات ؛ لأن
إسماعيل بن عياش روى هنا عن أهل بلده ، فهو ثقة .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : للشهيد عند الله) تعالى (ست
خصال) وأمور بفضله ومنه ببركة الشهادة ، ولكن المذكور هنا سبع خصال ،
إلا أن يجعل الإجارة والأمن من الفزع واحدة ؛ كما ذكره السندي .

يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ ،

أحدها : أنه (يغفر) الله عز وجل (له) أي : للشهيد (في أول دفعة) وقطرة (من دمه) قال الدميري : ضبطناه في « جامع الترمذي » بضم الدال .

وكذلك قال أهل اللغة : الدفعة - بالضم - : ما دفع من إناءٍ أو سقاءٍ فانصب بمرة ، وكذلك الدفعة من المطر وغيره ؛ مثل الدفقة - بالقاف - يقال : جاء القوم دفعةً واحدةً - بالضم - إذا دخلوا مرةً واحدةً .

وأما الدفعة - بالفتح - فهي المرة الواحدة من الدفع ؛ وهو الإزالة بالقوة ، فليس مراداً بها هنا .

(و) ثانيها : أنه (يرى) بالبناء للمفعول (مقعده) بالنصب على أنه مفعول ثانٍ ليرى ؛ من الإراءة ؛ أي : مقره ومنزله (من الجنة) أي : يريه الله ويطلعه على منزله في الجنة .

(و) ثالثها : أنه (يجار) ويؤمن (من عذاب القبر) وضغطته ؛ من الإجارة ؛ وهو الأمان والسلامة .

(و) أنه أيضاً : (يأمن) وينجو (من الفزع الأكبر) والهول الأعظم ، والشدائد الأفخم في عرصات القيامة ، وهما خصلتان يعدان واحدة .

(و) رابعها : أنه (يحلى) من التحلية ؛ أي : يلبس (حلة الإيمان) من إضافة المسبب إلى السبب .

قال السندي : قوله : « ويحلى » المضبوط بتشديد اللام ، وإضافة الحلة إلى الإيمان ؛ بمعنى : أنها علامة لإيمان صاحبها ، أو بمعنى : أنها مسببة عنه ؛ أي : يلبس ويزين بحلة سببها الإيمان بالله تعالى .

وَيَزَوِّجُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ ، وَيُشَفِّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ .

(٨١) - ٢٧٥٧ - (٣) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيُّ ، سَمِعْتُ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ .

(و) خامسها : أنه (يزوج من الحور العين) .

(و) سادسها : أنه (يشفع في سبعين إنساناً من أقاربه) ومحارمه ؛ أي : يؤذن له في الشفاعة فيهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث المقدم بحديث جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨١) - ٢٧٥٧ - (٣) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ (بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدي (الحزامي) - بالزاي - صدوق ، من العاشرة ، مات سنة ست وثلاثين ومئتين (٢٣٦ هـ) . يروي عنه : (خ ت س ق) .

(حدثنا موسى بن إبراهيم) بن كثير (الحرامي) - بفتح المهملة والراء - (الأنصاري) المدني ، صدوق يخطئ ، من الثامنة . يروي عنه : (ت س ق) .

قال : (سمعت طلحة بن خراش) - بمعجمتين - ابن عبد الرحمن الأنصاري المدني ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ت س ق) .

قال : (سمعت جابر بن عبد الله) بن عمرو بن حرام رضي الله عنهما .

يَقُولُ : لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ . . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا جَابِرُ ؛ أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَبِيكَ ؟ » ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : « مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا فَقَالَ : يَا عَبْدِي ؛ تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ ، »

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن رجاله كلهم أهل صدق ، ليس فيهم ثقة إلا الصحابي .

أي : سمعت جابرًا حالة كونه (يقول : لما قتل) والدي (عبد الله بن عمرو بن حرام يوم) غزوة (أحد . . قال) لي (رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جابر ؛ ألا) حرف استفتاح وتنبيه ؛ أي : يا جابر ؛ انتبه واستمع ما أقول (أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك) عبد الله بن عمرو بن حرام ؟ قال جابر : (قلت) لرسول الله : (بلَى) أي : نعم ، أخبرني يا رسول الله ، ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما كلم الله) تعالى (أحدًا) من الشهداء مطلقاً ، أو أحدًا من شهداء أحد (إلا من وراء حجاب ، وكلم) الله تعالى (أباك) عبد الله بن عمرو (كفاحًا) أي : مواجهةً معانيةً ليس بينهما حجاب ولا رسول .

(فقال) الله عز وجل لأبيك : (يا عبدي تمن) أي : ترج واطمع واطلب ما شئت (علي) أي : مني . . (أعطك) مجزوم بالطلب السابق ؛ أي : إن تمنيت مني . . أعطك ما تمنيته مني .

وقوله : « تمن علي » الظاهر أن مفعوله عام ؛ أي : تمن ما شئت ، فيشكل بأنه يشمل الإحياء ، فينبغي أن يقع ؛ لأن الله لا يخلف الميعاد .

ويمكن الجواب : بأن خلاف المعتاد مستثنى من العموم ؛ لما تقرر في الأصول أن العادة مخصصة ، والله تعالى أعلم .

قَالَ : يَا رَبِّ ؛ تُحْيِينِي فَأَقْتُلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ : إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ؛ فَأَبْلُغْ مِنْ وَرَائِي « ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...﴾ الْآيَةَ كُلَّهَا .

وهذا الحديث مكرر عند المؤلف ؛ لأنه قد سبق في كتاب الإيمان . انتهى
« سندي » .

ف (قال) له أبوك : (يا رب) أتمنى أن (تحييني) وتعيدني إلى الحياة الدنيا ؛ من الإحياء ، مضارع بمعنى الأمر ؛ أي : أحييني . انتهى من « التحفة » .
(فأقتل) ثانياً (فيك) أي : في سبيلك ؛ أي : أقتل شهيداً مرةً (ثانيةً ، قال) الرب تبارك وتعالى لأبيك : (إنه) أي : إن الشأن والحال قد (سبق مني) في سابق علمي (أنهم) أي : أن الأموات (إليها) أي : إلى دار الدنيا (لا يرجعون) بالبناء للمفعول ، ف (قال) له أبوك : (يا رب ؛ فأبلغ) وأخبر (من) بقي (ورائي) وخلفي في الدنيا خبر ما تمنيتُهُ وأعطيْتَنِيهِ لِيَسْتَبْشِرُوا ، قال جابر : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) بسبب ذلك (هَذِهِ الْآيَةُ) المذكورة ؛ يعني : قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ (١) موتاً كموت سائر الأموات ؛ يعني : موتاً بلا رزق ، أتمَّ (الآية كلها) من (آل عمران) ؛ لأنها نزلت فيهم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة آل عمران ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم ، وأخرجه ابن مردويه هكذا عن موسى بن إبراهيم مطولاً ، وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا الحديث مختصراً ، ورواية عبد الله بن محمد بن عقيل هذه وصلها أحمد في « مسنده » . انتهى .

(١) سورة آل عمران : (١٦٩) .

(٨٢) - ٢٧٥٨ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ،
حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
.....

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ،
وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث المقدم بحديث عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٢) - ٢٧٥٨ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ثبت ،
من التاسعة ، أثبت الناس في حديث الأعمش ، مات سنة خمس وتسعين ومئة
(١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي الكوفي ، ثقة ثبت
عارف بالقراءة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه :
(ع) .

(عن عبد الله بن مرة) الهمداني الخارفي - بمعجمة وراء وفاء - الكوفي ،
ثقة ، من الثالثة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) ، أو قبلها . يروي عنه : (ع) .

(عن مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبي عائشة الكوفي ،
ثقة فقيه عابد مخضرم ، من الثانية ، مات سنة اثنتين أو ثلاث وستين (٦٣ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ،
قَالَ : أَمَّا إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
أي : روى عنه مسروق (في) تفسير (قوله) تعالى : (﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾) ^(١) ، قال النووي : هذا الحديث
مرفوع ؛ لقوله : (إنا قد سألنا عن ذلك ، فقال) يعني : النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال القاضي : المسؤول والمجيب هو الرسول صلى الله عليه وسلم .
وفي قوله : (فقال) ضمير يعود له صلى الله عليه وسلم ، ويدل عليه
قرينة الحال ؛ فإن ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله واستكشافه من الرسول
صلى الله عليه وسلم لا سيما في تأويل آية هي من المتشابهات ، وما هو من
أحوال المعاد . . فإنه غيبٌ صِرْفٌ لا يمكن معرفته إلا بالوحي ، ولكونه بهذه
المثابة من التعيين أضمر من غير أن يسبق ذكره . انتهى ، انتهى من « تحفة
الأحوزي » .

(قال) عبد الله بن مسعود : (أما) - بفتح الهمزة وتخفيف الميم -
حرف استفتاح وتنبيه ؛ أي : انتبهوا واستمعوا ما أقول لكم أيها المخاطبون :
(إنا) معاشر الصحابة (سألنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن ذلك)
أي : عن تفسير معنى هذه الآية وتأويلها ، فيكون الحديث مرفوعاً ، يدل
على ذلك قرينة الحال ؛ فإن ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله من النبي
صلى الله عليه وسلم لا سيما في تأويل آية متشابهة ؛ كهذه الآية . انتهى
من « المرقاة » .

وعبارة القرطبي : قوله : (أما إنا سألنا عن ذلك ، فقال) رسول الله صلى الله

(١) سورة آل عمران : (١٦٩) .

فَقَالَ : « أَرْوَاحُهُمْ كَطَيْرٍ خُضِرَ »

عليه وسلم في جواب سؤالنا ، كذا صحت الرواية ، ولم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن هو المراد منها ؛ أي : من الرواية قطعاً ، ألا ترى قوله : (فقال) وأسند الفعل إلى ضميره ، وإنما سكت عنه ؛ للعلم به ، فهو ؛ أي : الحديث مرفوع ، وليس هذا المعنى الذي في هذا الحديث ، مما يتوصل إليه بعقل ولا قياس ، وإنما يتوصل إليه بالوحي ، فلا يقال : هو موقوف على عبد الله بن مسعود . انتهى من « المفهم » .

(فقال) رسول الله في جواب سؤالهم : (أرواحهم كطير خضر) وفي رواية مسلم والترمذي : (في جوف طير خضر) ولفظهما أوضح من رواية ابن ماجه ، والكاف في روايته بمعنى : في ، والكلام عليها على حذف مضاف لِيَتَّفِقَ روايتهما ؛ وهي : (أرواحهم في جوف طير خضر) والمعنى : أرواح الذين قتلوا في سبيل الله محفوظة في جوف طير خضر مُكْرَمَةٌ وَمُنْعَمَةٌ فيه .

والمراد بجوفه : حوصلته ؛ والحوصلة للطير كالكَرْشِ لسائر الحيوان ؛ أي : مكْرَمَةٌ منعمة في حوصلته ؛ كما في الحديث الآخر : (في حواصل طير خضر) والطيرُ : جمع طائر ويطلق على الواحد ، والخضرُ جمع أخضر ؛ كحمر جمع أحمر ؛ أي : مستقرّة في حواصلها ؛ صيانةً لتلك الأرواح ، ومبالغةً في إكرامها ؛ لإطلاعها على ما في الجنة من المحاسن والنعم ؛ كما يطلع الراكب المظلل عليه بالهودج الشفاف الذي لا يحجب عما وراءه .

وفي رواية مسلم زيادة : (لها) أي : لتلك الأرواح (قناديل معلقة بالعرش) الله أعلم بحقيقتها ، غير أن ما جاء به الحديث هو أن هذه القناديل لأرواح الشهداء بمنزلة الأوكار للطائر ؛ لأن تلك الأرواح تأوي وترجع إلى تلك القناديل للمبيت ؛ لأنها مُسْتَقَرُّها ومنزلُها إلى يوم القيامة ، تغدو وتبكر تلك الأرواح من تلك

تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ فِي أَيَّهَا شَاءَتْ ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مُعَلَّقَةٍ بِالْعَرْشِ ،
فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ .. إِذْ أَطْلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ أَطْلَاعَةً

القناديل و(تسرح) أي : ترتع وتأكل (في الجنة) أي : من نعيمها وثمارها (في أيها شاءت) بدل من الجار والمجرور في قوله : (في الجنة) أي : ترتع وترعى من ثمار الجنة من أي ثمار الجنة شاءت (ثم) بعدما أكلت من ثمارها (تأوي) وترجع (إلى قناديل معلقة بالعرش) للمبيت فيها ؛ لأنها مستقرها ومنزلها إلى يوم القيامة .

والحاصل : أن الله سبحانه يخلق لأرواحهم بعدما فارقت أبدانهم هياكل على تلك الهيئة التي تتعلق بها وتكون خلفاً عن أبدانهم ، وإليها الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ فيتوسلون بها إلى نيل ما يشتهون من اللذائذ الحسية ، وإليه يرشد قوله تعالى : ﴿ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ^(١) .

(فبينما هم) كائنون (كذلك) أي : متقلبين مترددين بين الجنة والقناديل ؛ أي : فبينما أوقات تنقلهم وترددهم بين الجنة والقناديل (إذ اطلع عليهم ربك) أي : فاجأهم نظر ربك إليهم ؛ فإذا حرف فجاءة رابطة لجواب بينما ؛ أي : نظر إليهم ربك يا محمد (اطلاعة) أي : نظرة .

قوله : (فاطلع) بتشديد الطاء ؛ لأنه من باب الافتعال ، وإنما قال : « اطلاعة » ليدل على أنه ليس من جنس اطلاعنا على الأشياء .

قال القاضي : عداه بإلى وحقه أن يعدى بعلى ؛ لتضمنه معنى الانتهاء .. والمعنى : نظر إليهم نظرة ؛ أي : اطلاعاً يليق بجلاله سبحانه وتعالى ، نشبته ونعتقده ، لا نكيفه ولا نمثله ؛ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

(١) سورة آل عمران : (١٦٩ - ١٧٠) .

فَيَقُولُ : سَلُونِي مَا شِئْتُمْ ، قَالُوا : رَبَّنَا ؛ مَاذَا نَسْأَلُكَ وَنَحْنُ نَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ فِي أَيَّهَا شِئْنَا ؟! فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَا يُتْرَكُونَ مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا . . قَالُوا : نَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ . . تَرَكُوا .

وعبارة القرطبي : أي : تجلئ لهم برفع حجبهم ، وكلمهم مشافهةً بغير واسطة مبالغةً في الإكرام ، وتتميماً للإنعام . انتهى .

قوله : (فيقول) هو بمعنى : (فقال) لأنه معطوف على « اطلع » كما في روايتهما ؛ أي : فقال لهم ربهم : (سلوني ما شئتم) من التحف والعطايا (قالوا) لربهم في جواب كلامه : يا (ربنا ؛ ماذا نسألك) أي : أي شيء نسألك (ونحن نسرح) ونأكل ونتمتع (في) نعيم (الجنة في أيها شئنا ؟!) أي : في أي ثمارها شئنا ، وفيها ما تشتهيهِ الأنفس ، وتلذ الأعين .

(فلما رأوا) وأيقنوا (أنهم لا يتركون من أن يسألوا) ويجيبوا . . (قالوا) : يا رب (نسألك أن ترد أرواحنا في أجسادنا) ثم تردنا (إلى الدنيا حتى) نجاهد و (نقتل في سبيلك) مرة أخرى (فلما رأى) وعلم ربهم (أنهم لا يسألون إلا ذلك) أي : إلا الرد إلى الدنيا فيجاهدوا مرة ثانية . . (تركوا) على ما هم عليه ؛ لأن ما سألوه من الرجوع إلى الدنيا والقتل مرة أخرى ليس مما سئلوا عنه ؛ لأنه يتعلق بدار العمل التي انقضت أجلها ، ولم يكن هذا السؤال إلا إكراماً لهم وزيادةً في الإنعام ؛ ليعطوا ما يشتهونه في هذا العالم لا في العالم الماضي ، ولم يكن إلا اعترافاً بنهاية من الإكرام وشكراً عليه ، وإنهم ليس لهم حاجة ممكنة . . إلا وقد قضاها الله تعالى لهم . انتهى « تكلمة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، والترمذي

(٨٣) - ٢٧٥٩ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
الدَّوْرَقِيُّ وَبِشْرُ بْنُ آدَمَ قَالُوا : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَجَلَانَ ،
.....

في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة آل عمران .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستشهاد به لحديث المقدم .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث المقدم بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٨٣) - ٢٧٥٩ - (٥) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي
البصري بNDAR ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين
(٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(وأحمد بن إبراهيم) بن كثير بن زيد (الدورقي) النكري - بضم النون -
البغدادي ، ثقة حافظ ، من العاشرة ، مات سنة ست وأربعين ومئتين (٢٤٦ هـ) .
يروي عنه : (م د ت ق) .

(وبشر بن آدم) بن يزيد البصري أبو عبد الرحمن ابن بنت أزهري السمان ،
صدوق فيه لين ، من العاشرة ، مات سنة أربع وخمسين ومئتين (٢٥٤ هـ) . يروي
عنه : (د ت ق) .

(قالوا) أي : قال كل من الثلاثة : (حدثنا صفوان بن عيسى) الزهري
أبو محمد البصري القسام ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة مئتين (٢٠٠ هـ) ،
وقيل : قبلها بقليل ، أو بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(أنبأنا محمد بن عجلان) المدني ، صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث

عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مَسَّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مَسَّ الْقَرْصَةِ » .

أبي هريرة ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن القعقاع بن حكيم) الكناني المدني ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما يجد الشهيد مس القتل) بالشهادة (إلا كما) أي : إلا ألماً مثل الألم الذي (يجد) هـ (أحدكم مس القرصة) أي : من إصابة قرصة النمل والبراغيث له ، يقال : قرصه بالإصبعين إذا غمزه بأطرافهما ، يقال : قرصه النمل أو البق أو البرغوث ؛ من باب نصر ؛ إذا لسعه ؛ والمراد : يهون الله تعالى عليه أمر القتل في الشهادة .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل المرباط ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب ما يجد الشهيد من الألم .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .

تتمة

ما في أحاديث الباب من حياة الشهداء

قال القرطبي : ومعنى حياة الشهداء : أن لأرواحهم من خصوص الكرامة ما ليس لغيرهم ؛ بأن جعلت في جوف طير خضر ؛ كما في حديث ابن مسعود ، أو في حواصل طير خضر ؛ كما في الحديث الآخر ؛ صيانةً لتلك الأرواح ، ومبالغةً في إكرامها ؛ لاطلاعها على ما في الجنة من المحاسن والنعم ؛ كما يطلع الراكب المظلل عليه بالهودج الشفاف الذي لا يحجب عما وراءه ، ثم يدركون في تلك الحال التي يسرحون فيها من روائح الجنة وطيبها وسرورها ما يليق بالأرواح مما ترتزق وتنتعش به .

وأما اللذات الجسمانية ؛ فإذا أعيدت تلك الأرواح إلى أجسادها . . استوفت من النعيم جميع ما أعد الله تعالى لهم .

ثم إن أرواحهم بعد سرحها في الجنة ترجع تلك الطيور بهم إلى مواضع مكرمة مشرفة منورة عبر عنها بالقناديل ؛ لكثرة أنوارها وشدتها ، والله أعلم . وهذه الكرامات كلها مخصوصة بالشهداء ؛ كما دلت عليه الآية والحديث . انتهى .

وأما حديث مالك الذي قال فيه : « إنما نسمة المؤمن طائر يعلق بثمر الجنة » رواه في « الموطأ » (١ / ٢٤٠) . . فالمراد بالمؤمن فيه : الشهيد ، والحديثان واحد في المعنى ؛ من باب حمل المطلق على المقيد ، وقد دل على صحة هذا قوله في الحديث الآخر : « إذا مات الإنسان . . عرض عليه مقعده بالغداة والعشي من الجنة أو النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه إلى يوم القيامة » رواه أحمد (٥١ / ٥) ، والبخاري (٦٥ / ٥) ، والنسائي (١٠٧ / ٤) ، وابن ماجه (٤٢٧٠) .

.....

فالمؤمن غير الشهيد هو الذي يعرض عليه مقعده من الجنة ، وهو في موضعه من القبر ، أو الصور ، أو حيث شاء الله تعالى غير سارح في الجنة ، ولا داخل فيها ، وإنما يدرك منزله فيها ، بخلاف الشهيد ؛ فإنه يباشر ذلك ويشاهده وهو فيها ، على ما تقدم .

وكذلك أرواح الكفار تشاهد ما أعد الله لها من العذاب عند عرض ذلك عليها ؛ كما قال تعالى في آل فرعون : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١) .

وعند هذا العرض تدرك روح الكفار من الألم والتخويف والحزن والعذاب بالانتظار ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فنسأل الله تعالى العافية منها .

كما أنه يحصل للمؤمن عند عرض الجنة عليه ؛ من الفرح والسرور والتنعم بانتظار المحبوب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فإذا أعيدت الأرواح إلى الأجساد . . استكمل كل فريق ما أعد الله له ، وبهذا الذي ذكرناه تلتئم الأحاديث وتتفق ، والله الموفق .

وقد حصل من مجموع الكتاب والسنة أن الأرواح باقية بعد الموت ، وأنها منعمة أو معذبة إلى يوم القيامة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وقد اختلف الناس في الأرواح قديماً وحديثاً ما هي ؟ وعلى أي حال هي ؟ اختلافاً كثيراً ، واضطربوا فيها اضطراباً شديداً ، الواقف عليه يتحقق أن الكل منهم على غير بصيرة منها ، وإنما هي أقوال صادرة عن ظنون متقاربة ، ولا يشك أنها مما انفرد الله تعالى بعلم حقيقته ، وعلى هذا المعنى حمل أكثر المفسرين

(١) سورة غافر : (٤٦) .

قوله تعالى : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(١) ، فليقطع العاقل طمعه من علم حقيقته ، ولينظر هل ورد في الأقوال الصادقة ما يدل على شيء من صفتها .

وعند تصفح ذلك واستقراء ما هناك يحصل للباحث أن الروح : أمر ينفخ في الجسد ، ويقبض ويتوفى بالنوم والموت ، ويؤمن ويكفر ، ويعلم ويجهل ، ويفرح ويحزن ، ويتنعم ويتألم ، ويخرج ويدخل ، والإنسان يجد من ذاته بضرورته قابلاً للعلوم وأضدادها ، ولل فکر وأضداده ، ولغير ذلك من المعاني .

فيحصل من مجموع تلك الأمور على القطع بأن الروح ليس من قبيل الأعراض ؛ لاستحالة كل ما ذكر عليها ، فيلزم أن يكون الروح من قبيل ما يقوم بنفسه ، وأنه قابل للأعراض .

وهل هو متحيز أو غير متحيز ؟

ذهب أكثر أهل الإسلام إلى أن ذلك من أوصاف الحق سبحانه وتعالى الخاصة به ، وأنه لا تصح مشاركته في ذلك ؛ لأدلة تذكر في علم الكلام ، وأن الروح قائم بنفسه متحيز ؛ فهو من قبيل الجواهر . انتهى من « المفهم » .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :

الأول للاستئناس ، والثاني للاستدلال ، والثلاثة الباقية للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة الإسراء : (٨٥) .

(٣٥) - (٩٧٨) - بَابُ مَا يُرْجَى فِيهِ الشَّهَادَةُ

(٨٤) - ٢٧٦٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ بْنِ عَتِيكَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ مَرَضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٣٥) - (٩٧٨) - (بَابُ مَا يَرْجَى فِيهِ الشَّهَادَةُ)

(٨٤) - ٢٧٦٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ، ثقة ثبت مصنف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح الرُّوَاسِي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِي الْعُمَيْسِ) - مصغراً - عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي ، ثقة ، من السابعة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ بْنِ عَتِيكَ) الأنصاري المدني ، ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ أَبِيهِ) عبد الله بن جبر بن عتيك الأنصاري المدني ، مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (س ق) .

(عَنْ جَدِّهِ) جبر بن عتيك بن قيس الأنصاري ، أخو جابر بن عتيك الصحابي ، وهو صحابي أيضاً رضي الله تعالى عنهما . يروي عنه : (س ق) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أَنَّهُ) أي : أن جده جابر بن عتيك (مرض) مرضاً شديداً (فَأَتَاهُ) أي : أتى جابر بن عتيك (النبي صلى الله عليه وسلم) حالة كون النبي صلى الله

يَعُودُهُ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِهِ : إِنْ كُنَّا لَنَرْجُو أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ قَتَلَ شَهَادَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِلُّوا ؛ أُلْقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهَادَةً ، وَالْمَطْعُونُ »

عليه وسلم (يعوده) أي : يعود جابر بن عتيك ويزوره من مرضه ، وفي رواية أبي داود زيادة : (فوجده) النبي صلى الله عليه وسلم (قد غلب) بالبناء للمفعول ؛ أي : فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جابر بن عتيك مغلوباً ؛ غلب عليه أمر الله ودنا من الموت (فقال قائل من أهله) أي : من أهل جابر بن عتيك ؛ كما صرح به في رواية أبي داود حيث قال : (قالت ابنته) ولم أر من ذكر اسم تلك البنت : (إِنْ كُنَّا) معاشر أهله (لنرجو) ونطمع (أن تكون وفاته) أي : سببها (قتل شهادة في سبيل الله) لأنه قد جهز للجهاد ، وأخذه المرض قبل خروجه للجهاد .

وقوله : (إِنْ كُنَّا) إِنْ مخففة من الثقيلة ؛ بدليل ذكر اللام الفارقة بعدها ، واسمها ضمير الشأن محذوفاً ، وجملة تكون صلة أن المصدرية ، أن مع صلتها في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعول به لنرجو ؛ تقديره : إِنْ كُنَّا لنرجو كون وفاته قتل شهادة ، وجملة نرجو في محل نصب خبر كان ، واللام فيه لام الابتداء ، أتى بها ؛ للفرق بين المخففة والمصدرية ؛ والتقدير : إِنْ كُنَّا لراجين كون سبب وفاته قتل شهادة في سبيل الله ، وجملة كان في محل الرفع خبر إِنْ المخففة ؛ والتقدير : إِنْ الشأن والحال لنحن راجون كون سبب وفاته قتل شهادة في سبيل الله ، وجملة إِنْ المخففة مقول قال .

(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إِنْ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا) أي : إذا لم تكن الشهادة إلا القتل (لقليل) وقد جرى منهم كلام اقتضى ذلك ، فلذلك رد عليهم بما ذكر (القتل) أي : المقتول (في سبيل الله شهادة) أي : شهيد (والمطعون)

شَهَادَةٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمُعِ شَهَادَةٍ - يَعْنِي : الْحَامِلَ - ، وَالْغَرِقُ ، وَالْحَرِقُ ،
وَالْمَجْنُوبُ - يَعْنِي : ذَاتُ الْجَنْبِ - شَهَادَةٌ » .

أي : الميت بالطاعون (شهادة) أي : شهيد (والمرأة) التي (تموت بجمع)
بضم الجيم وسكون الميم ، قاله القاري (شهادة ، يعني) النبي صلى الله عليه
وسلم بتلك المرأة (الحامل) التي تموت بولادة حملها شهادة ؛ أي : شهيد
(والغرق) - بفتح فكسر - أي : والغريق في الماء شهادة ؛ أي : شهيد (والحرق)
- بفتح وكسر أيضاً - أي : والحريق بالنار شهيد (والمجنوب ؛ يعني) النبي
صلى الله عليه وسلم بالمجنوب : الذي مات بمرض يسمى (ذات الجنب ..
شهادة) أي : شهيد .

قال الخطابي : قوله : « والمرأة تموت بجمع » معناه : أن تموت وفي بطنها
ولد . انتهى ، وقال في « النهاية » : أي : تموت وفي بطنها ولد ، وقيل : التي
تموت بكرة .

والجمع - بالضم - بمعنى المجموع ؛ كالذخر بمعنى المذخور ، وكسر
الكسائي الجيم ، والمعنى : أنها ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها ؛
من حمل أو بكارة . انتهى .

قوله : (يعني : ذات الجنب) : وهي قرحة أو قروح تصيب الإنسان داخل
جنبه ، ثم تفتح ويسكن الوجع ؛ وذلك وقت الهلاك .

ومن علاماتها : الوجع تحت الأضلاع ، وضيق النفس مع ملازمة الحمى
والسعال ، وهي في النساء أكثر ، قاله القاري . انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجنائز ، باب
فضل من مات بالطاعون ، والنسائي في كتاب الجنائز ، باب النهي عن البكاء
على الميت ، وفي كتاب الجهاد ، باب مَنْ خَانَ غَازِيَا فِي أَهْلِهِ .

.....
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

قال المنذري : والحديث أخرجه النسائي وابن ماجه ، وقال النمري : رواه جماعة عن مالك - فيما علمت - لم يختلفوا في إسناده ومتمنه ، وقال غيره : صحيح من مسند حديث مالك ، وقد أخرج مسلم في « صحيحه » من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغرق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله » ، وفي رواية : « من قتل في سبيل الله .. فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله .. فهو شهيد » . انتهى كلام المنذري .

ولفظ أحمد في « مسنده » من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً : « إن في القتل شهادة ، وفي الطاعون شهادة ، وفي البطن شهادة ، وفي الغرق شهادة ، وفي النفساء يقتلها ولدها جمعاً شهادة » ، قال في « الترغيب » : رواه ثقات .

وقوله : (جمعاً) - مثلثة الجيم ساكنة الميم - أي : ماتت وولدها في بطنها ، يقال : ماتت المرأة بجُمع ؛ إذا ماتت وولدها في بطنها ، وقيل : إذا ماتت عذراء أيضاً . انتهى من « العون » .

وعن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون ، فأمسكت الحمى بالمدينة ، وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لأمتي ، ورَجَزُ على الكافر » . رواه أحمد ، ورواته ثقات مشهورون ، قاله المنذري .

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون » قلت : يا رسول الله ؛ هلذا الطعن

(٨٥) - ٢٧٦١ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ ،
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ ،
.....

قد عرفناه ، فما الطاعون ؟ قال : « غدة كغدة البعير ، والمقيم بها كالشهيد ،
والفار منه كالفار من الزحف » . رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني .

ولفظ البزار : قلت : يا رسول الله ؛ هذا الطعن قد عرفناه ، فما الطاعون ؟
قال : « يشبه الدمل يخرج من الأبواب والمراق ، وفيه تزكية أعمالهم ، وهو لكل
مسلم شهادة » ، قال المنذري : أسانيد الكل حسان .

وعن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
الطاعون : « والفار منه كالفار من الزحف ، ومن صبر فيه . . كان له أجر شهيد »
أخرجه أحمد بإسناد حسن ، قاله المنذري . انتهى من « العون » .

فحديث الباب ؛ يعني : حديث جابر بن عتيك في أعلى درجات الصحة ؛
لأن له شواهد صحيحة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .



ثم استشهد المؤلف لحديث جابر بن عتيك بحديث أبي هريرة رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(٨٥) - ٢٧٦١ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ (
الأموي البصري واسم أبي الشوارب محمد بن عبد الرحمن بن أبي عثمان ،
صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي
عنه : (م ت س ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ) الدباغ البصري مولى حفصة بنت سيرين ،
ثقة ، من السابعة . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ) بن أبي صالح السمان المدني أبو يزيد القيسي مولاهم ،

عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَقُولُونَ فِي الشَّهِيدِ فِيكُمْ ؟ » ، قَالُوا : أَلْقَتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : « إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِلِيلٌ ؛ مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .. فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ » .
 قَالَ سُهَيْلٌ :

صدوق تغير حفظه بأخرة ، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً ، من السادسة ، مات في خلافة المنصور . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) أبي صالح ذكوان السمان المدني ، ثقة ثبت ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
 (عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .
 (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما تقولون) وتظنون وتعتقدون (في) سبب شهادة (الشهيد) الواقع (فيكم) أيتها الأمة المحمدية ؟ (قالوا) له صلى الله عليه وسلم : سبب شهادته (القتل في سبيل الله) أي : القتل في الجهاد ؛ لإعلاء كلمة الإيمان ، وإبطال كلمة البهتان ، ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن شهداء أمتي إذاً) أي : إذا كان الشهيد المقتول في سبيل الله فقط (لقليل) بلئ (من قتل في سبيل الله .. فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله) بنحو مرض بلا مقاتلة الكفار وحربهم .. (فهو شهيد ، والمبטون) أي : الذي مات بمرض البطن ؛ كإسهال واستقَاء وزَجِير .. فهو (شهيد ، والمطعون) أي : الذي مات بمرض الطاعون .. فهو (شهيد) فذكر في هذه الرواية أربعة فقط .

(قال سهيل) بالسند السابق : أخبرني والدي أبو صالح بلا واسطة هذه

وَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مِقْسَمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَزَادَ فِيهِ : « وَالْغَرِقُ شَهِيدٌ » .

الأربعة المذكورة (وأخبرني) أيضاً (عبيد الله بن مقسم) المدني ، ثقة مشهور ، من الرابعة . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(عن أبي صالح) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فالسند على هذه الرواية من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات أيضاً . (و) لكن (زاد) عبيد الله بن مقسم (فيه) أي : في الحديث ؛ أي : في روايته لي على الأربعة السابقة واحداً بقوله : (والغريق شهيد) أي : والغريق في الماء شهيد ، فتكون جملة الشهداء على هذه الرواية خمسة .

فهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث جابر بن عتيك .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٦) - (٩٧٩) - بَابُ السِّلَاحِ

(٨٦) - ٢٧٦٢ - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا :
حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، حَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ
.....

(٣٦) - (٩٧٩) - (باب السلاح)

أي : في بيان تحليلته بالذهب والفضة وغيرهما ؛ هل يجوز أم لا ؟



(٨٦) - ٢٧٦٢ - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،
صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي
عنه : (خ عم) .

(وسويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل أبو محمد الحدثاني ، صدوق
في نفسه إلا أنه عمي ، فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، من قدماء العاشرة ، مات
سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(قالا : حدثنا مالك بن أنس) الأصبغي المدني ، ثقة ثبت حجة إمام الفروع ،
من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني) محمد بن مسلم ابن شهاب (الزهري) المدني إمام الأئمة ، ثقة
متقن حجة ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة
أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح) أي : يوم فتح مكة

(و) الحال أن (على رأسه المغفر) وإنما سَتَرَ رأسه بالمغفر ؛ وقاية لرأسه عن سلاح العدو ، ولأنه إنما دخلها مُحارِباً مجاهداً لا مُحَرِّماً .

(و) (المغفر) - بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء - هو المنسوج من الزرد على قدر الرأس ؛ وقايةً للرأس من سلاح العدو ؛ كالسيف والسهم والرماح ، ولا تعارض بين هذا الحديث وبين حديث : (دخل مكة وعليه عمامة سوداء) إذ يحتمل أن تكون العمامة فوق المغفر أو بالعكس ، أو أنه كان أول دخوله على رأسه المغفر ، ثم أزاله ولبس العمامة بعد ذلك . انتهى « سندي » .

قال القرطبي : وهو ما يلبس على الرأس من دروع الحديد ، وأصله من الغفر ؛ وهو الستر ، وهو دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة عَنَوَةً ، وهو الصحيح من الأحاديث ، والمعلوم من السير ، ولكنه عندما دخلها آمَنَ أَهْلُهَا ، وإنما اغْتَرَّ من قال : إنها فُتِحَتْ صلحاً ؛ لِمَا سَمِعَ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعَرِّضْ لأهلها بِقَتْلِ ولا سَبِيٍّ ، فَظَنَّ وَقَدَّرَ أن هنالك صلحاً في الخفاء مع أبي سفيان أو غيره ، وهذا كُلُّهُ وَهْمٌ ، والصحيح الأول . انتهى من « المفهم » .

قال الطيبي : وفي الحديث دلالة على جواز دخول مكة بغير إحرام لمن لا يريد النسك ، وهذا أصح قولي الشافعي .

وقال الشُّمْنِيُّ : ولنا ما روى ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تُجَاوِزُوا الميقات بغير إحرام » ، وأيضاً الإحرام لتعظيم البقعة ، فيستوي فيه الحاجُّ والمُعْتَمِر وغيرُهما ، ودخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح بغير إحرام حكم مخصوص بذلك الوقت ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم : « إنها لم تَحِلَّ لأحد قَبْلِي ، ولا

.....
تحل لأحد بعدي ، وإنما أُحِلَّت لي ساعةً من نهار ، ثم عادت حراماً » كذا في « المرقاة » .

قال الحافظ : وفي الحديث مشروعية لبس المغفر وغيره ، من آلات السلاح حال الخوف من العدو ، وأنه لا ينافي التوكل .

وفي حديث عبد الله بن أبي أوفى : (اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل مكة .. طاف وطفنا معه ، ومعه من يستره من أهل مكة أن يرميه أحد ...) الحديث .

وإنما احتاج إلى ذلك ؛ لأنه كان حينئذ محرماً ، فخشي الصحابة أن يرميه بعضُ سفهاء المشركين بشيء يؤذيه ، فكانوا حوله يسترون رأسه ويحفظونه من ذلك . انتهى من « الفتح » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب قتل الأسير وقتل العبد ، وفي كتاب جزاء الصيد ، باب لبس السلاح للمحرم ، ومسلم في كتاب الحج ، باب جواز دخول مكة بغير إحرام ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب قتل الأسير ولا يَعْرضُ عليه الإسلام ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب ما جاء في المغفرة ، والنسائي في كتاب المناسك ، باب دخول مكة بغير إحرام ، ومالك في كتاب الحج ، باب جامع الحج ، وأحمد في « المسند » .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بحديث السائب بن يزيد رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٨٧) - ٢٧٦٣ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ خُصَيْفَةَ ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ دِرْعَيْنِ كَأَنَّهُ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا .

(٨٧) - ٢٧٦٣ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الخطيب الدمشقي ، صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا سفيان بن عيينة) الهلالي الكوفي ثم المكي ، ثقة حجة ، من الثامنة ، ولكنه يدللس ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن يزيد) بن عبد الله (بن خُصيفة) - بمعجمة ثم مهملة مصغراً - ابن عبد الله بن يزيد الكندي المدني ، وقد ينسب لجده ، ثقة ، من الخامسة . يروي عنه : (ع) .

(عن السائب بن يزيد) بن سعيد بن ثمامة الكندي ، وقيل غير ذلك في نسبه ، ويعرف بابن أخت النمر ، صحابي صغير رضي الله تعالى عنه ، له أحاديث قليلة ، وحج به في حجة الوداع وهو ابن سبع سنين ، وولاه عمر سوق المدينة ، مات سنة إحدى وتسعين (٩١ هـ) ، وقيل قبل ذلك ، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات على شرط البخاري .

وأتى الراوي بقوله : (إن شاء الله تعالى) للتبرك لا للتعليق ، فلا يضر السند .
(أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم) غزوة (أحد أخذ) معه (درعين) من حديد ، حالة كونه (كأنه ظاهر بينهما) أي : جمعهما على جسده الشريف بلبسهما معاً ؛ أي : جمع بينهما ولبس إحداهما فوق الأخرى ، وكأنه من التظاهر

(٨٨) - ٢٧٦٤ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ ،
حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ

بمعنى التعاون والتساعد ؛ كَأَنْ جَعَلَ إِحْدَاهُمَا ظَهْرَهُ ، وَالْأُخْرَى بَطَانَةً ، وَمِنْهُ
يُعْلَمُ أَنَّ مَبَاشَرَةَ الْأَسْبَابِ لَا تَنَافِي التَّوَكُّلَ . انْتَهَى مِنَ السَّنَدِ .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
وغرضه : الاستشهاد به لحديث أنس بن مالك .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أنس بحديث أبي أمامة رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(٨٨) - ٢٧٦٤ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (بن عمرو
العثماني مولاهم (الدمشقي) أبو سعيد ، لقبه دحيم - بمهملتين مصغراً - ثقة
حافظ متقن ، من العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي
عنه : (خ د س ق) .

(حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ (القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة لكنه كثير التدليس
والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة
(١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قَالَ : حَدَّثَنَا) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرِو (الْأَوْزَاعِيُّ) أَبُو عَمْرِو
الفقيه ، ثقة فاضل ، من السابعة ، مات سنة سبع وخمسين ومئة (١٥٧ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(قَالَ : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ (المحاربي أبو أيوب الداراني القاضي
بدمشق ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه :
(خ د ق) .

قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي أُمَامَةَ فَرَأَى فِي سَيْوفِنَا شَيْئاً مِنْ حَلِيَّةٍ فِضَّةٍ فَغَضِبَ
وَقَالَ : « لَقَدْ فَتَحَ الْفَتْوحَ قَوْمٌ مَا كَانَ حَلِيَّةُ سَيْوِفِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ،
وَلَكِنْ الْآنُكَ وَالْحَدِيدُ وَالْعَلَابِيُّ » ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَطَّانُ : الْعَلَابِيُّ :
الْعَصَبُ .

(قال) سليمان بن حبيب : (دخلنا على أبي أمامة) صدي بن عجلان بن
وهب الباهلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ست وثمانين
(٨٦ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أي : دخلنا على أبي أمامة (فرأى في سيوفنا شيئاً من حلية فضة) وزينتها
(فغضب) منها (وقال) أبو أمامة : والله . (لقد فتح الفتوح) والبلاد الكثيرة
(قوم) كرام من الصحابة ومع ذلك (ما كان حلية سيوفهم) وزينتها (من الذهب
والفضة ، ولكن) حلية سيوفهم وزينتها (الآنك) أي : الرصاص (والحديد
والعلابي) أي : الأعصاب الرطب ، المأخوذ من أعناق الذبيحة (قال أبو الحسن
القطان) تلميذ المؤلف : (العلابي : العصب) تفسير منه ، لا من المؤلف .

قوله : (فرأى في سيوفنا شيئاً من حلية ذهب وفضة) والحلية - بكسر الحاء
وسكون اللام لا غير - وجمعها : حلى - بضم الحاء وكسرها - (فغضب) أبو أمامة
لما رأى من حلية سيوفنا وتزيينها بالذهب والفضة (وقال) أبو أمامة معطوف
على غضب : والله (لقد فتح) وقهر وأخذ (الفتوح) أي : البلاد المغلوبة لهم
قهرأ من بلاد الكفرة من كل جانب (قوم) كرام من الصحابة (ما كانت حلية
سيوفهم من الذهب والفضة ، ولكن) حلية سيوفهم (الآنك) - بمد الهمزة
وضم النون بعدها كاف مخففة - : الرصاص ، وهو واحد لا جمع له .

(والحديد) : معدن معروف يتخذ منه السيوف والرماح والفؤوس والمناجل .

.....

(والعلابي) - بفتح العين المهملة واللام المخففة وتخفيف الموحدة وتشديد التحتية - جمع علباء - بكسر العين - : عصب في عنق البعير يشقق ثم يشد به أسفل جفن السيف وأعلاه ، ويجعل في موضع الحلية منه ، وفسره الأوزاعي في رواية أبي نعيم في « المستخرج » فقال : العلابي : الجلود الخام التي ليست بمذبوغة ، وقال الداودى : هي ضربة من الرصاص ، ولذلك قرن بالآنك ، وخطأه في « الفتح » .

ولا يلزم من كون حلية سيوفهم ما ذكر عدم جواز غيره ؛ فيجوز للرجل تحلية السيف وغيره من آلات الحرب بالفضة ؛ كالسيف والرمح وأطراف السهام والدرع والمنطقة ، والرايين - بالراء المهملة والنون - : خف يلبس في الساق ليس له قدم ، بل يكون فيما بين الركبة والكعبين ، وكذا الخف ؛ لأنه يغيظ الكفار ، وقد كان للصحابه رضي الله تعالى عنهم غنية عن ذلك ؛ لشدتهم في أنفسهم وقوتهم في إيمانهم ، ولا يجوز تحلية شيء مما ذكر بالذهب قطعاً ، ويحرم على النساء تحلية آلات الحرب بالذهب والفضة جميعاً ؛ لأن في استعمالهن ذلك تشبهاً بالرجال ، وليس لهن التشبه بالرجال ، كذا قاله الجمهور فيما حكاه في « الروضة » وصوبه . انتهى من « إرشاد الساري على البخاري » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب ما جاء في حلية السيوف .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أنس بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٨٩) - ٢٧٦٥ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الصَّلْتِ ، عَنْ
ابْنِ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَفَّلَ سَيْفَهُ ذَا الْفِقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ .

(٨٩) - ٢٧٦٥ - (٤) (حدثنا أبو كريب) محمد بن العلاء الهمداني
الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة سبع وأربعين ومئتين (٢٤٧ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

(حدثنا) محمد (بن الصلت) بن الحجاج الأسدي أبو جعفر الكوفي
الأصم ، ثقة ، من كبار العاشرة ، مات في حدود العشرين ومئتين (٢٢٠ هـ) .
يروي عنه : (خ ت س ق) .

(عن) عبد الرحمن (بن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموي مولا هم
المدني ، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد ، وكان فقيهاً ، من السابعة ، ولي خراج
المدينة فحمد ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبيه) عبد الله بن ذكوان الأموي مولا هم المدني ، ثقة ، من الخامسة ،
مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلي أبي عبد الله المدني ،
ثقة فقيه ثبت ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) ، وقيل : سنة ثمان ،
وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبد الرحمن بن
أبي الزناد ، وهو مختلف فيه ؛ لأنه ضعفه ابن معين وغيره ، ووثقه يعقوب بن
شيبة وغيره .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر) أي : أخذه

.....

من النفل - وهو بفتحيتين على المشهور ، وقد تسكن الفاء - واحد الأنفال ؛ وهي زيادة يزادها الغازي على نصيبه من الغنيمة ، وقد يطلق على الغنيمة ، (ذا الفقار) - بفتح الفاء وقد تكسر ويعدها قاف وبالراء المهملة - جمع فقرة ، سمي بذلك ؛ لفقرات كانت فيه ؛ والفقار : العظام التي هي سلسلة الظهر ؛ لأنه صنع على صورة عظام الظهر ، وفي « التحفة » : قوله : (تنفل سيفه) من باب تفعل الخماسي ؛ أي : أخذه زيادةً على سهمه .

(ذا الفقار) - بفتح الفاء ، والعامية يكسرونها - كذا في « الفائق » ، وهو بدل من سيفه بدل كل ؛ أي : تنفل سيفه ذا الفقار (يوم) غزوة (بدر) وفي رواية الترمذي زيادة ؛ وهي قوله : (وهو الذي رأى فيه الرؤيا يوم أحد) .

قال التوربشتي : والرؤيا التي رأى فيه أنه رأى في منامه يوم أحد أنه هز ذا الفقار ، فانقطع من وسطه ، ثم هزه هزةً أخرى ، فعاد أحسن مما كان .

وقيل : الرؤيا : هي ما قال فيه : « رأيت في ذباب سيفي ثلماً ، فأولته هزيمة ، ورأيت كأنني أدخلت يدي في درع حصينة ؛ فأولتها المدينة ... » الحديث . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب السير ، باب في النفل ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث ابن أبي الزناد .

فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أنس بن مالك المذكور أول الباب .



(٩٠) - ٢٧٦٦ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ ، أَنْبَأَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
.....

ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث أنس بحديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٠) - ٢٧٦٦ - (٥) (حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة) الأحمسي - بمهملتين - أبو جعفر السراج ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ت س ق) .

(أنبأنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سفیان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمداني السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة - ثقة مكثّر عابد ، من الثالثة ، اختلط بأخرة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة (١٢٩ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الخليل) عبد الله بن الخليل ، أو ابن أبي الخليل الحضرمي الكوفي ، مقبول ، من الثانية ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وفَرَّقَ البخاري وابن حبان بين الراوي عن عليّ ، فقالا فيه : ابنُ أبي الخليل ، والراوي عن زيد بن أرقم ، فقالا فيه : ابنُ الخليل . يروي عنه : (عم) .

(عن علي بن أبي طالب) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا الخليل ، وهو مختلف فيه .

قَالَ : كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِذَا غَزَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . حَمَلَ مَعَهُ رُمَحًا ، فَإِذَا رَجَعَ . . طَرَحَ رُمَحَهُ حَتَّى يُحْمَلَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : لَا ذَكْرَنَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « لَا تَفْعَلْ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ . . لَمْ تُزِفْ ضَالَّةً » .

(قال) علي : (كان المغيرة بن شعبة) بن مسعود بن معتب الثقفي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه (إذا غزا) وجاهد (مع النبي صلى الله عليه وسلم . . حمل معه رمحاً) ليجاهد به ، (فإذا رجع) من الغزو . . (طرح رمحه) في الطريق (حتى يحمل له) ذلك الرمح ، (فقال له) أي : للمغيرة (علي) بن أبي طالب حين رمى رمحه : والله ؛ (لأذكرن ذلك) الرمي الذي فعلته برمحك (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) فذكر علي بن أبي طالب ذلك الرمي الذي فعله المغيرة بن شعبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، (فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة : (لا تفعل) ذلك الرمي يا مغيرة ، واحمل رمحك معك ؛ (فإنك) يا مغيرة (إن فعلت) ذلك الرمي . . (لم ترفع) بالبناء للمفعول ؛ أي : لم ترفع رمحك من الأرض ويحملها رافعها ، حالة كونها (ضالةً) ولقطةً ، بل يحملها متملكاً لها ؛ لأنك رميتها عمداً مستغنياً عنها ؛ وهو أخذها بنية التملك لها ؛ لأنه رآك مستغنياً عنها .

والمعنى : كل من يرفع الشيء من الأرض ، ويرى صاحبه تركه عمداً . . لا يرده لصاحبه ضالة ، بل يملكه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به ، والله أعلم .



(٩١) - ٢٧٦٧ - (٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ ، أَنْبَأَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ ، عَنْ
أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ عَلِيِّ قَالَ : كَانَتْ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث آخر لعلي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنه ، فقال :

(٩١) - ٢٧٦٧ - (٦) (حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة) الأحمسي
أبو جعفر السراج ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين ، وقيل قبلها .
يروي عنه : (ت س ق) .

(أنبأنا عبيد الله بن موسى) بن أبي المختار باذام العبسي الكوفي ، ثقة ،
من التاسعة ، كان يتشيع ، قال أبو حاتم : كان أثبت الناس في إسرائيل من
أبي نعيم ، مات سنة ثلاث عشرة ومئتين (٢١٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أشعث بن سعيد) البصري أبي الربيع السمان ، متروك متفق على
ضعفه ؛ لسوء حفظه ، من السادسة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن عبد الله بن بسر) السكسكي الحبراني - بضم المهملة وسكون
الموحدة - أبي سعيد الحمصي ، سكن البصرة ، ضعيف ، من الخامسة . يروي
عنه : (ت ق) .

(عن أبي راشد) الحبراني - بضم المهملة وسكون الموحدة - الشامي ، قيل :
اسمه أخضر ، وقيل : النعمان ، ثقة ، من الثانية . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن علي) بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه أشعث بن
سعيد ، وهو متروك ؛ لسوء حفظه ، وفيه أيضاً عبد الله بن بسر الحبراني ، وهو
ضعيف أيضاً ؛ كما مر آنفاً .

(قال) علي بن أبي طالب : (كانت بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم

قَوْسٌ عَرَبِيَّةٌ ، فَرَأَى رَجُلًا بِيَدِهِ قَوْسٌ فَارِسِيَّةٌ فَقَالَ : « مَا هَذِهِ ؟ أَلْقَهَا وَعَلَيْكُمْ بِهِذِهِ وَأَشْبَاهُهَا وَرِمَاحُ الْقَنَا ؛ فَإِنَّهُمَا يَزِيدُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِمَا فِي الدِّينِ ، وَيُمْكِّنُ لَكُمْ فِي الْبِلَادِ » .

قوس عربية) وهو المسمى بالنبل (فرأى) رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجلاً) لم أر من ذكر اسمه (بيده قوس فارسية) وهو المسمى بقوس الجُلاهق ، قال السندي : القوس العربي : هو ما يرمى به النبل ؛ وهو السهام العربية ، والفارسي : هو ما يرمى به نحو البندق ؛ كالرشاشة .

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل : (ما هذه) القوس الفارسي ؟ (ألقها) أي : ألق هذه القوس الفارسي ؛ فإنها لا تنفع في مدافعة العدو ؛ لأنها لا تقتل (وعليكم) أي : والزموا (بهذه) القوس العربي ؛ لأنها قاتلة دافعة للعدو (و) عليكم بـ (أشباهها) أي : بأشباه هذه القوس العربي مما يقتل العدو ؛ كالمسدس والمسيب والمعشر (و) الزموا بـ (رماح القنا) جمع قنّاء ؛ وهو الرمح ؛ أي : والزموا بالرمح المركبة مع القنّاء ؛ والقنّاء : عصا الرمح (فإنهما) أي : فإن القوس العربي ورماح القنا (يزيد الله) عز وجل (لكم) أيها المسلمون (بهما) أي : بالقوس العربي وبالرمح نصرَةً (في الدين) الإسلامي ، وقوة في الإيمان ، وغلبة على أعداء الإسلام (ويمكن) الله عز وجل (لكم) أيها المسلمون ؛ أي : يزيد الله لكم بهما التمكن (في) كل (البلاد) وأراضي أهل الشرك والغلبة عليهم ، ونَشَرَ كلمة الإيمان فيهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف (١٠) (٢٩٣) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



.....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ستة أحاديث :
الأول للاستدلال ، وأربعة للاستشهاد ، والسادس للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٧) - (٩٨٠) - بَابُ الرَّمْيِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(٩٢) - (٢٧٦٨) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَزْرَقِ ،

(٣٧) - (٩٨٠) - (باب الرمي في سبيل الله)

(٩٢) - (٢٧٦٨) - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي ، ثقة متقن مصنف ، من العاشرة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حدثنا يزيد بن هارون) بن زاذان السلمي مولا هم الواسطي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا هشام) بن أبي عبد الله سنبر (الدستوائي) - بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد - أبو بكر البصري ، ثقة ثبت ، وقد رمي بالقدر ، من كبار السابعة ، مات سنة أربع وخمسين ومئة (١٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن أبي كثير) صالح بن المتوكل الطائي مولا هم أبي نصر اليمامي ، ثقة ثبت ، لكنّه يُدَلِّس ويرسل ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة (١٣٢ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سلام) الأسود الحبشي مطور الشامي ، ثقة يرسل ، من الثالثة . يروي عنه : (م عم) .

(عن عبد الله) بن زيد (بن الأزرق) - بتقديم الزاي على الراء - قال في « الخلاصة » : عبد الله بن زيد بن الأزرق عن عقبة بن عامر ، يروي عنه :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ
لَيَدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ الثَّلَاثَةَ الْجَنَّةَ ؛ صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ،
وَالرَّامِيَ بِهِ ، وَالْمُمِدَّ بِهِ » ،
.....

أبو سلام ، وثقه ابن حبان ، وقال في « التقريب » : مقبول ، من الرابعة . يروي
عنه : (ت ق) .

(عن عقبة بن عامر الجهني) الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات
في قرب الستين . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله) عز وجل (ليدخل بالسهم
الواحد) أي : بسبب رميه إلى الكفار (الثلاثة) من الأنفار ؛ وهو بالنصب على
أنه مفعول به لأدخل الرباعي ، وفي رواية : (ثلاثة نفر) ، (الجنة) مفعول فيه
لأدخل .

وقوله : (صانعه) بالنصب بدل من ثلاثة ؛ بدل تفصيل من مجمل ؛ أي :
صانع ذلك السهم ، حالة كون ذلك الصانع (يحتسب) أي : يطلب (في صناعته)
أي : في صنعة ذلك السهم - بفتح الصاد وسكون النون - أي : ينوي بعمله
وصنعتَه إياه (الخير) أي : الثواب (والرامي به) أي : بذلك السهم الكفار ؛ وهو
بالنصب معطوف على صانعه على أنه بدل من ثلاث ؛ أي : الرامي ، حالة كونه
محتسباً أجر رميه على الله سبحانه ، وكذا قوله : (والمُمدِّ به) معطوف على
صانعه أيضاً ، وهو اسم فاعل ؛ من أمدد الرباعي .

قال في « المجمع » : الممد به : أي : المناول للسهم للرامي واحداً بعد واحد ؛
أي : فهو من يقوم جنب الرامي فيناوله سهماً بعد سهم ، أو يرد عليه النبل ؛ أي :
السهم من الهدف ؛ من أمددته بكذا ؛ إذا أعطيته إياه .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْمُوا وَأَرْكَبُوا ، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا ، وَكُلُّ مَا يَلْهُو بِهِ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ بَاطِلٌ ، إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ ،

والمراد به : من يقوم جنب الرامي أو خلفه فيناوله النبل واحداً بعد واحد ، أو يرد عليه النبل المرمي به .

ويحتمل أن يكون المراد به : من يعطي النبل من ماله وَيَشْتَرِيهِ ؛ تجهيزاً واستعداداً للغازي وإمداداً له بسلاح الغزو .

(وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارموا) الكفار بالسهم (واركبوا) الفرسان والدواب ؛ لطعنهم بالرمح ؛ أي : لا تقتصروا على الرمي ماشياً ، واجمعوا بين الرمي والركوب ، أو المعنى : اعلّموا هذه الفضيلة ؛ أي : فضيلة الجمع بينهما ، وتعلموا الرمي والركوب بتأديب الفرس والتمرين عليه ؛ كما يشير إليه آخر الحديث ، وقال الطيبي : عطف (واركبوا) يدل على المغايرة ، وأن الرامي يكون راجلاً والراكب رامحاً ، فيكون معنى قوله : (و) لَ (أن ترموا أحب إلي من أن تركبوا) أن الرمي بالسهم أحب إلي من الطعن بالرمح . انتهى كلام الطيبي .

وقال القاري : والأظهر أن معناه : أن معالجة الرمي ومحاولته وتعلمه أفضل من تأديب الفرس وتمرين ركوبه ؛ لما فيه من الخيلاء والكبرياء ، ولما في الرمي من النفع العام ، ولذا قدمه تعالى في قوله : ﴿ وَاعْبُدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ ^(١) ، مع أنه لا دلالة في الحديث على الرمح أصلاً . انتهى كلام القاري .

(وكل ما يلهو) ويلعب (به المرء المسلم) ويشغل به (باطل) لا ثواب له فيه (إلا رمية بقوسه) احتراس عن رمية بالحجر والخشب والكرة

(١) سورة الأنفال : (٦٠) .

وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ ، وَمُلَاعَبَتُهُ أُمْرَأَتَهُ ؛ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ .

(و) إلا (تأديبه) ورياضته (فرسه) أي : تعليمه إياه بالركض والجولان على نية الغزو به (و) إلا (ملاعبته امرأته) وحليلته (فإنهن) أي : فإن هذه الخصال الثلاثة كلها (من الحق) أي : من الأمر الحق الذي له فائدة ومنفعة ؛ أي : ليست من اللهو الباطل الذي لا منفعة فيه عاجلاً وآجلاً ، بل هي من الحق الذي يترتب عليه الثواب الكامل .

قال القاري : وفي معنى هذه الثلاثة كل ما يعين على الحق من العلم والعمل إذا كان من الأمور المباحة ؛ كالمسابقة بالرجل والخيول والإبل ، والتمشية ليلتنزه على قصد تقوية البدن وتطرية الدماغ ؛ ومنها : السماع إذا لم يكن بالآلات المطربة المحرمة . انتهى كلام القاري .

قلت : في قوله : « ومنها السماع . . . » إلى آخره . . نظر ؛ فإن السماع ليس مما يعين على الحق ، والسماع الذي هو فاش في هذا الزمان بين المتصوفة الجهلة ، لا شك في أنه معين على الفساد والبطالة .

وأما الدليل على أن السماع ليس مما يعين على الحق . . فقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ ^(١) ، قال الحافظ في « التلخيص » : روى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أن عبد الله سئل عن قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ ، قال : الغناء ، والذي لا إله غيره ، وأخرجه الحاكم ، وصححه والبيهقي . انتهى ، وعبد الله هذا ؛ هو ابن مسعود ، وقد صرح الحافظ به فيه . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الرمي ، والترمذي في كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في فضل الرمي في

(١) سورة لقمان : (٦) .

(٩٣) - ٢٧٦٩ - (٢) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
.....

سبيل الله ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب الجهاد ، باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل ، باب تأديب الرجل فرسه .
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عقبة بن عامر بحديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(٩٣) - ٢٧٦٩ - (٢) (حدثنا يونس بن عبد الأعلى) بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين (٢٦٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني عمرو بن الحارث) بن يعقوب الأنصاري مولا هم المصري أبو أمية ، ثقة حافظ فقيه ، من السابعة ، مات قديماً قبل الخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .
(عن سليمان بن عبد الرحمن) بن عيسى (القرشي) الأسدي مولا هم .
روى عن : القاسم بن عبد الرحمن ، ويروي عنه : (عم) ، وعمرو بن الحارث ، ثقة ، من السادسة .

(عن القاسم بن عبد الرحمن) الأموي الدمشقي . روى عن : عمرو بن عبسة ، ويروي عنه : سليمان بن عبد الرحمن القرشي ، صدوق يغرب كثيراً ،

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْسَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 « مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ فَبَلَغَ سَهْمُهُ الْعَدُوَّ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ .. فَعَدْلُ رَقَبَةٍ » .
 (٩٤) - ٢٧٧٠ - (٣) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ،

من الثالثة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئة (١١٢ هـ) . يروي عنه : (عم) .
 (عن عمرو بن عبسة) - بموحدة ومهملتين مفتوحات - ابن عامر الصحابي
 المشهور رضي الله تعالى عنه ، أسلم قديماً ، وهاجر بعد أحد ، ثم نزل الشام .
 يروي عنه : (م عم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .
 (قال) عمرو : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رمى
 العدو) أي : الكافر (بسهم فبلغ) أي : وصل (سهمه) الذي رمى به (العدو)
 سواء (أصاب) ذلك السهم العدو (أو أخطأ) العدو ؛ بأن سقط على الأرض .
 قوله : « فبلغ سهمه العدو » قال السندي : من التبليغ ، وينصب السهم والعدو
 على أنهما مفعولان للتبليغ ، أو من البلوغ ، ورفع السهم على الفاعلية .
 قوله : (فعدل رقبة) مبتدأ ، خبره محذوف ؛ تقديره : فله من الأجر والثواب
 عدل رقبة - بفتح العين - أي : مثل أجر عتق رقبة مؤمنة .
 وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ،
 وغرضه : الاستشهاد به لحديث عقبة بن عامر .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عقبة بن عامر بحديث آخر له رضي الله
 تعالى عنه ، فقال :

(٩٤) - ٢٧٧٠ - (٣) (حدثنا يونس بن عبد الأعلى) الصدفي المصري ،

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
 الْهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وَاعْدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ أَلَا
 وَإِنَّ الْقُوَّةَ

ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين (٢٦٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(أخبرنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ، من
 التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرني عمرو بن الحارث) بن يعقوب الأنصاري المصري ، ثقة ، من
 السابعة ، مات قبل الخمسين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي علي الهمداني) الأصبحي ثمامة بن شفي - بمعجمة وفاء مصغراً -
 نزيل الإسكندرية ، ثقة ، من الثالثة ، مات في خلافة هشام بن عبد الملك قبل
 العشرين ومئة . يروي عنه : (م د س ق) .

(أنه سمع عقبة بن عامر الجهني) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(يقول) أي : قال عقبة بن عامر : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقرأ) ويتلو حالة كونه قائماً (على المنبر) قوله تعالى : ﴿ وَاعْدُوا لَهُمْ ﴾ (أي :
 هيئوا لقتال الكفار) ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (أي : ما قدرتم عليه) ﴿ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ^(١) ؛
 أي : من أسباب غلبة عليهم .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا) أي : انتبهوا واستمعوا ما
 أقول لكم في تفسير هذه الآية (وإن القوة) الواو فيه زائدة ؛ كما هي ساقطة

(١) سورة الأنفال : (٦٠) .

في رواية مسلم ، أو لتأكيد معنى الاستفتاح المفهوم من ألا ؛ أي : إن القوة التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستعداد بها للكفار هي (الرمي) بالسهم والرمح ؛ أي : تَعَلَّمُ الرمي بالسهم والرمي بالرمح ، وكرره (ثلاث مرات) أي : كرر قوله : « ألا إن القوة الرمي » ثلاث مرات ؛ مبالغة في التأكيد ، وإلا . . فالتأكيد يحصل بمرة ثانية .

قال القرطبي : القوة : التقوي بما يحتاج إليه ؛ من الدروع والمجان والسيوف والرمح والسهم وسائر آلات الحرب ، إلا أنه لما كان الرمي أنكاهاً في العدو وأنفعها . . فسرّها به ، وخصصها بالذكر ، وأكدها بذكرها ثلاثاً ، ولم يرد أنه كل العدة ، بل أنفعها ، ووجه أنفعيتها : أن النكاية بالسهم تبلغ الأعداء من الشجاع وغيره ، بخلاف السيف والرمح ؛ فإنه لا تحصل النكاية بهما إلا من الشجعان الممارسين للكر والفر ، وليس كل أحد كذلك ، ثم إنها ؛ أي : إن السهم أقل مؤنة ، وأيسر محاولة وإنكاءً ، ألا تَرَى أنه قَدْ يَرْمِي رَأْسَ الكتيبة ، فينهزم أصحابه ؟! إلى غير ذلك مما يحصل منه من الفوائد ، والله تعالى أعلم . انتهى من « المفهم » .

قال النووي : وفي هذا الحديث والأحاديث التي بعده فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى ، وكذلك المثاقفة وسائر أنواع استعمال السلاح ، وكذلك المسابقة بالخيول وغيره ؛ والمراد بهذا كله : التمرن على القتال ، والتدرب والتحذق فيه ، وفي رياضة الأعضاء بذلك . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، في باب فضل الرمي والحث عليه وذم من تعلمه ثم نسيه ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الرمي ، والترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن تفسير سورة الأنفال .

(٩٥) - ٢٧٧١ - (٤) حَدَّثَنَا حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى الْمِصْرِيُّ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ نُعَيْمٍ الرَّعِينِيِّ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ نَهَيْكٍ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ :

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عقبة الأول بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(٩٥) - ٢٧٧١ - (٤) (حدثنا حرملة بن يحيى) بن حرملة بن عمران أبو حفص التجيبي (المصري) صاحب الشافعي ، صدوق ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومئتين (٢٤٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .
(أنبأنا عبد الله بن وهب) القرشي مولاهم المصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(أخبرني) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري ، ثقة ، من السابعة ؛ لأنه روى عنه أحد العبادلة ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن عثمان بن نعيم) - مصغراً - ابن قيس (الرعيني) الذبحاني - بضم المعجمة وسكون الموحدة - نسبة إلى ذبحان ؛ بطن من رعين ، المصري ، مجهول ، من السادسة . يروي عنه : (ق) .

(عن المغيرة بن نهيك) - مكبراً - الحجري - بفتح المهملة وسكون الجيم - المصري ، مجهول ، من الرابعة . يروي عنه : (ق) .

(أنه سمع عقبة بن عامر الجهني يقول) رضي الله تعالى عنه .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ . . فَقَدْ عَصَانِي » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه عثمان بن نعيم ، وهو مجهول ، وفيه شيخه المغيرة بن نهيك ، وهو أيضاً مجهول .

(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من تعلم الرمي) بالسهم أو الرماح استعداداً للجهاد (ثم تركه) ونسيه . . (فقد عصاني) أي : خالفني وترك سنتي ورغب عن سنتي ؛ لأن ترك الطاعة معصية ؛ أي : أثم وأذنب ؛ ففيه تشديد عظيم على من نسي الرمي بعد تعلمه ، وهو مكروه كراهة شديدة لمن تركه بلا عذر .

وبالجملة : فهو مكروه ، فالحديث ظاهر في ذم من ترك الرمي بعد أن تعلمه ، وسبب هذا الذم أن هذا الذي تعلم الرمي حصلت له أهلية الدفاع عن دين الله تعالى ، والغناء فيه ، والنكاية في العدو ، فقد تعين عليه أن يقوم بوظيفة الجهاد ، فإذا ترك ذلك حتى يعجز عنه . . فقد فرط في القيام بما تعين عليه ، فذم على ذلك ، وأما قوله : « فقد عصاني » . . فهو نص في الوجوب .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضل الرمي والحث عليه ، وأحمد في « المسند » .

فدرجته : أنه صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف رابعاً لحديث عقبة بن عامر بحديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(٩٦) - ٢٧٧٢ - (٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحُصَيْنِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفَرٍ
.....

(٩٦) - ٢٧٧٢ - (٥) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد الذهلي النيسابوري ، ثقة ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الرزاق) بن همام الحميري الصنعاني ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة إحدى عشرة ومئتين (٢١١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أخبرنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الأسدي الكاهلي الكوفي ، ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع ، ولكنه يدلّس ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن زياد بن الحصين) بن قيس الحنظلي ، أو الرياحي ، أبي جهمة البصري ، ثقة يرسل ، من الرابعة . يروي عنه : (م س ق) .

(عن أبي العالية) رفيع - مصغراً - ابن مهران الرياحي - بكسر الراء والتحتانية - ثقة كثير الإرسال ، من الثانية ، مات سنة تسعين (٩٠ هـ) ، وقيل : ثلاث وتسعين ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن عباس : (مر النبي صلى الله عليه وسلم بنفر) أي : بجماعة من

يَزْمُونَ فَقَالَ : « رَمِيًّا بَنِي إِسْمَاعِيلَ ؛ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًّا » .

الناس ؛ والنفر :- بفتحتين - : عدة رجال من ثلاث إلى عشرة ، وكذا النفير والنفر والنفرة - بسكون الفاء فيهما - انتهى من « المختار » .

(يرمون) السهام إلى الهدف للتدرب (فقال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حثاً لهم على الرمي : (رمياً) أي : ارموا رمياً ، أو الزموا رمياً يا (بني إسماعيل) بن إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام ؛ فرمياً إما منصوب بعامل محذوف وجوباً ؛ لنيابته عنه ؛ تقديره : ارموا رمياً ، أو منصوب على الإغراء بعامل محذوف وجوباً ؛ تقديره : الزموا رمياً ؛ (فإن أباكم) وجدكم الأعلى (كان رامياً) أي : ملازماً رمي السهام ؛ لأنه كان يصيد بها .

فهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث سلمة ابن الأكوع رواه البخاري .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شاهداً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث عقبة بن عامر الأول .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :
الأول منها للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٨) - (٩٨١) - بَابُ الرِّايَاتِ وَالْأَلْوِيَةِ

(٩٧) - ٢٧٧٣ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ،
.....

(٣٨) - (٩٨١) - (بَابُ الرِّايَاتِ وَالْأَلْوِيَةِ)

والرايات جمع راية ، وكذا الألوية جمع لواء ، قيل : هما مترادفان لا فرق بينهما ، وقيل : بينهما فرق ؛ بأن اللواء : هو العلم الصغير ، والراية : هي الكبير ، ومقتضى حديث الترمذي وأحمد عن ابن عباس : (كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ، ولوائه أبيض) . . ثبوت الفرق بينهما .
وذكر ابن إسحاق عن عروة أن أول ما حدث الرايات يوم خيبر ، وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية ، وبالجملية : فكلام المصنف مبني على الفرق بينهما ، والله أعلم .



(٩٧) - ٢٧٧٣ - (١) (حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ)
محمد (بن عياش) بن سالم الأسدي الكوفي مشهور بكنيته ، وفي اسمه عشرة أقوال ، ثقة عابد ، من السابعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن عاصم) ابن بهدلة ، اسم أمه ؛ وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي ، أبي بكر المقرئ ، صدوق له أوهام حجة في القراءة ، وحديثه في « الصحيحين » مقرون ، من السادسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي وائل) شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ،

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا عَلَى الْمَنْبَرِ وَبِلَالٌ قَائِمٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مُتَقَلِّدٌ سَيْفًا ، وَإِذَا رَايَةُ سُودَاءٍ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ قَدِمَ مِنْ غَزَاةٍ .

مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مئة سنة . يروي عنه : (ع) . هكذا هو الصواب بإثبات هذه الترجمة ، ولعل الناسخ أسقط هنا أبا وائل ، والصواب إثباته ؛ لأن عاصماً لم يدرك الحارث بن حسان .

(عن الحارث بن حسان) بن كلدة البكري الذهلي الربعي ، ويقال : العامري ، ويقال : اسمه حريث ، ويقال : الحارث بن يزيد ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزل البادية ، وكان يقدم الكوفة ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويروي عنه : أبو وائل في السنن حديثاً واحداً ، وهو هذا الحديث ، راجع « التهذيب » ، وهو صحابي فاضل رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ت س ق) .

وهذا السند من خماسياته على الصواب لا على ما في المتن ، والذي في المتن بإسقاط راوٍ ؛ كما أوضحناه في ترجمة أبي وائل ، وحكمة : الحسن ؛ لأن في رجاله عاصم بن بهدلة سيئ الحفظ ، له أوهام ، ليس حجة في الحديث .

(قال) الحارث بن حسان : (قدمت المدينة) المنورة (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر) خطيباً (وبلال) بن رباح الحبشي (قائم بين يديه) صلى الله عليه وسلم ؛ أي : قدامه والحال أن بلالاً (متقلد) أي : جاعل (سيفاً) له ؛ كالقلادة على عنقه حراسةً له صلى الله عليه وسلم (وإذا راية سوداء) تخفق وتتحرك بين يديه صلى الله عليه وسلم في يد رجل قائم بها فاجأتني ، قال الحارث : (فقلت) لمن هناك : (من هذا) القائم بالراية ؟ (قالوا) أي : قال الحاضرون هناك : (هذا) القائم بالراية (عمرو بن العاص) بن وائل السهمي (قدم) الآن (من غزاة) مع سريته ، وموضع الترجمة قوله : (وإذا راية سوداء) .

(٩٨) - ٢٧٧٤ - (٢) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ وَعَبْدَةُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب تفسير القرآن ،
باب ومن تفسير سورة الذاريات ، ولفظ الترمذي : أخبرنا عاصم بن أبي النجود
عن أبي وائل عن الحارث بن يزيد البكري قال : (قدمت المدينة ، فدخلت
المسجد ؛ فإذا هو) أي : المسجد (غاص) أي : ممتلئ (بالناس ، وإذا رايات)
جمع راية ؛ وهي العلم (سود) جمع سوداء (تخفق) من بابي ضرب ونصر
(وجهاً) أي : جانباً (وإذا بلال متقلد السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو بن العاص وجهاً)
أي : جانباً ... فذكر الحديث بطوله ، وأخرجه النسائي وأحمد .
فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لما تقدم ، وغرضه : الاستدلال به على
الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث الحارث بحديث جابر بن عبد الله رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(٩٨) - ٢٧٧٤ - (٢) (حدثنا الحسن بن علي) بن محمد الهذلي أبو علي
(الخلال) الحلواني - بضم الحاء المهملة - نزيل مكة ، ثقة حافظ له تصانيف ،
من الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (خ
م د ت ق) .

(وعبدَةُ بن عبد الله) الصفار الخزاعي أبو سهل البصري كوفي الأصل ، ثقة ،
من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) ، وقيل في التي
قبلها . يروي عنه : (خ عم) .

كلاهما (قالا : حدثنا يحيى بن آدم) بن سليمان الكوفي أبو زكريا الأموي

حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَلِوَاؤُهُ أَبْيَضُ .

مولاهم ، ثقة حافظ فاضل ، من كبار التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(حدثنا شريك) بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم بالكوفة ،
صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه بعدما ولي القضاء ، وكان عادلاً فاضلاً ، من
الثامنة ، مات سنة سبع أو ثمان وسبعين ومئة (١٧٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن عمار) بن معاوية (الدهني) - بضم المهملة وسكون الهاء بعدها نون -
أبي معاوية البجلي الكوفي ، صدوق يتشيع ، من الخامسة ، مات سنة ثلاث
وثلاثين ومئة (١٣٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي الزبير) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم المكي ،
صدوق ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن جابر بن عبد الله) الأنصاري رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه شريك بن عبد الله ،
وهو كثير الخطأ .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح ولواؤه أبيض) قوله :
(ولواؤه أبيض) واللواء - بكسر اللام والمد - قال في « المغرب » : اللواء : علم
الجيش ، وهو دون الراية ؛ لأنه شقة ثوب يلوى ويشد إلى عود الرمح ؛ والراية :
علم الجيش ، ويكنى أم الحرب ؛ وهو فوق اللواء .

وقال أبو بكر بن العربي : اللواء غير الراية ؛ فاللواء : ما يعقد في طرف الرمح
ويلوى عليه ، والراية : ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح .

وقال التوربشتي : الراية : هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاقل عليها

وتميل المقاتلة إليها ، واللواء : علامة ؛ كبكة الأمير تدور معه حيث دار .
وفي « شرح مسلم » : الراية : العلم الصغير ، واللواء : العلم الكبير ، كذا في
« المرقاة » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في
الرايات والألوية ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب في الألوية ، قال أبو عيسى :
هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن شريك ، وقال :
سألت محمداً عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من حديث يحيى بن آدم عن
شريك ، وقال : حدثنا غير واحد عن شريك عن عمار عن أبي الزبير عن جابر أن
النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سوداء ، قال محمد : وهذا
هو الحديث المحفوظ .

وأما حديث يحيى بن آدم عن شريك بلفظ : (دخل مكة ولواؤه أبيض) . .
فليس بمحفوظ ؛ لتفرد يحيى بن آدم به ، ومخالفته لغير واحد من أصحاب
شريك .

وقوله : (عن عمار الدهني) نسبة إلى الدهن ؛ والدهن - بضم أوله وسكون
ثانيه آخره نون - بطن من بجيلة ، وعمار هذا ؛ هو عمار بن معاوية الدهني ،
ويكنى أبا معاوية ، وهو كوفي ثقة عند أهل الحديث ، وأخرجه النسائي أيضاً في
كتاب مناسك الحج ، باب دخول مكة باللواء .

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، ولتفرد يحيى بن آدم
بلفظ : دخل مكة ولواؤه أبيض ، ومخالفته لغير واحد من أصحاب شريك ،
وغرضه : الاستشهاد به .



(٩٩) - ٢٧٧٥ - (٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَاسِطِيُّ النَّاقِدُ ،
حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ ، سَمِعْتُ أَبَا مَجْلَزٍ يُحَدِّثُ ،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَأْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ سَوْدَاءً

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث الحارث بن حديث ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(٩٩) - ٢٧٧٥ - (٣) (حدثنا عبد الله بن إسحاق) أبو جعفر (الواسطي
الناقد) ، نزيل بغداد صدوق ، من الحادية عشرة . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا يحيى بن إسحاق) السيلحيني - بفتح السين المهملة ثم ياء ساكنة
ثم لام مفتوحة وكسر حاء مهملة ثم تحتانية ساكنة ثم نون - أبو زكريا نزيل
بغداد ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة عشر ومئتين (٢١٠ هـ) . يروي
عنه : (م عم) .

(عن يزيد بن حيان) النبطي - بفتح النون والموحدة - البلخي نزيل المدائن
أخي مقاتل ، صدوق يخطئ . يروي عنه : (ت ق) .

قال يزيد : (سمعت أبا مجلز) - بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام
بعدها زاي - لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري مشهور بكنيته ، ثقة ،
من كبار الثالثة ، مات سنة ست ، وقيل : تسع ومئة (١٠٩ هـ) ، وقيل قبل ذلك .
يروى عنه : (ع) .

(يحدث عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه يزيد بن حيان ، قال
البخاري : عنده غلط كثير ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، فهو مختلف فيه .
قوله : (أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : أن لونها وكيفيتها
(كانت سوداء)

قال القاضي : أراد بالسوداء : ما غالب لونه سواد ؛ بحيث يرى من البعيد أسود لا ما لونه سواد خالص ؛ لأنه قال في بعض الرواية : (سوداء مربعة من نمرة) والنمرة - بفتح فكسر - وهي بردة من صوف يلبسها الأعراب ، فيها تخطيط من سواد وبياض ، ولذلك سميت نمرة ؛ تشبيهاً لها بالنمر ، ذكره القاري .

قوله : (ولواؤه أبيض) بالنصب على أنه خبر كان ، ويجوز رفعه على الخبرية .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب الرايات والألوية ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب ما جاء في الألوية .

قال السندي : اللواء : هو العلم الكبير للجيش كله ، ولكل فرقة منه راية ، وراية الرسول صلى الله عليه وسلم كانت سوداء ؛ أي : راية كتية المهاجرين التي كانت حول الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ، أما اللواء . فكان لجيش الفتح كله ، ولا يجتمع اللواء والراية إلا لقائد الجيش كله ؛ إذ تكون له كتية قيادة وحماية لها راية ، إضافة لكون لواء الجيش بجانبه . انتهى منه .

فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد

به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :

الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٣٩) - (٩٨٢) - بَابُ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْدِّيْبَاجِ فِي الْحَرْبِ

(١٠٠) - ٢٧٧٦ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ مَوْلَى أَسْمَاءَ ،

(٣٩) - (٩٨٢) - (بَابُ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالْدِّيْبَاجِ فِي الْحَرْبِ)

والحرير معروف ؛ وهو من القز ؛ لأنه ما قطعته الدودة وخرجت منه حيةً .
وأما الإبريسم . . فهو ما ماتت فيه الدودة ، وهو كمد اللون ، وهو المسمى بالحرير المكي ، والحرير يعمهما .
والديباج - بكسر الدال وفتحها - فارسي معرب ؛ من التدبيج ؛ وهو النقش والتزيين ، وجمعه دبائج ؛ وهو ما غلظ من ثياب الحرير مطلقاً ، ويقابله الإستبرق : وهو ما رق منها . انتهى « ب ج » بزيادة ، قيل : أول من لبسه أيوب عليه السلام .



(١٠٠) - ٢٧٧٦ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ (الكنانى أو الطائى أبو على الأشلى المروزى نزيل الكوفة ، ثقة له تصانيف ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروى عنه : (ع) .

(عن حجاج) بن أرطاة بن ثور بن هبيرة النخعي أبى أرطاة الكوفي - بفتح الهمزة - الكوفي القاضى أحد الفقهاء ، صدوق كثير الخطأ والتدليس لا يحتج به ، من السابعة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروى عنه : (م عم) .

(عن أبى عمر مولى أسماء) بنت أبى بكر الصديق ، اسمه عبد الله بن

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُبَّةً مُزْرَرَةً بِالْدِّيَبَاجِ فَقَالَتْ :

كيسان التيمي مولاهم ؛ مولى أسماء بنت أبي بكر المدني ، ثقة ، من الثالثة .
يروى عنه : (ع) .

(عن) مولاته (أسماء بنت أبي بكر) الصديق التيمية أم عبد الله المدنية ذات
النطاقين ، زوج الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهم ، من كبار الصحابييات ،
عاشت مئة سنة ، وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين (٧٤ هـ) . يروى عنها :
(ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه حجاج بن أرطاة ،
وهو متفق على ضعفه .

(أنها) أي : أن أسماء (أخرجت) إلي من صندوقها (جبة) وهو قميص
محشو يلبس للبرد من أي نوع كان ، سواء كان من قطن أو كتان أو صوف أو
غيرها (مزرة) بصيغة اسم المفعول منصوب على أنه صفة لجبة ؛ أي : مكفوفة
طرفي شقيها اللذين كانا من قدام ووراء ؛ أي : مكفوفاً طرفاً شقيها (ب) كفة
(الديباج) والحرير ؛ أي : مخيطةً طرفاهما بخزقة حرير .

وفي « النووي » : ومعنى المكفوفة : أنه جعل لها كفة - بضم الكاف وتشديد
الفاء - وهي : ما يكف به جوانبها ويعطف عليها ، ويكون ذلك في الذيل وفي
الفرجين وفي الكمين . انتهى .

وإنما أخرجت أسماء جبة النبي صلى الله عليه وسلم وهي مكفوفة أطرافها
بالحرير ؛ لتري أن الثوب والجبة والعمامة ونحوها إذا كان مكفوف الأطراف
بالحرير جاز لبسه ما لم تزد كفته على قدر أربع أصابع ؛ فإن زادت . . فهو
حرام ؛ لما سيأتي في حديث عمر الآتي .

قوله : (فقالت) معطوف على أخرجت ؛ أي : أخرجت إلي من خزانتها ،

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ هَذِهِ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ .

فقلت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم) في حياته (يلبس هذه) الجبة التي أخرجتها إليك (إذا لقي العدو) والكفار وقابلهم ؛ إغاطة لهم .

قال القرطبي : قول أسماء : (هذه جبة رسول الله التي يلبسها إذا قابل العدو) تحتج به على جواز العلم من الحرير ؛ فإن الجبة كانت فيها لبنة من الحرير ؛ أي : رقعة منه ؛ واللينة - بكسر اللام وسكون الموحدة فنون - : رقعة توضع في جيب القميص والجبة وتخاط عليه على ما في « النهاية » ، وكانت تلك الجبة أيضاً مكفوفة أطرافها بالحرير .

ووجه الاحتجاج بذلك : أنه إذا كان القليل من الحرير المصمت ؛ أي : المخيط في الثوب جائزاً . . كان العلم بالجواز أولى ، ولا يلتفت إلى قول من قال : إن ذلك الحرير وضع في الجبة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لو كان كذلك . . لما احتجت به أسماء ، ولكان الواضع معروفاً عندهم ؛ فإن الاعتناء بتلك الجبة كان شديداً ، وتحفظهم بها كان عظيماً ؛ لأنها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم المتداولة عندهم للتذكر والتبرك والاستشفاء ، فيبعد ذلك الاحتمال ؛ بدليل قولها : (هذه الجبة كانت عند عائشة حتى قبضت ، فلما قبضت . . قبضتها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفون بها) كما في رواية مسلم ، فتأمله ؛ فإنه يدل على ذلك دلالة واضحة . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال الحرير على الرجال وإباحته للنساء وإباحة العلم منه للرجل ، وأبو داود في كتاب اللباس ، باب الرخصة في العلم وخيط الحرير .

فدرجته : أنه صحيح المتن ؛ لما فيه من المشاركة المذكورة ، وغرضه :

(١٠١) - ٢٧٧٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ.....

الاستدلال به على الترجمة ، وضعيف السند ؛ لما تقدم من أن حجاج بن أرطاة متفق على ضعفه .



ثم استشهد المؤلف لحديث أسماء بحديث عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٠١) - ٢٧٧٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ - بمعجمة مكسورة وياء ومثلثة - ابن طلق بن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي ، ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الآخر ، من الثامنة ، مات سنة أربع أو خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عاصم) بن سليمان (الأحول) أبي عبد الرحمن البصري ، ثقة ، من الرابعة ، لم يتكلم فيه أحد إلا القطان بسبب دخوله في الولاية ، مات بعد سنة أربعين ومئة . يروي عنه (ع) .

(عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل - بتثليث الميم ولام مشددة - النهدي - بفتح النون وسكونها - مشهور بكنيته ، ثقة ثبت عابد مخضرم ، من كبار الثانية ، مات سنة خمس وتسعين (٩٥ هـ) ، وقيل بعدها ، وعاش مئة وثلاثين سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أنه) أن عمر (كان ينهى) الرجال (عن) لبس (الحرير) عامة لما رق

وَالْدِيْبَاجِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا ، ثُمَّ أَشَارَ بِإِصْبَعِهِ ، ثُمَّ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ ثُمَّ الرَّابِعَةَ وَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَانَا عَنْهُ .

ولما غلظ (و) لبس (الديباج) خاصة بما غلظ (إلا ما كان) منهما (هكذا) أي : قدر أربع أصابع أو ما دونه (ثم) بعدما أجمل القدر الجائز (أشار) إليه بالتفصيل (بإصبعه) الأولى ؛ يعني : المسبحة (ثم) بـ (الثانية) يعني : الوسطى (ثم) بـ (الثالثة) يعني : بالبنصر (ثم) بـ (الرابعة) يعني : الخنصر (وقال) عمر بعدما نهى عنه بنفسه ؛ بياناً بأن النهي مرفوع لا موقوف عليه : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا) معاشر الصحابة (عنه) أي : عن لبس الحرير والديباج إلا القدر المذكور ؛ يعني : قدر أربع أصابع .

قال النووي : وفي هذا الحديث إباحة العلم من الحرير في الثوب إذا لم يزد على قدر أربع أصابع ، وذلك كالذي يجعلونه على عضد قمص العسكر والشرطة ، وقال : هذا مذهبنا ومذهب الجمهور . انتهى بزيادة فيه .

وقال قاضيخان : روى بشر عن أبي يوسف عن أبي حنيفة أنه لا بأس بالعلم من الحرير في الثوب إذا كان أربع أصابع أو دونها ، ولم يحك فيها خلافاً . انتهى « مرقاة » .

وقد استدرك الدارقطني هذا الحديث على مسلم ؛ بأن الصواب أنه موقوف على عمر ؛ كما رواه الثقات ، ولم يرفعه إلا قتادة ، وهو مدلس ، ولكن رد عليه النووي بأن الرفع زيادة علم ، وهي من الثقة مقبولة . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ منها : كتاب اللباس ، باب لبس الحرير وقدر ما يجوز منه ، ومسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء والحرير على الرجال وإباحته للنساء ، وأبو داود في كتاب اللباس ، باب ما

.....
جاء في لبس الحرير ، والنسائي في كتاب الزينة ، باب الرخصة في لبس
الحرير .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٠) - (٩٨٣) - بَابُ لُبْسِ الْعَمَائِمِ فِي الْحَرْبِ

(١٠٢) - (٢٧٧٨) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مُسَاوِرٍ ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُرَيْثٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ قَدْ أَرَخَى طَرَفَيْهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ .

(٤٠) - (٩٨٣) - (باب لبس العمام في الحرب)

(١٠٢) - (٢٧٧٨) - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن مساور) الوراق الكوفي الشاعر ، اسم أبيه سوار بن عبد الحميد ، قاله أسلم الواسطي ، صدوق ، من السابعة . يروي عنه : (م عم) .
(حدثني جعفر بن عمرو بن حريث) المخزومي ، مقبول ، من الثالثة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (م د س ق) .

(عن أبيه) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي ، صحابي صغير رضي الله تعالى عنه ، مات سنة خمس وثمانين (٨٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) عمرو بن حريث : (كأني أنظر) الآن (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و) الحال أن (عليه عمامة سوداء قد أرخى) وأرسل وأسدل (طرفيها) على ظهره (بين كتفيه) الشريفتين ، وفي بعض النسخ : (طرفها) بالإفراد ؛

(١٠٣) - ٢٧٧٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،
حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
.....

كما في « أبي داود » ، والحديث يدل على استحباب إرخاء طرف العمامة بين
الكتفين ، ويدل أيضاً على استحباب لبس العمامة السوداء .

قوله : (قد أرخى طرفيها) أي : طرفي العمامة (بين كتفيه) قال النووي : هكذا
هو في جميع نسخ بلادنا وغيرها : (طرفيها) بالثنية ، وكذا هو في « الجمع بين
الصحيحين » للحميدي ، وذكر القاضي عياض أن الصواب المعروف : (طرفها)
بالإفراد ، وأن بعضهم رواه : (طرفيها) بالثنية ، والله أعلم .

وقوله : (وعليه عمامة) بكسر العين ، قال القاري : وقول العصام بفتحها على
وزن غمامة . . هو سهو قلم من العلامة . انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الحج ، باب جواز
دخول مكة بغير إحرام ، وأبو داود في كتاب اللباس ، باب في العمائم ، والنسائي
في كتاب الحج ، باب دخول مكة بغير إحرام ، وفي كتاب الزينة ، باب لبس
العمائم الحرقانية ، وباب إرخاء العمامة بين الكتفين ، والترمذي في « جامعه »
كتاب اللباس ، باب في العمامة السوداء .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة ، وغرضه :
الاستدلال به .



ثم استشهد المؤلف لحديث عمرو بن حريث بحديث جابر رضي الله تعالى
عنهما ، فقال :

(١٠٣) - ٢٧٧٩ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ (بن
الجراح) ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ (بن دينار البصري) ، ثقة عابد أثبت الناس

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ
عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ .

في حديث ثابت ، وتغير حفظه في آخره ، من كبار الثامنة ، مات سنة سبع
وستين ومئة (١٦٧ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي الزبير) محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولا هم المكي ،
صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

(عن جابر) بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة) يوم الفتح ؛ كما في رواية
أبي داود (وعليه عمامة سوداء) قال الحافظ شمس الدين ابن القيم في « زاد
المعاد » : لم يذكر في حديث جابر ؛ يعني : هذا الحديث (ذؤابة) فدل على أن
الذؤابة لم يكن يرخيها دائماً بين كتفيه . انتهى .

وفيه نظر ؛ إذ لا يلزم من عدم ذكر الذؤابة في هذا الحديث . . عدمها في
الواقع حتى يستدل به على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرخي الذؤابة
دائماً .

والحديث يدل على استحباب لبس العمامة السوداء ؛ كما مر . انتهى من
« العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الحج ، باب جواز
دخول مكة بغير إحرام ، وأبو داود في كتاب اللباس ، باب في العمام ، والترمذي
في كتاب اللباس ، باب ما جاء في العمامة السوداء ، وقال : حديث جابر حديث
صحيح حسن ، والنسائي في كتاب المناسك ، باب دخول مكة بغير إحرام .

.....

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤١) - (٩٨٤) - بَابُ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْغَزْوِ

(١٠٤) - ٢٧٨٠ - (١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، حَدَّثَنَا سُنَيْدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ حَيَّانَ الرَّقِّيِّ ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ عُزْوَةَ الْبَارِقِيُّ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ،
.....

(٤١) - (٩٨٤) - (بَابُ الشِّرَاءِ وَالْبَيْعِ فِي الْغَزْوِ)

(١٠٤) - ٢٧٨٠ - (١) (حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ) بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازي ، إمام حافظ ثقة مشهور ، من الحادية عشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين (٢٦٤ هـ) ، وله أربع وستون سنة . يروي عنه : (م ت س ق) .

(حَدَّثَنَا سُنَيْدُ) بنون ثم دال مصغراً (ابن داوود) المصيصي المحتسب ، واسمه حسين ، ضعيف مع إمامته ومعرفته ؛ لكونه كان يلحق حجاج بن محمد شيخه ، من العاشرة ، مات سنة ست وعشرين ومئتين (٢٢٦ هـ) . يروي عنه : (ق) ، وذكره ابن حبان في « الثقات » كما في « التهذيب » .

(عن خالد بن حيان الرقي) أبي زيد الكندي مولا هم الخراز - بالمعجمة والراء وآخره زاي - صدوق يخطئ ، من الثامنة ، مات سنة إحدى وتسعين ومئة (١٩١ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(أنبأنا علي بن عروة البارق) الصواب : القرشي الدمشقي . روى عن : يونس بن يزيد ، ويروي عنه : (ق) ، وخالد بن حيان الرقي ، متروك ، من الثامنة .

(حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ) الأيلي الأموي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ أَبِي عَنْ الرَّجُلِ يَغْزُو فَيَشْتَرِي وَيَبِيعُ وَيَتَجَرُّ فِي غَزْوَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبُوكَ نَشْتَرِي وَنَبِيعُ وَهُوَ يَرَانَا وَلَا يَنْهَانَا .

(عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموي مولا هم المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وقيل : بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن خارجة بن زيد) بن ثابت الأنصاري أبي زيد المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) وقيل : قبلها . يروي عنه : (ع) .

(قال) خارجة : (رأيت رجلاً) لم أر من ذكر اسمه من المسلمين (يسأل أبي) ووالدي زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصاري النجاري أبا خارجة الصحابي المشهور كاتب الوحي رضي الله تعالى عنه ، مات سنة خمس أو ثمان وأربعين (٤٨ هـ) ، وقيل : بعد الخمسين . يروي عنه : (ع) .

أي : يسأله (عن) حكم (الرجل) الذي (يغزو) أي : يخرج للغزو مع المجاهدين (فيشتري) في غزوه بضاعة (ويبيع) ها (ويتجر) أي : يطلب الربح بالشراء والبيع (في غزوته) هل يجوز له ذلك الاتجار ؟
وعبارة السندي : هل يبطل أجر خروجه للغزو أم لا ؟

(فقال له) أي : لذلك السائل (أبي : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك) أي : في غزوتها ، حالة كوننا (نشترى ونبيع) للتجارة (وهو يرانا ولا ينهانا) عن ذلك الاتجار ؛ فالتجارة في سفر العبادة جائزة ؛ كما أذن الله تعالى فيها في سفر الحج .

وسند هذا الحديث من ثمانياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه علي بن عروة ، وهو ضعيف ، وسنيد بن داود ، وهو متروك .

.....

وأما متنه . . فقد انفرد به ابن ماجه ، فلا شاهد له ولا متابع ، فدرجته :
أنه ضعيف (١١) (٢٩٤) ؛ لضعف سنده ، ولا مشارك ولا متابع ، وغرضه :
الاستئناس به للترجمة .



ولم يذكر في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٢) - (٩٨٥) - بَابُ تَشْيِيعِ الْغَزَاةِ وَوَدَاعِهِمْ

(١٠٥) - ٢٧٨١ - (١) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ ،
حَدَّثَنَا أَبُو لَهْيَعَةَ ، عَنْ زَبَانَ بْنِ فَائِدٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ،
.....

(٤٢) - (٩٨٥) - (بَابُ تَشْيِيعِ الْغَزَاةِ وَوَدَاعِهِمْ)

(١٠٥) - ٢٧٨١ - (١) (حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ) بن راشد التنيسي
أبو صالح الهذلي ، صدوق ربما أخطأ ، من الحادية عشرة ، مات سنة أربع
وخمسين ومئتين (٢٥٤ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَدِ) النضر بن عبد الجبار المرادي مولا هم المصري ، مشهور
بكنيته ، ثقة ، من كبار العاشرة ، مات سنة تسع عشرة ومئتين (٢١٩ هـ) . يروي
عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري القاضي ،
صدوق ، من السابعة ، خلط بعد احتراق كتبه فترك ، مات سنة أربع وسبعين
ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن زبان بن فائد) بالفاء ، المصري أبي جوين - بالجيم مصغراً - الحمراوي
- بالمهملة - ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته ، من السادسة ، مات سنة
خمس وخمسين ومئة (١٥٥ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن سهل بن معاذ بن أنس) الجهني نزيل مصر ، لا بأس به إلا في روايات
زبان عنه ، من الرابعة . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أبيه) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري الصحابي الفاضل رضي الله
تعالى عنه ، نزل مصر ، وبقي إلى خلافة عبد الملك . يروي عنه : (د ت ق) .

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَأَنْ أُشَيِّعَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَكْفُهُ عَلَى رَحْلِهِ غَدَوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ . . أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ابن لهيعة ، وشيخه زبান بن فائد ، وهما ضعيفان .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأن أشيع) وأجهز وأهيئ بزاده وسلاحه (مجاهداً) أي : غازياً واحداً يجاهد (في سبيل الله) تعالى وطاعته وإعلاء كلمة الإيمان وإبطال كلمة البهتان (فأكفه) أي : فأحمله بكفي (على رحله) ومركوبه عند خروجه من منزله لسفر الجهاد ، هو من الكفاية ، قال الدميري : هو أن يحرس له متاعه إذا غدا وبكر (غدوة) أي : بكرة للجهاد (أو) إذا راح وذهب آخر النهار (روحةً) أي : مرةً من الرواح للجهاد .

وقوله : « أحب » خبر المبتدأ ؛ أي : لكفايتي إياه وخدمتي إياه وقيامي بمؤنته في غدوته وذهابه إلى الجهاد أول النهار ، أو في روحته إلى الجهاد آخر النهار ؛ أي : لتحصيل أجر خدمتي إياه في هاتين الوقتين . . (أحب إلي) أي : أرغب عندي (من) تحصيل أجر تصدقي بـ (الدنيا وما فيها) من النعيم ؛ لكون أجر خدمتي إياه أفضل وأكثر من أجر تصدقي بالدنيا وما فيها من زخارفها .

قال السندي : أراد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ترغيب الناس في خدمة المجاهدين ومعونتهم ؛ كما في الحديث الآخر : « والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم » .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه الإمام أحمد من حديث معاذ بن أنس ، ورواه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الجهاد من طريق يحيى بن أيوب عن زبান بن فائد ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي في « التلخيص » ، والبيهقي في « السنن الكبرى » .

(١٠٦) - ٢٧٨٢ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ،
حَدَّثَنَا أَبُو لَهِيْعَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

فدرجته : أنه ضعيف (١٢) (٢٩٥) ؛ لضعف سنده ؛ كما تقدم ، وغرضه :
الاستئناس به للترجمة .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه ، فقال :

(١٠٦) - ٢٧٨٢ - (٢) (حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ) بن نصير السلمي
الدمشقي ، صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين
(٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ) القرشي مولا هم الدمشقي ، كثير التدليس
والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة .
يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري قاضيهما ، صدوق
مخلط بعد احتراق كتبه . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن الحسن بن ثوبان) بن عامر الهوزني - بفتح الهاء وسكون الواو بعدها
زاي ثم نون - أبي ثوبان المصري ، صدوق فاضل ولي إمرة رشيد ، من السادسة ،
مات سنة خمس وأربعين ومئة (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(عن موسى بن وردان) العامري مولا هم أبي عمر المصري مدني الأصل ،
صدوق ربما أخطأ ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) ، وله أربع
وسبعون سنة . يروي عنه : (عم) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ » .

(١٠٧) - ٢٧٨٣ - (٣) حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ الْوَلِيدِ ،

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، لكن لم ينفرد ابن لهيعة ؛ فقد رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » ، في باب ما يقول عند الوداع عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن الليث وسعيد بن أبي سعيد ، كلاهما عن الحسن بن ثوبان ، والحسن قال فيه أبو حاتم : لا بأس به ، فيكون حكم السند الصحة ؛ لأن ليث بن سعد وسعيد بن أبي سعيد المقبري تابعا ابن لهيعة في الرواية عن الحسن بن ثوبان ، فكان رجال السند ثقات أثباتاً ، فحكمه : الصحة .

(قال) أبو هريرة : (ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم) من التوديع حين خرجت (فقال) لي في توديعي : (أستودعك الله) أي : أطلب من الله (الذي لا تضيع ودائعه) حفظك من كل سوء ومكروه في سفرك ؛ أي : الإله الذي لا تكون وديعته ضائعةً مُعْطَلَّةً عن الحفظ ، بل تكون وديعته محفوظةً في كل مكان وفي كل زمان .

وفي الحديث مشروعية التوديع بالقول الوارد في الحديث .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له متابع ، فدرجته : أنه صحيح بسند آخر ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٧) - ٢٧٨٣ - (٣) (حدثنا عباد بن الوليد) بن خالد الغبري - بضم

حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مِحْصَنِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ نَافِعٍ ،
عَنْ ابْنِ عُمَرَ
.....

المعجمة وفتح الموحدة المخففة - أبو بدر المؤدب ، سكن بغداد ، صدوق ، من
الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) ، وقيل : سنة اثنتين
وستين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا حبان) بفتح المهملة وتشديد الموحدة (ابن هلال) أبو حبيب
البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة ست عشرة ومئتين (٢١٦ هـ) .
يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو محصن) الضرير حصين بن نمير الهمداني مولا هم كوفي الأصل .
روى عن : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ويروي عنه : حبان بن هلال
البصري قال ابن معين : صالح ، وقال العجلي وأبو زرعة : ثقة ، وذكره ابن حبان
في « الثقات » ، وفي أكثر النسخ : (عن ابن محصن) ، وهو تحريف من النساخ ،
والصواب ما قلناه ؛ أعني : (حدثنا أبو مِحْصَنِ) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح
الصاد آخره نون (حُصَيْنُ بن نُمَيْر) - بالتصغير فيهما - الواسطي الضرير كوفي
الأصل ، لا بأس به ، رمي بالنصب ، من الثامنة . يروي عنه : (خ د ت س ق) .
قلت : شغلتنى وعطلتنى ترجمة هذا الراوي شغل يوم ، ثم حصلت على
الصواب ، فله الحمد .

(عن) محمد بن عبد الرحمن (بن أبي ليلى) الأنصاري الكوفي القاضي
أبي عبد الرحمن ، صدوق سيئ الحفظ جداً ، من السابعة ، مات سنة ثمان
وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن نافع) مولى ابن عمر ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة ، أو
بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَشْخَصَ السَّرَايَا . . يَقُولُ
لِلشَّائِخِ : « أَتُودِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ابن أبي ليلى ، وهو
ضعيف سيئ الحفظ جداً .

قلت : وحكم هذا السند : الحسن ؛ لكثرة طرقه ؛ لأن كثرة الطرق تجبر
ضعفه فيرتقي إلى درجة الحسن ، والله أعلم .

(قال) ابن عمر : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أشخص
السرايا) جمع سرية ؛ أي : إذا أرسلهم وبعثهم للغزو . . (يقول للشاخص) أي :
للذاهب منهم إلى الغزو ؛ لأن الشخصوص يأتي بمعنى الحضور وبمعنى الذهاب :
(أستودع الله) أي : أطلب من الله تعالى (دينك) أي : حفظ دينك عليك ؛
بتوفيق امتثال الأمور ، واجتناب المنهيات (و) أستودع الله (أمانتك) أي :
وأطلب من الله حفظ أمانتك عليك ، سواء كان لله أو لغيره (و) أستودع الله
حسن (خواتيم عملك) أي : أطلب منه تعالى أن يحسن أواخر أعمالك وأواخر
عمرك بتوفيقك حسن الختام في كل أمورك .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ؛ ولكن له متابعات كثيرة ؛ فقد رواه
أبو داود في « سننه » في كتاب الجهاد ، باب في الدعاء عند الوداع من طريق
قَزَعَةَ بن يحيى عن ابن عمر به دون قوله : (إذا أشخص السرايا) ، ورواه البيهقي
في « سننه الكبرى » في كتاب السير ، باب تشييع الغازی وتوديعه من طريق
مجاهد عن ابن عمر ؛ كما رواه أبو داود في كتاب الحج ، باب التوديع ،
والنسائي في « عمل اليوم والليلة » عن يحيى بن محمد بن السكن عن حبان بن
هلال به ، والنسائي في « الكبرى » في كتاب السير ، باب ما يقول إذا ودع إنساناً ،
وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وروي هذا الحديث من غير وجه

.....
عن ابن عمر ، وأحمد في « مسنده » ، وأبو يعلى في « مسنده » ، وقال : إسناده حسن .

وهذا الحديث له طرق كثيرة تجبر ضعف سنده ، وله شاهد من حديث أبي هريرة المذكور قبله ، فهذا الحديث : حسن السند ، صحيح المتن ، فغرضه : الاستشهاد به لما قبله .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستئناس ، والثاني للاستدلال ، والثالث للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٣) - (٩٨٦) - بَابُ السَّرَايَا

(١٠٨) - ٢٧٨٤ - (١) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّنْعَانِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ الْعَامِلِيُّ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
.....

(٤٣) - (٩٨٦) - (باب السرايا)

(١٠٨) - ٢٧٨٤ - (١) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي
الدمشقي ، صدوق مقرئ ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين
(٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا عبد الملك بن محمد) الحميري البرسمي - بفتح الموحدة والمهملة
بينهما راء ساكنة - (الصنعاني) من أهل صنعاء دمشق ، لين الحديث ، من
التاسعة . يروي عنه : (د س ق) .

(حدثنا أبو سلمة العاملي) الأزدي الشامي ، اسمه الحكم بن
عبد الله بن خطَّاف - بضم المعجمة وتشديد الطاء المهمل - وقيل : اسمه
عبد الله بن سعد ، متروك ، ورماه أبو حاتم بالكذب ، من السابعة . يروي
عنه : (ق) .

(عن) محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهري المدني ، ثقة حافظ مشهور ،
من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين .
يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف جداً ؛ لأن فيه أبا سلمة العاملي
وعبد الملك الصنعاني ، وهما ضعيفان .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَكْثَمَ بْنِ الْجَوْنِ الْخُزَاعِيِّ : « يَا أَكْثَمُ ؛ اغْزُ مَعَ غَيْرِ قَوْمِكَ . . يَحْسُنْ خُلُقُكَ ، وَتَكْرُمُ عَلَى رُفَقَائِكَ ، يَا أَكْثَمُ ؛ خَيْرُ الرُّفَقَاءِ أَرْبَعَةٌ ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُ مِئَةٍ ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ ، وَلَنْ يُغْلِبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلَّةٍ » .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأكثم بن الجون الخزاعي : يا أكثم ؛ اغز مع غير قومك) وكأن وجهه أن الإنسان يراعي التحفظ مع غير قومه ، ما لا يراعيه معهم من الأخلاق الحسنة . . (يحسن خلقك ، وتكرم على رفقاءك) أي : أحسن إليهم وجد عليهم ما عندك ؛ أي : كن كريماً عليهم محسناً إليهم (يا أكثم ؛ خير الرفقاء أربعة) خيرية هذه الأعداد بالنسبة إلى ما دونها (وخير السرايا أربع مئة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يغلب) بالبناء للمفعول (اثنا عشر ألفاً من قلة) قاله ترغيباً لهم في التعب ، وأنه ليس لهم أن يروا أنفسهم قليلين ، فيفروا لذلك .

قال الحافظ ابن حجر في « الإصابة » : قد أخرج ابن منده من طريق أخرى عن أكثم بن الجون الخزاعي نفسه ، وأشار إليها ابن عبد البر ، وفي بعض روايات ابن عساكر : « يا أكثم ؛ اغز مع قومك . . يحسن خلقك » قال ابن عساكر : المحفوظ : « مع غير قومك » . انتهى .

قلت : وكأن وجهه أن الإنسان يراعي التحفظ على الأخلاق الحسنة مع غير قومه ما لا يراعيه مع قومه من هذا النمط ، أخرج ابن عساكر عن أبي أيوب قال « من أراد أن يكثر علمه ، وأن يعظم حلمه . . فليجالس مع غير عشيرته » . انتهى كلام السيوطي .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه ابن أبي عاصم وابن فاختة من طريق النهري عن أنس ، وله شاهد من حديث ابن عباس ، رواه ابن حبان في

.....

« صحيحه موارد الظمآن » (١٦٦٣) ، ورواه أيضاً أبو داوود في كتاب الجهاد ، باب فيما يستحب من الجيوش والرفقاء والسرايا ، ولفظه في « أبي داوود » : حدثنا زهير بن حرب ، أخبرنا وهب بن جرير ، أخبرنا أبي قال : سمع يونس عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربع مئة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة » ، قال أبو داوود : والصحيح أنه مرسل .

وقول أبي داوود في الترجمة : (والرفقاء) جمع رفيق ؛ أي : ما يستحب من الرفقاء والصحبة في السفر ، ورواه الترمذي أيضاً في كتاب السير ، باب ما جاء في السرايا ، وقال : حسن غريب ، وأحمد في « المسند » ، وابن خزيمة في « صحيحه » ، وعبد بن حميد في « مسنده » ، والمتن أورده ابن الجوزي في « العلل المتناهية » من طريق ابن ماجه ، وضعفه بأبي سلمة العاملي ، ورواه البيهقي في « سننه الكبرى » عن أكثم بن الجون عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه الحاكم في « المستدرک » في كتاب الجهاد عن ابن عباس من أول قوله : « خير الصحابة . . . » إلى آخره ، وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ؛ لخلاف بين الناقلين عن الزهري .

والحاصل : أن أسانيد هذا الحديث ؛ لكثرة طرقها تجبر بعضها بعضاً ، فترقى إلى درجة الحسن .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لكثرة شواهد ، فيكون هذا الحديث : حسن السند ، صحيح المتن ، وغرضه : الاستدلال به ، والله أعلم .

تتمة

قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب « الاستيعاب » : شرط كتابنا هذا أن نذكر فيه كل من كان مسلماً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، ولم نذكر فيه أكثم بن صيفي الخزاعي المعروف بابن الجون ؛ لأنه لم يصح إسلامه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره أبو علي ابن السكن في كتاب « الصحابة » ، فلم يصنع شيئاً ، والحديث الذي ذكره له في ذلك هو أن قال : (لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم . . أراد أن يأتيه ، فأبى قومه أن يدعوه ، قالوا : أنت كبيرنا لم تك لتخف إليه ، قال : فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه ، قال : فانتدب رجلاً ، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالا : نحن رسل أكثم بن صيفي ، وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا محمد بن عبد الله ، وأنا عبد الله ورسوله » ، ثم تلا عليهم هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ... ﴾ الآية ^(١) .

فأتيا أكثم بن صيفي ، فقالا : أبى أن يرفع نسبه ، فسألنا عن نسبه ، فوجدناه زاكي النسب واسط في مضر ، وقد رمى إلينا بكلمات قد حفظناها ، فلما سمعهن أكثم . . قال : أي قوم ؛ أراه يأمر بمكارم الأخلاق ، وينهى عن ملامتها ، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً ، ولا تكونوا فيه أذناباً ، وكونوا فيه أولاً ، ولا تكونوا فيه آخراً ، فلم يلبث أن حضرته الوفاة ، فقال : أوصيكم بتقوى الله تعالى ، وصلة الرحم ؛ فإنه لا يبلى عليها أصل . . . وذكر الحديث إلى آخره .

(١) سورة النحل : (٩٠) .

.....

قال ابن السكن : والحديث حدثناه يحيى بن محمد بن صاعد إماماً ، قال حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر ، قال : حدثنا عمر بن علي المقدمي عن علي بن عبد الملك بن عمير عن أبيه قال : لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم . . . فذكر الخبر على حسب ما أوردناه ، وليس في ذلك الخبر شيء يدل على إسلامه ، بل فيه بيان واضح أنه إذ أتاه الرجلان اللذان بعثهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبراه بما قال : لم يلبث أن مات ، ومثل هذا لا يجوز إدخاله في الصحابة ، وبالله تعالى التوفيق . انتهى من « الاستيعاب » (ج ١ / ص ١٢٨) .

قوله في حديث ابن عباس : « خير الصحابة » - بالفتح - جمع صاحب ، ولم يجمع فاعل على فاعلة غير هذا اللفظ ، كذا في « النهاية » أي : خير الرفقاء والأصحاب في السفر « أربعة » قال الغزالي : المسافر لا يخلو من رحل يحتاج إلى حفظه ، وعن حاجة يحتاج إلى التردد فيها ، ولو كانوا ثلاثة . . . لكان المتردد في الحاجة واحداً ، فيتردد في السفر واحد بلا رفيق ، فلا يخلو عن ضيق القلب ؛ لفقد الأنيس ، ولو تردد اثنان . . . كان الحافظ للرحل وحده ، فلا يخلو عن الخطر وعن ضيق القلب ، فإذا ما دون الأربعة لا يفي بالمقصود ، والخامس زيادة بعد الحاجة . وفيه دليل على أن خير الصحابة والرفقة أربعة أنفار ، وظاهره أن ما دون الأربعة من الصحابة والرفقة موجود فيها أصل الخير من غير فرق بين السفر والحضر ، ولكن حديث عمرو بن شعيب المذكور في « أبي داود » ظاهره أن ما دون الثلاثة عصاة ؛ لأن معنى قوله : « شيطان » أي : عاص .

وقال الطبري : هذا الزجر زجر أدب وإرشاد ؛ لما يخشى على الواحد من الوحشة والوحدة ، وليس بحرام ، والحق أن الناس يتباينون في ذلك ، فيحتمل أن

.....
يكون الزجر فيه لحسم المادة ، فلا يتناول ما إذا وقعت الحاجة لذلك ؛ كإرسال الجاسوس والطليلة ، كذا في « النيل » .

قوله : « وخير السرايا » جمع سرية ؛ وهي القطعة من الجيش ؛ تخرج منه تغير وترجع إليه ، قاله النووي .

قال ابن رسلان : قال إبراهيم الحربي : السرية : هي الخيل تبلغ أربع مئة ونحوها ، قالوا : سميت بذلك ؛ لأنها تسري في الليل وتخفي ذهابها ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ؛ من سرى وأسرى ؛ إذا ذهب ليلاً .

وضعف ابن الأثير ذلك ؛ وعبارته : وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربع مئة ، تبعث إلى العدو ، والجمع سرايا ، سموا بذلك ؛ لأنهم خلاصة العسكر وخيارهم ؛ من الشيء السري النفيس ، سموا بذلك ؛ لأنهم ينفذون سرراً وخفية .

قال ابن رسلان : ولعل السرية إنما خصت بأربع مئة - كما تقدم عن الحربي - لأن خير السرايا هي عدة أهل بدر ثلاث مئة وبضعة عشر ، فعلى هذا : خير السرايا من ثلاث مئة إلى الأربع مئة ، ومن أربع مئة إلى خمس مئة ، قاله العليمي .

قوله : « ولن يغلب اثنا عشر ألفاً من قلة » بصيغة المجهول ؛ أي : لن يصير مغلوباً من قلة ؛ معناه : أنهم لو صاروا مغلوبين . . لم يكن للقلة ، بل لأمر آخر ؛ كالعجب بكثرة العدد والعدد وغيره .

قال العلقمي : أي : إذا بلغ الجيش اثني عشر ألفاً لن يغلب من جهة قلة العدد .

قال ابن رسلان : زاد أبو يعلى الموصلي : (إذا صبروا واتقوا) ، وكذا زاد ابن عساكر وزاد العسكري : (وخير الطلائع أربعون) بل يكون الغلب من سبب ؛ كالعجب بكثرة العدد ، وبما زين لهم الشيطان من أنفسهم ؛ من قدرتهم على

(١٠٩) - ٢٧٨٥ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ
.....

الحرب وشجاعتهم وقوتهم ونحو ذلك ؛ ألا ترى وقعة حنين ؛ فإن المسلمين كان
عدتهم فيها اثني عشر ألفاً أو قريباً منها ، فأعجبهم كثرتهم واعتمدوا عليها ،
وقالوا : لن نغلب اليوم عن قلة ، فغلبوا عند ذلك ؟!

واستدل بهذا الحديث على أن عدد المسلمين إذا بلغ اثني عشر ألفاً . . أنه
يحرم الانصراف ، وإن زاد الكفار على مثليهم .

قال القرطبي : وهو مذهب جمهور العلماء ؛ لأنهم جعلوا هذا مخصصاً للآية
الكريمة . انتهى كلام ابن رسلان .



ثم استشهد المؤلف لحديث أنس بن مالك بحديث البراء بن عازب رضي الله
تعالى عنهم ، فقال :

(١٠٩) - ٢٧٨٥ - (٢) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدى
البصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(حدثنا أبو عامر) العقدي - بفتحيتين - عبد الملك بن عمرو القيسي ، ثقة ،
من التاسعة ، مات سنة أربع أو خمس ومئتين (٢٠٥ هـ) . يروى عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام ، من
السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروى عنه : (ع) .

(عن أبي إسحاق) عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي ، ثقة ثبت ، من
الثالثة ، مات سنة تسع وعشرين ومئة ، وقيل قبل ذلك . يروى عنه : (ع) .

(عن البراء بن عازب) بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الصحابي

قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَوْمَ
بَدْرٍ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ مَنْ جَاازَ مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا
جَاازَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ .

ابن الصحابي رضي الله تعالى عنهما ، مات سنة اثنتين وسبعين (٧٢ هـ) . يروي
عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) البراء : (كنا) معاشر الصحابة (نتحدث) فيما بيننا (أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذين شهدوا الوقعة معه صلى الله عليه وسلم
ومن ألحق بهم و(كانوا يوم بدر ثلاث مئة وبضعة) أي : ثلاثة (عشر) أو أربعة
عشر ، حالة كونهم كائنين (على) قدر (عدة) أي : عدد (أصحاب) وقوم
(طالوت) و(من) في قوله : (من جاز) بدل من أصحاب ؛ أي : على قدر عدد
من جاوز (معه) أي : مع طالوت (النهر ، و) الحال أنه (ما جاز معه) النهر
(إلا مؤمن) من قومه .

قوله : (كعدة أصحاب طالوت) هو ابن قيس ؛ من ذرية بنيامين بن يعقوب
شقيق يوسف عليهما السلام ، يقال : إنه كان سقاء ، ويقال : إنه كان دباغاً ،
والمراد بأصحاب طالوت : الذين جاوزوا معه النهر ، ولم يجاوز معه إلا مؤمن ؛
كما في رواية البخاري .

وقد ذكر الله سبحانه قصة طالوت وجالوت في القرآن في سورة البقرة ، وقد
ذكر أهل العلم بالأخبار أن المراد بالنهر : نهر الأردن ، وأن جالوت كان رأس
الجبارين ، وأن طالوت وعد من قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويقاسمه الملك ،
فقتله داوود ، وكان أصغر القوم ، فوفى له طالوت الوعد ، وعظم قدر داوود
في بني إسرائيل حتى استقل بالمملكة بعد أن كانت نية طالوت تغيرت لداوود ،

.....

وهم بقتله ولم يقدر عليه ، فتاب وانخلع من الملك ، وخرج مجاهداً هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء ، وقد ذكر محمد بن إسحاق قصته مطولة في المبدأ ، كذا في « فتح الباري » .

قوله : (ثلاث مئة وثلاثة عشر) كذا وقع ثلاثة عشر في حديث البراء ، هذا عند الترمذي ، وكذا وقع في حديث ابن عباس ، قال الحافظ : ولأحمد والبزار والطبراني من حديث ابن عباس : كان أهل بدر ثلاث مئة وثلاثة عشر ، وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة والبيهقي من رواية عبيدة بن عمرو السلماني ، أحد كبار التابعين ، ومنهم من وصله بذكر علي ، وهذا هو المشهور عند ابن إسحاق وجماعة من أهل المغازي . انتهى .

وقد وقع في بعض الروايات : (أربعة عشر) مكان (ثلاثة عشر) ، وفي بعضها : (خمسة عشر) ، وفي بعضها : (سبعة عشر) ، وفي بعضها : (تسعة عشر) .

وقد جمع الحافظ في « الفتح » بين هذه الروايات المختلفة جمعاً حسناً ، من شاء الوقوف عليه .. فليراجعه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المغازي ، باب عدة أصحاب بدر ، والترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في عدة أصحاب بدر ، قال : وفي الباب عن ابن عباس ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد رواه الثوري وغيره عن أبي إسحاق ، وأحمد في « المسند » . انتهى من « تحفة الأحوذى » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



(١١٠) - ٢٧٨٦ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ لَهْيَعَةَ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْوَرْدِ صَاحِبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثم استأنس المؤلف للترجمة بحديث أبي الورد رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١١٠) - ٢٧٨٦ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ - بضم المهملة وموحدين - أبو الحسين العكلي - بضم العين المهملة وسكون الكاف - أصله من خراسان ، وكان بالكوفة ، ورحل في الحديث فأكثر منه ، وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن) عبد الله (بن لهيعة) بن عقبة الحضرمي المصري قاضيها ، صدوق ، من السابعة خلط بعد احتراق كتبه ، مات سنة أربع وسبعين ومئة (١٧٤ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(أخبرني يزيد بن أبي حبيب) المصري ، اسم أبيه سويد ، واختلف في ولائه ، ثقة فقيه وكان يرسل ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه (ع) .

(عن لهيعة بن عقبة) المصري والد عبد الله ، يكنى أبا عكرمة ، مستور ، من الرابعة ، مات سنة مئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ق) .

(قال) لهيعة : (سمعت أبا الورد) المازني الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، سكن مصر ، اسمه حرب ، وقيل : عبيد بن قيس ، وقيل : ثمامة بن نهيك ، له حديث واحد ، وهو هذا الحديث . يروي عنه : (ق) .

(صاحب النبي صلى الله عليه وسلم) .

يَقُولُ : « إِيَّاكُمْ وَالسَّرِيَّةَ الَّتِي إِنْ لَقِيتَ فَرَّتْ ، وَإِنْ غَنِمْتَ غَلَّتْ » .

وهذا السند من حماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه ابن لهيعة ، وهو ضعيف مختلط ، وأبوه لهيعة أيضاً مستور .

أي : قال لهيعة : سمعت أبا الورد حالة كونه (يقول : إياكم والسرية) إياكم منصوب على التحذير بعامل محذوف وجوباً ؛ لقيام المعطوف مقامه ؛ تقديره : احذروا وباعدوا أيها المسلمون أنفسكم عن السرية (التي إن لقيت) العدو . . (فرت) منه وهربت وشردت (وإن غنمت) - بكسر النون - من باب سمع ؛ بأن حصلت لها الغنيمة بلا لقاء العدو ومحاربتهم . . (غلت) - بتشديد اللام - من الغلول ؛ أي : خانت في الغنيمة وسرقت ؛ لأنهم لا خير فيهم .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه ضعيف ؛ لضعف سنده ، ولعدم المشاركة فيه ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة ، فهو ضعيف سنداً ومتناً (١٣) (٢٩٦) .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد ، والثالث للاستئناس .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٤) - (٩٨٧) - بَابُ الْأَكْلِ فِي قُدُورِ الْمُشْرِكِينَ

(١١١) - ٢٧٨٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ هُلْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ طَعَامِ النَّصَارَى

(٤٤) - (٩٨٧) - (بَابُ الْأَكْلِ فِي قُدُورِ الْمُشْرِكِينَ)

(١١١) - ٢٧٨٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالوا : حدثنا وكيع ، عن سفیان) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ) بن أَوْس بن خالد الذهلي البكري الكوفي ، صدوق ، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بأخرة ، وكان ربما يلحقن ، من الرابعة ، مات سنة ثلاث وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن قَبِيصَةَ بْنِ هُلْبٍ) - بضم الهاء وسكون اللام بعدها موحدة - الطائي الكوفي ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (د ت ق) .

(عن أَبِيهِ) هَلْبُ الطائي الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، نزل الكوفة ، وقيل : اسمه يزيد ، وهلب لقبه . يروي عنه : (د ت ق) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه قبيصة بن هلب ، وهو مقبول .

(قال) هَلْبُ الطائي : (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن) حكم أكل (طعام النصاري) لأنهم كثيراً ما يتحفظون ولا يتحرزون من النجاسات ولا

فَقَالَ : « لَا يَخْتَلِجَنَّ فِي صَدْرِكَ طَعَامٌ ضَارَعَتْ فِيهِ نَصْرَانِيَّةٌ » .

من المسكرات في مآكلهم ولا مشاربهم ولا في أوانيهم وقدورهم ؛ لأنهم غالباً يشربون في كاساتهم الخمر ، ويطبخون في قدورهم لحوم الخنازير والميتة ، فهل يجوز لي الأكل في أوانيهم والشرب في كاساتهم ؟

(فقال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يختلجن) لا يدخلن ولا يتحركن (في صدرك) وقلبك (طعام) أي : شك في حلية طعام لهم ؛ فإنه طعام نظيف مباح لك ؛ لأنهم أهل كتاب ؛ لأنك إن امتنعت من أكل طعامهم وتركته وتحزرت وتباعدت منه ؛ لأجل ما تلجلج وتحرك في صدرك من الشك في طعامهم . . (ضارعت) - بفتح التاء للمخاطب - أي : شابته (فيه) أي : في ترك طعامهم ؛ أي : شابته ملته (نصرانية) من حيث امتناعهم إذا وقع في قلب أحدهم أنه حرام ومكروه ، وهذه الجملة الفعلية تعليل للنهي .

والمعنى : لا يتحرك في صدرك شك من طعامهم ؛ فإنك إن فعلت ذلك . . ضارعت وشابته فيه الملة النصرانية الرهبانية ؛ فإنه من دأب النصاري وعاداتهم وترهيبهم .

وقال الطيبي : هذه الجملة جواب شرط محذوف ، والجملة الشرطية المحذوفة مع جوابها مستأنفة لبيان الموجب ؛ والتقدير : أي : لا يدخلن في قلبك ضيق وشك من طعامهم ؛ لأنك على الحنيفة السهلة السمحة ؛ فإنك إذا شددت على نفسك بمثل هذا الامتناع . . شابهته فيه النصرانية الرهبانية ؛ فإن ذلك دأبهم وعاداتهم ، قال تعالى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ... ﴾ الآية ^(١) . انتهى من « تحفة الأحوزي » .

وعبارة « العون » : وهذه الجملة جواب لشرط محذوف ؛ تقديره : إن

(١) سورة الحديد : (٢٧) .

.....
شككت .. شابهت فيه النصرانية الرهبانية ، والجملة الشرطية مستأنفة لبيان سبب النهي .

والمعنى : لا يدخل في قلبك ضيق وحرَج ؛ لأنك على الحنيفة السهلة ، فإذا شككت وشددت على نفسك بمثل هذا .. شابهت فيه الرهبانية ، كذا في « فتح الودود » . انتهى منه .

قال الترمذي : والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم ؛ من الرخصة في طعام أهل الكتاب .

فإن قلت : قد ذكر المؤلف في الترجمة قدور المشركين ، وليس في الحديث ذكر المشركين ؟

قلت : فالظاهر أنه حمل المشركين في الترجمة على أهل الكتاب ، لا المشركين عبدة الأوثان والأحجار وآكلي الميتة والدم ؛ لأنه لا ترخيص في طعامهم .

وقوله : « لا يختلجن » من الاختلاج ، وروي : (يتخلجن) من التخلج - بالخاء المعجمة فيهما - والاختلاج وكذا التخلج : الاضطراب والتحريك ؛ والمعنى : لا يتحركن في صدورك شيء من الشك ، وروي : (لا يتحلجن) - بالخاء المهملة - والمعنى : لا يدخلن في قلبك منه شيء ؛ فإنه مباح نظيف ، وفي « المجمع » : أصل الاختلاج : الحركة والاضطراب .

وقوله : (هلب) - بضم الهاء وسكون اللام وبموحدة - ويقال : هلب - بفتح الهاء وكسر اللام - وصوبه بعضهم ، وهو لقب له ، واسمه يزيد بن قناعة ، وقيل : يزيد بن عدي بن قناعة ، طائي نزل الكوفة ، وقيل : بل هو هلب بن يزيد ، وذكر أبو القاسم البغوي رحمه الله تعالى أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو

(١١٢) - ٢٧٨٨ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنِي أَبُو فَرْوَةَ يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ رُوَيْمٍ اللَّخْمِيُّ ،

أقرع ، فمسح رأسه ، فنبت شعره ، فسمي الهلب الطائي ، قاله المنذري .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الأطعمة ، باب كراهية التقذر بالطعام ، والترمذي في كتاب السير ، باب طعام المشركين ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن .
قلت : فدرجة هذا الحديث : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث هلب الطائي بحديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٢) - ٢٧٨٨ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني أبو فروة يزيد بن سنان) بن يزيد التميمي الجزري الرهاوي ، ضعيف ، من كبار السابعة ، مات سنة خمس وخمسين ومئة (١٥٥ هـ) . يروي عنه : (ت ق) .

(حدثني عروة بن رويم) بالراء مصغراً (اللخمي) أبو القاسم ، صدوق ، يرسل كثيراً ، من الخامسة ، مات سنة خمس وثلاثين ومئة (١٣٥ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ قَالَ : وَلَقِيَهُ وَكَلَّمَهُ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قُدُورُ الْمُشْرِكِينَ نَطْبُخٌ فِيهَا ؟ قَالَ : « لَا تَطْبُخُوا فِيهَا » ، قُلْتُ : فَإِنْ أَحْتَجْنَا إِلَيْهَا فَلَمْ نَجِدْ مِنْهَا بُدًّا ؟ ...

(عن أبي ثعلبة الخشني) - بضم المعجمة وفتح الشين المعجمة بعدها -
الصحابي المشهور بكنيته رضي الله تعالى عنه ، قيل : اسمه جرثوم - بضمين
بينهما راء ساكنة - أو جرثومة - بزيادة تاء التأنيث - أو جرثم أو جرهم ، إلى غير
ذلك ، واختلف في اسم أبيه أيضاً ، مات سنة خمس وسبعين (٧٥ هـ) ، وقيل :
قبل ذلك في أول خلافة معاوية . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه أبا فروة يزيد بن
سنان التميمي ، فهو متفق على ضعفه .

(قال) عروة بن رويم : سمعت أبا ثعلبة (و) الحال أنه ؛ أي : أن عروة
(لقيه) أي : لقي أبا ثعلبة وراه (وكلمه) أي : وكلم أبا ثعلبة ؛ وهذا كناية عن
لقاء عروة لأبي ثعلبة وسماعه منه مشافهة (قال) أبو ثعلبة : (أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فسألته) صلى الله عليه وسلم عن حكم الطبخ في
آنية المشركين (فقلت) في سؤاله عن ذلك : (يا رسول الله) ما حكم (قدور
المشركين) يعني : أهل الكتاب ؛ كما مر (نطبخ فيها) لحومنا ، هل يجوز لنا
الطبخ في آنيتهم وهم يطبخون في قدورهم الخنزير ويشربون في آنيتهم الخمر ؟
ف (قال) رسول الله في جواب سؤالي : (لا تطبخوا) أنتم أيها المسلمون
لحومكم (فيها) أي : في قدورهم ؛ فإنها متنجسة بلحوم الخنزير ، قال
أبو ثعلبة : ف (قلت) لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (فإن احتجنا)
معاشر المسلمين (إليها) أي : إلى الطبخ في قدورهم حاجة ضرورية (فلم
نجد منها) أي : من الطبخ في قدورهم (بدأ) أي : غنى ؛ لفقدان غيرها ؟

قَالَ : « فَأَرْحَضُوهَا رَحَضًا حَسَنًا ثُمَّ أَطْبَخُوا وَكَلُّوا » .

ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (فارحضوها) - بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة - من رحضه ؛ كمنعه .

وقوله : (رحضاً حسناً) مصدر مؤكد لعامله ، والجمله جواب لشرط محذوف ؛ تقديره : فإن احتجتم إلى قدورهم حاجة ضرورية ، ولم تجدوا غيرها . . فارحضوها رحضاً ؛ أي : فاغسلوا قدورهم غسلاً حسناً ؛ أي : بالغاً الغاية في إنقائها من أوساخهم ودسوماتهم (ثم اطبخوا) فيها لحومكم (وكلوا) ها ؛ والقدر : جمع قدر ؛ وهي آلة يطبخ فيها اللحم وغيره ، سواء كانت من حجر أو طين مشوي أو نحاس أو حديد أو غيرها .

وكان سبب سؤاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أن الخشنيين قوم أبي ثعلبة كانوا يسكنون بالشام بأرض قوم من أهل الكتاب ، وكان جماعة من قبائل العرب قد سكنوا الشام وتنصروا ؛ منهم : آل غسان وتنوخ وبهز ، وبطون من قضاة ؛ منهم : بنو خشين قوم أبي ثعلبة ، كذا في « فتح الباري » .

فإن قلت : والظاهر المستفاد من الحديث : إذا وجدوا غير قدورهم . . لا يجوز الطبخ في قدورهم وإن غسلت مع أن الفقهاء قالوا : يجوز الطبخ في قدورهم والأكل في آنيهم إذا غسلت ، فكيف الجمع بين الحديث وبين قول الفقهاء ؟

قلت : الجمع بينهما : المستفاد من الحديث على طريق الاحتياط والتنزه من استعمال ظروفهم المستعملة في أيديهم ولو بعد الغسل ، والتنفير عن مخالطتهم بطريق المبالغة ، وهذا هو التقوى ، وما قاله الفقهاء هو الفتوى . انتهى من « المرقاة » باختصار .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الذبائح ، باب صيد القوس بنحوه ، ومسلم في كتاب الصيد ، باب الصيد بالكلاب المعلمة بنحوه ،

.....

وأبو داود في كتاب الأطعمة ، باب الأكل في آنية أهل الكتاب بنحوه ، والترمذي في « الجامع » كتاب الأطعمة ، باب ما جاء في الأكل في آنية الكفار عن زيد بن أخزم عن مسلم بن قتيبة عن شعبة عن أبي أيوب عن أبي قلابة عن أبي ثعلبة به ، بلفظ : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قدور المشركين ، فقال : « أنقوها غسلًا ، واطبخوا فيها » ، ولم يذكر بقية الحديث .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، فالحديث : صحيح المتن بغيره ، ضعيف السند ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٥) - (٩٨٨) - بَابُ الْأَسْتِعَانَةِ بِالْمُشْرِكِينَ

(١١٣) - (٢٧٨٩) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ نِيَارٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ
.....

(٤٥) - (٩٨٨) - بَابُ الْأَسْتِعَانَةِ بِالْمُشْرِكِينَ

(١١٣) - (٢٧٨٩) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسي الكوفي .

(قالا : حدثنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا مالك بن أنس) الأصبحي المدني ، ثقة إمام حجة في الفروع ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن يزيد ، عن نيار) صوابه : (عبد الله بن نيار) ليس بينهما لفظة (يزيد) ، ولا لفظة (عن) ، وحق التركيب أن يقال : (حدثنا مالك بن أنس عن عبد الله بن نيار) - بكسر النون بعدها تحتانية خفيفة - ابن مكرم - بضم ثم سكون ثم كسر - الأسلمي . روى عن : عروة بن الزبير ، ويروي عنه : مالك بن أنس ، قال النسائي : ثقة ، من الثالثة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » . يروي عنه : (م د ت س ق) .

(عن عروة بن الزبير) بن العوام الأسدي المدني ، ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ » ،
قَالَ عَلِيٌّ : فِي حَدِيثِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَوْ زَيْدٌ .

(قالت) عائشة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) لرجل من المشركين
تبعهم يوم بدر : (إنا) معاشر المسلمين (لا نستعين) على أعدائنا (بمشرك)
فالحديث يدل على أن الاستعانة بمشرك حرام ، ومحله عند عدم الحاجة إليه ؛
إذ الحاجة مستثناة ، فيحمل ما جاء من ذلك على الحاجة ، فلا تعارض . انتهى
« سندي » .

روي هذا الحديث مطولاً ، رواه أحمد ومسلم بطوله ؛ ففي « المنتقى » : عن
عائشة قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم قبل بدر ، فلما كان بِحَرَّةِ الْوَبْرَةِ . .
أدركه رجل قد كان تذكر منه جرأة ونجدة ، ففرح به أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين رأوه ، فلما أدركه . . قال : جئت لأتبعك فأصيب معك ، فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تؤمن بالله ورسوله ؟ » قال : لا ، قال :
« فارجع ؛ فلن أستعين بمشرك » ، قالت : ثم مضى حتى إذا كان بالشجرة أدركه
الرجل ، فقال له كما قال أول مرة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما
قال أول مرة : « تؤمن بالله ورسوله ؟ » فقال : لا ، قال : « فارجع ؛ فلن أستعين
بمشرك » قال : فرجع فأدركه بالبيداء ، فقال له كما قال أول مرة : « تؤمن بالله
ورسوله ؟ » قال : نعم ، فقال له : « فانطلق معنا » .

قال المؤلف أبو عبد الله بن ماجه : (قال) لنا (علي) بن محمد الطنافسي
(في حديثه) وروايته لنا : حدثنا (عبد الله بن يزيد أو زيد) بالشك في أي
اللفظين قال ، وقد بينا آنفاً الصواب في اسم هذا الراوي .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجهاد ، باب
كراهية الاستعانة في الغزو بكافر ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في المشرك

.....

يسهم له ، والترمذي في كتاب السير ، باب في أهل الذمة يغزون مع المسلمين هل يسهم لهم ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، والعمل على هذا الحديث عند بعض أهل العلم ، والنسائي في « السنن الكبرى » ، باب ترك الاستعانة بالمشركين في الحرب ، والحاكم في « المستدرک » ، وصححه وابن أبي شيبة ، والطحاوي في « مشكل الآثار » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٦) - (٩٨٩) - بَابُ الْخَدِيعَةِ فِي الْحَرْبِ

(١١٤) - ٢٧٩٠ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَرْبُ خَدْعَةٌ » .

(٤٦) - (٩٨٩) - (بَابُ الْخَدِيعَةِ فِي الْحَرْبِ)

(١١٤) - ٢٧٩٠ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي ، صدوق يخطئ ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن محمد بن إسحاق) بن يسار المطلبي مولا هم المدني نزيل العراق إمام المغازي ، صدوق ، بل ثقة صاحب علم وحديث ؛ كما في « التهذيب » ، رمي بالتشيع والقدر ، من صغار الخامسة ، مات سنة مئة وخمسين (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(عن يزيد بن رومان) المدني أبي رواح المدني مولى آل الزبير ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عروة) بن الزبير .

(عن عائشة) رضي الله تعالى عنها .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحرب خدعة ») قال الدميري : لفظ :

.....

(خدعة) فيه ثلاث لغات مشهورات ، اتفقوا على أن أفصحهن خدعة بفتح الخاء وبإسكان الدال ، والثانية : ضم الخاء مع إسكان الدال ، والثالثة : ضمها مع فتح الدال ، واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع ، إلا أن يكون فيه نقض عهد أو نقض أمان فلا يحل . انتهى ..

وظاهر هذا أن المعنى على هذه الوجوه الثلاثة واحد ، لكن كلام غيره يقتضي الفرق ، وأنه بفتح الخاء للمرة ؛ أي : إن الحرب ينقض أمرها بخدعة واحدة ؛ فإنها قد تقوم مقام الحرب ، وبضمها مع السكون : اسم من الخداع ، وبضمها مع الفتح معناه : أنها تعتاد الخداع وتكثره ؛ كاللعبة والضحكة لمن يكثر اللعب والضحك ؛ أي : إن الحرب تخدع الرجال وتمنيهم ولا تفي لهم . انتهى من « السندي » .

ومعنى الخداع فيها : أن قائد الجيش يسترها بذكر غيرها ، ويظهر للناس أنه يريد غيرها ؛ لما فيه من الحزم وإغفال العدو ، إلا من جاسوس يطلع على ذلك ، فيخبر به العدو ، أفاده ابن الملك ، كذا في « مرقاة الصعود » .

واعلم : أن جملة ما فيها من اللغات خمس ، هذه الثلاثة هي خلاصة ما ذكره ابن الأثير في « جامع الأصول » .

والرابعة : خدعة بفتح الخاء والدال كلتيهما ، حكاها المنذري ، وقال : وهو جمع خادع ؛ أي : إن أهل الحرب خدعة يخدعون خصومهم .

والخامسة : خدعة - بكسر الخاء وسكون الدال - حكاها مكّي ومحمد بن عبد الواحد ، ولعلها اسم هيئة من الخداع ؛ كأنه قال : الحرب هيئة مخصوصة من الخداع ، وهاتان الأخيرتان ذكرهما الحافظ في « فتح الباري » (١٥٨/٦) .

وبهذا الحديث استدلل الفقهاء على جواز الكذب في الحرب ؛ حملاً للحديث

.....

على المعنى الثاني ، وحملاً للخدعة على معنى الكذب ، والمسألة قد اختلف فيها الفقهاء قديماً . انتهى من « التكملة » بتصرف .

واعلم : أن الكذب جائز في بعض الأحوال عند الشافعية ، أما الحنفية .. فلا أراهم يجوزونه صراحةً في موضع ، لكن وسعوا بالكنيات والمعارض وأمثالهما .

قال النووي : الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة ، لكن التعريض أولى ، واستدل المبيحون للكذب الصريح في الحرب بما أخرجه في البر والصلة من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعاً : « لا يحل الكذب إلا في ثلاث ؛ تحدث الرجل مع امرأته ليرضيها ، والكذب في الحرب ، وفي الإصلاح بين الناس » .

واستدلوا أيضاً بقصة قتل كعب بن الأشرف ؛ فإن محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذهابه إلى كعب اليهودي في التحيل على قتله بالكذب ، فقال : ائذن لي أن أقول فيك شيئاً ، فأجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد فعلت » ، كما أخرجه البخاري في باب الفتك من أهل الحرب في كتاب الجهاد .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد في « الصحيحين » وغيرهما من حديث جابر وأبي هريرة وعلي بن أبي طالب أخرجه البخاري في كتاب الجهاد ، باب الحرب خدعة ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب جواز الخداع في الحرب ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب المسكر في الحرب ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب ما جاء في الرخصة في الكذب والخدعة في الحرب :

(١١٥) - ٢٧٩١ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا
يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مَطَرِ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد صحيحة ؛
كما بينها ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عائشة بحديث ابن عباس رضي الله تعالى
عنهم ، فقال :

(١١٥) - ٢٧٩١ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني
الكوفي .

(حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ) - مصغراً - الشيباني الكوفي ، صدوق ، من التاسعة ،
مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (م د ت ق) .

(عن مطر بن ميمون) المحاربي الإسكافي أبي خالد الكوفي ، متروك ، من
الخامسة . يروي عنه : (ق) .

(عن عكرمة) البربري أبي عبد الله الهاشمي مولاهم ، ثقة عالم بالتفسير
والعلم ، من الثالثة ، مات سنة أربع ومئة ، وقيل بعد ذلك . يروي عنه :
(ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه مطر بن ميمون ، وهو
متفق على تركه .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحرب خدعة ») قد تقدم ما فيه من
المعنى في الحديث الذي قبله ، فلا عودة ولا إعادة .

.....

فدرجة هذا الحديث : أن متنه صحيح بما قبله ، وله شواهد أيضاً مما ذكر
في الصحيح وغيرهما ، وسنده ضعيف ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٧) - (٩٩٠) - بَابُ الْمُبَارَازَةِ وَالسَّلْبِ

(١١٦) - ٢٧٩٢ - (١) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ وَحَفْصُ بْنُ عَمْرٍو قَالَا :
حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ
قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرُّمَانِيِّ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ :

(٤٧) - (٩٩٠) - (بَابُ الْمُبَارَازَةِ وَالسَّلْبِ)

(١١٦) - ٢٧٩٢ - (١) (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ) المقومى - بتشديد الواو
المكسورة - أبو سعيد البصري ، ثقة حافظ عابد مصنف ، من العاشرة ، مات سنة
ست وخمسين ومئتين (٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(وحفص بن عمرو) بن ربال - بفتح الراء والموحدة - ابن إبراهيم الربالي
الرقاشي البصري ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين
(٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (ق) .

كلاهما (قالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ) بن حسان العنبري مولا هم
أبو سعيد البصري ، ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث ، من التاسعة ، مات
سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) بن سمرة الأحمسي - بمهملتين - أبو جعفر
السراج ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) ، وقيل قبلها .
يروى عنه : (ت س ق) .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح (قالَا) أي : قال عبد الرحمن بن مهدي
ووكيع :

(حَدَّثَنَا سُفْيَانُ) الثوري ، (عن أبي هاشم الرمانى) - بضم الراء وتشديد
الميم - الواسطي ، قال أبو الحسن القطان : (قال) لنا (أبو عبد الله) محمد بن

هُوَ يَحْيَى بْنُ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ لَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ السِّتَةِ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿ هَذَا خَصَمَانِ ﴾

ماجه : (هو) أي : الرمانى اسمه (يحيى بن الأسود) وقيل : يحيى بن دينار ، وقيل : ابن نافع ، ثقة ، من السادسة ، مات سنة اثنتين وعشرين ومئة (١٢٢ هـ) ، وقيل : سنة خمس وأربعين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي مجلز) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبي مجلز - بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي - مشهور بكنيته ، من كبار الثالثة ، مات سنة ست ، وقيل : تسع ومئة (١٠٩ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن قيس بن عباد) - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - الضبعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - أبي عبد الله البصري ، ثقة ، مخضرم من الثانية ، مات بعد الثمانين ، ووهم من عده في الصحابة . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(قال) قيس : (سمعت أبا ذر) الغفاري جندب بن جنادة الربذي المدني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة اثنتين وثلاثين (٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذان السندان من سبائياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات أثبات .

أي : سمعته (يقسم) ويحلف بقوله : والله ؛ (لنزلت هذه الآيات) الكريمة (في هؤلاء الرهط) والجماعة (الستة) المشهورة ؛ ثلاثة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وثلاثة من المشركين - لعنة الله عليهم - تبارزوا وتنازلوا للمضاربة والمسايفة (يوم) وقعة (بدر) يعني بالآية قوله : ﴿ هَذَا خَصَمَانِ ﴾) أي : فريقان اختصموا ؛ أي : سمعته يقسم على أن هذه الآية ؛ يعني : قوله : (هذان) الرهطان

أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ... ﴿إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ﴾﴾ : فِي حَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بْنِ عُتْبَةَ ؛ اخْتَصَمُوا فِي الْحُجَجِ يَوْمَ بَدْرٍ .

(خصمان) أي : متخاصمان (﴿ أَخْتَصَمُوا فِي ﴾) دين (﴿ رَبِّهِمْ ... ﴾) ^(١) الذي هو التوحيد ؛ خصم أقرب به ، وخصم أنكره ، اقرأ الآيات المذكورة بعد هذه الآية (إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ ﴾) ^(٢) هذا تحريف من النسخ ، والصواب : اقرأ الآيات (إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ نَذَفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾) ^(٣) أي : إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْآيَةِ ، وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ ﴾ قَبْلَ قَوْلِهِ : ﴿ هَذَانِ خَصَمَانِ ﴾ ، فَلَيْسَتْ دَاخِلَةً فِي الْآيَاتِ الْمَقْصُودَةِ هُنَا ؛ أَي : نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ ؛ أَي : نَزَلَتْ (فِي حَمْزَةِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) عَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيعِهِ ، (وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ) بَنِي الْمُطَّلِبِ ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ هُمُ الْفَرِيقُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَالثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ مُشْرِكُونَ (وَ) هُمُ (عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ) بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، (وَالْوَلِيدَ بْنِ عُتْبَةَ) بَنِي رَبِيعَةَ الْمَذْكُورِ (اخْتَصَمُوا فِي الْحُجَجِ) جَمَعَ حُجَّةٌ ؛ أَي : اخْتَلَفُوا فِي حُجَّةِ دِينِهِمْ ؛ حُجَّةُ التَّوْحِيدِ وَحُجَّةُ الشِّرْكِ ، فَتَبَارَزُوا (يَوْمَ بَدْرٍ) .

والحاصل : أَنَّ الْفَرِيقَ الْأَوَّلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ؛ وَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةٌ ؛ اِثْنَانِ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ ، وَالثَّالِثُ مِنْهُمْ ؛ وَهُوَ عُبَيْدَةُ بْنُ أَبِي الْمُطَّلِبِ .
وَالْفَرِيقُ الثَّانِي ؛ وَهُوَ الثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ مُشْرِكُونَ ؛ وَهُمُ عَتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ الْمَذْكُورِ ، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ

(١) سورة الحج : (١٩) .

(٢) سورة الحج : (١٤) .

(٣) سورة الحج : (٢٥) .

عبد مناف ، والستة كلهم من قريش ؛ ثلاثة منهم مسلمون ، وثلاثة مشركون ؛ كما ذكرنا وقتل كل واحد من المسلمين من برز له من الكفار إلا عبيدة ؛ فإنه اختلف مع من بارزه بضربتين ، فوقعت الضربة في ركة عبيدة ، ومَالَ حمزة وعليٌ إليه ، فأعانه على قتله ، واستشهد عبيدة من تلك الضربة بالصفراء ، عند رجوعهم من بدر . انتهى « قسطلاني » .

ومعنى الآية : قوله : (هذا خصمان) أي : هذا الفريقان المتنازLAN من المؤمنين والمشركين (خصمان) أي : متنازعان (اختصموا) أي : تنازعوا (في) دين (ربهم) واختلفوا وتقاتلوا ؛ كل على نصر دينه ، والخصم في الأصل مصدر ، فيوحده ويذكر غالباً ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْحِجَابَ ﴾ ^(١) ، ويجوز أن يثنى ويجمع ويؤنث ؛ كهذه الآية ، ولما كان كل خصم فريقاً يجمع طائفة . . قال : اختصموا بصيغة الجمع ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ ^(٢) ، فالجمع مراعاة للمعنى .

وقال في « الكشف » : الخصم : صفة وصف بها الفوج أو الفريق ؛ فكأنه قيل : هذان فوجان أو فريقان يختصمان .

قال في « الدر المنثور » : إن عنى بقوله : إن الخصم صفة بطريق الاستعمال المجازي . . فمسلم ؛ لأن المصدر يكثر الوصف به ، وإن أراد : أنه صفة حقيقة . . فخطؤه ظاهر ؛ لتصريحهم بأن رجل خصم ؛ مثل رجل عدل . انتهى « قسطلاني » . قال القرطبي : قوله : (هذان خصمان) إشارة إلى الفريقين اللذين ذكرهما أبو ذر ؛ وهما : علي وحمزة وعبيدة ، وهم المؤمنون ، والفريق الآخر : عتبة وشيبة

(١) سورة ص : (٢١) .

(٢) سورة الحجرات : (٩) .

والوليد بن عتبة ، التقيا يوم بدر في أول الحرب ، فافتخر المشركون بدينهم ، وانتسبوا إلى شركهم ، وافتخر المسلمون بالإسلام ، وانتسبوا إلى التوحيد ، ولما خرج المشركون ودعوا إلى البراز . . خرج إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء ، وعبد الله بن رواحة الأنصاري ، فلما انتسبوا لهم . . قالوا : أكفاء كرام ، ولكننا نريد من قومنا ، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلي رضي الله عنهم ، فأما حمزة وعلي . . فلم يمهلا صاحبيهما فقتلاه ، واختلفت بين عبيدة وشيبة ضربتان ، كلاهما أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعلي على شيبة ، فقتلاه ، واحتملا صاحبيهما ، فمات من جرحه ذلك بالصفراء عند رجوعه .

وقال قتادة : هم أهل الكتاب افتخروا بسبق دينهم وكتابهم ، وافتخر المسلمون ؛ فقالوا : كتابنا مهيمن على الكتب ، ونبينا خاتم الأنبياء ، وقال مقاتل : هم أهل الملل في دعوى الحق . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل ، ومسلم في كتاب التفسير ، باب في قوله تعالى : ﴿ هَذَا نِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ ^(١) .

فالحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة .



ثم استدل المؤلف على الجزء الثاني من الترجمة بحديث سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه ، فقال :

(١١٧) - ٢٧٩٣ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي

(١) سورة الحج : (١٩) .

حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعُمَيْسِ وَعِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَارَزْتُ رَجُلًا فَقَتَلْتُهُ ، فَنفَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلْبَهُ .

الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو العيمس) - بمهملتين مصغراً - الهذلي المسعودي عتبة بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي ، ثقة ، من السابعة . يروي عنه : (ع) .

(وعكرمة بن عمار) العجلي أبو عمار اليمامي ، أصله من البصرة ، صدوق يغلط ولم يكن له كتاب ، من الخامسة ، مات قبيل الستين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

كلاهما يرويان (عن إياس بن سلمة ابن الأكوع) الأسلمي أبي سلمة المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة تسع عشرة ومئة (١١٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبي إياس المدني رضي الله تعالى عنه ، شهد بيعة الرضوان ، مات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) سلمة : (بارزت رجلاً) من المشركين (فقتلته ، فنفلني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي : أعطاني (سلبه) ومتاعه زيادةً على سهمي ؛ أي : من صير شخصاً حياً قتيلاً ؛ أي : مقتولاً ، فله سلبه ؛ والسلب - بالتحريك - :

(١١٨) - ٢٧٩٤ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ

عُيَيْنَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ،
.....

ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره ، عند الجمهور ، وعند أحمد لا تدخل
الدابة ، وعند الشافعي يختص بأداة الحرب .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه أبو داود الطيالسي في
« مسنده » عن أيوب بن عتبة عن إياس بإسناده ومثله ، وله شاهد من حديث
أبي قتادة ، رواه الشيخان البخاري ومسلم في كتاب البيوع ، باب بيع السلاح
في الفتنة وغيرها والترمذي في « الجامع » في كتاب السير ، باب ما جاء فيمن
قتل قتيلاً فله سلبه ، وقال : حسن صحيح ، قال : وفي الباب عن عوف بن مالك
وخالد بن الوليد وأنس وسمرة .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ ولأن له شواهد ، وغرضه :
الاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث سلمة ابن الأكوع بحديث أبي قتادة الأنصاري
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١١٨) - ٢٧٩٤ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ (بن سفيان أبو جعفر

الجرجرائي التاجر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) .
يروي عنه : (د ق) .

(أخبرنا سفيان بن عيينة) الهلالي الكوفي ثم المكي ، ثقة ثبت ، من الثامنة ،

مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني أبي سعيد القاضي ، ثقة

ثبت ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة (١٤٤ هـ) ، أو بعدها . يروي
عنه : (ع) .

عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَقَلَهُ سَلَبَ قَتِيلٍ قَتَلَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ .

(عن عمر بن كثير بن أفلح) المدني ، ويقال فيه : عمرو مولى أبي أيوب الأنصاري . روى عن : نافع مولى أبي قتادة ، ويروي عنه : يحيى وسعد ابنا سعيد الأنصاري ، وابن عوف .

قال النسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن سعد : كان ثقة له أحاديث ، وقال ابن المديني والعجلي : ثقة . انتهى من « التهذيب » باختصار ، وقال في « التقريب » : ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (خ م د ت ق) .

(عن أبي محمد) نافع بن عباس - بموحدة ومهملة ، أو تحتانية ومعجمة - الأقرع المدني (مولى أبي قتادة) الأنصاري ، قيل له ذلك ؛ للزومه إياه ، وكان مولى عقيلة الغفارية ، ثقة ، من الثالثة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي قتادة) الأنصاري الحارث بن ربيعي - بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها مهملة - ابن بلدمة - بضم الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة - السلمي - بفتحيتين - المدني شهد أحداً وما بعدها ، ولم يصح شهوده بداراً رضي الله تعالى عنه ، ومات سنة أربع وخمسين (٥٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفيه) - بتشديد الفاء - من التنفيل ؛ أي : أعطاه زيادةً على سهمه (سلب) ومتاع (قتيل قتله) أبو قتادة (يوم) غزوة (حنين) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في مواضع كثيرة ؛ ومنها : كتاب البيوع ، باب بيع السلاح في الفتنة ، ومنها كتاب فرض الخمس ، باب من لم يخمس الأسلاب ، ومنها كتاب المغازي ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ،

(١١٩) - ٢٧٩٥ - (٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ،
حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ،
.....

باب استحقاق القاتل سلب القاتل ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في
السلب يعطى القاتل ، والترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في من قتل قتيلاً
فله سلبه ، وسعيد بن منصور وابن حبان في كتاب السير ، باب الغنائم وقسمتها
بإسناد صحيح على شرط الشيخين .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث سلمة بحديث سمرة بن جندب رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١١٩) - ٢٧٩٥ - (٤) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة
عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه :
(ق) .

(حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ، من
التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا أبو مالك الأشجعي) سعد بن طارق بن أشيم بن مسعود الكوفي ،
ثقة ، من الرابعة ، مات في حدود الأربعين ومئة (١٤٠ هـ) . يروي عنه : (م
عم) .

(عن نعيم بن أبي هند) اسمه النعمان بن أشيم الأشجعي الكوفي ، ثقة ،
من الرابعة ، رمي بالنصب ، مات سنة عشر ومئة (١١٠ هـ) . يروي عنه : (م ت
س ق) .

عَنْ ابْنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَتَلَ . . فَلَهُ السَّلْبُ » .

(عن) سليمان (بن سمرة بن جندب) الفزاري ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (د ق) ، وفي تعيين كون الراوي عن سمرة بن جندب سليمان خلاف ؛ فقد روى عنه سعد بن سمرة بن جندب أيضاً كما في « التاريخ الكبير » للبخاري .
(عن أبيه) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري حليف الأنصار الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين (٥٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سليمان بن سمرة ، وهو مختلف فيه ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال ابن القطان : حاله مجهول .
(قال) سمرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قتل) قتيلاً . . (فله السلب) أي : فله سلب ذلك القتل ومتاعه .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ودرجته : أنه صحيح بما قبله ، وسنده حسن ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث سلمة .



وجملة ما ذكره في هذا الباب : أربعة أحاديث :

الأول للاستدلال به على الجزء الأول من الترجمة ، والثاني للاستدلال به على الجزء الثاني من الترجمة ، والأخيران للاستشهاد بهما للحديث الثاني .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٨) - (٩٩١) - بَابُ الْغَارَةِ وَالْبَيَاتِ وَقَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ

(١٢٠) - (٢٧٩٦) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ قَالَ : سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٤٨) - (٩٩١) - (بَابُ الْغَارَةِ وَالْبَيَاتِ وَقَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ)

(١٢٠) - (٢٧٩٦) - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (بن عتبة بن مسعود الهذلي المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة ، وقيل : سنة ثمان ، وقيل غير ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما .

(قال) ابن عباس : (حَدَّثَنَا الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ) - بفتح الجيم وتشديد المثلثة - وهو من مهاجري الصحابة ، وكان ينزل بودان وشهد فتح فارس ، والظاهر أنه مات في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهما . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، ومن لطائفه : أن فيه رواية صحابي عن صحابي وتابعي عن تابعي .

(قال) الصَّعْبُ بْنُ جَثَامَةَ : (سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال الحافظ في « الفتح » (١٤٧/٦) : لم أقف على هذا السائل ، ثم وجدت في « صحيح ابن حبان » من طريق محمد بن عمرو عن الزهري بسنده عن الصَّعْبِ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ أَنْقَتْلَهُمْ مَعَهُمْ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، فظهر من هذا أن الراوي هو السائل . انتهى ؛ كما سيُصرَّح مسلم

عَنْ أَهْلِ الدَّارِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُبَيِّتُونَ فَيُصَابُ النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ قَالَ : « هُمْ مِنْهُمْ » .

في الرواية التالية (عن أهل الدار) والمنزل والقرية والمحل (من المشركين) وفي رواية مسلم : (عن الذراري من المشركين) أي : سئل عن حكم قتل نساء المشركين وصبيانهم الذين (يبيتون) بالبناء للمفعول - بضم الياء الأولى وفتح الثانية المشددة - أي : الذين يغار عليهم ويهجمون في الليل بالإغارة ؛ أي : سئل عن حكم نساءهم وصبيانهم إذا أغار المسلمون عليهم في الليل .

(فيصاب النساء والصبيان) منهم بالقتل والجرح ؛ أي : يصيب المسلمون نساءهم وصبيانهم بالقتل والجرح هل يجوز ذلك أم لا ؟ ف (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب هذا السؤال : (هم) أي : نساؤهم وصبيانهم (منهم) أي : من رجالهم في الحكم ؛ أي : مثل آبائهم في جواز إصابتهم إذا لم يتعمدوهم بالقتل والجرح من غير ضرورة ؛ يعني : إذا لا بأس في إصابة النساء والصبيان ، وليس المراد إباحتهم قتلهم بطريق القصد إليهم ، بل المراد إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بقتل الأبناء ؛ لاختلاطهم وتسترهم بالأبناء .. جاز قتلهم ، كذا في « فتح الباري » .

والمعنى : هم ؛ أي : نساؤهم وصبيانهم كرجالهم المقاتلة في الحكم ، فلا بأس في قتلهم ، ومنه يؤخذ حكم قذف القنابل في عصرنا هذا ؛ فإنه يجوز قذف القنابل إليهم ، إذا لم يقصد بها النساء والصبيان ، بل أريد بها النكاية في العدو ؛ فإن أصيب بها النساء والصبيان من غير قصد .. فلا بأس ، والله أعلم .

ثم إن تحريم قتل النساء والصبيان مقيد عند الجمهور بما إذا لم يقاتلوا ، فإن قاتلوا .. فلا بأس بقتلهم ، والدليل على ذلك : ما أخرجه أبو داود

(١٢١) - ٢٧٩٧ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَنبَأَنَا وَكِيعٌ ،

والنسائي من حديث رباح - بكسر الراء - ابن الربيع ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ، فرأى الناس مجتمعين ، فرأى امرأة مقتولة ، فقال : « ما كانت هذه لتقاتل » ، فدل على أن علة عدم قتلها عدم قتالها ؛ فإن قاتلت .. قتلت .

وقال مالك والأوزاعي : لا يجوز قتل النساء والصبيان وما روينا حجة عليهما . انتهى « فتح الباري » (١٤٧/٦) .

والفرق بين الغارة والبيات : أن الغارة هي الهجوم على الأعداء ليلاً كان أو نهاراً ، والبيات هو الهجوم عليهم في الليل . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب أهل الدار يبيتون ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب قتل النساء ، والترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في قتل النساء .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث الصعب بن جثامة بحديث سلمة ابن الأكوع رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢١) - ٢٧٩٧ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (بن سمرة الأحمسي أبو جعفر السراج ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ت س ق) .

(أنبأنا وكيع) بن الجراح الرؤاسي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر

عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ هَوَازِنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَيْنَا مَاءً لِبَنِي فِزَارَةَ فَعَرَّسْنَا حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ . . شَنَنَّاهَا عَلَيْهِمْ غَارَةً ؛ فَأَتَيْنَا أَهْلَ مَاءٍ

سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن عكرمة بن عمار) العجلي أبي عمار اليمامي ، صدوق يغلط ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب ، وتفرد بهذا الحديث ، من الخامسة ، مات قبيل الستين ومئة . يروي عنه : (م عم) .

(عن إياس بن سلمة ابن الأكوع) الأسلمي أبي سلمة المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة تسع عشرة ومئة (١١٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبي إياس المدني ، شهد بيعة الرضوان رضي الله تعالى عنه ، مات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عكرمة بن عمار ، وهو كثير الغلط ، وتفرد بالحديث ولم يتابعه أحد .

(قال) سلمة : (غزونا) أي : جاهدنا حالة كوننا (مع أبي بكر) الصديق أميراً علينا (هوازن) قبيلة مشهورة من العرب (على عهد النبي صلى الله عليه وسلم) أي : في زمن حياته (فأتينا ماءً لبني فزارة) قوم من هوازن (فعرسنا) أي نزلنا عليه آخر الليل للاستراحة (حتى إذا كان) الوقت (عند الصبح . . شنناها) أي : صببنا (عليهم) مصيبةً وأمطرنا عليهم ؛ أي : على بني فزارة مصيبةً (غارة) أي : من جهة الإغارة ؛ من الشن - بشين معجمة ونون مشددة - وهو صب الماء متفرقاً ، وضميرها مبهم يفسره قوله : غارةً (فأتينا أهل ماء) لهم ؛ أي : النازلين عنده ؛ أي : الذين نزلوا على مائهم حراسة له عن غيرهم

فَبَيَّتْنَاهُمْ فَقَتَلْنَاهُمْ تِسْعَةً أَوْ سَبْعَةً أَبْيَاتٍ :

(١٢٢) - ٢٧٩٨ - (٣) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ
عُمَرَ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ
.....

(فبيتناهم) أي : هجمنا عليهم في الليل بغتةً (فقتلناهم) أي : قتلنا من النازلين
على الماء أهل (تسعة) أبيات (أو) أهل (سبعة أبيات) قال في « القاموس » :
بيت العدو : أوقع بهم المصيبة في الليل ، قوله : سبعة أبيات ؛ أي : سبعة عشائر .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب
في البيات ، وأحمد .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ كما مر ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث الصعب بن جثامة بحديث ابن عمر
رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٢٢) - ٢٧٩٨ - (٣) (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَكِيمٍ) المقومى أبو سعيد
البصري ، ثقة حافظ عابد ، من العاشرة ، مات سنة ست وخمسين ومئتين
(٢٥٦ هـ) . يروي عنه : (د س ق) .

(حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ) بن فارس العبدي البصري ، أصله من بخارى ، ثقة ،
من التاسعة ، مات سنة تسع ومئتين (٢٠٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ) الأصبحي المدني ، ثقة حجة إمام الفروع ، من
السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن نافع) مولى ابن عمر ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة ، أو بعد
ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى أَمْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَنهَى
عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة مقتولة في بعض الطريق ، فنهى عن
قتل النساء والصبيان) أي : نهى عن قتلهن قصداً وبلا ضرورة ، أخرج الطبراني في
« الأوسط » أن ذلك وقع في مكة ، وأخرج أبو داود في « المراسيل » عن عكرمة
أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة مقتولة من المشركين بالطائف ، فقال :
« ألم أنه عن قتل النساء ؟! مَنْ صَاحِبُهَا ؟ » فقال رجل : أنا يا رسول الله ، أَرَدْتُهَا
فَأَرَادَتْ أَنْ تصرعني فتقتلني فقتلتها ، فأمر بها أن توارى . ذكرها في « الفتح » .

قوله : (فنهى عن قتل النساء والصبيان) قال النووي : أجمع العلماء على
العمل بهذا الحديث ، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا ، فإن قاتلوا . .
قال جمهور العلماء : يقتلون .

وأما شيوخ الكفار . . فإن كان فيهم رأي قتلوا ، وإلا . . ففيهم وفي الرهبان
خلاف ، قال مالك وأبو حنيفة : لا يقتلون ، والأصح في مذهب الشافعي : قتلهم .
انتهى .

واعلم : أن هذا الحكم من ميراث الإسلام البارزة ؛ فإنه أول من حكم بحرمة
قتل هؤلاء في الحرب حين كان الناس يعتقدون عند الحرب على النساء والشيوخ
والولدان ، ولم تكن في العالم أمة أكثر احتفاظاً بهذا الحكم ، وأعظم اعتناءً به
من الأمة الإسلامية . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، في
باب قتل الصبيان ، وباب قتل النساء في الحرب ، ومسلم في كتاب الجهاد ،
باب تحريم قتل النساء والولدان ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في قتل

(١٢٣) - ٢٧٩٩ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ،
عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْمُرْقَعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ ، عَنْ حَنْظَلَةَ
الْكَاتِبِ

النساء ، والترمذي في كتاب السير ، باب في النهي عن قتل النساء والصبيان ،
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي والدارمي في كتاب السير ،
باب النهي عن قتل النساء والصبيان ، والشافعي في « مسنده » ، وابن حبان في
« صحيحه » ، وأحمد في « مسنده » ، والبيهقي في « السنن الكبرى » .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به للحديث الأول .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث الصعب بن جثامة بحديث حنظلة الكاتب
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٣) - ٢٧٩٩ - (٤) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ
سُفْيَانَ (بن سعيد الثوري الكوفي ، حجة إمام ، من السابعة ، مات سنة إحدى
وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموي مولاهم المدني ، ثقة ، من
الخامسة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن المُرْقَعِ) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر القاف المشددة (ابن عبد الله بن
صيفي) وقيل : المرقع بن صيفي التيمي الحنظلي ، صدوق ، من الثالثة . يروي
عنه : (د س ق) .

(عن حنظلة) بن الربيع بن صيفي - بفتح المهملة بعدها تحتانية - التيمي ،
يعرف بحنظلة (الكاتب) الصحابي الفاضل رضي الله تعالى عنه ، مات بعد

قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ قَدْ
اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ فَأَفْرَجُوا لَهُ فَقَالَ : « مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ » ،
ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ : « أَنْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ يَقُولُ : لَا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً »

علي بن أبي طالب . يروي عنه : (م ت س ق) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن المرقع بن صيفي ذكره
ابن حبان في « الثقات » ، ولم أر من جرحه ، وباقي رجال الإسناد على شرط
الشيخين .

(قال) حنظلة : (غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمررنا) في
تلك الغزوة (على امرأة مقتولة) مطروحة في الطريق (قد اجتمع عليها الناس ،
فأفرجوا) أي : تفرقوا عنها (له) صلى الله عليه وسلم ؛ أي : لأجل نظره إليها
(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما كانت هذه) المرأة (تقاتل فيمن
يقاتل) أي : مع من يقاتل من الرجال ، فكيف تقتل !؟

فيؤخذ من هذا أن المبيح للقتل هو الحرب لا الكفر ، والأول مذهب الحنفية ،
والثاني : مذهب الشافعية . انتهى « سندي » .

(ثم قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لرجل) من الحاضرين عنده :
(انطلق) أي : اذهب (إلى خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم المخزومي سيف الله يكنى أبا سليمان ، من كبار الصحابة رضوان الله
عليهم ، وكان إسلامه بين الحديبية والفتح ، وكان أميراً على أهل الردة وغيرها
من الفتوح إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين (٢٢ هـ) رضي الله تعالى عنه .

(فقل) أيها الرجل (له) أي : لخالد : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأمرك) بأن (يقول) للجيش : (لا تقتلن) أيها الجيش (ذرية) أي : صبياناً

وَلَا عَسِيفًا .

(١٢٣) - ٢٧٩٩ - (م) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ،

(ولا عسيفاً) أي : ولا شخصاً أجيئاً للكفار لرعي دوابهم ، أو لحمل متاعهم مثلاً ؛ لأنه لم يحضر المعركة للقتال ، وكأن المراد به : الأجير لحفظ الدواب ونحوه ، لا الأجير لقتال المسلمين ؛ فإنه يقتل مثل رجالهم وإن كان مسلماً ؛ كما يفهم مما ذكرنا آنفاً .

ويحتمل أن تكون جملة (يقول) بدلاً من جملة (يأمر) والضمير فيهما يعود إلى الرسول ، والضمير في (لا تقتلن) يعود إلى خالد .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه النسائي في السير عن عمرو بن علي ومحمد بن المثنى ، كلاهما عن عبد الرحمن عن سفيان به ، والحاكم في « المستدرک » في كتاب الجهاد ، وقال : وهكذا رواه المغيرة بن عبد الرحمن وابن جريج عن أبي الزناد ، فصار الحديث صحيحاً على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في « التلخيص » ، ورواه ابن حبان في « صحيحه » عن أبي هريرة بطريق محمد بن بشار عن عبد الرحمن به في كتاب السير ، باب الخروج وكيفية الجهاد ، ورواه أحمد وأبو داود ، وله شاهد في « الصحيحين » من حديث ابن عمر .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له توابع وشواهد ، وغرضه بسوقه : الاستشهاد به .



ثم ذكر المؤلف المتابعة أو الشاهد في حديث حنظلة رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٢٣) - ٢٧٩٩ - (م) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدثنا قتيبة) بن

حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ الْمُرْقَعِ ، عَنْ جَدِّهِ
رَبَاحِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ ،

سعيد بن جميل بن طريف الثقفي البغلاني ، يروي عنه ابن ماجه بواسطة أبي بكر
ابن أبي شيبة ، وبواسطة محمد بن يحيى الذهلي ، وغيرهما ، ثقة ثبت ، من
العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) عن تسعين سنة . يروي عنه :
(ع) .

(حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن) بن عبد الله بن خالد بن حزام - بمهمله
وزاي - الحزامي المدني ، ثقة له غرائب ، من السابعة ، قال أبو داود : قد نزل
عسقلان . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان الأموي مولا هم المدني ، ثقة ، من
الخامسة ، مات سنة ثلاثين ومئة ، وقيل بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن المرقع) بن صيفي بن رباح بن الربيع أخى حنظلة كاتب النبي صلى الله
عليه وسلم .

(عن جده رباح بن الربيع) أخ لحنظلة الكاتب .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال أبو حاتم : سمع المرقع هذا الحديث
من حنظلة الكاتب ؛ كما في السند السابق ، وسمع المرقع بن صيفي هذا
الحديث أيضاً من جده رباح بن الربيع ، والحديثان محفوظان .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ، وغرضه : الاستشهاد
بحديث رباح بن الربيع لحديث حنظلة بن الربيع الكاتب في الرواية عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، وساق رباح بن الربيع (نحوه) أي : نحو حديث
حنظلة بن الربيع الكاتب ، فيكون الحديث الثاني شاهداً للأول ؛ أو يكون
المراد بيان متابعة المغيرة بن عبد الرحمن لسفيان الثوري في الرواية عن

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ : يُخْطِئُ الثَّوْرِيُّ فِيهِ .

أبي الزناد ، فتكون المتابعة ناقصة ؛ لأن راويي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مختلفان .

(قال أبو بكر ابن أبي شيبة : يخطئ الثوري فيه) أي : في سند هذا الحديث .

قال أبو حاتم وأبو زرعة : رواية المرقع بن صيفي عن حنظلة الكاتب عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم وهمه سفيان الثوري ؛ كما في السند الأول لهذا الحديث ، وإنما المحفوظ هو رواية المرقع بن صيفي عن جده رباح بن الربيع عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ كما في السند الثاني من رواية مغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ، وفي « التقريب » : رباح بن الربيع الأسدي - بتشديد الياء - أخو حنظلة الكاتب بن الربيع صحابي له حديث ؛ كما هنا ؛ كما أن أخاه حنظلة الكاتب صحابي ، فليتأمل .

وحنظلة الربيع الكاتب . يروي عنه : (م ت س ق) كما مر .

ورباح بن الربيع أخوه يروي عنه أيضاً : (د س ق) .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : خمسة أحاديث :

الأول للاستدلال ، والثلاثة التالية للاستشهاد ، والأخير للمتابعة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤٩) - (٩٩٢) - بَابُ التَّحْرِيقِ بِأَرْضِ الْعَدُوِّ

(١٢٤) - ٢٨٠٠ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(٤٩) - (٩٩٢) - (بَابُ التَّحْرِيقِ بِأَرْضِ الْعَدُوِّ)

(١٢٤) - ٢٨٠٠ - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ (الأحمسي أبو جعفر السراج ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ت س ق) .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح .

(عن صالح بن أبي الأخضر) اليمامي مولى هشام بن عبد الملك ، نزل البصرة ، ضعيف يعتبر به ، من السابعة مات بعد أربعين ومئة . يروي عنه : (عم) .

(عن الزهري) ثقة إمام ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

(عن عروة بن الزبير) ثقة فقيه ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أسامة بن زيد) بن حارثة الكلبي الهاشمي مولاهم ؛ مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه صالح بن أبي الأخضر ، وهو متفق على ضعفه .

(قال) أسامة : (بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أميراً على الجيش

إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : أُبْنَى ، فَقَالَ : أَتَيْتِ أُبْنَى صَبَاحاً ثُمَّ حَرَّقُ .

(١٢٥) - ٢٨٠١ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ،

(إلى قرية يقال لها) أي : تسمى : (أُبْنَى) - بضم الهمزة وسكون الموحدة وبالقصـر - اسم موضع ، ويقال له أيضاً : (مُبْنَى) كذلك (فقال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ائت أبني) أي : اذهب إلى قرية تسمى أبني (صباحاً) أي : بكرة أول النهار (ثم حرق) قراها وأشجارها ؛ لأنهم عصوا الله ورسوله وأذوا المؤمنين .

قال القسطلاني : قد اختلف السلف في التحريق : فكرهه عمر وابن عباس وغيرهما مطلقاً ، سواء كان بسبب كفرٍ أو قصاصاً ، وأجازه علي وخالد بن الوليد ، وقال المهلب : ليس النهي الوارد فيه على التحريم ، بل على سبيل التواضع ، وقد سمل صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين بالحديد المحمى ، وحرق أبو بكر رضي الله تعالى عنه اللائط بالنار بحضرة الصحابة ، وتعقب بأنه لا حجة فيه للجواز ؛ فإن قصة العرنيين كانت قصاصاً أو منسوخةً ، وتجوز الصحابي معارض بمنع صحابي غيره . انتهى ، انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في الحرق في بلاد العدو .

فدرجة هذا الحديث : أنه ضعيف (١٤) (٢٩٧) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به للترجمة .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٢٥) - ٢٨٠١ - (٢) (حدثنا محمد بن رمح) بن المهاجر التجيبي

أَنْبَأَنَا الْلَيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ ،
.....

مولاهم المصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري ، ثقة ثبت فقيه إمام مشهور ، من السابعة ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن نافع ، عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق) - بتشديد الراء - لإفادة التكثير ؛ أي : أكثر إحراق (نخل بني النضير ، وقطع) بعضها استعانة بهما على غلبتهم (وهي) أي : تلك النخيل (البويرة) - بضم الموحدة وفتح الواو مصغراً - أي : التي كانت بالبويرة ؛ والبويرة : موضع نخل بني النضير بين المدينة وتيماء ؛ يعني : أن التحريق والقطع وقع بالبويرة ، وبنو النضير هم قبيلة كبيرة من اليهود ، وكانت قبائلهم الكبيرة في المدينة ثلاثاً ؛ قريظة ، والنضير ، وقينقاع ، وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ألا يحاربوه ولا يمالئوا عليه عدوه .

فكان أول من نقض العهد من اليهود بنو قينقاع ، فحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال بعد وقعة بدر ، فنزلوا على حكمه ، وأراد قتلهم ، فاستوهمهم منه عبد الله بن أبي ابن سلول ، وكانوا حلفاءه ، فوهمهم له ، وأخرجهم من المدينة إلى أذرعات .

ثم نقض العهد بنو النضير ، وكان رئيسهم حيي بن أخطب ، فحاصرهم وقطع أشجارهم ، وحرق نَخِيلَهُمْ حتى نزلوا على الجلاء فأجلاهم .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا ... ﴾ الْآيَةَ .

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) ذكر في « الكشاف » أنه حين حرق وقطع نادوه : يا محمد ؛ قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض وتعيبه على من فعله ، فما بالك تقطع النخل وتحرقها ؟! ووقع في نفوس المسلمين من هذا الكلام شيء ، حتى أنزل الله هذه الآية . انتهى .

(﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ ﴾) أي : من نخيل ؛ أي : أي شيء قطعتم من نخلة (﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا ... ﴾ الآية) وتماها : ﴿ قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا ﴾ ؛ أي : سوقها ﴿ فَإِذْنِ اللَّهِ ﴾ تعالى وإرادته ؛ أي : فكل من القطع وتركه بإذن الله تعالى وخيركم في ذلك ﴿ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ^(١) ؛ أي : ليلحق الكافرين الخزي والسوء .

واللينة : النخلة الناعمة ؛ أي : الرطبة ، ومن جعلها فعلة من اللون ، أصلها لونة ، قلبت الواو ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها ، فسرّها بأنواع النخل ؛ أي : أي نوع قطعتم من نخلة .

واستدل الجمهور على جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو إذا تعين طريقاً في نكاية العدو .

وخالف بعضهم ، فقال : لا يجوز قطع المثمر أصلاً ، وحمل ما ورد من ذلك ؛ إما على غير المثمر ، وإما على أن الشجر الذي قطع في قصة بني النضير كان في الموضع الذي وقع فيه القتال ، وهذا قول الليث والأوزاعي وأبي ثور . انتهى « قسطلاني » .

قال في « سبل السلام » : واحتجوا على ذلك بأن أبا بكر رضي الله تعالى عنه وصى جيوشه ألا يفعلوا ذلك .

(١) سورة الحشر : (٥) .

(١٢٥) - ٢٨٠١ - (م) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ،
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ،
.....

وأجيب : بأنه رأى المصلحة في بقاءه ؛ لأنه قد علم أنها تصير للمسلمين ،
فأراد إبقاءها لهم . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الحرث والمزارعة ،
باب قطع الشجر والنخيل ، وفي كتاب المغازي ، باب حديث بني النضير ،
ومسلم في كتاب الجهاد ، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ، وأبو داود
في كتاب الجهاد ، باب الحرق في بلاد الكفار ، والترمذي في كتاب السير ، باب
التحريق والتخريب ، وفي كتاب التفسير ، باب سورة الحشر ، والدارمي في كتاب
السير ، باب تحريق النبي صلى الله عليه وسلم في نخيل بني النضير .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :
(١٢٥) - ٢٨٠١ - (م) (حدثنا عبد الله بن سعيد) بن حصين الكندي
أبو سعيد الأشج الكوفي ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة سبع وخمسين
ومئتين (٢٥٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عقبة بن خالد) بن عقبة السكوني أبو مسعود الكوفي المجدر -
بالجيم - صدوق صاحب حديث ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وثمانين ومئة
(١٨٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله) بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري
المدني أبي عثمان ، ثقة ثبت ، قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع ، وقدمه

عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ وَفِيهِ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ :

فَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِأَلْبُورَةِ مُسْتَطِيرٌ

ابن معين في القاسم عن عائشة على الزهري عن عروة عنها ، من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن نافع ، عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، غرضه : بيان متابعة عبيد الله لليث بن سعد ، ففائدتها من حيث السند : بيان كثرة طرقه ، ومن حيث المتن : بيان الزيادة فيه . (أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق) أي : أكثر الحرق في (نخل بني النضير ، وقطع) بعضها (وفيه) أي : وفي حرق نخيلهم وقطعها (يقول شاعرهم) أي : شاعر المسلمين ؛ يعني : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتاً أربعةً مذكورةً في « سيرة ابن هشام » من بحر الوافر الذي أجزأه : (مفاعلتن) ست مرات ؛ منها قوله :

(فهان على سراة بني لؤي حريق بالبوراة مستطير)
والبيت من العروض الأولى منه ، لكنها مقطوفة ، وضربها مثلها .

والعروض المقطوفة : هي ما اجتمع فيها حذف السبب الخفيف والعصب ؛ وهو إسكان الخامس بعد حذف السبب الخفيف ، فيصير (مفاعلتن مفاعل) وينقل إلى (فعولن) ، ومعنى البيت : (فهان) أي : سهل وصار هيناً لا يبالي به (على سراة بني لؤي) أي : على أشراف بني لؤي ؛ يعني : قريشاً .

والسراة : جمع السري ؛ بمعنى : سيد القوم ورئيسهم ؛ والسراة : السادة والأشراف ، (حريق) فاعل هان (بالبوراة) متعلق بمستطير ، وهو صفة لحريق ؛

.....

أي : سهل عليهم حريق منتشر في البويرة ؛ كأنه طار في نواحيها ؛ والمستطير : المشتعل المنتشر يعرض حسان بن ثابت بهذا الشعر كفار قريش ؛ فإنهم حملوا بني النضير ، وأثاروهم على نقض عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووعدوهم بنصرهم فلم يفعلوا ، يقول : سهل على بني لؤي من قريش هذا الحريق المستطير بالبويرة الذي أشعله المسلمون على بني النضير ، فلم يحتفلوا به ولم ينصروهم ، مع ما أثاروهم عليه من نقض العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه نزلت آية ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْوهَا ﴾ ^(١) ، وهذه المتابعة يجري فيها مثل ما يجري في أصلها من صحة المتن والسند .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا ثلاثة أحاديث :
الأول للاستئناس ، والثاني للاستدلال ، والثالث للمتابعة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(١) سورة الحشر : (٥) .

(٥٠) - (٩٩٣) - بَابُ فِدَاءِ الْأَسَارَى

(١٢٦) - ٢٨٠٢ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ
قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ ابْنِ الْأَكْوَعِ ،
عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ هَوَازَنَ

(٥٠) - (٩٩٣) - (بَابُ فِدَاءِ الْأَسَارَى)

(١٢٦) - ٢٨٠٢ - (١) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(ومحمد بن إسماعيل) بن سمرة الأحمسي أبو جعفر السراج ، ثقة ، من
العاشرة ، مات سنة ستين ومئتين (٢٦٠ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (ت س ق) .
كلاهما (قالوا : حدثنا وكيع) بن الجراح .

(عن عكرمة بن عمار) العجلي الحنفي أبي عمار اليمامي ، صدوق ، من
الخامسة ، مات قبيل الستين ومئة . يروي عنه : (م عم) .
(عن إياس بن سلمة ابن الأكوع) الأسلمي أبي سلمة المدني ، ثقة ، من
الثالثة ، مات سنة تسع عشرة ومئة (١١٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبيه) سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي أبي إياس المدني رضي الله
تعالى عنه ، شهد بيعة الرضوان ، مات سنة أربع وسبعين (٧٤ هـ) . يروي عنه :
(ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عكرمة بن عمار ،
وهو كثير الغلط .

(قال) سلمة ابن الأكوع : (غزونا مع أبي بكر) أميراً علينا (هوازن) قبيلة

عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَقَلَّنِي جَارِيَةً مِنْ بَنِي

مشهورة من العرب ، والصواب : (غزونا) معاشر الصحابة (مع أبي بكر) الصديق (فزارة) كما هو في رواية مسلم ؛ لأن غزوة هوازن هي غزوة حنين ، وغزوتها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة الفتح .

وفزارة : هو اسم أبي قبيلة من غطفان ؛ كما في « القاموس » سميت القبيلة به ، والذي يذكره أصحاب السير في سبب هذه الغزوة : أن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه خرج في تجارة إلى الشام ، فلما كان بقرب من وادي القرى . . لقيه ناس من بني فزارة من بني بدر ، فضربوه وضربوا أصحابه ، حتى ظنوا أنهم قد قتلوا وأخذوا ما كان معه من مال ، فرجع زيد إلى المدينة بعد برئه ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم سريةً إلى بني فزارة ، وكان ذلك في رمضان سنة ست ؛ كما أخرجه الواقدي . انتهى من « سيرة ابن هشام » .

(على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وزمنه ، والأمير علينا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أمّره ؛ أي : أمّر أبا بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ، وهذا صريح في أن أمير السرية كان أبا بكر رضي الله تعالى عنه ، ولكن لم يذكر أصحاب السير إمارته ، والذي يظهر من رواياتهم أن الأمير كان زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه ، ولذلك سمى الواقدي هذه السرية سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة ، وسماه ابن هشام في سيرته : غزوة زيد بن حارثة إلى بني فزارة .

ويمكن الجمع في هذه الروايات وحديث الباب بأن أبا بكر كان أميراً للسرية ، وكان زيد بن حارثة رائدهم ؛ لكونه أعرف بمكان بني فزارة ، ولما كان هو السبب لبعث هذه السرية . . سميت السرية باسمه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(فنفلني) من التنفيل ؛ أي : أعطاني أبو بكر (جارية) أي : بنتاً (من بني

فَزَارَةَ مِنْ أَجْمَلِ الْعَرَبِ ، عَلَيْهَا قَشْعٌ لَهَا فَمَا كَشَفْتُ لَهَا عَنْ ثَوْبٍ حَتَّى أَتَيْتُ
الْمَدِينَةَ ، فَلَقَيْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ فَقَالَ : « اللَّهُ أَبُوكَ
هَبْهَا لِي » ، فَوَهَبْتُهَا لَهُ ، فَبَعَثَ بِهَا فَفَادَى بِهَا أُسَارَى مِنْ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ
كَانُوا بِمَكَّةَ .

فزارة (نفلًا وزيادةً على سهمي هي (من أجمل العرب) أي : من أحسن بنات
العرب جمالاً (عليها) أي : على تلك الجارية (قَشْعٌ لها) أي : نطع وجلد
مدبوغ عليها لباساً لها .

والقشع - بفتح القاف وكسرهما مع سكون الشين - فيهما لغتان مشهورتان ؛ وهو
الْفَرْؤُ الْخَلْقُ ؛ كما في « تاج العروس » ، وفسره بعض رواة مسلم ، فقال : (القشع)
النطع ؛ وهو على وزن عنب : بساط من الأديم ، وهو تفسير صحيح أيضاً .

قال سلمة : (فما كشفت) أنا (لها) أي : عن تلك الجارية (عن ثوب)
لها ؛ أي : ما كشفت عنها ثوبها للاستمتاع بها ؛ يعني : ما استمتعت بها ، وفيه
استحباب الكناية عن الاستمتاع بالمرأة .

(حتى أتيت المدينة) مع تلك الجارية (فلقيني النبي صلى الله عليه
وسلم) أي : رأيته (في السوق) أي : في سوق المدينة (فقال) لي النبي
صلى الله عليه وسلم : يا سلمة (لله أبوك !) أي : در ارتضع أبوك ؛ من صيغ
التعجب الغير المشهورة (هبها لي) أي : هب لي الجارية التي نفلك أبو بكر ؛
وهي بنت أم قرفة (فوهبتها) أي : وهبت تلك الجارية (له) صلى الله عليه
وسلم (فبعث) رسول الله صلى الله عليه وسلم (بها) أي : بتلك الجارية إلى
أهل مكة (ففادى) بها ؛ أي : ففك رسول الله صلى الله عليه وسلم (بها)
أي : بتلك الجارية من أيدي مشركي مكة (أسارى من أسارى المسلمين)
أي : ناساً من المسلمين (كانوا بـ) أيدي كفار (مكة) فيه جواز المفادة ،
وجواز فداء الرجال بالنساء الكافرات ، ولا خلاف في جوازه .

.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم ؛ أخرجه مطولاً في كتاب
الجهاد ، باب التنفيل وفداء المسلمين بالأسارى ، وأبو داود في كتاب الجهاد ،
باب في الرخصة في المدركين يفرق بينهم .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ، وإن كان سنده حسناً ؛ لما فيه من
المشاركة مع مسلم ، لكن في رواية المؤلف اختصار الحديث جداً حتى يكون
فيه غموض ، راجع رواية مسلم إن شئت ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

تتمة

قوله : « لله أبوك » كلمة مدح تعتاد العرب الثناء بها ؛ مثل قولهم : (لله درك)
فإن الإضافة إلى العظيم تشريف ، ولهذا يقال : بيت الله ، وناقة الله ، فإذا وجد
من الولد ما يحمده به . . قيل : (لله أبوك) حيث أتى بمثلك . انتهى « نووي » .
وفي الحديث جواز استيهاب الإمام أهل جيشه بعض ما غنموه ؛ ليفادي به
مسلماً أو يصرفه في مصالح المسلمين ، أو يتألف به من تألفه مصلحة ؛ كما
فعل صلى الله عليه وسلم هنا وفي غنائم حنين ، ثم حديث الباب صريح في أن
المرأة قد فدى بها ناساً من المسلمين .

ويعارضه ما رواه ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أخذه من
سلمة أهداها لخاله حزن بن أبي وهب ، فولدت له ، ولكن قال السهيلي : رواية
مسلم هذه أصح من رواية ابن إسحاق ، والله أعلم . انتهى من « الكوكب » .



ولم يذكر في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥١) - (٩٩٤) - بَابُ مَا أَحْرَزَ الْعَدُوُّ ثُمَّ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ

(١٢٧) - ٢٨٠٣ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ذَهَبَتْ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهَا

(٥١) - (٩٩٤) - (بَابُ مَا أَحْرَزَ) وَأَخَذَ (الْعَدُو) مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ (ثُمَّ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)

أي : هل يأخذها لأنه أحق به ، أو يكون من الغنيمة ؟ انتهى من « العون » .



(١٢٧) - ٢٨٠٣ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ) الهمداني الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ) بن عمر بن حفص بن عاصم العمري أبي عثمان المدني ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قَالَ) ابن عمر : (ذَهَبَتْ فَرَسٌ لَهُ) أي : نفرت وشردت إلى الكفار (فَأَخَذَهَا) أي : فأخذ تلك الفرس ؛ والفرس : اسم جنس يذكر ويؤنث ؛ كما في « الصحاح » و« القاموس » .

الْعَدُوُّ ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَرُدَّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَأَبَقَ عَبْدٌ لَهُ فَلَحِقَ بِالرُّومِ ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(العدو ، فظهر) أي : غلب (عليهم المسلمون) أي : على العدو ، وهو يطلق على المفرد والجمع (فَرُدَّ) ذلك الفرس بالبناء للمجهول (عليه) أي : على ابن عمر (في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال) ابن عمر : (وأبق عبد له) أي : هرب من يده يوم اليرموك ؛ كما عند عبد الرزاق . انتهى (قسطلاني) .

(فلحق) ذلك العبد (بالروم ، فظهر) أي : غلب (عليهم) أي : على الروم (المسلمون فرده) أي : رد ذلك العبد (عليه) أي : على ابن عمر (خالد بن الوليد) قائد المسلمين ؛ وذلك (بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

والحديث فيه دليل للشافعية وجماعة على أن أهل الحرب لا يملكون بالغلبة شيئاً من أموال المسلمين ، ولصاحبه أخذه قبل القسمة وبعدها .

وعند مالك وأحمد وآخرين : إن وجده مالكة قبل القسمة . . فهو أحق به ، وإن وجده بعدها . . فلا يأخذه إلا بالقيمة ، رواه الدارقطني من حديث ابن عباس مرفوعاً ، لكن إسناده ضعيف جداً ، وبذلك قال أبو حنيفة إلا في الأبق ، فقال : مالكة أحق به مطلقاً ، قاله القسطلاني .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب إذا غنم المشركون مال المسلم ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في المال يصيبه العدو من المسلمين .

.....

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث الواحد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٢) - (٩٩٥) - بَابُ الْغُلُولِ

(١٢٨) - (٢٨٠٤) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ ،

(٥٢) - (٩٩٥) - (بَابُ الْغُلُولِ)

(١٢٨) - (٢٨٠٤) - (١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ (بن المهاجر التجيبي مولا هم المصري ، ثقة ثبت ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن يحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن يحيى بن حبان) - بفتح المهملة وتشديد الموحدة - ابن منقذ الأنصاري المدني ، ثقة فقيه ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وعشرين ومئة (١٢١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وفي بعض النسخ (عن) عبد الرحمن (بن أبي عمرة) الأنصاري النجاري ، يقال : ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن أبي حاتم : ليست له صحبة ، واسم أبي عمرة : عمرو بن محسن ، وقيل : ثعلبة بن عمرو بن محسن ، وقيل : أسيد بن مالك . روى عن : زيد بن خالد الجهني ، وأبي سعيد الخدري ، ويروي عنه : (ع) ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، وكان عبد الرحمن هَذَا قاصاً بالمدينة ، راجع « التهذيب » ، والصواب (عن أبي عمرة) مولى زيد بن خالد الجهني ، كما ذكر المزي في « تحفة

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ : تُوفِّيَ رَجُلٌ مِنْ أَشْجَعِ بَخَيْرٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ » ، فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ وَتَغَيَّرَتْ لَهُ وَجُوهُهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ . . قَالَ : « إِنَّ صَاحِبَكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » ،

الأشراف » ، وفي « تهذيب الكمال » ، من الثالثة . يروي عنه : (د س ق) .

(عن زيد بن خالد الجهني) المدني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات بالمدينة ، وقيل : بالكوفة سنة ثمان وسبعين (٧٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) زيد بن خالد : (توفي) ومات (رجل من) قبيلة (أشجع) لم أر من ذكر اسمه (بخير) يوم وقعت ، وفي رواية أبي داود زيادة : (أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم خير ، فذكروا ذلك) أي : موته (للنبي صلى الله عليه وسلم) . . . إلى آخره .

(فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لأصحابه : (صلوا على صاحبكم) الذي توفي صلاة الجنائز ؛ والمعنى : أنا لا أصلي عليه (فأنكر الناس ذلك) أي : امتناعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه ؛ حيث لم يعرفوا سببه (وتغيرت له) أي : لأجل امتناعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه ؛ أي : تغيرت ألوان (وجوهم) من الحمرة إلى السواد تأسفاً على امتناعه من الصلاة عليه (فلما رأى) النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أي : تغير وجوهم تأسفاً على ذلك .

(قال) النبي صلى الله عليه وسلم : (إن صاحبكم) هذا الذي توفي (غل) أي : أخذ من الغنيمة ، وسرق خفية وهو في الجهاد (في سبيل الله) وطاعته ، وهذا الغلول لا يليق به ؛ لأنه معصية .

قَالَ زَيْدٌ : فَالْتَمَسُوا فِي مَتَاعِهِ فَإِذَا خَرَزَاتٌ مِنْ خَرَزٍ يَهُودَ مَا تُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ .
(١٢٩) - ٢٨٠٥ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ،

(قال زيد) بن خالد الجهني : (فالتمسوا) أي : فالتمس الناس وطلبوا ما غله وأخذه من الغنيمة (في متاعه) أي : في متاع ذلك الرجل (فإذا خرزات من خرز يهود) .

و (ما) في قوله : (ما تساوي درهمين) نافية ، والجملة صفة ثانية لخرزات ، وإذا فجائية ؛ والمعنى : فالتمسوا في متاعه ما غله من الغنيمة ، ففاجأهم وجدان خرزات لا تساوي درهمين ؛ لقلتها ، كائنات من خرز يهود .

والخرز - بفتح الحاء مع تقديم الراء على الزاي - : ما ينتظم من جوهر ولؤلؤ وغيرهما . انتهى من « العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في تعظيم الغلول ، والنسائي في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على من غل ، وأحمد ابن حنبل ، والحاكم في كتاب الجهاد ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وأظنهما لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في « التلخيص » ، والبيهقي في « السنن الكبرى » في كتاب السير ، باب الغلول قليله وكثيره حرام .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شواهد ؛ كما ذكرناها ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث زيد بن خالد بهديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٢٩) - ٢٨٠٥ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ
يُقَالُ لَهُ : كِرْكِرَةٌ

صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا سفيان بن عيينة) الهلالي الكوفي ، ثقة ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمرو بن دينار) الجمحي المكي ، ثقة ثبت ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن سالم بن أبي الجعد) رافع الغطفاني الأشجعي مولا هم الكوفي ، ثقة وكان يرسل كثيراً ، من الثالثة ، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين (٩٨ هـ) ، وقيل :
مئة ، أو بعد ذلك . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله بن عمرو) بن العاص بن وائل القرشي السهمي رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .
(قال) عبد الله بن عمرو : (كان) رقيباً (على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم) وضعفة أهله (رجل يقال له : كركرة) بكسر الكافين بينهما راء ساكنة .
قوله : (على ثقل) - بفتح المثلثة والقاف - أي : على عياله وما يثقل حمله
من الأمتعة (رجل يقال له : كركرة) بكسر الكافين بينهما راء ساكنة ، والراء
الأخيرة مفتوحة ، وقيل : بفتحهما ، وهو الأكثر .

وقال النووي : بفتح الكاف الأولى وكسرهما ، وأما الثانية . . فمكسورة فيهما ،
وكان أسود ، وكان يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال .

فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « هُوَ فِي النَّارِ » ، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ
فَوَجَدُوا عَلَيْهِ كِسَاءً أَوْ عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا .

(١٣٠) - ٢٨٠٦ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ،
عَنْ أَبِي سِنَانٍ عِيسَى بْنِ سِنَانٍ ،
.....

وفي « شرف المصطفى » : أنه كان نوبياً ، أهداه له هوزة بن علي الحنفي ،
صاحب اليمامة . انتهى « قسطلاني » .

(فمات) ذلك الرجل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هو) أي : ذلك
الرجل (في النار) على معصيته إن لم يعف الله عنه (فذهبوا) أي : شرع الناس
الذي سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينظرون) أي : يبحثون
عن متاعه وعن لباسه ، فبحثوه (فوجدوا عليه كساءً) وهو برد مخطط يلبسه
الأعراب (أو) قال الراوي أو من دونه : فوجدوا عليه (عباءة قد غلها) وأخذها
من الغنيمة ، والعباءة : ثوب واسع يعم جميع البدن ، وقيل : هما مرادفان .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب
القليل من الغلول .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث زيد بن خالد بحديث عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٣٠) - ٢٨٠٦ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي ثقة ،
من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا أبو أسامة) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ، من التاسعة ،
مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي سنان عيسى بن سنان) الحنفي القسملبي - بفتح القاف وسكون

عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِلَى جَنْبِ بَعِيرٍ مِنَ الْمَقَاسِمِ ، ثُمَّ تَنَاوَلَ شَيْئًا

المهملة وفتح الميم وتخفيف اللام - الفلسطيني نزيل البصرة ، لين الحديث ، من السادسة . يروي عنه : (ت ق) .

(عن يعلى بن شداد) بن أوس الأنصاري أبي ثابت المدني ، صدوق ، نزل الشام ، من الثالثة . يروي عنه : (د ق) .

(عن عبادة بن الصامت) بن قيس الأنصاري الخزرجي أبي الوليد المدني أحد النقباء ، البدري المشهور رضي الله تعالى عنه ، مات سنة أربع وثلاثين ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عيسى بن سنان ، وهو لين مختلف فيه .

(قال) عبادة : (صلى بنا) صلاة الفرض (رسول الله صلى الله عليه وسلم) إماماً لنا (يوم) غزوة (حنين) : وهو واد بين مكة والطائف إلى جنب ذي المجاز بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، من جهة عرفات .

سمي باسم حنين بن قَابِشَةَ بن مَهْلَائِيل ، خرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم لست خلون من شوال لما بلغه أن مالك بن عوف النصري جمع القبائل من هوازن ، ووافقه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، وكان المسلمون الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم : اثني عشر ألفاً ، وهوازن وثقيف : أربعة آلاف .

وقوله : (إلى جنب بعير) متعلق بصلى ، وإلى بمعنى : عند ؛ أي : صلى بنا عند جانب بعير كان (من المقاسم) أي : من أموال الغنيمة التي قسمت بين المسلمين (ثم) بعد فراغه من الصلاة (تناول) وأخذ (شيئاً)

مِنَ الْبَعِيرِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَرْدَةً - يَعْنِي : وَبَرَةً - فَجَعَلَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ ثُمَّ قَالَ :
« يَا أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنَّ هَذَا مِنْ غَنَائِمِكُمْ ، أَذُوا الْخَيْطِ وَالْمَخِيطِ ، فَمَا فَوْقَ
ذَلِكَ فَمَا دُونَ ذَلِكَ ؛ فَإِنَّ الْغُلُولَ عَارٌ »

قليلاً (من) شعر ذلك (البعير) وقوله : (فأخذ منه) أي : من ذلك البعير
(قردة) - بفتحات - عطف تفسير على تناول .

وقوله : (يعني) أي : يعني عبادة بقوله : قردة : (وبرة) تفسير من يعلى بن
شداد لكلام عبادة ؛ والوبرة - بفتحات أيضاً - واحد من الوبر - بفتحات - وهو
شعر سنام البعير ، والقردة كالوبرة وزناً ومعنى .

(فجعل) النبي صلى الله عليه وسلم الشيء الذي أخذ من شعر البعير (بين
إصبعيه) أي : جعل بين الإبهام والمسبحة حالة كونه يفتله بينهما (ثم) بعدما
جعله بين الإصبعين (قال) النبي صلى الله عليه وسلم لمن عنده من الحاضرين :
(يا أيها الناس ؛ إن هذا) الشعر الذي جعلته بين إصبعي شيء (من غنائمكم)
وحقوقكم من الغنائم ، ولو كان أقل قليل ؛ لأن الغنيمة قليلها وكثيرها سواء في
حرمة غله (أدوا) أي : ادفعوا إلي ما أخذتم منها خفية حتى (الخيط) الذي
يخاط به (والمخيط) أي : الإبرة ؛ وهو اسم آلة الخياطة ، معروف ، وهو غاية في
القلة (فما) كان (فوق ذلك) المذكور من الخيط والمخيط ؛ أي : أكبر منه ،
فهو معطوف على الخيط والمخيط ؛ أي : وحتى ما فوق ذلك .

وقوله : (فما دون ذلك) معطوف على الخيط والمخيط ؛ أي : وحتى ما دون
ذلك المذكور من الخيط والمخيط ؛ كالشعرة والشعيرة .

والفاء في قوله : (فإن الغلول ...) إلى آخره .. علة لمعلول محذوف ؛
تقديره : وإنما أمرتكم بأداء ما أخذتم منها ؛ لأن الغلول ؛ أي : لأن الشيء الذي
أخذ وسرق من الغنيمة (عار) أي : سبب عار وعيب وفضيحة على رؤوس

عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَنَارٌ وَنَارٌ .

الأشهاد (على أهله) أي : على أهل ذلك الغلول وآخذه (يوم القيامة) .
قوله : (وشنار) أي : عيب . . معطوف على (عار) عطف مرادف (ونار)
معطوف على (عار) أيضاً ؛ أي : وسبب نار ؛ أي : سبب استحقاقها ؛ لأنه حرام .
وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن أخرجه أحمد في « المسند » ،
والنسائي في كتاب قسم الفيء ، باب رقم (٦) ، وعبد الرزاق في « مصنفه » ،
وابن حبان في « الإحسان » في كتاب السير ، باب الغلول ، قال : وإسناده حسن ،
والبيهقي في « السنن الكبرى » ، والطبري في « جامع البيان » ، والدولابي في
« الكنى والأسماء » .

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما مر آنفاً ، وقيل : إنه صحيح ؛
لأنه لا اعتبار بعيسى بن سنان ؛ لأن باقي رجاله ثقات ، وغرضه : الاستشهاد به
لحديث بن عمر .

تتمة

والغلول - بضم الغين المعجمة واللام - : مطلق الخيانة ، أو في الفيء
خاصةً .

قال في « المشارق » : كل خيانة غلول ، لكنه صار في عرف الشرع الخيانة
في المغنم ، وزاد في « النهاية » : قبل القسمة . انتهى .
فإن كان الغلول مطلق الخيانة . . فهو أعم من السرقة ، وإن كان من المغنم
خاصة . . فبينه وبينها عموم وخصوص من وجه ، ونقل النووي الإجماع على أنه
من الكبائر . انتهى من « القسطلاني » .



.....

وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٣) - (٩٩٦) - بَابُ النَّفْلِ

(١٣١) - ٢٨٠٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَارِيَةَ ،
.....

(٥٣) - (٩٩٦) - (بَابُ النَّفْلِ)

(١٣١) - ٢٨٠٧ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّنَافِسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالا) : أي : قال كل من أبي بكر وعلي بن محمد :

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بن الجراح ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ سُفْيَانَ) بن سعيد الثوري الكوفي ، ثقة حجة ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ) الأزدي الدمشقي ، ثقة فقيه ، من السادسة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئة (١٣٤ هـ) ، وقيل قبل ذلك . يروي عنه : (م د ق) .

(عَنْ مَكْحُولٍ) الشامي أبي عبد الله ، ثقة فقيه كثير الإرسال ، مشهور ، من الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عَنْ زِيَادِ بْنِ جَارِيَةَ) - بالجيم - التميمي الدمشقي ، يقال : له صحبة ، وقد وثقه النسائي ، قتل في زمن الوليد بن عبد الملك ؛ لكونه أنكر تأخير الجمعة إلى العصر . يروي عنه : (د ق) .

عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَلَ الثُّلُثَ بَعْدَ الْخُمْسِ .

(عن حبيب بن مسلمة) بن مالك بن وهب القرشي الفهري المكي ، نزيل الشام ، وكان يسمى حبيب الروم ؛ لكثرة دخوله عليهم مجاهداً ، مختلف في صحبته ، والراجح ثبوتها رضي الله تعالى عنه ، ولكنه كان صغيراً ، وله ذكر في الصحيح في حديث ابن عمر مع معاوية ، مات بإرمينية ، كان أميراً عليها لمعاوية سنة اثنتين وأربعين (٤٢ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

وهذا السند من سباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم نفل) - بتشديد الفاء - من التنفيل ؛ أي : أعطى للغازي الذي له خصوصية في نكاية العدو زيادةً على سهمه تشجيعاً لهم (الثلث) أي : يوزع ويقسم لهم ثلث ما بقي من الغنيمة (بعد) إخراج (الخمس) أي : خمس المصالح من مجموع الغنيمة ؛ أي : يعطى النفل للفائز من أربعة أخماس الغنيمة بعد إخراج خمسها من جملتها ؛ والمعنى : يخرج من جملة الغنيمة خمس المصالح ، ثم يقسم الباقي ؛ وهو أربعة أخماس الغنيمة أثلاثاً ، فيعطى النفل من ثلث هذه الأثلاث الثلاثة .

قال الخطابي : معنى قوله : (ينفل الثلث بعد الخمس) أنه أعطاهم من ثلث ما بقي بعد أن خمس الغنيمة ، بعد أن أخرج وفصل منها خمسها ؛ أي : خمس المصالح ، وفيه أنه بلغ بالنفل الثلث ، وقد اختلف العلماء في ذلك : فقال مكحول والأوزاعي : لا يجاوز بالنفل الثلث ، وقال الشافعي : ليس في النفل حد لا يجاوز ؛ إنما هو اجتهاد الإمام . انتهى .

فائدة

قال الخطابي : النفل : ما زاد من العطاء على قدر المستحق منه بالقسمة ، ومنه : النافلة ؛ وهي الزيادة من الطاعة بعد الفرض . انتهى .

(١٣٢) - ٢٨٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ
سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الزُّرْقِيِّ ،
.....

وقال في « القاموس » : النفل - محركةً - : الغنيمة والهبة ، والجمع أنفال
ونفال ؛ نظير حبل وحبال ، وجبل وحبال . انتهى .

وفي « النهاية » : النفل - بالتحريك - : الغنيمة ، وجمعه أنفال ، والنفل
- بالسكون وقد يحرك - : الزيادة .

ولا ينفل الأمير من الغنيمة أحداً من المقاتلة بعد إحرازها حتى تقسم كلها ،
ثم ينفله إن شاء من الخمس ، فأما قبل القسمة . . فلا . انتهى ، انتهى من
« العون » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب
فيمن قال : الخمس قبل النفل .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، وغرضه : الاستدلال به .



ثم استشهد المؤلف لحديث حبيب بن مسلمة بحديث عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٣٢) - ٢٨٠٨ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ (الطنافسي الكوفي ، من
العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .
(حدثنا وكيع) بن الجراح الكوفي ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو
أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن سفیان) بن سعيد الثوري الكوفي ، من السابعة ، مات سنة إحدى
وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الرحمن بن الحارث الزرقى) عن سليمان بن موسى . يروي

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ،
عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَلَ فِي الْبَدَأَةِ

عنه : الثوري ، كذا وقع في رواية ابن ماجه ، وصوابه المخزومي الدمشقي ، وهو
ابن الحارث بن عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة ، ونسبه أبو أحمد الزبيري في
روايته لهذا الحديث عن الثوري . انتهى من « التهذيب » . صدوق ، من السابعة ،
له أوهام ، مات سنة ثلاث وأربعين ومئة (١٤٣ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن سليمان بن موسى) الأموي مولاهم الدمشقي الأشدق ، صدوق فقيه ،
في حديثه بعض لين ، وخولط قبل موته بقليل ، من الخامسة . يروي عنه : (م
عم) .

(عن مكحول) الشامي أبي عبد الله ، ثقة فقيه كثير الإرسال مشهور ، من
الخامسة ، مات سنة بضع عشرة ومئة (١١٣ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي سلام) - بتشديد اللام - ممطور الحبشي الأسود (الأعرج)
الدمشقي ، ويقال : النوبي ، وقيل : إن الحبشي نسبة إلى حي من حمير . روى
عن : أبي أمامة ، ويروي عنه : (م عم) ومكحول ، قال العجلي : شامي تابعي ،
ثقة يرسل ، من الثالثة .

(عن أبي أمامة) أسعد بن سهل بن حنيف الأنصاري ، ولد في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم ، مات سنة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبادة بن الصامت) بن قيس الأنصاري الخزرجي رضي الله تعالى عنه ،
مات سنة أربع وثلاثين ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من تساعياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه سليمان بن موسى ،
وهو لين الحديث مختلط ، فهو مختلف فيه .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم نفل) أي : أعطى لمن غزا (في البدأة) أي :

الرُّبْع ، وَفِي الرَّرْجَعَةِ الثُّلُث .

في بداية غزوهم أول مجيئهم (الربع) أي : أعطى لهم ربع ما غنموا بعد إخراج الخمس منه ؛ أي : ربع ما بقي بعد إخراج الخمس ، والباقي بعد إخراج أربعة أخماس ما غنموا (و) نفل لمن غزا (في الرجعة) أي : في حالة إرادة رجوعهم إلى الأوطان ؛ وهي آخر الغزوات ؛ أي : نفل وأعطى لمن غزا في حالة إرادتهم الرجوع إلى الأوطان ؛ وهي آخر الغزوات ؛ أي : نفل لهم (الثلث) أي : ثلث ما غنموا بعد إخراج الخمس منه .

قال السندي : قوله : (البداية) أي : نفل لمن غزا في بداية الغزوات وأولها ؛ بأن نهضت سرية من العسكر أول مجيئهم وابتدروا إلى لقاء العدو في بداية مجيئهم وأوله ، فغنموا ، كان يعطيهم مما غنموا (الربع) أي : ربع ما بقي بعد إخراج الخمس ، وإن فعلت طائفة من العسكر مثل ذلك في حال إرادتهم الرجوع إلى الأوطان . . نفل لهم الثلث ؛ أي : أعطى لهم ثلث ما بقي بعد إخراج الخمس ، وإنما زاد لهؤلاء في العطاء ؛ لضعف الظهر والعدة ، ولزيادة الفتور والكسل ، وشدة الشوق إلى الأوطان ، فزاد لهؤلاء في العطاء ؛ لأجل ذلك . انتهى بتصرف .

ولفظ أبي داوود مع « العون » : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل الربع) أي : يعطي ربع ما غنموا في البداية (بعد الخمس) أي : بعد أن يخرج الخمس منها (والثلث) أي : وينفل ثلث ما غنموا بعد إخراج الخمس (إذا قفل) قيد للمعطوف فقط ؛ أي : إذا رجع من الغزو إلى الوطن . انتهى .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داوود في كتاب الجهاد ، باب فيمن قال : الخمس قبل النفل ، والترمذي في كتاب السير ، باب في النفل .

(١٣٣) - ٢٨٠٩ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ ،
أَنْبَأَنَا رَجَاءُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ

فدرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد
به ، والله أعلم .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث حبيب بن مسلمة بحديث عبد الله بن
عمرو رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٣٣) - ٢٨٠٩ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة
عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه :
(ق) .

(حدثنا أبو الحسين) زيد بن الحباب - بضم المهملة وبموحدتين - العكلي
- بضم المهملة وسكون الكاف - أصله من خراسان ، وكان بالكوفة ، صدوق
يخطئ في حديث الثوري ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث ومئتين (٢٠٣ هـ) .
يروي عنه : (م عم) .

(أنبأنا رجاء بن أبي سلمة) مهران أبو المقدام الفلسطيني ، أصله من
البصرة ، ثقة فاضل ، من السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) .
يروي عنه : (س ق) .

(حدثنا عمرو بن شعيب) بن محمد القرشي السهمي ، صدوق ، من
الخامسة ، مات سنة ثمانين عشرة ومئة (١١٨ هـ) . يروي عنه : (عم) .

(عن أبيه) شعيب بن محمد ، صدوق ، من الثالثة . يروي عنه : (عم) .

(عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي المدني الصحابي
الشهير ، من المكثرين السابقين رضي الله تعالى عنهما .

قَالَ : لَا نَفَلَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يَرُدُّ الْمُسْلِمُونَ قَوِيَّهُمْ عَلَى ضَعِيفِهِمْ .

قَالَ رَجَاءٌ : فَسَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ مُوسَى يَقُولُ لَهُ : حَدَّثَنِي مَكْحُولٌ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَلَ فِي الْبَدَأَةِ الرَّبْعَ ،

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عمرو بن شعيب ، وهو مختلف فيه ، وأيضاً فيه أبو الحسين ، وهو كثير الخطأ .

(قال) عبد الله بن عمرو بن العاص : (لا نفل) ولا زيادة على السهم المستحق بالغزو لمن فعل النكاية في الأعداء ؛ أي : لا يعطى بسببها (بعد) وفاة (رسول الله صلى الله عليه وسلم) لأن الله عز وجل قال في الكتاب العزيز : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ^(١) .

(يرد المسلمون قويمهم على ضعيفهم) أي : إذا خرج العسكر مع الإمام إلى أرض العدو ثم حارب الأقوياء . . فالقسمة ؛ أي : فقسمة الغنيمة يشترك فيها الكل ؛ أي : القوي الذي حارب وغنم ، والضعيف الذي لم يحارب إذا حضر المعركة ؛ فلا نفل ولا زيادة للقوي المحارب على الضعيف الذي لم يحارب إذا حضر الواقعة مع القوي .

(قال رجاء) بن أبي سلمة : (فسمعت سليمان بن موسى يقول له) أي : لعمرو بن شعيب : كأن سليمان في قوله لعمرو ؛ يريد : المعارضة على عمرو بن شعيب حديثه ؛ يعني : قوله : لا نفل بعد الرسول ؛ أي : قال رجاء : سمعت سليمان بن موسى يقول لعمرو بن شعيب : (حدثني مكحول) الشامي (عن حبيب بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم نفل في البدأة الربع ،

(١) سورة الأنفال : (١) .

وَحِينَ قَفَلَ الثُّلُثَ ، فَقَالَ عَمْرُو : أَحَدِثْكَ عَنْ أَبِي عَنْ جَدِّي وَتُحَدِّثْنِي عَنْ
مَكْحُولٍ ؟!

وحين قفل) ورجع من الغزو (الثلث) فكيف تقول يا عمرو بن شعيب : لا
نفل بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ؟! فكأن سليمان يقول ذلك لعمرو
على قصد المعارضة على عمرو حديثه ؛ يعني : قوله : لا نفل بعد الرسول ،
وإلا . . فلا معارضة ؛ يعني : فكأنه قال له ذلك على قصد المعارضة ؛ نظراً
لمعارضة الحديثين (فقال عمرو) بن شعيب لسليمان بن موسى رداً عليه لما
قصده من المعارضة : (أحدثك) أنا يا سليمان حديثاً (عن أبي عن جدي و)
أنت (تحدثني) حديثاً (عن مكحول) فهل تريد معارضة حديث أبي بحديث
مكحول ؟ فإن مكحولاً مدلس ، وقد رواه بالعنعنة .

قال السندي : فإسناد حديث عبد الله بن عمرو حسن ، وهو أولى من
طريق مكحول ؛ فإنه مدلس ، وقد رواه بالعنعنة ، وكأن مكحولاً لم يسمع من
حبيب بن مسلمة ، ويؤيد ذلك أن ابن حبان في « صحيحه » رواه من طريق
سليمان بن موسى عن مكحول عن زياد بن جارية اللخمي عن حبيب به ، وله
شاهد من حديث عبادة بن الصامت رواه الترمذي وابن ماجه .

وحديث عبد الله بن عمرو درجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ، وغرضه :
الاستشهاد به .

وقوله : (يرد المسلمون قويعهم على ضعيفهم) فالقوي فيه بدل من
(المسلمون) بدل بعض من كل .

وفي « النهاية » : يريد : أن القوي من الغزاة يساهم الضعيف فيما يكسبه من
الغنيمة . انتهى .

وفي « أبي داود » زيادة : (ويرد متسريهم على قاعدهم) قال الخطابي :

.....

المتسري : هو الذي يخرج في السرية ؛ ومعناه : أن يخرج الجيش فينحوا بقرب دار العدو ، ثم ينفصل منهم سرية فيغنموا ؛ فإنهم يردون ما غنموا على الجيش الذي هو رده لهم لا ينفردون به ، فأما إذا كان خروج السرية من البلد . . فإنهم لا يردون على المقيمين في أوطانهم شيئاً مما غنموا . انتهى ، انتهى من « العون » .

قوله : (إن النبي صلى الله عليه وسلم نفل في البداية الربع ، وحين قفل الثلث) قال الخطابي : رواية ابن المنذر أنه صلى الله عليه وسلم إنما فرق بين البداية والقفول حين فضل إحدى العطيتين على الأخرى ؛ لقوة الظهر عند دخولهم ، وضعفه عند خروجهم ، ولأنهم وهم داخلون أنشط وأشهى للسير والإمعان في بلاده وأجم ، وهم عند القفول يضعف دوابهم وأبدانهم ، وهم أشهى للرجوع إلى أوطانهم وأهاليهم ؛ لطول عهدهم بهم وحبهم للرجوع ، فيرى أنه زادهم في القفول لهذه العلة .

قال الخطابي : كلام ابن المنذر هذا ليس بالبين ؛ لأن فحواه يوهم أن الرجعة هي القفول إلى أوطانهم ، وليس هو معنى الحديث ؛ والبداية إنما هي ابتداء السفر للغزو ، وإذا نهضت سرية من جملة العسكر ، فإذا وقعت بطائفة من العدو ، فما غنموا . . كان لهم فيه الربع وتشركهم سائر العسكر في ثلاثة أرباعه ، فإن قفلوا من الغزوة ، ثم رجعوا إليها فأوقعوا بالعدو ثانية . . كان لهم مما غنموا في هذه المرة الثلث ؛ لأن نهوضهم بعد القفول أشد ؛ لكون العدو على حذر وحزم . انتهى .

قال في « السبل » : وما قال الخطابي هو الأقرب ، وقال ابن الأثير : أراد بالبداية : ابتداء الغزو ، وبالرجعة : القفول منه .

والمعنى : كان إذا نهضت سرية من جملة العسكر المقبل على العدو ،

.....
فأوقعت بهم .. نفلها الربع مما غنمت ، وإذا فعلت ذلك عند عود العسكر ..
نفلها الثلث ؛ لأن الكرة الثانية أشق عليهم والخطر فيها أعظم ؛ وذلك لقوة
الظهر عند دخولهم ، وضعفه عند خروجهم ، وهم في الأول أنشط وأشهى للسير
والإمعان في بلاد العدو ، وهم عند القفول أضعف وأفتر وأشهى للرجوع إلى
أوطانهم ، فزادهم لذلك . انتهى .

قال المنذري : أنكر بعضهم أن يكون لحبيب هذا صحبة ، وأثبتها له غير
واحد ، وقد قال في حديثه هذا : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم ، كنيته
أبو عبد الرحمن ، وكان يسمى حبيب الروم ؛ لكثرة مجاهدته للروم ، وأخرجه
ابن ماجه بمعناه . انتهى من « العون » .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والأخيران للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٤) - (٩٩٧) - بَابُ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ

(١٣٤) - ٢٨١٠ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَمَ يَوْمَ خَيْبَرَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةَ أَشْهُمٍ ؛ لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمٌ .

(٥٤) - (٩٩٧) - بَابُ قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ

(١٣٤) - ٢٨١٠ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ الضَّرِيرُ التَّمِيمِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنَ التَّاسِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتَسْعِينَ وَمِئَةً (١٩٥ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ) بَنِ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمِ الْعُمَرِيِّ أَبِي عَثْمَانَ الْمَدَنِيِّ ، ثِقَةٌ ثَبَتَ ، مِنَ الْخَامِسَةِ ، مَاتَ سَنَةَ بَضْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِئَةً . يَرْوِي عَنْهُ : (ع) .

(عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْهَمَ) أَي : أَعْطَى (يَوْمَ خَيْبَرَ لِلْفَارِسِ) أَي : لِمَنْ يِقَاتِلُ بِالْفَرَسِ (ثَلَاثَةَ أَشْهُمٍ) مِنْهَا (لِلْفَرَسِ سَهْمَانِ وَلِلرَّجُلِ) أَي : وَلصَاحِبِهِ (سَهْمٌ) وَاحِدٌ ، قِيلَ : اللَّامُ فِي قَوْلِهِ : (لِلرَّجُلِ) لِلْمَلِكِ ، وَفِي قَوْلِهِ : (لِلْفَرَسِ) لِلْسَبَبِيَّةِ أَوْ لِلَاخْتِصَاصِ ؛ أَي : أَعْطَى فِي قِسْمِ الْغَنِيمَةِ لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ ، وَلِلرَّجُلِ سَوَاءً كَانَ صَاحِبَ فَرَسٍ أَوْ مُقَاتِلًا عَلَى رَجْلِهِ سَهْمًا وَاحِدًا .

وبهذا الحديث أخذ الجمهور فقالوا : يستحق الفارس ثلاثة أسهم ؛ سهماً لنفسه وسهْمَيْنِ لفَرَسِهِ ، وهو مذهب الأئمة الثلاثة وصاحبِي أَبِي حَنِيفَةَ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَالْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ وَحُسَيْنَ بْنِ ثَابِتٍ وَسَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَاللِّيثَ بْنَ سَعْدٍ

.....
وإسحاق بن إبراهيم وأبي ثور ؛ كما حكى عنهم ابن المنذر . راجع « المغني »
لابن قدامة (٤٤٣/١٠) ، وهو قول الأوزاعي .

وقال أبو حنيفة : للفارس سهمان ؛ سهم له وسهم لفرسه ، وروي ذلك
عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي موسى رضي الله تعالى عنهم
أجمعين ، حكاه الحافظ في « الفتح » (٦٨/٦) لكن الثابت عن عمر وعلي
كالجمهور ، واستدل أبو حنيفة بأحاديث كثيرة أجابوا عنها ، ليس هذا محلها .
انتهى من « الكوكب » .

ومن لا يقول بمذهب الجمهور . . يعتذر عن هذا الحديث بأنه قد روي عن
ابن عمر خلافة أيضاً ، فحين تعارض روايتا حديث ابن عمر . . تركناه وأخذنا
برواية غيره : أن للفارس سهمين ، والله أعلم . انتهى « سندي » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب
في سهم الفرس ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير ، باب في كيفية قسمة الغنيمة
بين الحاضرين ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في سهمان الخيل ، والدارمي
في كتاب السير ، باب في سهمان الخيل ، والبيهقي ، وعبد الرزاق ، وأحمد في
« المسند » .

فهو في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال
به على الترجمة .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا هذا الحديث .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٥) - (٩٩٨) - بَابُ الْعَبِيدِ وَالنِّسَاءِ يَشْهَدُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

(١٣٥) - (٢٨١١) - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ قَالَ : سَمِعْتُ عُمَيْرًا مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ ، قَالَ وَكِيعٌ : كَانَ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ ، قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ مَوْلَايَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ

(٥٥) - (٩٩٨) - (بَابُ الْعَبِيدِ وَالنِّسَاءِ يَشْهَدُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ) الْمَعَارِكُ



(١٣٥) - (٢٨١١) - (١) (حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ) بْنُ إِسْحَاقَ الطَّنَافِسي

الْكُوفِيِّ .

(حَدَّثَنَا وَكِيعٌ) بْنُ الْجَرَّاحِ .

(حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ) الْمَدَنِيُّ أَبُو عِبَادٍ أَوْ أَبُو سَعِيدٍ ، صَدُوقٌ لَهُ أَوْهَامٌ وَرَمَى بِالتَّشْيِيعِ ، مِنْ كِبَارِ السَّابِعَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سِتِينَ وَمِئَةَ (١٦٠ هـ) ، أَوْ قَبْلَهَا . يَرْوِي عَنْهُ : (م عَم) .

(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ مُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ) - بَضَمَ الْقَافَ وَالْفَاءَ بَيْنَهُمَا نُونٌ سَاكِنَةٌ - التِّيمِيُّ الْمَدَنِيُّ ، ثِقَةٌ ، مِنْ الْخَامِسَةِ . يَرْوِي عَنْهُ : (م عَم) .

(قَالَ) مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ : (سَمِعْتُ عُمَيْرًا مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ) الْغَفَارِيِّ صَحَابِيٍّ ، شَهِدَ خَيْبَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَعَاشَ إِلَى نَحْوِ السَّبْعِينَ (٧٠ هـ) . يَرْوِي عَنْهُ : (م عَم) وَأَمَّا أَبِي اللَّحْمِ - بِالْمَدِّ بِلَفْظِ اسْمِ الْفَاعِلِ - مِنَ الْإِبَاءِ صَحَابِيٍّ غَفَارِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، يُقَالُ : إِنْ اسْمُهُ خَلْفٌ ، وَقِيلَ : غَيْرُ ذَلِكَ ، اسْتَشْهَدَ بِحَنِينٍ . يَرْوِي عَنْهُ : (ت س) .

(قَالَ وَكِيعٌ) بْنُ الْجَرَّاحِ : سَمِيَ بِأَبِي اللَّحْمِ ؛ لِأَنَّهُ (كَانَ لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ ، قَالَ) عُمَيْرٍ : (غَزَوْتُ مَعَ مَوْلَايَ) الْغَفَارِيِّ (يَوْمَ خَيْبَرَ وَأَنَا) عَبْدٌ (مَمْلُوكٌ) لَهُ لَمْ

فَلَمْ يَقْسِمْ لِي مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَأَعْطِيتُ مِنْ خُزْنِي الْمَتَاعِ سَيْفًا ، وَكُنْتُ أَجْرُهُ إِذَا تَقَلَّدْتُهُ .

يعتقني في ذلك الوقت (فلم يقسم لي) سيدي أو رسول الله (من الغنيمة) أي : لم يعط لي شيئاً من الغنيمة (وأعطيت) بالبناء للمفعول ؛ أي : أعطاني سيدي أو غيره (من خُزْنِي المتاع) - بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وكسر الشاء المثناة وتشديد الياء - أي : أثاث البيت ومتاعه ؛ كالقدر والصحن مثلاً (سيفاً) طويلاً على قدي (وكنت أجره) - بتشديد الراء - أي : أجر على الأرض ذلك السيف ؛ من قصر قامتي ، أو لصغر سني (إذا تقلدته) أي : إذا علقتَه على عنقي بعلاقته ، ويمكن أنه كنى بذلك من كونه لا يحسن تقليد السيف ولم يكن له من أهل وقريب ، وموضع الترجمة من الحديث قوله : (فلم يقسم لي من الغنيمة) . ولفظ أبي داود : (حدثنا أحمد ابن حنبل ، أخبرنا بشر بن المفضل) بن لاحق الرقاشي البصري ، ثقة ثبت عابد ، من الثامنة (عن محمد بن زيد بن مهاجر) ثقة ، من الخامسة ، وفيه اجتمع سند ابن ماجه وسند أبي داود (قال : حدثني عمير مولى أبي اللحم) اسم فاعل من أبى اللحم يأبى ، قال أبو داود : قال أبو عبيد : سمي بذلك ؛ لأنه كان حرم اللحم على نفسه فامتنع منه .

(قال شهدت) أي : حضرت (خبير مع ساداتي) وفي بعض النسخ (مع ساداتي) أي : مع كبار أهلي (فكلموا) أي : فكلم ساداتي (في) أي : في شأني وحقي بما هو مدح لي ، أو بأن يأخذني للغزو (رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر بي) أي : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهادي معهم ، وفي بعض النسخ : (فأمرني) أي : فأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أحمل السلاح وأكون مع المجاهدين ؛ لِأَتَعَلَّمَ المجاهدة .

فعلى رواية أبي داود ؛ يكون سند هذا الحديث من الرباعيات ، وحكمه :

.....
الصحة والرفع ، فيكون السند صحيحاً ؛ لأن رجاله كلهم ثقات ؛ ومرفوعاً ؛ لأنه مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فعلى رواية ابن ماجه ؛ فالسند من خماسياته ، وحكمه : الحسن والقطع ؛ لأن فيه راوياً مختلفاً فيه ؛ وهو هشام بن سعد ، ولكن له متابع ثقة ، وهو بشر بن المفضل ، ولأنه موقوف على الصحابي الراوي له ؛ وهو عمير .

فالحديث على رواية أبي داود : صحيح مرفوع ؛ لصحة سنده ، وعلى رواية ابن ماجه ؛ فالحديث : صحيح المتن بغيره ، حسن السند ؛ لما مر آنفاً .

(فقلدت) بالبناء للمجهول ؛ من التقليد ؛ أي : علقت في عنقي (سيفاً) لأجاهد معهم (فإذا أنا أجره) أي : أجر السيف وأسحبه على الأرض ؛ من صغر سني أو قصر قامتي (فأخبر) بالبناء للمجهول ، وضمير النائب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بـ (أنني عبد مملوك) للناس ، كأنه أخبره مولاي (فأمر لي) النبي صلى الله عليه وسلم بأن أعطي (بشيء من خرثي المتاع) أي : من أسقاط متاع البيت وخسائسه ؛ كالقدر والسطل والدلو ؛ لأنه اللائق بي ؛ لأنني خادم لمالكي وسيدي .

فدل الحديث بظاهره على أن العبيد وكذا النساء لا سهم لهم وإن شهدوا المعارك .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب في المرأة والعبد يحذيان من الغنيمة ؛ أي : يعطيان من الغنيمة ؛ والحذوة : العطية ، والترمذي في كتاب السير ، باب هل يسهم للعبد ، وللحاكم في كتاب قسم الفيء ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في « التلخيص » .

(١٣٦) - ٢٨١٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ

فدرجته : أنه حسن السند ، صحيح المتن بغيره ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عمير بحديث أم عطية رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٣٦) - ٢٨١٢ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ (الكنانى المروزي ، نزيل الكوفة أبو علي الأشل ، ثقة له تصانيف ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن هشام) بن حسان الأزدي القردوسي - بضم القاف والبدال بينهما واو ساكنة - أبي عبد الله البصري ، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين ، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال ؛ لأنه قيل : كان يرسل عنهما ، من السادسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن حفصة بنت سيرين) أم الهذيل الأنصارية البصرية ، ثقة ، من الثالثة ، ماتت بعد المئة . يروي عنها : (ع) .

(عن أم عطية) نسيبة - بالتصغير ، ويقال : بفتح أولها - بنت كعب ، ويقال : بنت الحارث (الأنصارية) المدنية ، سكنت البصرة الصحابية المشهورة رضي الله تعالى عنها . يروي عنها : (ع) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

قَالَتْ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ؛ أَخْلَفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ وَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ ، وَأُدَاوِي الْجُرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى .

(قالت) أم عطية : (غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم) أي : أخلف وأقوم مقام الغزاة (في رحالهم) ومنزلهم وأمتعتهم ؛ لحفظها إذا خرجوا للقاء العدو (وأصنع) أي : أصلح وأطبخ (لهم الطعام) أي : المآكل والمشرب ؛ ليأكلوا ويشربوا إذا رجعوا بلا اشتغالهم بإصلاحه (وأداوي الجرحى) أي : أعالج المجروحين ، جمع جريح ؛ كمريض ومرضى (وأقوم على المرضى) بخدمتهم وتمريضهم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجهاد ، باب النساء الغازيات يرضخ لهن .

ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٦) - (٩٩٩) - بَابُ وَصِيَّةِ الْإِمَامِ

(١٣٧) - (٢٨١٣) - (١) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنِي عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ أَبُو رَوْحٍ الْهَمْدَانِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْغَرِيفِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ

(٥٦) - (٩٩٩) - (بَابُ وَصِيَّةِ الْإِمَامِ) إِلَى الْجَيْشِ إِذَا أَخْرَجُوا إِلَى الْغَزْوِ .



(١٣٧) - (٢٨١٣) - (١) (حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ) بن محمد الهذلي أبو علي (الخلال) الحلواني - بضم المهملة - نزيل مكة ، ثقة حافظ له تصانيف ، من الحادية عشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (خ م د ت ق) .

(حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ) حماد بن أسامة الهاشمي الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة إحدى ومئتين (٢٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنِي عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ أَبُو رَوْحٍ) بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف (الهمداني) - بسكون الميم - الكوفي ، صاحب التفسير ، صدوق ، من الخامسة . يروي عنه : (د س ق) ، أبو الغريف ؛ بفتح الغين المعجمة آخره فاء .

(حَدَّثَنِي أَبُو الْغَرِيفِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ) الهمداني المرادي الكوفي ، صدوق رمي بالتشيع ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، من الثالثة . يروي عنه : (س ق) .

(عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ) - بمهملتين - المرادي الكوفي الصحابي المعروف رضي الله تعالى عنه . يروي عنه : (ت س ق) .

قَالَ : بَعَثْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ : « سِيرُوا بِأَسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه عبيد الله بن خليفة ، وهو مختلف فيه .

(قال) صفوان بن عسال : (بعثنا) معاشر بعض الصحابة (رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية) أي : مع سرية ؛ وهي قِطْعَةٌ من الجيش ، ويقال عندهم : خير السرايا أربع مئة رجل ؛ كما في « المختار » (فقال) لنا حين بعثنا وصيته إلينا : (سيروا) مستعينين (باسم الله و) قاصدين السير (في سبيل الله) وطاعته لإعلاء كلمة الله لا العصبية والوطنية (قاتلوا) أي : اقتلوا (من كفر بالله) أي : من استمر على الكفر وأبى من الإيمان بعد الدعوة إليه (ولا تَمْثُلُوا) من باب نصر ؛ أي : لا تفعلوا المثلة بقتيلكم ؛ وهي قطع الأعضاء ؛ كالمذاكير والآذان والأنوف (ولا تغدروا) أي : لا تخونوا من عاهدتم من الكفار (ولا تغلوا) أي : لا تأخذوا من الغنيمة شيئاً خُفِيَةً (ولا تقتلوا وليداً) أي : صبياً ولا نساءً .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه النسائي في كتاب السير ، باب عدد السرية عن هارون بن عبد الله عن أبي أسامة به ، وأصله في « الترمذي » من حديث بريدة ، ورواه البيهقي في « الكبرى » عن الحاكم أبي عبد الله وحوثرة بن محمد عن أبي أسامة به ، بلفظ : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ، وقال : « ليمسح أحدكم إذا كان مسافراً على خفيه إذا أدخلهما طاهرتين ثلاثة أيام ولياليهن ، وليمسح المقيم يوماً و ليلةً » ، وأحمد .

(١٣٨) - ٢٨١٤ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ الْفَرِيَابِيِّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ
أَبِيهِ

ودرجته : أنه حسن ؛ لكون سنده حسناً ؛ لما مر آنفاً ، وغرضه : الاستدلال
به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث صفوان بن عسال بحديث بريدة بن الحصيب
رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٣٨) - ٢٨١٤ - (٢) (حدثنا محمد بن يحيى) بن عبد الله بن خالد
الذهلي النيسابوري ، ثقة حافظ فاضل ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان
وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا محمد بن يوسف) بن واقد بن عثمان الضبي مولا هم (الفريابي)
- بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحنانية وبعد الألف موحدة - نزيل قيسارية من
ساحل الشام ، ثقة فاضل ، من التاسعة ، مات سنة اثنتي عشرة ومئتين (٢١٢ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(حدثنا سفيان) بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي ، ثقة إمام ، من
السابعة ، مات سنة إحدى وستين ومئة (١٦١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن علقمة بن مَرْثَدٍ) - بفتح الميم وسكون الراء بعدها مثلثة - الحضرمي
أبي الحارث الكوفي ، ثقة من السادسة . يروي عنه : (ع) .

(عن) سليمان (بن بريدة) بن الحصيب الأسلمي المروزي قاضيها ، ثقة ، من
الثالثة ، مات سنة خمس ومئة (١٠٥ هـ) ، وله تسعون سنة . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبيه) بريدة بن الحصيب الأسلمي ، اسمه عامر وبريدة لقبه ، الصحابي

قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ . . أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فَقَالَ : « اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ

المشهور رضي الله تعالى عنه ، أسلم قبل بدر ، مات سنة ثلاث وستين (٦٣ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) بريدة : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر) - بتشديد الميم - من التأمر ؛ أي : إذا جعل (رجلاً) من أميراً (على سرية) أي : على قطعة جيش ، قال النووي : السرية : هي القطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه ، قال إبراهيم الحربي : هي الخيل تبلغ أربع مئة ونحوها .

قالوا : سميت سرية ؛ لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها ، وهي فعيلة بمعنى فاعلة ، يقال : سرى وأسرى ؛ إذا ذهب ليلاً . انتهى منه .

والجيش : هو الجند الكثير ، له جناحان ومقدمة ومؤخرة وقلب . انتهى منه .
(أوصاه) أي : أوصى ذلك الرجل الذي جعله أميراً (في خاصة نفسه) أي : في خاصة نفس ذلك الأمير ؛ أي : أوصاه في نفسه (بتقوى الله) تعالى ؛ بامثال أوامره واجتناب نواهيه (و) أوصاه في حق (من معه من المسلمين خيراً) معطوف على خاصته ، من باب العطف على عاملين مختلفين ؛ أي : وأوصاه فيمن معه من المسلمين بخير .

وفي تخصيص التقوى بخاصة نفسه ، والخير بمن معه إشارة إلى أن عليه التشديد على نفسه فيما يفعل ويذر ، والتسهيل على من معه من المسلمين والرفق بهم .

(فقال) وفي رواية مسلم : (ثم قال) أي : ثم بعد إيضاء الأمير في خاصة نفسه وفي خاصة من معه ؛ قال : (اغزوا) الكفار وقتلوهم (باسم الله) أي :

وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، أَغْرُوا وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَمْتُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيداً ، وَإِذَا أَنْتَ لَقَيْتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .. فَأَدْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِلَالٍ أَوْ خِصَالٍ ، فَأَيُّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا .. فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ ..

مستعينين باسم الله تعالى منتصرين به (و) اغزوهم (في سبيل الله) أي : في طاعته ومرضاته وإعلاء كلمته ، لا للمغرم ولا للعصبيّة ولا لإظهار الشجاعة (قاتلوا) أي : اقتلوا (من كفر بالله) وبرسوله وبكتابه وبما جاء به (اغزوا) لوجه الله تعالى وطاعته لا للغنيمة (ولا تغدروا) - بكسر الدال - من باب ضرب ؛ أي : ولا تنقضوا العهد مع المعاهدين بقتالهم وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم (ولا تغلوا) أي : ولا تخونوا في الغنيمة قبل قسمتها ؛ من الغلول ؛ من باب شد ؛ وهو الخيانة في المغرم (ولا تمتلوا) - بضم المثلة - من باب نصر ؛ من المثلة ؛ وهي أن تقطع الأعضاء من القتل ؛ أي : ولا تشوهوا القتلى بقطع الأنوف والأذان والمذاكير (ولا تقتلوا وليداً) أي : صبيّاً ؛ لأنه لا يقاتل ، وكذا الشيخ والمرأة إلا إذا كان كما قال أبو الطيب :

وليدهم لدى رأي كشيخ وشيخهم لدى حرب وليد (وإذا أنت لقيت) - بفتح التاء - خطاب للأمير ؛ أي : وإذا قابلت (عدوك من المشركين .. فادعهم إلى إحدى ثلاث خلال) جمع خلة ؛ وهي الخصلة (أو) قال النبي صلى الله عليه وسلم أو الراوي : إلى إحدى ثلاث (خصال) والمعنى واحد ، والشك من الراوي أو ممن دونه (فأيتهن) اسم موصول مرفوع على الابتداء وجملة (ما أجابوك إليها) صلة الموصول ، و (ما) زائدة ، والعائد محذوف ، وجاز حذفه ؛ كقولهم : (السمن منوان بدرهم) والخبر جملة قوله : (فاقبل منهم) أي : فأى واحدة منهن أجابوك إليها .. فاقبلها منهم ؛ أي : فأى

وَكُفَّ عَنْهُمْ ؛ أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ؛ فَإِنْ أَجَابُوكَ .. فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ،
ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ،

تلك الخصال قبلوه منك . . فاقبله منهم (وكف) نفسك وامتنع (عنهم) أي :
عن قتالهم وإيذائهم (ثم) كما في « مسلم » أي : ثم (ادعهم إلى الإسلام)
هذه أولى الخصال الثلاث المدعو إليها .

قال النووي : هكذا في جميع نسخ « صحيح مسلم » : (ثم ادعهم) بزيادة :
(ثم) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : صواب الرواية : (ادعهم) بإسقاط
(ثم) لأنه تفصيلٌ لتلك الخصال المدعو إليها لا غيرها ، وقد جاء بإسقاطها على
الصواب في كتاب أبي عبيد ، وفي « سنن أبي داود » و« ابن ماجه » وغيرها .

وقال المازري : ليست (ثم) هنا زائدة ، بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ ،
فهي هنا بمعنى فاء الإفصاح داخلة على جواب شرط مقدر ؛ تقديره : إذا عرفت
ما قلته لك من دعوتهم إلى إحدى ثلاث ، وأردت بيان تلك الثلاث . . فأقول
لك : (ادعهم) أولاً (إلى الإسلام) والانقياد للأوامر الشرعية .

(فإن أجابوك) إلى الإسلام والانقياد (فاقبل) (منهم) أي : فاقبل ذلك
الإسلام منهم (وكُفَّ) نفسك (عنهم) أي : عن قتالهم وإيذائهم ، وهو بضم
الكاف وتشديد الفاء ؛ أمر من الكف ، وهو يكون لازماً بمعنى الامتناع ، ومتعدياً
بمعنى المنع ؛ والمعنى على الأول : أي : امتنع من قتالهم ، وعلى الثاني :
فمفعوله محذوف ؛ تقديره : وكف نفسك عن قتالهم ؛ أي : احبسها عنه .

وقوله : « ادعهم إلى الإسلام » هذا لمن لم يبلغه الدعوة ، وإلا . . فهو مندوب
لا واجب . انتهى من « السندي » .

(ثم) بعدما قبلوا الإسلام والانقياد (ادعهم إلى التحول) والانتقال (من
دارهم) دار الكفرة وبلادهم (إلى دار المهاجرين) أي : إلى دار الإسلام ، وكانت

وَأَخْبِرْهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ،
وَأَنْ أَبَوْا . . فَأَخْبِرْهُمْ أَنََّّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ؛ يَجْرِي عَلَيْهِمْ
حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفِيءِ وَالْغَنِيمَةِ
شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ . .
فَسَلِّهِمْ إِعْطَاءَ الْجِزْيَةِ ، فَإِنْ فَعَلُوا . . فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ،

الهجرة إذ ذاك واجبة ، فهذه الخصلة مفرعة على الخصلة الأولى (وأخبرهم إن فعلوا ذلك) التحول (أن لهم ما للمهاجرين) غيرهم من الحقوق ؛ من الفيء والغنيمة (وأن عليهم ما على المهاجرين) قبلهم ؛ من الغزو والدعوة إلى الإسلام (وإن أبوا) وامتنعوا من أن يتحولوا إلى دار الإسلام . . (فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ؛ يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين) غيرهم من العقوبات الدينية والحدود الشرعية (ولا يكون لهم) حينئذٍ (في الفيء والغنيمة شيء) أي : نصيب (إلا أن يجاهدوا) في سبيل الله (مع المسلمين) غيرهم (فإن هم أبوا) وامتنعوا (أن يدخلوا في الإسلام . . فسلمهم) أي : فاطلب منهم (إعطاء الجزية) وأداءها إلينا بعقد الذمة لهم .

والجزية - بكسر الجيم وإسكان الزاي - : مال مأخوذ من أهل الذمة ؛ لإسكاننا إياهم في دارنا ، أو لحقن دمائهم وذراريهم وأموالهم ، أو لكفنا عن قتالهم .
وأقلها عند الشافعية والجمهور : دينار في كل حول ، ومن المتوسط : ديناران ، ومن الموسر : أربعة ؛ استحباباً . انتهى « قسطلاني » .

(فإن فعلوا) أداء الجزية في كل حول . . (فاقبل) ها (منهم ، وكف) أي : وامنع نفسك (عنهم) أي : عن التعرض لهم بقتل أو سبي أو إيذاء ، ولهذا حجة للحنفية والمالكية في جواز أخذ الجزية من غير أهل الكتاب ؛ لأن الحديث يدل على سؤال الجزية من الكفار والمشركين عامة ، وليس فيه ذكر أهل الكتاب

فَإِنْ هُمْ أَبَوْا .. فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلْهُمْ ، وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْنًا فَأَرَادُوكَ
أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّكَ
.....

خاصة ، وقال الشافعي وأحمد : لا تؤخذ الجزية إلا من أهل الكتاب أو المجوس .
وقال ابن قدامة في « المغني » (٣٨٧/١٠) : والحاصل : أن الكفار على ثلاثة
أقسام :

الأول : قسم أهل الكتاب ؛ وهم اليهود والنصارى ، ومن اتخذ التوراة
والإنجيل ؛ كالسامرة والإفرنج ونحوهم ، وهؤلاء تقبل منهم الجزية ، ويقرون
على دينهم إذا بذلوها ؛ لقوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ إلى قوله :
﴿ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ^(١) .

والثاني : وقسم لهم شبهة كتاب ؛ وهم المجوس ، فحكمهم حكم أهل
الكتاب في قبول الجزية منهم وإقرارهم بها ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « سنوا
بهم سنة أهل الكتاب » ، ولا نعلم خلافاً بين أهل العلم في هذين القسمين .
والثالث : وقسم لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب ؛ وهم من عدا هذين القسمين
من عبدة الأوثان والشمس والقمر والنجوم ، وسائر الكفار ، فلا تقبل منهم
الجزية ، ولا يقبل منهم إلا الإسلام ، وهذا ظاهر مذهب أحمد والشافعي .
وروي عن أحمد أن الجزية تقبل من جميع الكفار إلا عبدة الأوثان من
العرب ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك . انتهى .

(فإن هم أبوا) وامتنعوا عن أداء الجزية .. (فاستعن بالله) أي : بقدره الله
ومعونه (عليهم) أي : على قتالهم (وقاتلهم ، وإن حاصرت) ومنعت (حصناً)
أي : أهل حصن وقلعة أو قرية أو بلدة من الخروج عن حصنهم (فأرادوك)
أي : طلبوا منك (أن تجعل لهم ذمة الله) تعالى وعهده (وذمة نبيك) محمد

(١) سورة التوبة : (٢٩) .

فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّكَ ، وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَكَ وَذِمَّةَ أَبِيكَ
وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْ
تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ،

صلى الله عليه وسلم على ألا تتعرض لهم بقتل أو غيره . . (فلا تجعل لهم)
على ذلك (ذمة الله) تعالى وعهده (ولا ذمة نبيك) محمد صلى الله عليه وسلم
(ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أبيك وذمة أصحابك) أي : ولكن اجعل لهم
عهدك وعهد سريتك على ألا تتعرضوا لهم إذا نزلوا من الحصن (فإنكم أن
تخفروا) بفتح همزة أن ، والجملة الفعلية التي بعدها صلتها في تأويل مصدر
منصوب على أنه بدل من اسم إن أو مبتدأ .

وقوله : (تخفروا) أي : تنقضوا - بضم التاء ؛ من أخفر الرباعي ، وبفتحتها
وكسر الفاء من خفر الثلاثي - من باب ضرب ، يقال : أخفرت الرجل ؛ إذا نقضت
عهده ، وخفرتة ؛ إذا أجرته وأمنته وحميته ؛ أي : فإن إخفاركم ونقضكم أيها
الأمير وسريته (ذمتكم) وعهدكم الذي عاهدتموه لهم (و) إخفار (ذمة آبائكم)
وعهدكم (أهون) أي : أيسر (عليكم) في المؤاخذه بالرفع خبر إن (من أن
تخفروا) وتنقضوا (ذمة الله) أي : عهد الله تعالى (وذمة رسوله) صلى الله
عليه وسلم ، وهذا على وجه الاحتياط والإعظام لعهد الله ؛ خوفاً أن يتعرض
لنقضه من لا يعرف حقها من جهلة الأعراب وسواد الجيش . انتهى « أبي » .

قال النووي : فالنهي فيه نهى تنزيه . انتهى .

والمعنى : أي : لا تجعل لهم ذمة الله ؛ فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها
بالتعرض لهم بقتل مثلاً ، وإن الإخفار بذمة الله أشد خطراً من إخفار ذمة العباد .
وقال السرخسي في « شرح السير الكبير » (٣١/١) : وإنما كره ذلك لا على
وجه التحريم ، بل للتحرز من الإخفار عند الحاجة ، فكان الأوزاعي يقول : لا

وَإِنْ حَاصِرَتْ حِصْنًا فَأَرَادُوكَ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ . . فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللَّهِ أَمْ لَا .

يجوز إعطاء ذمة الله للكفار ، ويتمسك بظاهر الحديث ، فمقتضى مطلق النهي حرمة المنهي عنه ، وإنما كره له ذلك لمعنى في غير المنهي عنه ؛ وهم أنهم قد يحتاجون إلى النقض ؛ لمصلحة يرونها في ذلك ، فأن ينقضوا عهدهم أهون من أن ينقضوا عهد الله ورسوله ، وذلك لا بأس به عند الحاجة إليه ، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ ^(١) .

(وإن حاصرت) ومنعت (حصناً) أي : أهل حصن وقلعة من النزول من قلعتهم (فأرادوك) أي : فطلبوا منك (أن ينزلوا على حكم الله) تعالى من حصنهم برفع الحصار وتركه . . (فلا تنزلهم) من حصنهم (على حكم الله) تعالى ؛ أي : على ما حكم الله تعالى فيهم ؛ من القتل أو المن أو الاسترقاق أو الفداء ، فلا تنزلهم من حصنهم على حكم الله تعالى (ولكن أنزلهم) من الحصن (على حكمك) أي : على ما حكمت أنت فيهم باجتهادك (فإنك لا تدري) ولا تعلم إذا أنزلتهم على حكم الله (أتصيب فيهم) وتوافق في حكمك عليهم (حكم الله أم لا) تصيب حكم الله فيهم ؟ فإن الحكم في زمنه صلى الله عليه وسلم مُعَرَّضٌ للنسخ والرفع ؛ والمعنى : أنك إذا حكمت وأنت غائب عني . . فإنك لا تأمن أن يكون ذلك الحكم نُسَخَ بعد غيبتك عني . انتهى من « الأبي » .

قوله : « فلا تنزلهم على حكم الله » حمل محمد بن الحسن النهي فيه على التحريم ، وحمله أبو يوسف على التنزيه .

(١) سورة الأنفال : (٥٨) .

قَالَ عَلْقَمَةُ : فَحَدَّثْتُ بِهِ مُقَاتِلَ بْنَ حَيَّانَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ هَيْصَمٍ ،
عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ ذَلِكَ .

قال العثماني في « إعلاء السنن » : وقول محمد عندي أولى وأحوط ، وقول
أبي يوسف أقيس وأضبط . انتهى « تكملة » .

(قال علقمة) بن مرشد بالسند السابق : (فحدثت به) أي : بهذا الحديث
الذي حدثنيه سليمان بن بريدة (مقاتل بن حيان) - بفتح المهملة وتشديد
التحتانية - النبطي - بفتح النون والموحدة - أبو بسطام البلخي الخزاز - بمعجمة
وزاءين - صدوق فاضل ، من السادسة ، مات قبيل الخمسين ومئة بأرض الهند .
يروي عنه : (م عم) .

(فقال) لي مقاتل : (حدثني) هـ (مسلم بن هيصم) - بفتح الهاء والصاد
المهملة بينهما تحتانية ساكنة - العبدى ، مقبول ، من الرابعة . يروي عنه : (م د
س ق) (عن النعمان بن مقرن) - بضم الميم وتشديد الراء المكسورة على صيغة
اسم الفاعل - ابن عائذ أبي عمرو المزني الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه
(عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك) أي : مثل ما حدث سليمان بن بريدة
عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

والغرض من هذا الكلام : الاستشهاد لحديث بريدة بن الحصيب بحديث
النعمان بن مقرن .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجهاد والسير ،
باب تأمير الإمام للأمرء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها ، وأبو
داود في كتاب الجهاد ، باب في دعاء المشركين ، والترمذي في كتاب الديات ،
باب ما جاء في النهي عن المثلة ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن النعمان بن
مقرن ، وحديث بريدة حديث حسن صحيح .

.....
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٧) - (١٠٠٠) - بَابُ طَاعَةِ الْإِمَامِ

(١٣٩) - ٢٨١٥ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَطَاعَنِي .. فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، »

(٥٧) - (١٠٠٠) - (بَابُ طَاعَةِ الْإِمَامِ)

(١٣٩) - ٢٨١٥ - (١) (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، وعلي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(قالوا : حدثنا وكيع) بن الجراح ، ثقة ، من التاسعة ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا) سليمان بن مهران (الأعمش) الكاهلي الكوفي ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) (أبو هريرة) : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أطاعني) أي : وافقني وتبعني فيما أمرت به ونهيت عنه بالامتثال والاجتناب . . (فقد أطاع الله) عز وجل ؛ لأنني لا آمر إلا بما أمر الله به ، فمن فعل ما أمرت به . . فقد أطاع الله الذي أمرني أن أمره . انتهى من « الفتح » .

وَمَنْ عَصَانِي .. فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ الْإِمَامَ .. فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ
عَصَى الْإِمَامَ .. فَقَدْ عَصَانِي .

وكذا يقال في المعصية ، وهذا الحديث مقتبس من قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ
الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ ^(١) .

(ومن عصاني) وخالف بعدم قبول أمري .. (فقد عصى الله) عز وجل
(ومن أطاع الإمام) والأمر .. (فقد أطاعني ، ومن عصى الإمام .. فقد عصاني)
لأن طاعة الإمام العادل نفس طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال القرطبي : ووجهه أن أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو منفذ
أمره ، ولا يتصرف إلا بأمره ، فمن أطاعه .. فقد أطاع أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وعلى هذا ؛ فكل من أطاع أمير رسول الله صلى الله عليه وسلم ..
فقد أطاع الرسول ، ومن أطاع الرسول .. فقد أطاع الله ، فينتج أن من أطاع أمير
رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقد أطاع الله ، وهو حق صحيح ، وليس هذا
الأمر خاصاً بمن باشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوليهِ الإمارة ، بل هو عام
في كل أمير للمسلمين عدل ، ويلزم منه نقيض ذلك في المخالفة والمعصية .
انتهى « مفهوم » .

وذكر الخطابي سبب اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بشأن الأمراء حتى
قرن طاعتهم إلى طاعته ؛ فقال : كانت قريش ومن يليهم من العرب لا يعرفون
الإمارة ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم ، فلما كان الإسلام ، وولى عليهم الأمراء ..
أنكرت ذلك نفوسهم ، وامتنع بعضهم عن الطاعة ، فأعلمهم صلى الله عليه
وسلم أن طاعتهم مربوطة بطاعته ، ومعصيتهم بمعصيته ؛ حثاً لهم على طاعة
أمرائهم ؛ لئلا تتفرق الكلمة . انتهى .

(١) سورة النساء : (٨٠) .

(١٤٠) - ٢٨١٦ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَبُو بَشْرِ بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ
قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنِي أَبُو التَّيَّاحِ ،
.....

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، وفي
كتاب الاعتصام ، وفي كتاب الأحكام مختصراً ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب
وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية ، والنسائي في كتاب
البيعة ، باب الترغيب في طاعة الإمام .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة بحديث أنس رضي الله عنهما ، فقال :
(١٤٠) - ٢٨١٦ - (٢) (حدثنا محمد بن بشار) بن عثمان العبدي
البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(وأبو بشر بكر بن خلف) البصري ختن المقرئ ، صدوق ، من العاشرة ،
مات بعد سنة أربعين ومئتين . يروي عنه : (د ق) .

كلاهما (قالوا : حدثنا يحيى بن سعيد) بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان
البصري ، ثقة متقن حافظ إمام قدوة ، من كبار التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين
ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج بن الورد العتكي البصري ، ثقة متقن إمام ، من
السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حدثني أبو التياح) - بفتح أوله وتشديد التحتانية آخره مهملة - يزيد بن
حميد الضبعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة - بصري مشهور بالكنية ، ثقة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أَسْتَعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيَّةٌ » .

ثبت ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وعشرين ومئة (١٢٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) أنس : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسمعوا) أيها الرعايا ما يقول أميركم (وأطيعوا) فيما أمركم به (وإن استعمل) وأمر (عليكم عبد حبشي) شعره ققط (كأن) شعر (رأسه زبيبة) سوداء ، وإنما غيا به ؛ لأنه في غاية الخسة ؛ من حيث الحسب والنسب والجهل ، وليس من أهل الإمامة ؛ لأن ليس لها أهلاً من حيث ما ذكر .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري أخرجه في كتاب الأذان ، باب إمامة المفتون والمبتدع ، وفي كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية .

فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .

تتمة

قال السندي : قوله « إن استعمل عليكم » أي : ولو جعل الخليفة بعض عبيده أميراً عليكم ، فلا يرد أن العبد لا يصلح للخلافة ، على أن المطلوب المبالغة ، فلا يلتفت إلى مثل هذا ، قوله : « زبيبة » أي : كأن رأسه صغير قدر الزبيبة ، وهذا من علامة قلة عقله وكثرة حمقه ، والله أعلم . انتهى منه .



(١٤١) - ٢٨١٧ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ
الْجَرَّاحِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَصِينِ ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ الْحَصِينِ قَالَتْ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ أُمِرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ
مُجَدَّعٌ ؛ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا مَا قَادَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ » .

ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة بحديث أم الحصين رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١٤١) - ٢٨١٧ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ
الْجَرَّاحِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَصِينِ (البجلي الأحمسي ، ثقة ، من
الرابعة . يروي عنه : (م د س ق) .

(عن جدته أم الحصين) بنت إسحاق الأحمسية المدنية رضي الله تعالى
عنها ، ولم يكن لها اسم إلا هذه الكنية . يروي عنها : (م عم) .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قالت) أم الحصين : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم) يخطب
في حجة الوداع - كما في رواية مسلم - حالة كونه (يقول) في خطبته : (إن
أمر) بالبناء للمجهول ؛ من التأمر ؛ أي : إن جعل (عليكم) أيها المسلمون
(عبد حبشي مجدع) أي : مقطوع الأطراف من الأذان والأنوف أميراً . . (فاسمعوا
له) ما يقول (وأطيعوا) له فيما يأمركم به (ما قادكم) وحكم بينكم (ب) حكم
(كتاب الله) تعالى وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي الحديث الحث على المداراة والموافقة مع الولاة .

فإن قيل : شرط الإمام الحرية والقرشية وسلامة الأعضاء ؟

قلت : نعم ؛ لو انعقد بأهل الحل والعقد ، أما من استولى بالغلبة . . فتحرم
مخالفته وتنفذ أحكامه ولو عبداً أو فاسقاً مسلماً ، وأيضاً ليس في الحديث أنه

(١٤٢) - ٢٨١٨ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ

يكون إماماً ، بل بفرض أن الإمام فوضه إليه أمراً من الأمور ، قاله في « المجمع » .
انتهى من « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الجهاد ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب ما جاء في طاعة الإمام ، والنسائي في كتاب البيعة ، باب الحض على طاعة الإمام .
ودرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي هريرة .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة بحديث أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٤٢) - ٢٨١٨ - (٤) (حدثنا محمد بن بشار) بNDAR العبدى البصرى .
(حدثنا محمد بن جعفر) الهذلى البصرى ريبب شعبة ، ثقة ، من التاسعة ،
إلا أن فيه غفلة ، مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين ومئة . يروى عنه : (ع) .
(حدثنا شعبة ، عن أبى عمران الجونى) عبد الملك بن حبيب الأزدي أو
الكندي البصرى مشهور بكنيته ، ثقة ، من كبار الرابعة ، مات سنة ثمان وعشرين
ومئة (١٢٨ هـ) ، وقيل بعدها . يروى عنه : (ع) .
(عن عبد الله بن الصامت) الغفارى البصرى ، ثقة ، من الثالثة ، مات دون
المئة بعد السبعين . يروى عنه : (م عم) .
(عن أبى ذر) الغفارى الرىذى الصحابى المشهور رضى الله تعالى عنه ،

أَنَّهُ أُنْتَهَى إِلَى الرَّبْذَةِ وَقَدْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَإِذَا عَبْدٌ يُؤْمُهُمْ ، فَقِيلَ : هَذَا أَبُو ذَرٍّ ، فَذَهَبَ يَتَأَخَّرُ ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَسْمَعَ وَأَطِيعَ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعَ الْأَطْرَافِ .

اسمه جندب بن جنادة على الأصح ، مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان (٣٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات أثبات .

(أنه) أي : أن أبا ذر خرج من المدينة و (انتهى) أي : وصل (إلى الربذة) اسم مكان من البادية يسكن فيه قريب إلى المدينة (و) الحال أنه (قد أقيمت الصلاة ؛ فإذا عبد يؤمهم) أي : يصلي بالناس إماماً لهم (ف قيل) أي : قال بعض الناس لبعض : (هذا) القادم (أبو ذر) حاضر (فذهب) أي : قصد العبد أن (يتأخر) عن موضع الإمام ؛ ليصلي بهم أبو ذر (فقال أبو ذر : أوصاني خليلي محمد (صلى الله عليه وسلم) أي : أمرني (أن أسمع) الإمام فيما يقول (و) أن (أطيع) فيما يأمر (وإن كان) ذلك الإمام (عبداً حبشياً مجدع الأطراف) أي : مقطوع الأذان والأنوف .

قوله : (مجدع الأطراف) أي : مقطوع الأعضاء ، والتشديد فيه ؛ للتكثير ؛ ومعناه : أوصاني خليلي بالسمع والطاعة لمن ولي الأمر ، ولو كان غاية في ضعة النسب ، وقلة الخطر ، وتشوه الخلقة . انتهى من « الكوكب » (٥٤/٢٠) .

فالحديث يدل على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ؛ لثلاث تتفرق الكلمة وتقع الفتنة .

قال المنذري : والحديث أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

.....
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد

به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٨) - (١٠٠١) - بَابُ لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ

(١٤٣) - ٢٨١٩ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزَّزٍ عَلَى بَعْثٍ وَأَنَا فِيهِمْ ،
.....

(٥٨) - (١٠٠١) - (بَابُ لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ)

(١٤٣) - ٢٨١٩ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ (بن زاذان السلمي مولا هم أبو خالد الواسطي ، ثقة متقن عابد ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة على الصحيح (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عمر بن الحكم بن ثوبان) المدني ، صدوق ، من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة ومئة (١١٧ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .
(عن أبي سعيد) سعد بن مالك (الخدري) رضي الله تعالى عنه .
وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه محمد بن عمرو بن علقمة ، وهو مختلف فيه .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث) أي : أمر (علقمة بن مجزز) - بضم الميم وجيم وزاينين أولاهما مشددة مكسورة على صيغة اسم الفاعل - ولم أر من ذكر ترجمته في كتب الصحابة كـ « الإصابة » أي : أمره (على بعث) وجيش بعثه إلى العدو (وأنا) أي : والحال أنني (فيهم) أي : في أولئك الجيش

فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى رَأْسِ غَزَاتِهِ أَوْ كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ .. اسْتَأْذَنْتُهُ طَائِفَةً مِنَ الْجَيْشِ فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ بْنُ قَيْسِ السَّهْمِيِّ ، فَكُنْتُ فِيْمَنْ غَزَا مَعَهُ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ .. أَوْقَدَ الْقَوْمُ نَاراً لِيَضْطَلُّوا أَوْ لِيَصْنَعُوا عَلَيْهَا صَنِيعاً ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ - وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ - :

الذين بعثهم (فلما انتهى) ووصل علقمة (إلى رأس غزاته) أي : إلى أصل وموضع غزوته وهو موضع العدو (أو) قال الراوي : فلما (كان) علقمة (ببعض الطريق) أي : كان في بعض الطريق إلى عدوهم .. (استأذنته) أي : طلبت الإذن في التقدم إلى العدو ومحاربتهم (طائفة من الجيش) أي : قطعة منهم .

(فأذن لهم) مجزى في التقدم إليهم (وأمر) مجزى (عليهم) أي : على الذين استأذنوا في التقدم ؛ أي : جعل (عبد الله بن حذافة بن قيس السهمي) أميراً عليهم ورئيساً لهم ؛ وهو عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سَعِيد - مصغراً - ابن سعد بن سهم القرشي السهمي أبو حذافة ، من قدماء المهاجرين ، مات بمصر في خلافة عثمان . يروي عنه : (س) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

قال أبو سعيد الخدري : (فكنت) أنا (فيمن غزا) وجاهد (معه) أي : مع عبد الله بن حذافة في ذلك اليوم (فلما كان) عبد الله بن حذافة (ببعض الطريق) أي : في بعض الطريق إلى العدو بعدما أذن لهم مجزى (أوقد القوم) أي : اتقد القوم الذين كانوا مع عبد الله بن حذافة (ناراً ؛ ليضطلوا) ليتدفؤوا بها ويقوا أنفسهم من البرد (أو) قال : (ليصنعوا) ويطبخوا (عليها صنيعاً) أي : طعاماً مطبوخاً ، والشك من الراوي (فقال عبد الله) بن حذافة ، وقوله : (وكانت فيه) أي : في عبد الله بن حذافة ؛ أي : في خُلُقِهِ (دعابة) أي : مزاح ؛ وهو قصد اللفظ دون المعنى ، جعله بين القوسين ؛ إشارة إلى أنه زيادة في بعض النسخ .

أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمُ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَمَا أَنَا بِأَمْرِكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا صَنَعْتُمُوهُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِّي أَعِزُّمُ عَلَيْكُمُ إِلَّا تَوَاثَبْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ ، فَقَامَ نَاسٌ فَتَحَجَّزُوا ، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ وَاثِبُونَ .. قَالَ : أَمْسِكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّمَا كُنْتُ أَمْزُحُ مَعَكُمْ ؛

وفي « المختار » : الدعابة - بضم الدال المهملة - : المزاح ، ويقال : دعب يدعب ؛ من باب قطع ، فهو دَعَابٌ - بالتشديد - والمداعبة : الممازحة . انتهى منه .

أي : قال عبد الله للناس : (أليس لي عليكم السمع) لما أقول (والطاعة) فيما أمر به ؟ (قالوا) له : (بلى) لك علينا السمع والطاعة (قال) عبد الله لهم : (فما أنا بأمركم بشيء .. إلا صنعتموه ؟) أي : فما أنا أمراً لكم بشيء .. إلا فعلتموه ؛ أي : إلا كان واجباً عليكم صنعه (قالوا : نعم) نصنع ما أمرتنا به ؛ لأنه واجب علينا صناعته (قال) عبد الله : (فَإِنِّي أَعِزُّمُ عَلَيْكُمْ) أي : أطلب منكم أن تتساقطوا في هذه النار ، فما لكم إباء وامتناع (إلا) أن (تواتبتم) وتساقطتم (في هذه النار) التي أوقدتموها .

قال السندي : قوله : (دعابة) في « القاموس » : الدعابة - بالضم - : اللعب والمزح .

(فما أنا بأمركم) الباء زائدة في خبر ما المشبهة بليس (إلا تواتبتم) إلا حرف استثناء (تواتبتم) بفعل من التواثب ؛ وهو التساقط في الشيء .

(فقام ناس فتحجزوا) أي : فاستعدوا وتهيؤوا للسقوط فيها واجتمعوا لذلك (فلما ظن) عبد الله بن حذافة وأيقن (أنهم واثبون) أي : ساقطون فيها (قال) لهم : (أمسكوا) واحفظوا (على أنفسكم) من السقوط في النار ، ولفظة : (على) زائدة (وإنما) أنا (كنت أمزح) وألعب (معكم) .

فَلَمَّا قَدِمْنَا . . ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَمَرَكَ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ . . فَلَا تُطِيعُوهُ » .

قال أبو سعيد الخدري : (فلما قدمنا) وحضرنا المدينة . . (ذكروا ذلك) أي : ما جرى بينهم وبين عبد الله بن حذافة (للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال) لهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أمركم منهم) أي : من الأمراء (بمعصية الله) تعالى ؛ كقتل النفس وطرحها في النار . . (فلا تطيعوه) أي : فلا توافقوه فيما أمركم ؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله .

وحديث أبي سعيد الخدري هذا انفرد به ابن ماجه ، ولكن رواه الإمام أحمد في « مسنده » ، وأبو بكر ابن أبي شيبة في « مسنده » ، وابن حبان في « صحيحه » ، والحاكم في « المستدرک » ، وأبو يعلى في « مسنده » .

فدرجته : أنه صحيح المتن بما بعده من حديث ابن عمر ، حسن السند ؛ لما تقدم آنفاً ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .

قوله أولاً : (بعث علقمة بن مجزز) كان سبب ذلك البعث على ما ذكره ابن سعد أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراهم أهل جدة ، فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر في سنة تسع ، في ثلاث مئة نفر ، فانتهى إلى جزيرة في البحر ، فلما خاض البحر إليهم . . هربوا ، فلما رجع . . تعجل بعض القوم إلى أهلهم ، فأمر عبد الله بن حذافة على من تعجل .

وذكر ابن إسحاق في هذه القصة أن وقاص بن مجزز كان قتل يوم ذي قرد ، فأراد علقمة بن مجزز أن يأخذ بثأره ، فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية ، راجع « فتح الباري » .



(١٤٤) - ٢٨٢٠ - (٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَسُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ الْمَكِّيُّ ،

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي سعيد الخدري بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٤٤) - ٢٨٢٠ - (٢) (حدثنا محمد بن رُمح) بن المهاجر التجيبي المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أخبرنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري عالمها ، ثقة فقيه قرين مالك ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله بن عمر) بن حفص العمري المدني ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن نافع ، عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لكون رجاله ثقات أثباتاً .

(ح وحدثنا محمد بن الصباح) بن سفيان الجرجرائي أبو جعفر التاجر ، صدوق ، من العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (د ق) .

(وسويد بن سعيد) بن سهل الهروي الأصل ، صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، من قدماء العاشرة ، مات سنة أربعين ومئتين (٢٤٠ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

كلاهما (قالا : حدثنا عبد الله بن رجاء المكي) أبو عمران البصري نزيل

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ ؛ فَمَنْ أَمَرَ بِمَعْصِيَةٍ . . فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ » .

مكة ، ثقة تغير حفظه قليلاً ، من صغار الثامنة ، مات في حدود التسعين ومئة (١٩٠ هـ) . يروي عنه : (م د س ق) .

(عن عبید الله) بن عمر .

(عن نافع ، عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته أيضاً ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) : واجب (على المرء المسلم) السمع و (الطاعة) للأمر (فيما أحب) ذلك المرء ورضي ووافق هواه (أو) فيما (كره) وسخط ؛ كالجهاد (إلا أن يؤمر) ذلك المرء (بمعصية) الله تعالى (فإن أمر بمعصية . . فلا سمع ولا طاعة) عليه في تلك الحال ؛ لأن الطاعة إنما تجب في المعروف ؛ كما مر في الحديث المتقدم ، والمعصية منكر ، فليس فيها سمع ولا طاعة ، بل تحرم الطاعة على من كان قادراً على الامتناع .

قوله : « على المرء المسلم السمع والطاعة » ظاهر في وجوب السمع والطاعة للأئمة والأمراء والقضاة ، ولا خلاف فيه إذا لم يأمر بمعصية ؛ فإن أمر بمعصية . . فلا تجوز طاعته في تلك المعصية قولاً واحداً ، ثم إن كانت تلك المعصية كفرًا . . وجب خلعه على المسلمين كلهم ، وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين ؛ كإقامة الصلاة ، وصوم رمضان ، وإقامة الحدود ، ومنع من ذلك ، وكذلك لو أباح شرب الخمر والزنا ولم يمتنع منهما ، لا يُختلف في وجوب خلعه .

فأما لو ابتدع بدعةً ، ودعا الناس إليها . . فالجمهور على أنه يخلع ، وذهب

.....

البصريون إلى أنه لا يخلع ؛ تمسكاً بقوله صلى الله عليه وسلم : « إلا أن تروا كفرةً بواحاً عندكم من الله فيه برهان » . رواه مسلم ، وهذا يدل على استدامة ولاية المتأول وإن كان مبتدعاً .

فأما لو أمر بمعصية ؛ مثل أخذ مال الغير بغير حق ، أو قتل أو ضرب بغير حق .. فلا يطاع في ذلك ، ولا ينفذ أمره ، ولو أفضى ذلك إلى ضرب ظهر المأمور وأخذ ماله ؛ إذ ليس دم أحدهما ولا ماله بأولى من دم الآخر ولا ماله ، وكلاهما يحرم شرعاً ؛ إذ هما مسلمان ، فلا يجوز الإقدام على واحد منهما ؛ لا للأمر ولا للمأمور ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » ، كما ذكره الطبري ، ولقوله ها هنا : « فإن أمر بمعصية .. فلا سمع ولا طاعة » .

فأما قوله في حديث حذيفة : « اسمع وأطع وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك » .. فهذا أمر للمفعول به ذلك الاستسلام والانقياد وترك الخروج عليه ؛ مخافة أن يتفاقم الأمر إلى ما هو أعظم من ذلك ، يقال : تفاقم الأمر ؛ إذا تعاظم وأدى إلى ما هو أعظم منه .

ويحتمل أن يكون ذلك خطاباً لمن يفعل به ذلك بتأويل يسوغ للأمير بوجه يظهر له ولا يظهر ذلك للمفعول به ، وعلى هذا يرتفع التعارض بين الأحاديث ، ويصح الجمع ، والله تعالى أعلم . انتهى من « المفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة ، وفي كتاب الجهاد ، باب السمع والطاعة ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وأبو داود في كتاب الجهاد باب في الطاعة ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب لا طاعة لمخلوق ، قال

(١٤٥) - ٢٨٢١ - (٣) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ح وَحَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ،

أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في كتاب البيعة ، باب جزاء من أمر بمعصية .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به لحديث أبي سعيد الخدري .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي سعيد بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٤٥) - ٢٨٢١ - (٣) (حدثنا سويد بن سعيد) الهروي .

(حدثنا يحيى بن سليم) الطائفي ، نزيل مكة ، صدوق سيئ الحفظ ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) أو بعدها . يروي عنه : (ع) .
 (ح وحدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ، صدوق مقرب ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(حدثنا إسماعيل بن عياش) بن سليم - مصغراً - العنسي - بالنون - أبو عتبة الحمصي ، صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم ، من الثامنة ، مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومئة (١٨٢ هـ) . يروي عنه : (عم) فهو مخلط هنا ، ولكن لا يضر ؛ لأن له متابعاً ؛ وهو يحيى بن سليم .

كلاهما (قالا) أي : قال كل من يحيى بن سليم وإسماعيل بن عياش :

(حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم) - بالمعجمة والمثلثة مصغراً - القارئ

عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « سَيَلِي أُمُورَكُمْ
بَعْدِي رَجَالٌ »

المكي أبو عثمان ، صدوق ، من الخامسة ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة
(١٣٢ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

(عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود) المسعودي
أبي عبد الرحمن الكوفي ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة عشرين ومئة
(١٢٠ هـ) أو قبلها . يروي عنه : (خ عم) .

(عن أبيه) عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي ، ثقة ، من
صغار الثانية ، مات سنة تسع وسبعين (٧٩ هـ) ، وقد سمع من أبيه ولكن شيئاً
يسيراً . يروي عنه : (ع) .

(عن جده عبد الله بن مسعود) رضي الله تعالى عنه .

وهذان السندان من سداسياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات ،
قال البوصيري : هذا إسناد رجاله ثقات ، لكن عبد الرحمن بن عبد الله
المسعودي اختلط بأخرة ، ولم يتميز حديثه الأول من الآخر ، فاستحق الترك ،
قاله ابن حبان .

قلت : هذا كلام غير صحيح ؛ لأن عبد الرحمن الذي اختلط هو
عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، والذي في هذا السند هو
عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، وهذا ليس مختلطاً ، فيظهر أنهما تداخلا
وتشابهها على البوصيري ، فالسند صحيح .

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيلي) من الولاية ؛ أي : يتولى
(أُمُوركم) أي : شؤونكم من الدين والدنيا (بعدي رجال) أي : أمراء

يُطْفِئُونَ السُّنَّةَ وَيَعْمَلُونَ بِالْبِدْعَةِ ، وَيُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنْ أَدْرَكْتُهُمْ كَيْفَ أَفْعَلُ ؟ قَالَ : « تَسْأَلُنِي يَا بَنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ : كَيْفَ
تَفْعَلُ ؟ ! لَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللَّهَ » .

(يطفئون) أي : يخمدون ؛ من الإطفاء ضد الإيقاد ؛ أي : يعدمون بنظامهم
الباطل (السنة) الشرعية والطريقة الحقة التي أرسلت أنا بها ، وهي ما أنا
عليه وخلفائي من بعدي (ويعملون) أي : يحكمون (بالبدعة) العاطلة ،
والخرافات المخالفة للأدلة الشرعية (يؤخرون الصلاة) المفروضة (عن
مواقيتها) الشرعية المحددة .

قال ابن مسعود : (فقلت) له صلى الله عليه وسلم : (يا رسول الله ؛ إِنْ
أَدْرَكْتُهُمْ) أي : إِنْ أَدْرَكْتُ أَنَا زَمَانَ أَوْلَئِكَ الْأَمْرَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ الَّذِي يَعْمَلُونَ بِالْبِدْعَةِ
وَيَحْكُمُونَ بِهَا (كَيْفَ أَفْعَلُ) أنا ؟ هل أتبعهم ، أم أخالفهم وأجاهدهم ؟ .

ف (قال) لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سُؤَالِي : أ (تَسْأَلُنِي
يَا بَنُ أُمِّ عَبْدِ اللَّهِ) بقولك (كيف تفعل) معهم ، هل توافقهم أم تنكرهم ؟ ! بل لا
تطعمهم ؛ لأنه (لا طاعة) ولا متابعة (لمن عصى الله) أي : لمن أمر بمعصية الله
تعالى ؛ لأنها تبعدك عن الطريقة الشرعية المطهرة ، وتسلك بك الطريقة الشيطانية
التي توجب لك غضب الله تعالى وسخطه ، وتهلكك في الدنيا والآخرة ، وأم
عبد كنية أم ابن مسعود .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، لكن رواه علي بن محمد ، قال : حدثنا
وكيع عن شعبة عن عَتَّابٍ مَوْلَى هِرْمِزٍ ، سمعت أنس بن مالك يقول : بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، فقال : فيما استطعتم) ،
ورواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » عن شعبة ، فذكره بإسناده ومثله ، وأحمد
في « مسنده » ، فالحديث له شاهد .

.....
فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ، ولأن له شاهداً مما ذكرناه ومن أحاديث
الباب ، وغرضه : الاستشهاد به ثانياً لحديث أبي سعيد الخدري .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول منها للاستدلال به على الترجمة ، والأخيران للاستشهاد له .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٥٩) - (١٠٠٢) - بَابُ الْبَيْعَةِ

(١٤٦) - ٢٨٢٢ - (١) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَأَبْنِ عَجْلَانَ ،
.....

(٥٩) - (١٠٠٢) - (بَابُ الْبَيْعَةِ)

(١٤٦) - ٢٨٢٢ - (١) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ع) .

(حدثنا عبد الله بن إدريس) بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي - بسكون الواو - أبو محمد الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومئة (١٩٢ هـ) . يروي عنه (ع) .

(عن محمد بن إسحاق) بن يسار المطلبي مولا هم المدني نزيل العراق إمام المغازي ، صدوق ، بل ثقة صاحب علم كثير ؛ كما في « التهذيب » ، لكن يدللس ، من صغار الخامسة ، مات سنة خمسين ومئة (١٥٠ هـ) ، ويقال بعدها . يروي عنه : (م عم) .

(ويحيى بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني ، ثقة ، من الخامسة ، مات سنة أربع وأربعين ومئة ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(وعبيد الله بن عمر) بن حفص بن عاصم العمري أبو عثمان المدني ، ثقة ثبت ، من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(و) محمد (بن عجلان) المدني ، صدوق ، من الخامسة ، مات سنة ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) . يروي عنه : (م عم) .

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ
قَالَ : بَايَعَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ
وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَالْأَثَرَةِ عَلَيْنَا ،
.....

(عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت) الأنصاري ، ويقال له : عبد الله ،
ثقة ، من الرابعة . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(عن أبيه) الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري المدني أبي عبادة ، ولد في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ثقة ، من كبار الثانية ، مات بعد السبعين
في خلافة عبد الملك بن مروان ، وكان ثقة قليل الحديث ، وقال العجلي : شامي
تابعي ثقة . يروي عنه : (خ م ت س ق) .

(عن عبادة بن الصامت) بن قيس الأنصاري الخزرجي أبي الوليد المدني ،
أحد النقباء ، بدري مشهور رضي الله تعالى عنه ، مات بالرملة سنة أربع وثلاثين
(٣٤ هـ) ، وقيل : عاش إلى خلافة معاوية . يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عبادة بن الصامت : (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) معاشر
الصحابة (على السمع) للأمر فيما يقول (والطاعة) له فيما أمر (في العسر)
أي : فيما يعسر علينا ويشق وتكرهه أنفسنا ويصعب عليها ؛ كالجهاد (و) في
(اليسر) أي : وفيما يسهل علينا وتحبه أنفسنا ؛ كالرخص بعد العزيمة (و) في
(المنشط) أي : وفي حال نشاطنا وفرحنا (و) في (المكروه) أي : وفي حال
كراهتنا وتعبنا ، وهما مصدران أو ظرفان ميميان ؛ من النشاط والكراهة ؛ والمراد :
وجوب السمع والطاعة في كل ما يأمر به الأمير ؛ رضي المأمور أو سخطه ، ما
لم يكن معصيةً .

(و) في حال (الأثرة علينا) - بفتحيتين وضم الهمزة وفتحها مع سكون المثلثة

وَأَلَّا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَأَنْ نَقُولَ الْحَقَّ حَيْثُمَا كُنَّا
.....

فيهما - وهي أن يؤثر غيرك عليك في العطايا والهبات ونحوها ؛ كالمناصب ، أو يستبد بالمنافع والدنيا بنفسه ؛ والمراد : أن السمع والطاعة في غير المعصية لا يسقطان بعذر أن الأمير لا يعدل مع المأمور ، أو يفضل فيها البعض على البعض ، أو يختار نفسه بها .

والأثرة في جميع ضبطها : اسم من الاستئثار ؛ وهو الاختصاص والاستبداد ؛ والمعنى : بايعناه على السمع والطاعة في حالتي الشدة والرخاء ، والضراء والسراء ، وفي حال استئثار الولاة علينا بالمنافع واختصاصهم بها دوننا ، أو إثثارهم غيرنا بها وتقديمه علينا فيها ؛ لكونه ذا قرابة له . انتهى « دهني » .

والحاصل : أننا بايعناه (على السمع والطاعة) للأمير (في) حالة (العسر) والشدة والضييق (و) في حالة (اليسر) والرخاء والسعة (و) في حالتي (المنشط والمكروه) أي : في حالتي السراء والضراء (و) في حالة (الأثرة علينا) أي : وفي حالة أثرة الأمراء أنفسهم واختيارهم علينا بالمنافع والمصالح والدنيا واختصاصهم بها ؛ يعني : بايعنا على السمع والطاعة للأمير وإن أثر نفسه أو غيرنا علينا في العطايا والهبات والمناصب .

(و) بايعناه على (ألا ننازع الأمر أهله) أي : وعلى ألا نخاصم من كان أهلاً للإمارة في إمارتهم ، ولا نطلب نزعها منهم ، وهو تقرير وبيان لقوله : (وعلى أثرة علينا) لأن ترك المنازعة معناه : الصبر على الأثرة .

(و) بايعناه على (أن نقول الحق حيثما كنا) وفي أي شخص كان ، ولو أميراً أو قريباً لنا ، وهذا بمثابة الاستدراك على ما عساه يفهم من الصبر على الأثرة وترك المنازعة ؛ فكأنه يقول : إن ترك منازعة الأمراء والصبر على استئثارهم لا يبلغ أن يوجب السكوت على المنكر ، أو الكف عن القول بالحق ، بل يجب مع

لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّائِمٌ .

(١٤٧) - ٢٨٢٣ - (٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ

مُسْلِمٍ ،
.....

ذلك قول الحق من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأمرء وغيرهم بلا ملامة
لائم ، أو جزع من إذاية ظالم له . انتهى « ذهني » .

وهذا بمعنى قوله : (لا نخاف) من قول الحق (في) حقوق (الله ، لومة
لائم) ولا عدل عاذل ، ولا إذاية ظالم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الأحكام ، باب
كيف يبايع الإمام الناس ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمرء
في غير معصية وتحريمها في المعصية ، والنسائي في كتاب البيعة ، باب البيعة
على السمع والطاعة .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث عبادة بن الصامت بحديث عوف بن مالك
الأشجعي رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٤٧) - ٢٨٢٣ - (٢) (حدثنا هشام بن عمار) بن نصير السلمي الدمشقي ،

صدوق ، من كبار العاشرة ، مات سنة خمس وأربعين ومئتين (٢٤٥ هـ) . يروي
عنه : (خ عم) .

(حدثنا الوليد بن مسلم) القرشي مولاهم الدمشقي ، ثقة كثير التدليس
والتسوية ، من الثامنة ، مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومئة .
يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَبِيبُ الْأَمِينُ ؛ أَمَّا هُوَ إِلَيَّ . . فَحَبِيبٌ ، وَأَمَّا هُوَ عِنْدِي . . فَأَمِينٌ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ

(حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي (الدمشقي ، ثقة إمام ، سواه أحمد بالأوزاعي ، وقدمه أبو مسهر ، لكنه اختلط في آخر أمره ، من السابعة ، مات سنة سبع وستين ومئة (١٦٧ هـ) ، وقيل بعدها ، وله بضع وسبعون سنة . يروي عنه : (م عم) .

(عن ربعة بن يزيد) الدمشقي أبي شعيب الإيادي القصير ، ثقة عابد ، من الرابعة ، مات سنة إحدى أو ثلاث وعشرين ومئة (١٢٣ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي إدريس الخولاني) عائذ الله بن عبد الله ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم غزوة حنين ، وسمع من كبار الصحابة ، ومات سنة ثمانين (٨٠ هـ) قال سعيد بن عبد العزيز : كان عالم الشام بعد أبي الدرداء . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي مسلم) الخولاني الزاهد الشامي ، اسمه عبد الله بن ثوب - بضم المثناة وفتح الواو بعدها موحدة - ثقة عابد ، من الثانية ، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه ، وعاش إلى زمن يزيد بن معاوية . يروي عنه : (م عم) .
(قال) أبو مسلم : (حدثني الحبيب الأمين أما هو) أي : أما هذا الشيخ المحدث لي . . فهو (إلي فحبيب) أي : محبوب عندي محبة صادقة (وأما هو) أي : هذا الشيخ المحدث لي فهو (عندي . . فأمين) حق أمانة على ما حدث وغيره .

وقوله : (عوف بن مالك) عطف بيان ، أو بدل من الحبيب .

وقوله : (الأشجعي) صفة ثانية لعوف الصحابي المشهور رضي الله تعالى

قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ تِسْعَةً فَقَالَ : « أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ؟ » ، فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ ؟ فَقَالَ : « أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُوا »

عنه ، من مسلمة الفتح ، وسكن دمشق ، ومات سنة ثلاث وسبعين (٧٣ هـ) .
 يروي عنه : (ع) .

وهذا السند من سبأياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) عوف بن مالك : (كنا) مجتمعين (عند النبي صلى الله عليه وسلم)
 حالة كوننا (سبعة) أنفار (أو) قال الراوي : حالة كوننا (ثمانية) أنفار (أو)
 قال : حالة كوننا (تسعة) أنفار ، و (أو) تحتل أن تكون للشك ؛ كما فسرناه ، أو
 للاضراب (فقال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا تبايعون) أيها الأنفار
 (رسول الله) صلى الله عليه وسلم على الإسلام ؟ ففيه التفات من التكلم إلى
 الغيبة ، وكان مقتضى الظاهر : ألا تبايعوني ؟ قال عوف بن مالك : (وكنا حديث)
 وقريب (عهد) وزمن (ببيعة) معه صلى الله عليه وسلم ؛ كما في رواية مسلم .

قال عوف بن مالك : (فبسطنا) أي : مددنا (أيدينا) إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (فقال قائل) منا : (يا رسول الله ؛ إنا قد بايعناك) أولاً
 على الإسلام (فعلام) أي : فعلنى أي شيء (نبايعك) الآن ؟ بحذف ألف (ما)
 الاستفهامية ؛ لدخول حرف الجر عليها ؛ فرقاً بينها وبين (ما) الموصولة ؛ نظير
 ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(١) .

(فقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبايعوني على (أن تعبدوا الله
 ولا تشركوا به شيئاً) من المخلوق (و) تبايعوني على أن (تقيموا) وتؤدوا

(١) سورة النبأ : (١) .

الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا - وأسر كلمة خفية - ولا تسألوا الناس شيئاً ، قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوطه فلا يسأل أحداً يناوله إياه .

(الصلوات الخمس) المفروضة في أوقاتها المحددة (و) تباعوني على أن (تسمعوا) الأمراء فيما يقولون (و) على أن (تطيعوا) هم فيما يأمرونكم به .
قال عوف بن مالك : (وأسر) النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أي : أخفى منا ولم يجهر (كلمة خفية) لم نسمعها ؛ لعدم تعلق تكليف بها (و) تباعوني أيضاً على أن (لا تسألوا الناس شيئاً) أي : من السؤال قليلاً ولا كثيراً ، أو شيئاً من الأشياء والأموال . انتهى « عون » .

(قال) عوف بن مالك أيضاً : (ف) والله (لقد رأيت بعض أولئك النفر) الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على ألا يسألوا الناس شيئاً (يسقط سوطه) من يده على الأرض وهو راكب على دابته (فلا يسأل أحداً) من الناس أن (يناوله) أي : أن يأخذ سوطه من الأرض ويناول له (إياه) أي : ذلك السوط الساقط من يده ، بل ينزل من الدابة ويأخذه بنفسه .

قال النووي : فيه التمسك بالعموم ؛ لأنهم نهوا عن السؤال ، فحملوه على عمومهم ، وفيه الحث على التنزه عن جميع ما يسمى سؤالاً وإن كان حقيراً ، والله أعلم .

وفي « المشكاة » : عن أبي ذر قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشترط علي ألا تسأل الناس شيئاً ، قلت : نعم ، قال : « ولا سوطك إن سقط منك حتى تنزل إليه وتأخذه » . رواه أحمد .

قال القرطبي : وأخذه صلى الله عليه وسلم على أصحابه في البيعة ألا يسألوا أحداً شيئاً . . حمل لهم على مكارم الأخلاق ، والترفع عن تحمل منن الخلق ،

(١٤٨) - ٢٨٢٤ - (٣) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَتَابٍ مَوْلَى هُرْمُزٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ
.....

وتعليم الصبر على مضض الحاجات ، والاستغناء عن الناس ، وعزة النفوس ، ولما أخذهم بذلك . . التزموه في جميع الأشياء وفي كل الأحوال ، حتى فيما لا تلحق فيه منة ؛ طرداً للباب ، وحسماً للذرائع . انتهى « مفهم » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب الزكاة ، باب كراهية المسألة للناس ، وأبو داود في كتاب الزكاة ، باب كراهية المسألة مطولاً ، والنسائي في كتاب الصلاة ، باب البيعة على الصلوات الخمس .

فدرجته : أنه صحيح ؛ لصحة سنده ؛ كما مر ، وللمشاركة فيه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث عبادة بن الصامت بحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما ، فقال :

(١٤٨) - ٢٨٢٤ - (٣) (حدثنا علي بن محمد) الطنافسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا وكيع) بن الجراح .

(حدثنا شعبة) بن الحجاج .

(عن عتاب) بفتح المهملة وتشديد التاء (مولى هرمز) - بضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة - أو ابن هرمز ، بصري ، صدوق ، من الرابعة . يروي عنه : (ق) .

(قال) عتاب : (سمعت أنس بن مالك) رضي الله تعالى عنه .

يَقُولُ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَقَالَ :
« فِيمَا أَسْتَطَعْتُمْ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

أي : سمعت أنساً حالة كونه (يقول : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على السمع) للأمر (والطاعة) له (فقال) لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم :
بايعتكم (فيما استطعتم) وقدرتم عليه من التكاليف الشرعية ، وهذا من كمال
رأفته صلى الله عليه وسلم بأمرته ؛ حيث قيد مبايعته إياهم باستطاعتهم ، فلا
يدخل في عموم مبايعته ما لا يطيقون .

وفيه أنه إذا رأى الإنسان يلتزم ما لا يطيقه . . ينبغي أن يقول له : لا تلتزم
ما لا تطيق ، قال القرطبي : وهذا رفع لما يخاف من التحرج بسبب مخالفة تقع
غلطاً أو غلبة ؛ فإن ذلك كله غير مؤاخذ به .

وهذا الحديث انفرد به ابن ماجه ، ولكن له شاهد من حديث ابن عمر
أخرجه البخاري في كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ، ومسلم
في كتاب الإمارة ، باب البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع ، ومالك في
« الموطأ » في كتاب البيعة ، وأبو داود في كتاب الخراج والإمارة ، باب ما جاء
في البيعة ، والترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في الهجرة ، قال أبو عيسى :
هذا حديث حسن صحيح .

فهذا الحديث الذي ذكره المؤلف : حديث حسن صحيح ؛ لصحة سنده ،
ولأن له شاهداً من حديث ابن عمر ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث عبادة بن الصامت بحديث جابر رضي الله
تعالى عنهما ، فقال :

(١٤٩) - ٢٨٢٥ - (٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : جَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَمْ يَشْعُرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ عَبْدٌ ،

(١٤٩) - ٢٨٢٥ - (٤) (حدثنا محمد بن رمح) بن المهاجر التجيبي المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ، ثقة متقن إمام ، من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي الزبير) المكي الأسدي مولاهم ، صدوق ، من الرابعة ، مات سنة ست وعشرين ومئة (١٢٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن جابر) بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) جابر : (جاء) إلى النبي صلى الله عليه وسلم (عبد) مملوك لمسلم ولا يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم (فبايع) أي : عاهد ذلك العبد (النبي صلى الله عليه وسلم) أي : عاقده (على الهجرة) والانتقال من بلده إلى المدينة (ولم يشعر) أي : ولم يعلم (النبي صلى الله عليه وسلم أنه) أي : أن ذلك الشخص الذي بايعه على الهجرة (عبد) مملوك لإنسان ، وفيه دليل على أن الأصل في الإنسان الحرية ، ولذلك لم يسأله عن حاله ؛ إذ حمله على ذلك الأصل ؛ حيث لم يظهر له ما يخرج به عن ذلك الأصل ، ولو لم يكن الأمر كذلك . . لتعين أن يسأله ، وهذا أصل مالك في هذا الباب ؛ فكل من ادعى ملك إنسان من بني آدم . . كان مدفوعاً إلى بيان ذلك الأصل ، لكن إذا أنكره المدعى رقه وادعى الحرية ، سواء كان ذلك المدعى رقه ممن كثر ملك نوعه ، أو

فَجَاءَ سَيِّدُهُ يُرِيدُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بِغْنِيهِ » ، فَأَشْتَرَاهُ
بِعَبْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ ،
.....

لم يكن ، فإن كان في حوزِ المدعي لرقه . . كان القولُ قوله ، إذا كان حَوْزَ رق ؛
فإن لم يكن . . فالقولُ قولُ المدعى عليه . انتهى من « المفهم » .

(فجاء سيده) أي : جاء سيدُ ذلك الإنسان الذي بايع النبي صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم حالة كونه (يريد) أي : يريد أخذَ ذلك العبد (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) لذلك السيد : (بِغْنِيهِ) أي : بغني هذا العبدَ المباعَ معي ، ولم يرد في شيء من طرق هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم طالب سيده بإقامة بينة ، فيحتمل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم اكتفى بدعواه وتصديق العبد له ؛ فإن العبد بالغ عاقل يُقبل إقراره على نفسه ، ولم يكن للسيد مَنْ ينازعه ولا يستحلف السيد ؛ كما إذا ادعى اللقطة وعرف عفاصها ووكاءها . . أخذها ولم يُستحلف ؛ لعدم المنازع . انتهى من « المفهم » .

(فاشتراه) النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أي : اشترى ذلك العبدَ المباعَ معه على الهجرة من سيده الذي يدعى ملكيته (بعبدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ) قال القاضي عياض : هذا من كرم أخلاقه صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه كره أن يرد ما عقد له من الهجرة ويبطلها ، ويدل الحديث على أن سيده مسلم ؛ كما أشرنا إليه أول الحديث ، وإلا . . فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نزل من عبيد أهل الطائف وغيرهم ، ولم يردهم إلى ساداتهم . انتهى .

وعبارة القرطبي هنا : إنما فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشراء منه ؛ جرياً على مقتضى مكارم أخلاقه ، ورغبةً في تحصيل ثواب العتق ، وكرهية أن يفسخ له عقد الهجرة ، فحصل له العتق ، وثبت له الولاء ، فهذا المعتق مولى للنبي صلى الله عليه وسلم غير أنه لا يعرف اسمه ، وفيه دليل : على جواز بيع

ثُمَّ لَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَعْبُدُ هُوَ .

الحيوان بالحيوان متفاضلاً نقداً ، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء ، ولكنهم اختلفوا في النسيئة في بيع الحيوان : فقال الشافعي : هو جائز ، وقال أبو حنيفة : هو ممنوع ، استدلل الشافعي بما أخرجه أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشاً ، فنفدت الإبل ، فأمره أن يأخذ من قلاص الصدقة ، فجعل يأخذ منها البعير بالبعيرين إلى إبل الصدقة ، واستدل أبو حنيفة بما أخرجه أصحاب السنن عن سمرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة .

وقال الحنفية : إنه ناسخ لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما ، وفي الحديثين كلام ليس بهذا موضع بسطه ، فليراجع « إعلاء السنن » (٢٨٠ - ٢٨٧) فإنه قد أتى في هذه المسألة بما لا مزيد عليه .

(ثم) بعد ذلك العبد (لم يبايع) النبي صلى الله عليه وسلم (أحداً) من الناس ، وقوله : (بعد ذلك) اليوم تأكيد لمعنى (ثم) ، وتصريح بما يفهم منها (حتى يسأله) أي : حتى يسأل من يريد بيعته (أعبد) أي : هل (هو) عبد أم لا ؟ يعني : أنه لما وقعت له هذه الواقعة . . أخذ بالحزم والحذر ، فكان يسأل من يرتاب فيه .

وفيه من الفقه الأخذ بالأحوط .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : مسلم في كتاب المساقاة ، باب جواز بيع الحيوان بالحيوان من جنس متفاضلاً ، وأبو داود في كتاب البيوع والإجازات ، باب في ذلك إذا كان يداً بيد ، والترمذي في كتاب البيوع ، باب ما جاء في شراء العبد بالعبد ، قال أبو عيسى : حديث جابر هذا حديث حسن صحيح ، والعمل على هذا عند أهل العلم ؛ أنه لا بأس ببيع عبد بعبد

.....

يداً بيد ، واختلفوا فيه إذا كان نسيئاً ، والنسائي في كتاب البيعة ، باب بيعة
المماليك ، وفي كتاب البيوع ، باب بيع الحيوان بالحيوان يداً بيد متفاضلاً .
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦٠) - (١٠٣) - بَابُ الْوَفَاءِ بِالْبَيْعَةِ

(١٥٠) - ٢٨٢٦ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ لَا
يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ »

(٦٠) - (١٠٣) - (باب الوفاء بالبيعة)

(١٥٠) - ٢٨٢٦ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَأَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ (بن أسد بن حبان - بكسر المهملة بعدها موحدة - أبو جعفر
القطان الواسطي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسع وخمسين
ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل : قبلها . يروي عنه : (خ م د س ق) .
(قالوا : حدثنا أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير التميمي الكوفي ، ثقة ،
من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين ومئة (١٩٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن) سليمان بن مهران (الأعمش) الأسدي الكاهلي الكوفي ، ثقة حافظ
عارف بالقراءة ، من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة (١٤٨ هـ) .
يروى عنه : (ع) .

(عن أبي صالح) ذكوان السمان القيسي المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات
سنة إحدى ومئة (١٠١ هـ) . يروي عنه : (ع) .
(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة) أنفار (لا
يكلمهم الله) تعالى يوم القيامة تكليم رضاً عنهم ، بل يكلمهم تكليم سخط

وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ؛ رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ
مَاءٍ

وغضب عليهم ؛ كما جاء في « صحيح البخاري » : (يقول الله لمانع الماء : اليوم
أمنعك فضلي ؛ كما منعت فضل ما لم تعمل يداك) رواه البخاري من حديث
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه رقم (٢٣٦٩) ، وكما حكى الله تعالى أنه يقول
للكافرين : ﴿ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ ^(١) ، وقيل معناه : لا يكلمهم إلا بواسطة
استهانة بهم ، وقيل معنى ذلك : الإعراض عنهم والغضب عليهم .

(ولا ينظر إليهم يوم القيامة) نظر رحمة ورضاً ، بل ينظر إليهم نظر سخط
وغضب ، ونظر الله تعالى إلى عباده رحمته لهم ، وعطفه عليهم ، وإحسانه
إليهم ، وهذا النظر هو المنفي في هذا الحديث ، فمعنى لا ينظر إليهم : لا
يرحمهم ؛ من إطلاق السبب وإرادة المسبب ، وإلا .. فالله سبحانه وتعالى يرى
كل موجود ، (ولا يزكيهم) أي : لا يطهرهم من ذنوبهم ؛ لعظم جرمهم ، وقيل :
لا يثني عليهم ، ومن لا يثني عليه سبحانه .. يعذبه .

(ولهم) أي : ولأولئك الثلاثة (عذاب أليم) أي : عذاب شديد الألم
الموجع ؛ أي : لهم عذاب أليم مؤبد لا ينقطع على كفرهم إن استحلوا ذلك ، فلا
إيمان لهم ، أو عذاب شديد على جرمهم ؛ مجازاةً عليه إن لم يستحلوا ذلك ،
فإيمانهم باقٍ صحيح .

قال بعض الحاضرين من الصحابة : من هم يا رسول الله ؟ أي : من هؤلاء
الثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يكلمهم ولا يزكيهم ؟ قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تفصيلاً لأولئك الثلاثة ؛ كما في رواية مسلم من حديث أبي ذر :
أحدهم : (رجل) أي : شخص جالس (على فضل ماء) أي : على ماء فاضل عن

(١) سورة المؤمنون : (١٠٨) .

بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ ،
.....

حاجته وكفايته كائن ذلك الماء (بالفلاة) أي : بالمفازة ؛ والفلاة - بفتح الفاء - : الصحراء التي لا ماء فيها ولا أنيس ، والفلاة اسم جنس يجمع على فلأ وفلوات ، وهي في الأصل مصدر فلا الشعر يفلي ؛ من باب رمى ؛ إذا سرحه وأخرج منه الهوام ؛ مثل القمل ، أصله : فلية ؛ نظير رمى السهم رماة - بالفتح - أصله : رمية (يمنع) أي : يمنع ذلك الماء (من) شرب (ابن السبيل) أي : من المُسافر المارٍ على ذلك الماء ؛ أي : يمنع ابن السبيل من شرب ذلك الماء الفاضل عن حاجته . قال النووي : ولا شك في غلظ تحريم ما فعل وشدة قبحه ، فإذا كان من يمنع فضل الماء الماشية عاصياً .. فكيف بمن يمنع الأدمي المحترم ؛ فإن الكلام فيه ، فلو كان ابن السبيل غير محترم ؛ كالحربي والمرتد .. لم يجب بذل الماء له . انتهى .

قال القرطبي : قوله : « رجل على فضل ماء بالفلاة ... » إلى آخره ؛ يعني بفضل الماء : ما فضل عن كفاية السابق إلى الماء وأخذ حاجته منه ، فمن كان كذلك ، فمنع ما زاد على ذلك .. تعلق به هذا الوعيد ، (وابن السبيل) : هو المسافر ؛ والسبيل : هو الطريق ، وسمي المسافر بذلك ؛ لأن الطريق تبرزه وتظهره ، فكانها ولدته .

وقيل سمي بذلك ؛ لملازمته إياها ؛ كما يقال في الغراب : ابن دابة ؛ لملازمته دابة البعير ؛ أي : دبره لينقرها ؛ والبعير الدبر : هو الذي تقرحت دأبته من البعير ؛ والدابة من البعير : هو الموضع الذي تقع عليه ظلفة الرحل فيعقره .

وقد أجمع المسلمون على تحريم ذلك ؛ لأنه منع ما لا حق له فيه من مستحقه ، وربما أتلفه أو أتلف ماله وبهيئته ؛ فلو منعه هذا الماء حتى مات عطشاً .. اقتص منه عند مالك ؛ لأنه قتله ؛ كما لو قتله بالجوع أو بالسلاح .

وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَأَخْذَهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ
وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ،
.....

(و) ثانيهم : (رجل بايع) أي : ساوم (رجلاً) آخر وباع له (بسيلة) أي :
ببضاعة معروضة للبيع (بعد) صلاة (العصر ، فحلف) أي : حلف وأقسم
الرجل الأول ؛ وهو البائع (بالله) أي : بذاته عز وجل أو باسم من أسمائه أو
بصفته ؛ ليغره على أنه (لأخذها) أي : لأخذ تلك السلعة واشتراها (ب) ثمن
قدره (كذا) أي : ألف ريال (وكذا) أي : وخمس مئة ، مع أنه أخذها بألف ريال
فقط (فصدقه) أي : فصدق المشتري البائع على أنه أخذها بألف وخمس مئة ،
فأعطاه ألفين بزيادة خمس مئة ؛ أي : ألف ريال (وهو) أي : والحال أنه أخذ
تلك السلعة (على غير ذلك) المذكور من الذي أشار إليه بقوله : كذا وكذا ؛
وهو ألف وخمس مئة ؛ والمعنى : أنه اشتراه بألف فقط ، وزعم أنه اشتراها بألف
وخمس مئة ويبيعها بألفين .

ومعنى الكلام : أي : حلف له بعد صلاة العصر على أعين الناس ، فالتقييد
بذلك ؛ لأنه وقت اجتماعهم وتكاثرتهم ، ولأنه وقت تلاقي ملائكة الليل والنهار ،
وفي ذلك تكثير للشهود منهم على كذب الحالف أو صدقه ، فيكون أخوف ،
ذكره المفسرون عند تفسير قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ﴾^(١) في سورة المائدة .
انتهى من بعض هوامش المتن .

وقال القاضي عياض : وقوله : « بعد العصر » قيده بذلك ؛ لشدة الأمر فيها
وحضور ملائكة الليل والنهار عندها ، وشهادتهم على مجاهرته ربه بيمينه ،
واستخفافه عظيم حقه . انتهى .

وعبارة « المفهم » هنا : (ورجل بايع رجلاً سلعة) رويناه سلعة بغير باء ،

(١) سورة المائدة : (١٠٦) .

.....
ورويناه بالباء ؛ فعلى الباء : بايع بمعنى ساوم ؛ كما جاء في الرواية الأخرى :
(ساوم) مكان بايع ، فتكون الباء بمعنى عن ؛ كما قال الشاعر :
فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب
أي : عن النساء .

وعلى إسقاطها : يكون معنى بايع : باع ، فيتعدى بنفسه ، وسلعة مفعول به .
وقوله : « فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا » يعني : أنه كذب ، فزاد في الثمن
الذي به اشترى ، فكذب واستخف باسم الله تعالى حتى حلف به على الكذب ،
وأخذ مال غيره ظلماً ، فقد جمع بين كبائر ، فاستحق هذا الوعيد الشديد ،
وتخصيصه بما بعد العصر يدل على أن لهذا الوقت من الفضل والحرمة ما ليس
لغيره من ساعات اليوم .

وقال أيضاً : ويظهر لي أن يقال : إنما كان ذلك ؛ لأنه عقب الصلاة الوسطى ؛
كما يأتي النص عليه ، ولما كانت هذه الصلاة لها من الفضل وعظيم القدر
أكثر مما لغيرها . . كان ينبغي لمصلّيها أن يظهر عليه عقبها من التحفظ على
دينه ، والتحرز على إيمانه أكثر مما ينبغي له عقب غيرها ؛ لأن الصلاة حقها
أن تنهى عن الفحشاء والمنكر ؛ كما قال الله تعالى : ﴿ إِنِ اتَّصَلَاةَ تَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾^(١) ؛ أي : تحمل على الامتناع عن ذلك مما يحدث في
قلب المصلي بسببها ؛ من النور والانشراح والخوف من الله تعالى والحياء منه ،
ولهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « من لم تنه صلاته عن الفحشاء
والمنكر . . لم يزد من الله إلا بعداً » رواه الطبراني في « الكبير » من حديث
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

(١) سورة العنكبوت : (٤٥) .

وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ؛ فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا . . وَفَى لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا . . لَمْ يَفِ لَهُ » .

وإذا كان هذا في الصلوات كلها . . كانت الوسطى بذلك أولى ، وحققها في ذلك أكثر وأوفى ؛ فمن اجتراً بعدها على اليمين الغموس التي يأكل بها مال الغير . . كان إثمه أشد ، وقلبه أفسد ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(و) ثالثهم : (رجل بايع) وعاهد (إماماً) وسلطاناً على الإمامة حالة كونه (لا يبايعه) أي : لا يريد مبايعته (إلا لدنيا) أي : إلا لأجل نيل حظوظ الدنيا منه من المال والجاه وغيرهما لا لاتفاق الكلمة (فإن أعطاه) أي : فإن أعطاه الإمام (منها) أي : من الدنيا . . (وفى له) وبَرَّ ونفذ تلك البيعة ، فلا ينقضها ولا يخدعه (وإن لم يعطه) أي : وإن لم يعط الإمام ذلك الرجل مراده (منها) أي : من الدنيا . . (لم يف له) ذلك الرجل بيعة الإمام ، بل ينقضه ويسعى في إبطالها .

وقال القاضي : استحق ذلك ؛ لغشه الإمام والمسلمين ؛ لأنه يُظن أنه إنما بايعه ديانة ، وهو قصد ذلك مع ما يشير من الفتن لا سيما إن كان متبوعاً . انتهى .

قال القرطبي : (ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا) إنما استحق هذا الوعيد الشديد ؛ لأنه لم يقم لله تعالى بما وجب عليه من البيعة الدينية ؛ فإنها من العبادات التي تجب فيها النية والإخلاص ، فإذا فعلها لغير الله تعالى من دنيا يقصدها ، أو غرض عاجل يقصده . . بقيت عهدها عليه ؛ لأنه منافق وراء غاش للإمام والمسلمين غير ناصح في شيء من ذلك ، ومن كان هذا حاله . . كان مثيراً للفتن بين المسلمين ؛ بحيث يسفك دماءهم ، ويستبيح أموالهم ، ويهتك بلادهم ، ويسعى في إهلاكهم ؛ لأنه إنما يكون مع من بلغه إلى أغراضه ، فيبايعه لذلك وينصره ، ويغضب له ، ويقاقل مخالفه ، فينشأ من ذلك تلك المفاسد ،

.....

وقد تكون هذه المخالفة في بعض أغراضه ، فينكث مبايعته ، ويطلب هلكته ؛
كما هو حال أهل هذه الأزمان ؛ فإنهم قد عمهم الغدر والخذلان .
قوله : « فإن أعطاه منها .. وفى ... » إلى آخره ، هكذا الرواية : (وفى)
بتخفيف الفاء .

وقوله : « لم يف » محذوف الواو والياء مخففاً ، وهو الصحيح هنا روايةً
ومعنى ؛ لأنه يقال : وفى بعهدده يفي وفاء ؛ والوفاء ممدوداً ؛ ضد الغدر ،
ويقال : أوفى بمعنى : وفى ، وأما وفى المشدد الفاء .. فهو بمعنى : توفية
الحق وإعطائه ، يقال : وفاه حقه يوفيه توفيةً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَخْلُقُ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١) ؛ أي : قام بما كلفه من الأعمال ؛ كخصال الفطرة وغيرها ؛ كما قال :
﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ (٢) .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب المساقاة ، باب
إثم من منع ابن السبيل من الماء ، ومسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان غلظ
تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف .
وهذا الحديث قد سبق من المؤلف تخريجه في كتاب التجارات ، باب ما
جاء في كراهية الأيمان في الشراء والبيع ، رقم (٢١٧١) ، وهو مكرر مع ما سبق
منه .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، فغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .



(١) سورة النجم : (٣٧) .

(٢) سورة البقرة : (١٢٤) .

(١٥١) - ٢٨٢٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ حَسَنِ بْنِ فَرَاتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ ؛ »

ثم استشهد المؤلف لحديث أبي هريرة المذكور بحديث آخر له رضي الله تعالى عنه ، فقال :

(١٥١) - ٢٨٢٧ - (٢) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ (العبسي الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، صاحب تصانيف ، مات سنة خمس وثلاثين ومئتين (٢٣٥ هـ) . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ) (بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، من الثامنة ، مات سنة اثنتين وتسعين ومئة (١٩٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن حسن بن فرات) (بن أبي عبد الرحمن القزاز التميمي الكوفي ، صدوق يهيم ، من السابعة . يروي عنه : (م ت ق) .

(عن أبيه) (فرات بن أبي عبد الرحمن القزاز الكوفي ، ثقة ، من الخامسة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي حازم) (سلمان الأشجعي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ، مات على رأس المئة (١٠٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) (رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) (أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بني إسرائيل كانت تسوسهم أنبياءهم) أي : تقوم بسياستهم وتدبير أمورهم وتحصيل

كُلَّمَا ذَهَبَ نَبِيٌّ .. خَلَفَهُ نَبِيٌّ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ كَائِنٌ بَعْدِي نَبِيٌّ فَيَكُنْكُمْ » ، قَالُوا :
فَمَا يَكُونُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « تَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُوا » ، قَالُوا : فَكَيْفَ
نَضْنَعُ ؟ قَالَ : « أَوْفُوا »

مصلحتهم أنبياءهم ؛ كما تتولى الأمراء والوزراء سياسة الرعية وتدير مصالحهم ؛
والسياسة : القيام على الشيء بما يصلحه . انتهى « نهاية » .

(كلما ذهب) ومات وهلك (نبي) من أنبيائهم .. (خلفه) أي : استخلف
عن الذي مات (نبي) آخر في سياستهم وتدير أمورهم (و) أما أنا .. فـ (إنه)
أي : إن الشأن والحال (ليس كائن) أي : موجود (بعدي نبي فيكم) يكون
خليفةً عني في النبوة والسياسة ، فلفظ : (كائن) زائدة هنا ؛ والتقدير : فإنه ليس
بعدي نبي ؛ كما تزداد : (كان) بلفظ الماضي (قالوا) أي : قال الحاضرون من
الصحابة : (فما يكون) ويوجد بعدك (يا رسول الله ؟) .

فـ (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم : (تكون) وتوجد
بعدي (خلفاء) يقومون بسياسة أمتي (فيكثروا) هكذا في الرواية بحذف النون
من غير جازم أو ناصب ، والمعنى : فتكثر الخلفاء بعدي ؛ يعني : أنه لا نبي بعدي ،
فيفعل ما كان يفعله أنبياء بني إسرائيل ، وهذا من أوضح الأدلة على أن النبوة قد
انتهت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ونفي جنس النبوة بعده صلى الله عليه
وسلم يعم كل نوع من أنواع النبوة ، سواء كانت بشريعة جديدة أو لا ، وقد أجمعت
الأمة على أن من ادعى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم .. فإنه كافر كذاب .

(قالوا) أي : قال الحاضرون من الأصحاب : فماذا تأمرنا به حينئذ ؛ أي :
حين إذ كثرت الخلفاء (فكيف نصنع ؟) فيهم ، فهل نطيع الكل ونسمعهم أو
نترك الكل ؟ فـ (قال) لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب سؤالهم :
(أوفوا) أمر من أوفى الرباعي ، وفي رواية مسلم : (فوا) أمر من وفى الثلاثي ؛

بَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ ؛ أَذُوا الَّذِي عَلَيْكُمْ فَسَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الَّذِي عَلَيْهِمْ » .

والمعنى واحد ؛ أي : أتموا (بيعة الأول فالأول) أي : أتموا بيعة الخليفة الأول ؛ والمعنى : أنه إذا بويع الخليفة بعد خليفة . . فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها بالسمع والطاعة له ، وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها ، ويحرم عليه طلبها ، سواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول أو جاهلين ، وسواء كانا في بلدين أو بلد أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره .

قال النووي : هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجماهير العلماء ، وقيل : تكون لمن عقدت له في بلد الإمام الأول ، وقيل : يقرع بينهما ، وهذان القولان فاسدان ؛ لمعارضتهما الحديث ولمخالفتهما ما عليه السلف والخلف ، ولظواهر إطلاق الأحاديث ، والله أعلم .

(أدوا) أيتها الأمة وأتموا الحق (الذي) وجب لهم (عليكم) أي : وأعطوا الخلفاء بعدي وأدوهم حقهم ؛ من السمع والطاعة والذب عنهم عرضاً ونفساً والاحترام والنصرة لهم على من بغى عليهم (فسيسألهم الله عز وجل) يوم القيامة (عن) الحق (الذي) وجب لكم (عليهم) من الأموال ورعاية المصالح لكم ، والنصيحة لكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه الجملة جواب لشرط محذوف ؛ تقديره : وأعطوهم حقهم من الطاعة وعدم الخروج عليهم ، وإن لم يعطوكم حقكم ؛ فإن الله سألهم عما استرعاهم من حقوقكم ، والله أعلم . وفي هذا الحديث إشارة إلى أن كل مسلم يجب عليه أن يهتم بأداء ما عليه من الحقوق دون أن يهمل واجبه ، ويتصدى للآخرين في أداء ما عليهم ، فيجب على الشعب أن يهتموا بأداء ما عليهم من حق أميرهم ، ويجب على الأمير أن يهتم بما عليه من حقوقهم ، لا أن يطالب كل أحد الآخر بما له عليه من الحق ،

(١٥٢) - ٢٨٢٨ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ،
.....

ويغفل عما يجب عليه من حق الآخر ، وهكذا يؤكد الإسلام على أداء الواجب قبل مطالبة الحقوق ؛ فلو أدى كل واحد واجبه .. سلمت حقوق الجميع .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول ، وأحمد في « المسند » .
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثانياً لحديث أبي هريرة الأول بحديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٥٢) - ٢٨٢٨ - (٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ (الهمداني الكوفي ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة أربع وثلاثين ومئتين (٢٣٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ) الطيالسي هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم البصري ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات سنة سبع وعشرين ومئتين (٢٢٧ هـ) ، وله أربع وتسعون سنة . يروي عنه : (ع) .

(حَدَّثَنَا شُعْبَةُ) بن الحجاج ، ثقة إمام ، من السابعة ، مات سنة ستين ومئة (١٦٠ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ) بن عثمان العبدي البصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وخمسين ومئتين (٢٥٢ هـ) . يروي عنه : (ع) .

حَدَّثَنَا أَبُو أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَيُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » .

(حدثنا) محمد بن إبراهيم (بن أبي عدي) أبو عمرو البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة أربع وتسعين ومئة (١٩٤ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن شعبة عن الأعمش) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي ، ثقة من الخامسة ، مات سنة سبع أو ثمان وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي وائل) الكوفي شقيق بن سلمة الأسدي ، ثقة مخضرم ، من الثانية ، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وله مئة سنة . يروي عنه : (ع) .

(عن عبد الله) بن مسعود رضي الله تعالى عنه .

وهذان السندان من سداسياته ، وحكمهما : الصحة ؛ لأن رجالهما ثقات أثبات .

(قال) عبد الله : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ينصب) بالبناء للمفعول ؛ وهو من باب ضرب ؛ أي : يرفع ويركز (لكل غادر) وخائن وناقض للعهد ؛ والغادر : الخائن ؛ من الغدر : وهو نقض العهد ، أو عدم الوفاء به (لواء) يعرف به ؛ أي : راية ؛ واللواء : الراية العظيمة ، لا يمسكها إلا صاحب جيش الحرب ، أو صاحب دعوة الجيش ، ويكون الناس تبعاً له ؛ أي : ينصب الله سبحانه وتعالى لكل غادر وناقض للعهد (يوم القيامة) لواء وراية يعرف بها من بين الناس ؛ فضيحة له على رؤوس الأشهاد (فيقال : هذه) الراية (غدرة فلان) أي : علامة غدريته وخيانتته للناس ، والقول إما من الله أو من الملائكة بأمر الله تعالى ؛ فمعنى : « لكل غادر لواء » : أي : علامة يشهر بها في الناس .

.....
قال القرطبي : وهذا خطاب منه صلى الله عليه وسلم للعرب بنحو ما يفعلون ؛ لأنهم كانوا يرفعون ؛ يعني : في احتفالات الأسواق للوفاء رايةً بيضاء ، وللغدر رايةً سوداء ؛ أي : له لواء ؛ ليشتهر بصفته يوم القيامة فيذمه أهل الموقف ، وأما الوفاء . . فلم يرد فيه شيء ، ولا يبعد أن يقع كذلك ، وقد ثبت لواء الحمد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذا في « فتح الباري » (٢٨٤/٦) .

(فيقال) في عرصات القيامة : (هذه) الراية (غدره) أي : خيانة (فلان) بن فلان - كما في رواية مسلم - لقومه أو لرعيته مثلاً ؛ فالغادر : هو الذي يواعد على أمر ولا يفي به .

والمراد برفع اللواء للغادر : ركز العلامة بقدر غدرته ؛ ليشتهر بها في الناس فيفتضح ، وتأنيث اسم الإشارة باعتبار معنى العلامة ، أو لكون اللواء بمعنى الراية ؛ كما أشرنا إليه في الحل ، أو مراعاةً لخبره ؛ وهو غدره . انتهى من بعض الهوامش .

قال النووي : وفي هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر ، لا سيما من صاحب الولاية العامة ؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير .

وقيل : لأنه غير مضطر إلى الغدر ؛ لقدرته على الوفاء بما أراد مجاهرة ؛ كما جاء في الحديث الصحيح في تعظيم كذب الملك ، والمشهور أن هذا الحديث وارد في ذم الإمام الغادر ، وذكر القاضي عياض احتمالين ؛ أحدهما : هذا ؛ وهو نهى الإمام أن يغدر في عهده لرعيته وللکفار وغيرهم ، أو غدره للأمانة التي قلدها لرعيته والتزم القيام بها والمحافظة عليها ، ومتى خانهم أو ترك الشفقة عليهم ، أو الرفق بهم . . فقد غدر بعهده .

والاحتمال الثاني : أن يكون المراد نهى الرعية عن الغدر بالإمام ؛ فلا يشقوا

(١٥٣) - ٢٨٢٩ - (٤) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى اللَّيْثِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ابْنُ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ،
.....

عليه العصا ، ولا يتعرضوا لما يخاف حصول فتنة بسببه ، والصحيح : الأول ، والله أعلم . انتهى منه .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم الغادر للبر والفاجر ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب تحريم الغدر ، وأحمد .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستشهاد به .



ثم استشهد المؤلف ثالثاً لحديث أبي هريرة الأول بحديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٥٣) - ٢٨٢٩ - (٤) (حدثنا عمران بن موسى) القزاز (الليثي) أبو عمرو البصري ، صدوق ، من العاشرة ، مات بعد الأربعين ومئتين . يروي عنه : (ت س ق) .

(حدثنا حماد بن زيد) بن درهم الأزدي البصري ثقة ثبت فقيه ، من كبار الثامنة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا علي بن زيد ابن جدعان) وهو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله ابن جدعان التيمي البصري ، أصله حجازي ، فنسب أبوه إلى جد جده ، فقالوا : علي بن زيد ابن جدعان ، ضعيف ، من الرابعة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة (١٣١ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (م عم) .

(عن أبي نضرة) المنذر بن مالك بن قطعة - بضم القاف وفتح المهملة -

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَلَا إِنَّهُ يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ » .

العبدى العَوْقِيُّ - بفتح المهملة والواو ثم قاف - البصري مشهور بكنيته ، من الثالثة ، مات سنة ثمان أو تسع ومئة (١٠٩ هـ) . يروي عنه : (م عم) .
(عن أبي سعيد) سعد بن مالك الأنصاري (الخدري) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه علي بن زيد ، وهو متفق على ضعفه ، ولكن تابعه خُلَيْدُ بن جعفر ، وهو ثقة ثبت ، والمستمر بن الريان ، وهو ثقة عابد في الرواية عن أبي نضرة ؛ كما في رواية مسلم ، فالسند صحيح بغيره .

(قال) أبو سعيد : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا إنه ينصب) وكلمة (ألا) للاستفتاح والضمير في (إنه) للشأن و(ينصب) مبني للمفعول (لكل غادر) أي : ناقض للعهد (لواء) أي : راية يعرف بها (يوم القيامة) فضيحة له على غدره على رؤوس الأشهاد ، يرفع له ذلك اللواء (بقدر غدرته) وخيانتته كما وكيفاً ؛ أي : يرفع له لواء أكبر إن كان غدره أشد ، ويرفع له مرات إن كان غدره أكثر ؛ يعني : كلما كان الغدر أعظم . . كان اللواء أرفع ، وفي رواية مسلم زيادة : (ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة) الناس ؛ أي : من غدر صاحب الولاية العامة ؛ لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير ، ولكونه من أكثر الناس قدرة على الوفاء ، والآمال معقودة عليه بذلك ، فكما خيب هذه الآمال بغير عذر . . استحق وزراً أكثر من غيره ، والله تعالى أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم الغادر ، ومسلم في كتاب الجهاد ، باب تحريم الغدر .

.....
فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه :
الاستشهاد به .

ولكن سند المؤلف ضعيف ؛ لأن فيه علي ابن جدعان ؛ كما مر آنفاً ، وأما
مسلم .. فقد روى في أصل الحديث عن خليد - مصغراً - ابن جعفر بن طريف
الحنفي البصري عن أبي نضرة ، وثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : صدوق ،
 وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال في « التقريب » : صدوق ، من السادسة ،
 وفي المتابعة روى عن المستمر بن الريان الزهراني البصري عن أبي نضرة ،
 وثقه النسائي وأحمد ويحيى بن سعد ، وذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال
الحاكم : ثقة ، وقال أبو بكر البزار : مشهور ، وقال في « التقريب » : ثقة ، عابد ،
 من السادسة .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا الباب : أربعة أحاديث :
الأول للاستدلال ، والبواقي للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦١) - (١٠٠٤) - بَابُ بَيْعَةِ النِّسَاءِ

(١٥٤) - ٢٨٣٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ قَالَ : سَمِعْتُ أُمَيْمَةَ بِنْتَ رُقَيْقَةَ تَقُولُ : جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نِسْوَةِ نَبَايِعِهِ

(٦١) - (١٠٠٤) - (بَابُ بَيْعَةِ النِّسَاءِ)

(١٥٤) - ٢٨٣٠ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ (بن عبد الله بن الهدير - بالتصغير - التيمي المدني ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات سنة ثلاثين ومئة (١٣٠ هـ) ، أو بعدها . يروي عنه : (ع) .

(قال) ابن المنكدر : (سمعت أُمَيْمَةَ بِنْتَ رُقَيْقَةَ) - بالتصغير فيهما - وهي أُمَيْمَةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَجَادٍ - بضم الموحدة - ابن عمير بن الحارث بن حارثة بن سعد بن تيم بن مرة ، ورقيقة اسم أمها ، ويقال : أُمَيْمَةُ بِنْتُ أَبِي الْبَجَادِ ، ويقال : إنهما اثنتان . روت عن : النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . وروت عنها : بنتها حكيمة ، ومحمد بن المنكدر ، قلت : اسم أبيها بَجَادٌ - بموحدة ثم جيم - ابن عبد الله بن عمير بن الحارث بن حازم بن تيم بن مرة . انتهى من « التهذيب » ، وهي صحابية رضي الله تعالى عنها لها حديثان . يروي عنها : (عم) .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أي : سمعت أُمَيْمَةَ حالة كونها (تقول : جئت النبي صلى الله عليه وسلم)
أي : عنده (في نسوة) أي : مع نسوة من المسلمات ، ولم أر من ذكر أسماءهن ،
حالة كوننا نريد أن (نبايعه) على الإسلام ، فقلنا له : نريد أن نبايحك على

فَقَالَ لَنَا : « فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ ؛ إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ » .

الإسلام يا رسول الله بالمصافحة ؛ كالرجال (فقال لنا) رسول الله صلى الله عليه وسلم : بايعتكن مبايعةً لسانيةً لا يدويةً على أمور الإسلام (فيما استطعتن) واخترتن وارتضيتن مما ليس واجباً عليكن ؛ كالخروج مع المجاهدين لخدمتهم ، ومداواة الجرحى ، وحفظ أمتعتهم في حال القتال (و) فيما (أطقن) وقدرتن عليه مما هو واجب عليكن ؛ كالصلاة والصيام من التكاليف الشرعية الواجبة على الرجال والنساء .

وإنما قلت : لكن مبايعةً قوليةً ؛ لـ (أني لا أصافح) ولا أمس بيدي يد (النساء) الأجنبية ، فبايعناه بالكلام لا باليد .

وقوله : « فيما استطعتن » من الاستطاعة بمعنى التطوع والتبرع فيما لا يلزم .

وقوله : « وأطقن » من الإطاقة بمعنى القدرة على ما يلزم .

وفي « المختار » : الاستطاعة هي الإطاقة ، فجعلهما مترادفين ، ولكن الأولى هنا تخالفهما ؛ كما فسرناه ؛ لأن العطف يقتضي التغاير ، والله أعلم .

وفي رواية النسائي : (أو أطقن) بالشك ، وهي أوضح .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : الترمذي في كتاب السير ، باب ما جاء في بيعة النساء ، أخرجه مختصراً ، وقال : هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنكدر ، وروى سفيان الثوري ومالك بن أنس وغير واحد هذا الحديث عن محمد بن المنكدر نحوه ، وأخرجه النسائي في كتاب البيعة ، باب بيعة النساء ، وأخرجه الطبري أنها دخلت في نسوة تبائع ، فقلن : يا رسول الله ؛ أبسط يدك .. نصافحك ، فقال : « إنني لا أصافح النساء ، ولكن سأخذ عليكن » ، فأخذ علينا حتى بلغ قوله تعالى :

(١٥٥) - ٢٨٣١ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ الْمِصْرِيُّ ، ...

﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾^(١) ، وقال : « فيما أطقتن واستطعتن ... » إلى آخره .
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستدلال به على الترجمة .

واعلم : أن السنة أن تكون بيعة الرجال بالمصافحة ، والسنة في المصافحة
أن تكون باليد اليمنى ؛ فقد روى مسلم في « صحيحه » عن عمرو بن العاص ،
قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت : ابسط يمينك فلأبايعك ، فبسط
يمينه ... الحديث .

قال القاري في شرح هذا الحديث ؛ أي : افتح يمينك ومدها ؛ لأضع يميني
عليها ؛ كما هو العادة في البيعة . انتهى .

وكذلك السنة : أن تكون المصافحة باليد اليمنى عند اللقاء أيضاً ، وأما
المصافحة باليدين عند اللقاء ، أو عند المبايعة . . فلم تثبت بحديث مرفوع
صحيح صريح ، وقد حققنا هذه المسألة في رسالتنا المسماة بـ : « المقالة
الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى » . انتهى من « تحفة الأحوذى » .



ثم استشهد المؤلف لحديث أميمة بنت رقيقة بحديث عائشة رضي الله
عنهما ، فقال :

(١٥٥) - ٢٨٣١ - (٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ (الأموي مولاهم

أبو الطاهر (المصري) ثقة ، من العاشرة ، مات سنة خمسين ومئتين (٢٥٠ هـ) .
يروى عنه : (م د س ق) .

(١) سورة الممتحنة : (١٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ : كَانَتْ الْمُؤْمِنَاتُ إِذَا هَاجَرْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُمْتَحَنَنَّ بِقَوْلِ اللَّهِ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ،

(حدثنا عبد الله بن وهب) بن مسلم القرشي مولا هم المصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة سبع وتسعين ومئة (١٩٧ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(قال) ابن وهب : (أخبرني يونس) بن يزيد الأموي مولا هم الأيلي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير) بن العوام الأسدي المدني ، ثقة ، من الثالثة ، مات سنة أربع وتسعين (٩٤ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) . (أن عائشة) رضي الله تعالى عنها (زوج النبي صلى الله عليه وسلم) .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات أثبات . (قالت) عائشة : (كانت) النساء (المؤمنات إذا هاجرن) وارتحلن من مكة إلى المدينة (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قبل الفتح (يمتحن) بالبناء للمفعول ؛ أي : يختبرن ويبتلى صدقهن في الهجرة (ب) ما تضمنه (قول الله) عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ...﴾ (اقرأ الممتحنة) (إلى آخر الآية) يعني : قوله تعالى : ﴿عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ...﴾ (اقرأ إلى آخر الآية من سورة الممتحنة ^(١)) ؛ أي : يختبرن بما تضمنته هذه الآية ؛ من نفي الشرك وما بعده ، وهذا مذهب عائشة وفريق من العلماء ، وقيل : بل كانت

(١) سورة الممتحنة : (١٢) .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَنْ أَقَرَّ بِهَا مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ . . فَقَدْ أَقَرَّ بِالْمُحَنَةِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقَرَّرَنَ

المهاجرة تمتحن بأن تستحلف أنها ما هاجرت بغضاً لزوج ولا لأدنى حظ من الدنيا ، وإنما هاجرت حباً لله ولرسوله والدار الآخرة .

(قالت عائشة : فمن أقر) واعترف (بها) أي : بما تضمنته هذه الآية من الشروط وعاهد على قبوله (من المؤمنات . . فقد أقر) وقبل (بالمحنة) أي : فقد قبل بالاختبار وبايع البيعة الشرعية ونجح في الامتحان ؛ وحاصله : أن من عرف منها الإيمان انتهت محنتها .

قال الحافظ : وأوضح من هذه ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : (كان امتحانهن أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) ، وظاهره أن امتحانهن كان مجرد النطق بالشهادتين ، وهذا يعارض بظاهره ما أخرجه الطبري والبزار وغيرهما عن ابن عباس قال : (كان يمتحنهن بالله ؛ ما خرجت من بغض زوج ، والله ؛ ما خرجت رغبةً من أرض إلى أرض ، وبالله ؛ ما خرجت التماس دنيا ، وبالله ؛ ما خرجت إلا حباً لله ورسوله) ، ذكره ابن كثير في « تفسيره » (٣٥٠/٤) ، والحافظ في طلاق الفتح (٤٢٥/٩) ، وذكر في التفسير (٦٣٧/٨) أن عبد بن حميد أخرج عن مجاهد نحوه ، وزاد : (ولا خرج بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك) ، ولكن الجمع بينهما سهل ؛ لأن مقصود عائشة وابن عباس في رواية العوفي أن الامتحان كان لحصول الطمأنينة بصدقهن في الإسلام ، والحلف بالأشياء الكثيرة إنما كان للتثبت في معرفة إيمانهن وصدقهن في الهجرة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه لو ظهر من امرأة منهن أنها إنما خرجت لغرض دنيوي . . ظهر أنها ليست صادقة في هجرتها ، والله أعلم .

قالت عائشة : (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقرن) وقبلن

بِذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِنَّ قَالَ لَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ » ، لَا وَاللَّهِ ؛ مَا مَسَّتْ يَدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَايِعُهُنَّ بِالْكَلَامِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ ؛ مَا أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى النِّسَاءِ إِلَّا مَا أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا مَسَّتْ كَفُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَّ امْرَأَةٍ قَطُّ ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُنَّ إِذَا أَخَذَ عَلَيْهِنَّ : « قَدْ بَايَعْتُكُنَّ » كَلَاماً .

(بذلك) المذكور في الآية (من قولهن) أي : بقولهن ذلك ونطقهن به . .
(قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلقن) أي : اذهبن إلى منازلكن
(فقد بايعتكن) على ذلك المذكور في الآية .

وقوله : (لا) عاطفة لمحذوف على ما قبلها ؛ تقديره : قال لهن : انطلقن ؛
فقد بايعتكن بالقول لا بالمصافحة ، وجملة قولها : (والله ؛ ما مست) ولمست
(يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط) أجنبية بمنزلة التعليل لذلك
المحذوف .

ولفظة : (غير) في قوله : (غير أنه يبايعهن بالكلام) والقول لا بالمصافحة
بمعنى : إلا التعليلية لما قبلها ، وإنما قلت : والله ؛ ما مست يده يد امرأة ؛ لأنه
إنما يبايعهن بالكلام لا بالمصافحة .

(قالت عائشة) أيضاً : (والله ؛ ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم)
البيعة وما جعلها (على النساء إلا) ب (ما أمره الله عز وجل) به في هذه الآية
المذكورة (ولا مست كف رسول الله صلى الله عليه وسلم كف امرأة قط ،
وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن) البيعة : انطلقن ؛ ف (قد بايعتكن كلاماً) لا
مصافحةً ؛ كالرجال .

وقولها : (ولا والله ؛ ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة

.....

قط) قالوا : إن فيه : إن بيعت النساء إنما كانت بالكلام من غير أخذ كف ، وإن بيعت الرجال كانت بأخذ الكف مع الكلام .

ولفظة : (قط) ظرف مستغرق لما مضى من الزمان مختص بالنفي ، تقول : ما فعلت هذا قط ؛ أي : فيما مضى من عمري ، أو فيما انقضى من الزمان ، قال النووي : فيها خمس لغات : فتح القاف وتشديد الطاء مضمومة ومكسورة ، وضمهما والطاء مشددة ، وفتح القاف مع تخفيف الطاء ساكنة ومكسورة ، وقولها : (ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء) مفعول أخذ محذوف ؛ أي : ما أخذ عليهن البيعة ؛ كما قررناه في الحل .

وقوله : (إلا ما أمره الله) وفي رواية مسلم : (إلا بما أمره الله) به في الآية المذكورة ، بزيادة الباء الجارة ، وهي أوضح من نسخة المؤلف ؛ تعني بما أمره الله به : آية المبايعات المذكورة في هذه السورة يتلوها عليهن ، ولا يزيد شيئاً آخر من قبله . انتهى من « المفهم » .

ويوافق قولها ما أخرجه الترمذي في السير ، والنسائي وغيره عن أميمة بنت رقيقة ، قالت : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة ، فقال لنا : « فيما استطعتن أو أطقتن » بأو المفيدة للشك في أي اللفظين ، قال : قلت له : الله ورسوله أرحم بنا منا بأنفسنا ، فقلت : يا رسول الله ؛ بايعنا ، قال سفيان : تعني : صافحنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنما قولني لمئة امرأة كقولني لامرأة واحدة » ، ويعارضه في الظاهر ما أخرجه ابن خزيمة وابن حبان والبخاري وغيرهم ؛ كما نقل عنهم الحافظ في « الفتح » عن أم عطية في قصة المبايعات ، وفيها : فمد يده من خارج البيت ، ومددنا أيدينا من داخل البيت ، ثم قال : « اللهم ؛ اشهد » .

وكذا الحديث الذي بعده حيث قالت فيه : (قبضت امرأة منا يدها) فإنه يشعر بأنهن كن بايعنه بأيديهن .

ويمكن الجواب عنه بوجهين ؛ الأول : أن مد الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصافحة ؛ والمراد بقبض اليد في الحديث الثاني : التأخر عن القبول .

الثاني : أن مبايعة النساء كانت تقع بحائل ؛ ويؤيده : ما أخرجه أبو داود في « المراسيل » عن الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطري ، فوضعه على يده ، وقال : « لا أصافح النساء » ، وأخرج عبد الرزاق نحوه مرسلًا عن إبراهيم النخعي . انتهى من « الفتح » .

وسبب هذا الامتحان : أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح المشركين يوم الحديبية ؛ على ألا يأتيه منهم أحد إلا رده عليهم ، فوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعهده في الرجال ، ثم جاءت عدة من نساء مكة ، وطالب المشركون بردهن أيضاً ، فأنزل الله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ . . . ﴾ الآية^(١) ، وكان هذا الحكم مقصوراً على النساء اللاتي لم يهاجرن إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يمتحنهن في ذلك .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الشروط ، باب ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب كيفية بيعه النساء ، وأبو داود في كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب ما جاء في البيعة ، وأحمد في « المسند » .

(١) سورة الممتحنة : (١٠) .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى اعلم

(٦٢) - (١٠٠٥) - بَابُ السَّبَقِ وَالرَّهَانِ

(١٥٦) - ٢٨٣٢ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَا : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ،

(٦٢) - (١٠٠٥) - (باب السبق والرهان)

قوله : (باب السبق) والسبق - بفتح الباء - : ما يجعل للسابق من المتسابقين على سبقه من جُلٍّ ونَوَلٍ ، فأما السبق - بسكون الباء - فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه سبقاً ؛ إذا كنت سابقاً له .

(والرهان) - بكسر الراء - وكذا المراهنة : المسابقة على الخيل وغيرها ، ومنه قولهم : جاء فرسي رهان ؛ أي : متساويين . انتهى « قاموس مع الشارح » .



(١٥٦) - ٢٨٣٢ - (١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى (بن عبد الله الذهلي النيسابوري ، ثقة متقن ، من الحادية عشرة ، مات سنة ثمان وخمسين ومئتين (٢٥٨ هـ) . يروي عنه : (خ عم) .

(قالوا : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ) بن زاذان السلمى الواسطي ، ثقة متقن ، من التاسعة ، مات سنة ست ومئتين (٢٠٦ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أنبأنا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ) بن حسن أبو محمد الواسطي ، ثقة في غير الزهري باتفاقهم ، من السابعة ، مات بالري مع المهدي ، وقيل : في أول خلافة الرشيد . يروي عنه : (م عم) .

(عن الزهري) محمد بن مسلم ابن شهاب ، ثقة ، من الرابعة ، مات سنة خمس وعشرين ومئة ، وقيل : قبل ذلك بسنة أو سنتين . يروي عنه : (ع) .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ وَهُوَ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَسْبِقَ . . فَلَيْسَ بِقِمَارٍ ، وَمَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ وَهُوَ يَأْمَنُ أَنْ يَسْبِقَ . . فَهُوَ قِمَارٌ » .

(عن سعيد بن المسيب) بن حزن ، ثقة من كبار التابعين ، من الثانية ، مات بعد التسعين . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الضعف ؛ لأن فيه سفيان بن حسين ، وهو ضعيف فيما رواه عن الزهري ، قال ابن معين : حديث سفيان عن الزهري ليس بذاك ، إنما سمع منه بالموسم ، وقال ابن حبان : لا يحتج به عن الزهري ، وقال أبو داود : رواه معمر وشعيب وعقيل عن الزهري عن رجال من أهل العلم ، وهذا أصح عندنا .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أدخل فرساً) يعني : فرس المحلل بصيغة اسم الفاعل ؛ من التحليل ، سمي بذلك ؛ لجعله العقد حلالاً ؛ بإخراجه عن صورة القمار (بين فرسين) يعني : فرسي المتسابقين (وهو) أي : والحال أن ذلك المدخل (لا يأمن أن يسبق) فرسه فرسي المتسابقين . . (فليس) هذا العقد (بقمار) فيصح العقد ؛ والقمار - بكسر القاف - : كل لعب تردد بين غنم وغرم ؛ ومعنى لا يأمن ذلك المدخل ؛ وهو المحلل ؛ أي : لا يعلم ولا يعرف هذا المحلل سبق من فرسه يقيناً (ومن أدخل فرساً بين فرسين وهو) أي : والحال أن ذلك المدخل يعني الثالث (يأمن) أي : يعلم ويعرف ويتيقن (أن يسبق) فرسه فرسي المتسابقين . . (فهو) أي : ذلك العقد (قمار) فلا يصح .

ومعنى « يأمن أن يسبق » أي : يعلم ويتيقن أن هذا الفرس سابق على كلا

.....
الفرسين غير مسبوق بهما .. فهو قمار ؛ أي : فذلك المدخل مقامر بنفسه لا محلل ، فلا يصح العقد .

قال المظهر : اعلم أن المحلل ينبغي أن يكون على فرس مثل المخرجين أو قريباً من فرسيهما في العدو ، فإن كان فرس المحلل جواداً ؛ بحيث يعلم المحلل أن فرسي المخرجين لا يسبقان فرسه .. لم يجز ، بل وجوده كعدمه ، وإن كان لا يعلم أنه يسبق فرس المخرجين يقيناً ، أو أنه يكون مسبوقاً .. جاز .

وفي « شرح السنة » : ثم في المسابقة إن كان المال من جهة الإمام أو من جهة واحد من الناس شرط للسابق من الفارسين مالاً معلوماً .. فجائز ، وإذا سبق .. استحقه ، وإن كان المال من جهة الفارسين فقال أحدهما لصاحبه : إن سبقتني .. فلك علي كذا ، وإن سبقتك .. فلا شيء لي عليك .. فهو جائز أيضاً ، فإذا سبق .. استحق المشروط ، وإن كان المال من جهة كل واحد منهما ؛ بأن قال لصاحبه : إن سبقتك .. فلي عليك كذا ، وإن سبقتني .. فلك علي كذا ، فهذا لا يجوز إلا بمحلل يدخل بينهما ؛ إن سبق المحلل أخذ السبقين ، وإن سبق .. فلا شيء عليه ، وسمي محللاً ؛ لأنه محلل للسابق أخذ المال ، فبالمحلل يخرج العقد عن أن يكون قماراً ؛ لأن القمار يكون الرجل فيه متردداً بين الغنم والغرم ، فإذا دخل بينهما .. لم يوجد فيه هذا المعنى ، ثم إذا جاء المحلل أولاً ، ثم جاء المستبقان معاً أو أحدهما بعد الآخر أخذ المحلل السبقين ، وإن جاء المستبقان معاً ، ثم المحلل .. فلا شيء لأحد ، وإن جاء أحد المستبقين أولاً ، ثم المحلل والمستبق الثاني إما معاً أو أحدهما بعد الآخر .. أحرز السابق سبقه وأخذ سبق المستبق الثاني ، وإن جاء المحلل وأحد المستبقين معاً ثم جاء الثاني مُصَلِّياً .. أخذ السابقان سبقه ، كذا في « المرقاة » .

(١٥٧) - ٢٨٣٣ - (٢) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
نُمَيْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ،
.....

والسبق - بفتحيتين - : العوض الذي يوضع بين أهل السباق ؛ كما مر أول
الباب ؛ والمصلي - بضم الميم وكسر اللام المشددة - : الفرس الذي يتلو السابق ؛
لأن رأسه عند صَلَاة ؛ أي : مَغْرَزَ ذنبه ، يقال : صلى الفرس ؛ إذا جاء مصلياً ؛
أي : تالياً للسابق بعده . انتهى « م خ » .
وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : أبو داود في كتاب الجهاد ، باب
المحلل .

فدرجته : أنه ضعيف (١٥) (٢٩٨) ؛ لضعف سنده ، وغرضه : الاستئناس به .
والمحفوظ أن الحديث موقوف على سعيد بن المسيب ؛ فهو من مراسيله ،
فهو صحيح على رواية معمر وعقيل وشعيب عن الزهري ، ولم يرفعه أحد من
الأئمة إلا سفيان بن حسين ، فالموقوف صحيح ، والمرفوع ضعيف .



ثم استدل المؤلف على الترجمة بحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ،
فقال :

(١٥٧) - ٢٨٣٣ - (٢) (حدثنا علي بن محمد) بن إسحاق الطنافسي
الكوفي ، ثقة عابد ، من العاشرة ، مات سنة ثلاث ، وقيل : خمس وثلاثين
ومئتين . يروي عنه : (ق) .

(حدثنا عبد الله بن نمير) الهمداني الكوفي ، ثقة ثبت ، من التاسعة ، مات
سنة تسع وتسعين ومئة (١٩٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن عبيد الله) بن عمر بن حفص بن عاصم العمري المدني ، ثقة ثبت ،
من الخامسة ، مات سنة بضع وأربعين ومئة . يروي عنه : (ع) .

عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ضَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَيْلَ ؛ فَكَانَ يُرْسَلُ الَّتِي ضَمِرَتْ مِنَ الْحَفِيَاءِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ ، وَالَّتِي لَمْ تُضَمَّرْ

(عن نافع ، عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

(قال) ابن عمر : (ضمّر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل) من التضمير ؛ وتضميرها : أن يقلل علفها مدةً ، وتدخل بيتاً ضيقاً ، وتغشى بالجلال حتى تحمى فتعرق ، فإذا جف عرقها . . خف لحمها ، وقويت على الجري ، وفي الحديث : جواز ذلك وجواز معاملة البهائم عند الحاجة بما يكون تعذيباً في غير الحاجة ؛ كالإجاعة والإجراء ؛ أي : سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل ؛ أي : أمر بالمسابقة بين الخيل التي عولجت بإكثار العلف عليها ، ثم علفها قدر القوت حتى دقت وقل لحمها ، يقال : ضمرت الخيل وأضمرته ؛ إذا صيرته ضامراً قليل اللحم على هذا الوجه المذكور .

(فكان) صلى الله عليه وسلم (يرسل) أي : يأمر أن ترسل وتجري (التي ضمّرت) وأهزلت على الوجه المذكور (من الحفيا) - بفتح الحاء المهملة وبالمدة أو بالقصر - : مكان خارج المدينة من جهة سافلتها عند غابة الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه بينه وبين المدينة خمسة أميال أو ستة على ما روي عن سفيان بن عيينة ، وقيل : ستة أو سبعة ؛ كما روي عن موسى بن عقبة (إلى ثنية الوداع) وهي موضعٌ معرُوفٌ بالمدينة ، سميت بذلك ؛ لأن الخارج من المدينة يمشي معه المودعون إليها ، وبينه وبين الحفيا نحو ستة أميال ؛ والمعنى : أن مبدأ السباق كان من الحفيا ومنتهاه ثنية الوداع .

(و) كان صلى الله عليه وسلم يرسل (التي لم تضمّر) أي : لم تعلق على الوجه السابق ؛ أي : وكان يأمر أن ترسل وتجري الخيل التي لم تضمّر ولم

مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ .

تعلف العلف السابق (من ثنية الوداع) أي : كان يأمر بالسباق بينها (من ثنية الوداع) المذكورة آنفاً (إلى مسجد بني زريق) - بتقديم الزاي المضمومة والراء المفتوحة مصغراً - وبينها وبين مسجد بني زريق الذي هو غاية السباق ميل واحد أو نحوه ، ذكره الأبي عن القاضي عياض .

ودل الحديث على جواز أن يقال : مسجد فلان أو مسجد بني فلان ، على أن تكون الإضافة للتعريف ، وقد عقد البخاري لذلك باباً في الصلاة ، واستدل على ذلك بهذا الحديث .

وقال النووي : إن في هذا الحديث جواز المسابقة بين الخيل ، وجواز تضميرها ، قال : وهما مجمع عليهما ؛ للمصلحة في ذلك ، وجواز تدريب الخيل ورياضتها وتمرينها على الجري وإعدادها لذلك ؛ لينتفع بها عند الحاجة في القتال كراً وفرأ ، وقال النووي أيضاً : وقد اختلف العلماء في أن المسابقة بينهما مباحة أو مستحبة ، ومذهب أصحابنا أنها مستحبة ؛ لما ذكرناه آنفاً ، وأجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض بين جميع أنواع الخيل قوياها مع ضعيفها ، وسابقها مع غيره ، سواء كان معها ثالث أم لا ، فأما المسابقة بعوض . . فجائزة بالإجماع ، لكن يشترط أن يكون العوض من غير المتسابقين ، أو يكون بينهما ويكون معهما محلل ؛ وهو ثالث على فرس مكافئ لفرسيهما ، ولا يخرج المحلل من عنده شيئاً ؛ ليخرج هذا العقد عن صورة القمار ، وليس في هذا الحديث ذكر عوض في المسابقة ، والله أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الصلاة ، باب هل يقال : مسجد بني فلان ، وفي كتاب الجهاد ، باب إضممار الخيل للسبق ، وفي كتاب الاعتصام ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها ،

(١٥٨) - ٢٨٣٤ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الْحَكَمِ مَوْلَى بَنِي لَيْثٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في السبق ، والترمذي في كتاب الجهاد ، باب في الرهان ، قال أبو عيسى : وفي الباب عن أبي هريرة وجابر وعائشة وأنس ، وهذا حديث صحيح حسن غريب من حديث الثوري ، والنسائي في كتاب الجهاد باب في السبق ، ومالك في « الموطأ » في كتاب الجهاد . وهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم استشهد المؤلف لحديث ابن عمر هذا بحديث آخر لأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، فقال :

(١٥٨) - ٢٨٣٤ - (٣) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ (الكلابي أبو محمد الكوفي ، ثقة ثبت ، من صغار الثامنة ، مات سنة سبع وثمانين ومئة (١٨٧ هـ) ، وقيل : بعدها . يروي عنه : (ع) .

(عن محمد بن عمرو) بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، صدوق له أوهام ، من السادسة ، مات سنة خمس وأربعين ومئة على الصحيح (١٤٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن أبي الحكم مولى بني ليث) روى عن أبي هريرة حديث : « لا سبق إلا في خف أو حافر » . يروي عنه : محمد بن عمرو بن علقمة ، مقبول ، من الثالثة . يروي عنه : (س ق) .

(عن أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ » .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الحسن ؛ لأن فيه أبا الحكم ، وهو مقبول .

(قال) أبو هريرة : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا سبق) جائز أخذه ؛ والسبق بفتح الباء : ما يجعل للسابق على سبقه من المال ، وبالسكون : مصدر سبقت سباقاً ، قال الخطابي : الصحيح رواية الفتح ؛ أي : لا يحل أخذ المال بالمسابقة (إلا في) المسابقة بحيوان ذي (خف) وهو الإبل (أو) إلا بالمسابقة بحيوان ذي (حافر) وهو الخيل ، وألحق بهما ما في معناهما ؛ كالفيل والبرذون ، والأولى أن يفسر ما في معناهما بكل آلات الحرب ؛ كالرمح والسهم والنبال والبنادق والمسدس والمدافع .

وأما السبق - بسكون الموحدة - : فهو مصدر بمعنى المسابقة ؛ أي : لا مسابقة جائزة إلا في حيوان ذي خف ؛ كالإبل ، أو ذي حافر ؛ كالخيل .

قال الخطابي : السبق - بفتح الباء - : ما يجعل للسابق على سبقه من جعل ونوال ، وأما السبق - بسكون الباء - فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه سباقاً ، والرواية الصحيحة في هذا الحديث : السبق - بفتح الباء - يعني : أن يجعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والإبل وما في معناهما ، وإلا في النصل ؛ وهو الرمي بالسهم والرمح وبالآلات العصرية المتنوعة ؛ وذلك أن هذه الأمور عدة في قتال العدو ، وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد وتحريض عليه . قال : وأما السباق بالطير والرجل وبالحمام وما يدخل في معناه مما ليس من عدة الحرب ولا من باب القوة على الجهاد .. فأخذ السبق عليه قمار محظور لا يجوز . انتهى .

قوله : (إلا في خف أو حافر) قال في « المجمع » : الخف للبعير كالحافر

.....
للفرس والقدم للإنسان ، وفي رواية أبي داود زيادة : (أو نصل) والمراد بالنصل :
حديد السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض .

قال الطيبي : ولا بد فيه من تقدير مضاف ؛ أي : إلا في ذي خف أو ذي حافر
أو ذي نصل . انتهى ، انتهى من « العون » .

قال القرطبي : لا خلاف في جواز المسابقة على الخيل وغيرها من الدواب
وعلى الأقدام ، وكذا الترامي بالسهم واستعمال الأسلحة ؛ لما في ذلك من
التدريب في الحرب . انتهى ، انتهى من « العون » .

تنبيه

ولم يذكر المؤلف في هذا الحديث الرهان على ذلك مع ذكره في الترجمة ،
لكن ترجم له الترمذي : (باب المراهنة على الخيل) ولعله أشار إلى ما أخرجه
أحمد من رواية عبد الله بن عمر المُكثِّر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن ، قاله الحافظ .

وقال : وقد أجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض ، لكن قَصَرها
مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل ، وخصه بعض العلماء بالخيل ،
وأجازه عطاء في كل شيء ، واتفقوا على جوازها بعوض ؛ بشرط أن يكون من
غير المتسابقين ، إلى آخر ما تقدم عن الخطابي .

وقال في « القاموس » : الرهان والمراهنة : المخاطرة والمسابقة على الخيل .
انتهى « تحفة الأحوذى » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : النسائي في كتاب الخيل ، باب
السبق .

.....
ودرجته : أنه صحيح بما قبله وإن كان سنده حسناً ، وغرضه : الاستشهاد به .



وجملة ما ذكره في هذا الباب : ثلاثة أحاديث :
الأول للاستئناس ، والثاني للاستدلال ، والثالث للاستشهاد .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦٣) - (١٠٠٦) - بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

(١٥٩) - ٢٨٣٥ - (١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ وَأَبُو عُمَرَ قَالَا : حَدَّثَنَا

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ

(٦٣) - (١٠٠٦) - (بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ)

(١٥٩) - ٢٨٣٥ - (١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانٍ (بن أسد بن حبان - بكسر

المهملة بعدها موحدة - أبو جعفر القطان الواسطي ، ثقة حافظ ، من الحادية عشرة ، مات سنة تسع وخمسين ومئتين (٢٥٩ هـ) ، وقيل قبلها . يروي عنه : (خ م د س ق) .

(وأبو عمر) حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهيب ، ويقال : صهبان الأزدي الدورى المقرئ الضرير الأصغر ، صاحب الكسائي ، لا بأس به ، من العاشرة ، مات سنة ست أو ثمان وأربعين ومئتين (٢٤٨ هـ) . يروي عنه : (ق) . انتهى « تقريب » ، ذكره ابن حبان في « الثقات » ، وقال العقيلي : ثقة ، وقال ابن سعد : وكان عالماً بالقرآن وتفسيره ، وقال الدراقطني : ضعيف . انتهى من « التهذيب » .

كلاهما (قالوا : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي) بن حسان الأزدي البصري ، ثقة ، من التاسعة ، مات سنة ثمان وتسعين ومئة (١٩٨ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن مالك بن أنس) الأصبحي المدني ، ثقة حجة إمام الفروع ، من السابعة ، مات سنة تسع وسبعين ومئة (١٧٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(عن نافع ، عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من خماسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ؛
مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ .

(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر) بالبناء للمفعول
(بالقرآن) جار ومجرور في محل الرفع نائب فاعل ؛ أي : نهى أن يسافر أحد من
المسلمين حاملاً بالمصحف (إلى أرض العدو) أي : إلى بلاد الكفار الحربيين ؛
(مخافة أن يناله) ويأخذه (العدو) ويهيئنه .

قال ابن عبد البر : أجمع الفقهاء على ألا يسافر بالمصحف في السرايا
والعسكر الصغير المخوف عليه ، واختلفوا في الكبير المأمون عليه : فمنع
مالك أيضاً مطلقاً ، وفصل أبو حنيفة ، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجوداً
وعدماً . انتهى .

قال النووي : في الحديث النهي عن المسافرة بالمصحف إلى أرض الكفار ؛
للعلة المذكورة في الحديث ؛ وهي خوف أن ينالوه فينتهكوا حرمة ؛ فإن أمنت
هذه العلة ؛ بأن يدخل في جيش المسلمين الظاهرين عليهم . . فلا كراهة ولا
منع منه حينئذ ؛ لانتفاء العلة المذكورة ، هذا هو الصحيح ، وبه قال أبو حنيفة
والبخاري وآخرون ، وقال مالك وجماعة من أصحابنا بالنهي مطلقاً ، وحكى
ابن المنذر عن أبي حنيفة الجواز مطلقاً ، والصحيح ما سبق عنه . انتهى المراد
منه .

أما أن يكتب إلى الكفار كتاب فيه آية من القرآن العظيم أو آيات . . فقد
نقل الشارح اتفاق العلماء على جوازه ، والحجة فيه كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم إلى هرقل ؛ فقد جاء في آخره : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ . . . ﴾ الآية ^(١) .

(١) سورة آل عمران : (٦٤) .

(١٥٩) - ٢٨٣٥ - (م) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، أَنبَأَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ،

فإن قلت : لم يكن المصحف مكتوباً حينئذ ، فلعله من الإخبار بالمغيب ، أو لعله كان مكتوباً في رقاع . . فيصح ويصدق النهي عن السفر به بالقليل والكثير منه لا سيما على القول بأن القرآن اسم جنس يصدق على القليل والكثير ، وأما على القول بأنه اسم للجميع . . فيتعلق النهي بالقليل ؛ لمشاركته الكل في العلة ؛ فإن حرمة القليل منه كالكثير .

والحاصل : أن وقوع المصحف في أيدي الكفار إنما يمنع إذا خيف منهم إهانته ، أما إذا لم يكن مثل هذا الخوف . . فلا بأس بذلك ، لا سيما لتعليم القرآن وتبليغه ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري في كتاب الجهاد ، باب كراهية السفر بالمصحف إلى العدو ، ومسلم في كتاب الإمارة ، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار ، وأبو داود في كتاب الجهاد ، باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو .

فهذا الحديث في أعلى درجات الصحة ؛ لأنه من المتفق عليه ، وغرضه : الاستدلال به على الترجمة .



ثم ذكر المؤلف المتابعة في حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ، فقال :

(١٥٩) - ٢٨٣٥ - (م) (حدثنا محمد بن رُمح) بن المهاجر التجيبي

المصري ، ثقة ، من العاشرة ، مات سنة اثنتين وأربعين ومئتين (٢٤٢ هـ) . يروي عنه : (م ق) .

(أنبأنا الليث بن سعد) بن عبد الرحمن الفهمي المصري ، ثقة فقيه حجة ،

من السابعة ، مات سنة خمس وسبعين ومئة (١٧٥ هـ) . يروي عنه : (ع) .

عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَنْهَى
أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ .

(عن نافع ، عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

وهذا السند من رباعياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله ثقات أثبات ، غرضه
بسوقه : بيان متابعة ليث بن سعد لمالك في الرواية عن نافع ، وفائدتها : بيان
كثرة طرقه .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن) أي :
بالمصحف (إلى أرض العدو) يعني : الكفار الحربيين ؛ (مخافة) أي : كراهية
(أن يناله) ويأخذه (العدو) المحاربون للمسلمين ، تقدم البحث عن الحديث
مبسوطاً في التخريج الأول ، فراجعه .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثين :
الأول للاستدلال ، والثاني للمتابعة .

والله سبحانه وتعالى أعلم

(٦٤) - (١٠٠٧) - بَابُ قِسْمَةِ الْخُمْسِ

(١٦٠) - ٢٨٣٦ - (١) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ
.....

(٦٤) - (١٠٠٧) - بَابُ قِسْمَةِ الْخُمْسِ

(١٦٠) - ٢٨٣٦ - (١) حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى (بن ميسرة الصدفي أبو موسى المصري ، ثقة ، من صغار العاشرة ، مات سنة أربع وستين ومئتين ٢٦٤ هـ) . يروي عنه : (م س ق) .

(حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ) الرملي أبو مسعود الحميري السيباني - بمهملة مفتوحة ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة - صدوق يخطئ ، من التاسعة ، مات سنة ثلاث وتسعين ومئة (١٩٣ هـ) وقيل : مات سنة اثنتين ومئتين (٢٠٢ هـ) . يروي عنه : (د ت ق) .

(عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ) الأموي مولاهم الأيلي ، ثقة ، من السابعة ، مات سنة تسع وخمسين ومئة (١٥٩ هـ) على الصحيح . يروي عنه : (ع) .

(عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) المخزومي المدني ، ثقة ، من الثانية ، مات بعد التسعين . يروي عنه (ع) .

(أَنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعِمٍ) بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي الصحابي المشهور رضي الله تعالى عنه ، عارف بالأنساب ، مات سنة ثمان أو تسع وخمسين (٥٩ هـ) . يروي عنه : (ع) .

(أَخْبَرَهُ) أي : أخبر سعيد بن المسيب .

وهذا السند من سداسياته ، وحكمه : الصحة ؛ لأن رجاله كلهم ثقات .

أَنَّهُ جَاءَهُ وَوَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمَانِهِ
فِيمَا قَسَمَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ فَقَالَا : قَسَمْتَ
لِإِخْوَانِنَا بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ وَقَرَابَتِنَا وَاحِدَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّمَا أَرَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ شَيْئًا وَاحِدًا » .

أي : أخبر جبير بن مطعم لسعيد بن المسيب (أنه) أي : أن جبيراً (جاء
هو) تأكيد للضمير المستتر في جاء ؛ ليعطف عليه قوله : (وعثمان) أي :
أخبره أن جبيراً جاء هو (وعثمان بن عفان) رضي الله تعالى عنهما (إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم) حالة كونهما (يكلمانه) صلى الله عليه
وسلم ويسألانه عن حكمة تخصيصه (فيما قسم من خمس) ذوي القربى من
غنيمة (خيبر) أي : عن حكمة تخصيصه قسمته (لبني هاشم وبني المطلب ،
فقالا) أي : قال جبير وعثمان في سؤالهما النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمة
التخصيص : (قسمت) يا رسول الله وأعطيت خمس خيبر (لإخواننا بني
هاشم وبني المطلب) وتركنا معاشر بني نوفل وبني عبد شمس ، وعثمان
من بني عبد شمس ، وجبير بن مطعم من بني نوفل ، ولم تقسم لنا معهم
(وقربتنا) أي : والحال أن قربتنا وقربتهم إليك ؛ يعني : قرابة بني المطلب ،
وإلا . . فبنو هاشم أقرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الكل (واحدة)
أي : متحدة مستوية في القرب إليك ؛ لأن عبد شمس ونوفلاً ومطلباً وهاشماً
كلهم بنو عبد مناف ، وعبد مناف هو الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه
وسلم .

(فقال) لهما (رسول الله صلى الله عليه وسلم) في بيان حكمة تخصيصه
إياهما : (إنما) أعطيت بني المطلب مع بني هاشم دون بني عبد شمس وبين
نوفل ؛ لأنني (أرى) وأظن (بني هاشم وبني المطلب شيئاً واحداً) أي : شيئاً

.....
واحدًا ؛ بسبب كونهم متوافقين متحابين متعاونين ، فلم تكن بينهم مخالفة في
الجاهلية والإسلام .

وفي « شرح السنة » : أراد بذلك : الحلف الذي كان بين بني هاشم وبني
المطلب في الجاهلية ؛ وذلك أن قريشاً وبني كنانة تحالفت على بني هاشم وبني
المطلب ألا يناكحوه ولا يبايعوهم حتى يسلموا إليهم النبي صلى الله عليه
وسلم ؛ ليقتلوه حين دعاهم إلى التوحيد .

وفي الحديث حجة للشافعي ومن وافقه أن سهم ذوي القربى لبني هاشم
وبني المطلب خاصة ، دون بقية قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من قريش ، قاله
الحافظ .

واعلم : أن الآية دلت على استحقاق قُربى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي
متحققة في بني عبد شمس وبني نوفل .

واختلفت الشافعية في سبب إخراجهم : ف قيل : العلة : القرابة مع النصره ،
فلذلك دخل بنو هاشم وبنو المطلب ، ولم يدخل بنو عبد شمس وبنو نوفل ؛
لفقدان جزء العلة أو شرطها ، وقيل : سبب الاستحقاق : القرابة ، ووجد في بني
عبد شمس ونوفل ، ولكنهم انحازوا عن بني هاشم وبني المطلب وحاربوهم ،
وقيل : إن القربى عام خصصته السنة ، قاله في « النيل » .

وشارك المؤلف في رواية هذا الحديث : البخاري ؛ في كتاب فرض الخمس ،
باب ومن الدليل على أن الخمس للإمام ، وفي كتاب المناقب ، باب مناقب
قريش ، وفي كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، وأبو داود في كتاب الخراج
والإمارة والفىء ، باب في بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى ، والنسائي
في كتاب الفىء ، والشافعي في « مسنده » .

.....
فدرجة هذا الحديث : أنه صحيح ؛ لصحة سنده وللمشاركة فيه ، وغرضه :
الاستدلال به .



ولم يذكر المؤلف في هذا الباب إلا حديثاً واحداً .



وجملة ما ذكره المؤلف في هذا المجلد :

من الأبواب : أربعة وستون باباً .

ومن الأحاديث : مئة وخمسة وستون حديثاً ، منها : خمسة عشر للاستئناس ،
وثلاثة وستون للاستدلال ، وخمسة للمتابعة ، والباقي للاستشهاد .

والله وليُّ النّوفيق

إلى هنا انتهى المجلد السادس عشر من هذا الشرح ذي الغرر

ويليه المجلد السابع عشر بإذن مصور الصور ، وأوله : كتاب المناسك

قال المؤلف عفا الله عنه : كان الفراغ من تحرير هذا المجلد يوم السبت

بتاريخ (١٠) شوال (١٤٣٤ هـ) وقت الظهيرة ، الموافق لـ (١٧) آب أغسطس سنة (٢٠١٣ م) .

وكان تاريخ الرجوع لتأليف هذا الشرح النافع يوم السبت (١) رجب من

سنة (١٤٣٤ هـ) .



والحمد لله على ما أنعم ، والشكر له على ما تمم وتكرم ، وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ربِّ ؛ أعني ولا تعن عليّ ، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر

عليّ ، واهدني ويسر هداي إليّ ، وانصرني على من بغى عليّ .

اللهم اجعلني لك شاكراً ، لك ذاكراً ، لك راهباً ، لك مطوعاً ، لك مخبتاً ،

إليك أواهاً منيباً ، ربِّ تقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، وأجب دعوتي ، وثبت

حُجَّتي ، واهد قلبي وسدد لساني ، يا أرحم الراحمين .



فهرس الأحاديث الضعيفة

م	الرقم العام للحديث	حكمه	غرضه	موضعه
٢٨٤	٢٦٧٧	ضعيف	استثناسي (١)	١٢ - ١٤
٢٨٥	٢٦٩٤	ضعيفٌ سنده ، موضوعٌ متنه ، مكذوب به	استثناسي (٢)	٧٧ - ٧٩
٢٨٦	٢٧٢٥	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٣)	١٧٦ - ١٨٠
٢٨٧	٢٧٢٦	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٤)	١٨١ - ١٨٣
٢٨٨	٢٧٢٧	موضوع المتن ، ضعيف السند	استثناسي (٥)	١٨٣ - ١٨٤
٢٨٩	٢٧٣٤	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٦)	٢٠٧ - ٢٠٩
٢٩٠	٢٧٣٥	ضعيف متناً وسنداً	استثناسي (٧)	٢٠٩ - ٢١٢
٢٩١	٢٧٣٧	ضعيف	استثناسي (٨)	٢١٦ - ٢١٨
٢٩٢	٢٧٥٥	ضعيف جداً	استثناسي (٩)	٢٧٠ - ٢٧١
٢٩٣	٢٧٦٧	ضعيف	استثناسي (١٠)	٣٠٥ - ٣٠٦
٢٩٤	٢٧٨٠	ضعيف	استثناسي (١١)	٣٣٧ - ٣٣٩
٢٩٥	٢٧٨١	ضعيف	استثناسي (١٢)	٣٤٠ - ٣٤٢
٢٩٦	٢٧٨٦	ضعيف سنداً ومتناً	استثناسي (١٣)	٣٥٦ - ٣٥٧

٣٩٥ - ٣٩٤	استثناسي (١٤)	ضعيف	٢٨٠٠	٢٩٧
٥٠٦ - ٥٠٣	استثناسي (١٥)	ضعيف	٢٨٣٢	٢٩٨



محتوى المجلد السادس عشر

١١	كتاب الفرائض
١٢	باب : الحث على تعليم الفرائض
١٩	باب : فرائض الصلب
٢٦	باب : فرائض الجد
٣٠	باب : ميراث الجدة
٣٧	باب : الكلالة
٥٣	باب : ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك
٦٥	باب : ميراث الولاء
٧٥	باب : ميراث القاتل
٨٠	باب : ذوي الأرحام
٨٧	باب : ميراث العصبية
٩٤	باب : من لا وارث له
٩٧	باب : تحوز المرأة ثلاث موارث
١٠١	باب : من أنكر ولده
١٠٦	باب : في ادعاء الولد
١١٢	باب : النهي عن بيع الولاء وهبته
١١٧	باب : قسمة الموارث

باب : إذا استهل المولود . . ورث	١٢٠
باب : الرجل يسلم على يدي الرجل	١٢٥
كتاب الجهاد	١٣٣
باب : فضل الجهاد في سبيل الله	١٣٣
باب : فضل الغدوة والروحة في سبيل الله عز وجل	١٤٢
باب : من جهز غازياً	١٤٩
باب : فضل النفقة في سبيل الله تعالى	١٥٤
باب : التغليظ في ترك الجهاد	١٦٠
باب : من حبسه العذر عن الجهاد	١٦٦
باب : فضل الرباط في سبيل الله	١٧١
باب : فضل الحرس والتكبير في سبيل الله	١٨١
باب : الخروج في النفير	١٨٨
باب : فضل غزو البحر	٢٠١
باب : ذكر الديلم وفضل قزوين	٢١٣
باب : الرجل يغزو وله أبوان	٢١٩
باب : النية في القتال	٢٢٨
باب : ارتباط الخيل في سبيل الله	٢٣٩
باب : القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى	٢٥٧

باب : فضل الشهادة في سبيل الله	٢٧٠
باب : ما يرجئ فيه الشهادة	٢٨٧
باب : السلاح	٢٩٤
باب : الرمي في سبيل الله	٣٠٨
باب : الرايات والألوية	٣٢٠
باب : لبس الحرير والديباج في الحرب	٣٢٧
باب : لبس العمائم في الحرب	٣٣٣
باب : الشراء والبيع في الغزو	٣٣٧
باب : تشييع الغزاة ووداعهم	٣٤٠
باب : السرايا	٣٤٧
باب : الأكل في قدور المشركين	٣٥٨
باب : الاستعانة بالمشركين	٣٦٥
باب : الخديعة في الحرب	٣٦٨
باب : المبارزة والسلب	٣٧٣
باب : الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان	٣٨٣
باب : التحريق بأرض العدو	٣٩٤
باب : فداء الأسارى	٤٠١
باب : ما أحرز العدو ثم ظهر عليه المسلمون	٤٠٥
باب : الغلول	٤٠٨

باب : النفل	٤١٧
باب : قسمة الغنائم	٤٢٧
باب : العبيد والنساء يشهدون مع المسلمين	٤٢٩
باب : وصية الإمام	٤٣٤
باب : طاعة الإمام	٤٤٦
باب : لا طاعة في معصية الله	٤٥٤
باب : البيعة	٤٦٥
باب : الوفاء بالبيعة	٤٧٨
باب : بيعة النساء	٤٩٤
باب : السبق والرهان	٥٠٣
باب : النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو	٥١٣
باب : قسمة الخمس	٥١٧



فهرس الأحاديث الضعيفة	٥٢٣
محتوى المجلد السادس عشر	٥٢٥

